



مَهْرَجَانُ الْمَسْرَحِ الْحُسَيْنِيِّ الْعَالَمِيِّ

النصوص الفائزة في مسابقة النص

المسرحي الحسيني العالمي الثاني

٢٠١٢م - ١٤٣٣هـ



الجمعية الخيرية الخيرية
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٣٣)

هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net

info@alkafeel.net

الكتاب: المسرح الحسيني العالمي.

الإشراف العام: قسم الشؤون الفكرية والثقافية.

إعداد: اللجنة الاعلامية للمهرجان.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.

الإخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.

المراجعة والتدقيق اللغوي: هاشم علي الصفار.

التصميم: عباس المياحي.

المطبعة دار الضياء / النجف الأشرف

صفر ١٤٣٤هـ - كانون الثاني ٢٠١٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾

سورة الحج آية: ٣٢

صدق الله العلي العظيم

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «أحيوا أمرنا.. رحم الله من أحيأ أمرنا»

تقديم

المساحة المفتوحة للرؤية الابداعية داخل كل مفصل ادبي تستمد عمقها المتجذر من وحي واقعية تلك التجربة فما بالنّا ونحن نستمد من عبق القداسة وانوار الرسالة قبسا نير به دياجي الظلمات من خلال الصورة التي خرجت بها واقعة الطف الخالدة، التي أمدّت التراثَ الإنساني بمعين لا ينضب من الإبداع المتجدد في كلّ مفصل الحياة الإنسانية، على مستوى الفن والأدب والتأريخ والفكر والمعرفة... مستندة إلى الاعترافات الناتجة من خصائص الواقعة عبر مرّ العصور، كونها حاكت الضمائر، ولا مست شغاف الجوارح والقلوب؛ فقد تناول الأدب بكل أصنافه مأساة الطف بروايات متعددة في حقب مختلفة قد يكون البعض قد اصاب بها كبد الحقيقة، فقد اتخذ التأريخ مداخل عدّة، وصار للفكر أن يؤسّس لمرحلة تمثل أحد أهم الجوانب الجوهرية للأدب العربي، جاعلاً من الفن منارة تضيء دياجي الظلمات ومسلطة الضوء على مساحة تاريخية لطالما حاول العابثون تغييبها عمداً عن خشبة الحياة مؤسسة بذلك فنا ملتزماً وشاملاً يفيض بعطائه الثر على ميادين الحياة الادبية، ليأتي المسرح في مقدمتها، لما يحمله من أمور يثيرها في بعديه الإنساني والاجتماعي، متخذاً من قدرته على صياغة الأسئلة، وتحفيز ذهن المتلقي على التفكير الجاد والموضوعي في غربة وتصنيف ما يحيط به من ظواهر وقوانين وأنظمة تتحكم بوجوده، منبراً يرسم للأجيال معاني الكرامة والاباء دروساً يتعلمها الساعون نحو حياض المكرمات ورسالة محبة لكل الإنسانية... وإيماناً بهذا الدور أخذت الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة على عاتقها فتح أبواب جديدة من أجل صياغة واقعة الطف إلى نوع أدبي أو فني جديد، لم يكن مألوفاً وحاضراً



في وقتها، وهذا بدوره يقودنا ويقود ذوي الاختصاص في هذا المجال إلى إثارة مجموعة كثيرة من علامات الاستفهام، حتى تكون المحصلة الخروج بنوع إبداعي جديد يُضاف إلى حصيلة الشعائر الحسينية، لتكون المحصلة الإعداد للمؤتمر الذي انطلقت فعالياته من أرض كربلاء المقدسة أرض الحسين عليه السلام ومنبع الشعائر الحسينية الأصيلة للفترة من ١٣-١٤/١١/٢٠٠٩م الموافق ٢٤-٢٥/ ذي القعدة ١٤٣٠هـ، بحضور مجموعة من الأساتذة والمختصين في مجال المسرح، وبمشاركة مثمرة في البحوث التخصصية في مجال المسرح الحسيني ثم لتينع الرؤى افقا جديد يمتد إلى السنة التالية ليصبح مهرجاناً للمسرح الحسيني العالمي الثاني متضمناً في ثناياه مسابقة خاصة بالنصوص المسرحية وورش عمل لكافة الاختصاصات المسرحية وعلى مدى ثلاثة ايام ليستمر العطاء ينثر شذاه عطرا للسنة الثالثة متكللا بكوكبة من النصوص المسرحية بلغت اكثر من (٤٥) نصاً مسرحياً حمل بين ثناياه صورا من فاجعة الامة الاسلامية راسمة صرخة مدوية يمتد صداها عبر اثير هذا الكون حاملا روى التطوير التي حملتها البحوث المشاركة ليصبح مهرجان الكلمة الصادقة وهو يحذو خطاه صوب نسخته الرابعة تحمله اكف لم يعترها تعب او مشقة كوكبة نذرت انفسها من اجل هذه الخدمة المباركة لخصتها في مجموعة لجان كانت ولا تزال عيونها ساهرة من اجل ديمومة هذا الانجاز المبارك ليكون الثناء اوسمة فخر تزدان بها صدور العاملين..

احمد صادق حسن

اللجان الخاصة بمهرجان المسرح الحسيني العالمي

((اللجنة التحضيرية للمهرجان))

لجنة متنوعة الاختصاصات، تأخذ على عاتقها الادارة والاشراف والتنفيذ واقرار النُظم والضوابط الخاصة بكل فعاليات المهرجان:

١. السيد ليث الموسوي
 ٢. السيد عقيل الياسري
 ٣. الأستاذ علي حسين الخباز
 ٤. الأستاذ عبد الرزاق عبد الكريم الخفاجي
 ٥. الأستاذ أحمد صادق حسن
 ٦. الأستاذ رضوان عبد الهادي عبد الخضر
 ٧. الأستاذ هاشم علي كريم
- وتتفرعُ منها عدة لجان وهي:

(١) لجنة التحكيم :-

تتكون من نخبة من الاساتذة والمختصين في المسرح و من اصحاب الخبرة والدراية في الدراما وحديثات المسرح الاسلامي.

١ - د.رياض موسى السكران (بغداد)

٢ - د.حيدر جواد العميدي (بابل)

٣- د. احمد كريم العلياوي (النجف)

٢) لجنة تقييم النصوص :-

تقوم بفحص وتقييم النصوص فنياً وفكرياً ولغوياً وتاريخياً ومطابقتها لشروط المسابقة قبل إرسالها إلى لجنة التحكيم.

- ١- الأستاذ عبد الرزاق عبد الكريم الخفاجي - باحث مسرحي -
- ٢- د. احسان الغريفي - باحث تاريخ إسلامي -
- ٣- السيد محمد العطار - باحث تاريخ إسلامي -
- ٤- الأستاذ هاشم علي كريم - متخصص في اللغة العربية -
- ٥- الشيخ بدر فياض العلي - باحث تاريخ إسلامي -

٣) اللجنة الإدارية والمالية :

(تذليل العقبات المالية والإدارية، والتنسيق بين بقية اللجان واللجنة الرئيسة، ومتابعة آخر التطورات الحاصلة في المهرجان).

١. أحمد صادق حسن
٢. رضوان عبد الهادي عبد الخضر

٤) اللجنة الفنية :

(تصميم بوستر المسابقة والفولدر، والصفحة الخاصة بالمسابقة على الإنترنت، وتثبيت إيميل للمسابقة يحمل أسم مسابقة المسرح الحسيني على (yahoo /hot mill).

١. رائد عبد الأمير الأسدي
٢. أحمد هاشم الحسيني
٣. محمد قاسم محمد علي
٤. سامر فلاح حسن

٥. علاء سعيد بهاء

٦. عباس مهدي عبد علي

٥) اللجنة الاعلامية

(الإعلان عن المهرجان من خلال التنسيق مع الفضائيات والصحف والمجلات ومواقع الإنترنت والزيارات المباشرة) واصدار الكتاب وتوثيق فعاليات المهرجان.

١. أحمد صادق حسن

٢. رضوان عبد الهادي عبد الخضر

٣. احمد علي محمد

٤. سرمد سالم حسن

٥. دريد سلمان داود

٦. علي عبد الحسين عبد الرسول

٧. عصام فاضل عباس

٨. سامر خليل ابراهيم

٩. بشير محمد أحمد

٦) لجنة التنسيق والمتابعة :-

١- فراس حسن محمد علي

٢- اسامة بدر نجم

اسماء المسرحيات الفائزة وتسلسلها

الفائز الاول قد تم حجب الجائزة الاولى بعد ان ارتأت اللجنة التحكيمية عدم حصول اي نص على المرتبة الاولى.

الفائز الثاني أركان محمد العتايي من العاصمة بغداد عن نصه (رؤوس واجساد)
الفائز الثالث محمد حمزة الشيباني من محافظة الديوانية عن نصه (الصعود الى الليلة العاشرة)

الفائز الرابع احمد غاطع جدوع من محافظة ذي قار عن نصه (الكون كله شجرة).
الفائز الخامس عدي المختار من محافظة العمارة عن نصه (فصول من الدمع)
الفائز السادس بارعة مهدي البديري من جمهورية سوريا عن نصها (الى كربلاء)
الفائز السابع مسلم البديري من محافظة واسط عن نصه (سورة الطف)
الفائز الثامن جاسم ابو فياض من محافظة كربلاء المقدسة عن نصه (الطريق)
الفائز التاسع نعيم ال مسافر من محافظة ذي قار عن نصه (الرواق الاخير)
الفائز العاشر علاء سالم مانع من محافظة واسط عن نصه (شمعة وليل جديد)

المسرحية الثانية

رؤوس الجسد

نص مسرحي
من تأليف وإخراج
أركان محمد العتابي

الاسم: أركان محمد كاظم جاسم العتابي

اللقب الفني: أركان محمد العتابي

تولد: بغداد / الكاظمية / ١٧ / ٣ / ١٩٧٨ م.

كاتب ومخرج مسرحي

درس اللغة العربية / كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد.

حصل على شهادة البكالوريوس في الإخراج المسرحي / كلية الفنون الجميلة - قسم

الفنون المسرحية - جامعة بغداد.

حصل على شهادة مركز البحوث الاجتماعية - جامعة أكسفورد البريطانية.

حصل على شهادة المركز العراقي للإبداع والتطوير / رحلة نحو الكفاءة.

مشرف في (مركز مهارات للتنمية البشرية).

مؤلف نص (رؤوس وأجساد) والحائز على الجائزة الثانية بعد حجب الأولى في

مهرجان كربلاء بدورته الثالثة.

مؤلف نص (ريحانة القرآن) وهو الآن عمل يقدم خلال طقوس أيام محرم الحرام.

له بعض القصص القصيرة وسلسلة حلقات شعرية.

مقترح لمشروع المخيم الحسيني التفاعلي الخاص بمدينة كربلاء المقدسة.

رئيس فرقة (أوما) للفنون المسرحية.

له العديد من الأعمال المسرحية والمشاركات في المهرجانات العربية والمحلية.

حصل على دروع وهدايا وشهادات تقديرية عديدة في المواسم الثقافية والمهرجانات.

ممثل جمهورية العراق في مهرجان القاهرة لدورتين على التوالي.

له بعض الأعمال التصميمية والتشكيلية.

إرشادات للإخراج

يقسم فضاء المسرح إلى ثلاثة أقسام لنحصل على ثلاثة مسارح في آن واحد، والتقسيم يكون كالآتي:-

١:- القسم الأول يكون على ارتفاع مترين ونصف من خشبة المسرح الأصلية، وعرضه بنفس عرض فتحة المسرح الأصلي، يبنى بألواح من خشب بناءً رصيناً، ويكون متأخراً عن مقدمة المسرح بثلاثة أمتار تقريباً^(١) وتسدل عليه من الأعلى قطعة من القماش الأبيض (سايكوراما) مع وضع جهاز إضاءة (سيل وايت) خلف (السايكوراما) ليتسنى لنا الحصول على (مسرح خيال الظل) والذي يكون خاصاً بتمثيل الشخصيات السامية^(٢).

٢:- أما القسم الثاني والقسم الثالث فيقعان تحت مسرح خيال الظل مباشرةً، حيث تقسم الخشبة إلى قسمين بحاجز من القماش أو النايلون الشفاف، إذ يبدأ القطع من المسرح العلوي (مسرح خيال الظل) إلى الخشبة الأصلية في الأسفل، عندها نحصل على مسرحين الأول في اليمين والآخر في اليسار، ويمكن استخدام هذين المسرحين للتمثيل بكل متغيراته من إضاءة وديكور وكل ما يخص السينوغرافيا، بحسب ما يتفق ويتوافق مع البيئة المطلوبة في المشاهد، ونلاحظ أن الفضاء المسرحي انقسم إلى ثلاث مناطق مكوناً ثلاثة مسارح في آن واحد وكما هو مبين في الشكل الآتي:-

(١) القياسات المذكورة أعلاه تخص قياسات المسرح الستاندرد، أما إذا كانت القياسات مختلفة فيجب أن تراعى فيها النسبة والتناسب أثناء عملية البناء والتقسيم للمناطق الثلاث.

(٢) المقصود بالشخصيات السامية، الأنبياء والأولياء والصالحين.

الشخصيات

١. نبي الله أيوب عليه السلام
٢. الإمام الحسين عليه السلام
٣. زينب عليها السلام
٤. يزيد
٥. يزيد (آخر)
٦. يزيد (آخر)
٧. عبيد الله بن زياد
٨. عبيد الله بن زياد (آخر)
٩. هند
١٠. هند (أخرى)
١١. السيرجون
١٢. المفكر
١٣. السيدة
١٤. المرأة
١٥. الرجل
١٦. الشاب
١٧. العجوز
١٨. الشيخ
١٩. الرجل الثاني
٢٠. الجندي الأول
٢١. الجندي الثاني
٢٢. الأم الأولى
٢٣. الأم الثانية
٢٤. الابن الأول
٢٥. الابن الثاني
٢٦. الصحفي الأول
٢٧. الصحفي الثاني
٢٨. الصحفي الثالث
٢٩. الصحفي الأول (آخر)
٣٠. الصحفي الثاني (آخر)
٣١. الصحفي الثالث (آخر)
٣٢. الشابة الأولى
٣٣. الشابة الثانية
٣٤. العجوز الأولى
٣٥. العجوز الثانية
٣٦. الرجل الأول
٣٧. الرجل الثاني (آخر)
٣٨. الشاب الأول
٣٩. الشاب الثاني
٤٠. الشيخ الأول
٤١. الشيخ الثاني

المشهد الأول

الظلام يخيم على المنصة، في أقصى المسرح وعلى المسرح العلوي خلف السايكوراما توجد خمسة إطارات (فريمات)، الجو العام صاخب بالمطر والرعد، وكلما تبرق السماء بالرعد نرى الفريمات الخمس من خلف السايكوراما، ويمكن هنا استخدام الليزر الأخضر مع الرعد والمطر على شكل حزمة كشاف ليلى للدلالة على احتمال وقوع خطرٍ ما، في هذه الأثناء نرى شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) يمر مروراً متقطعاً أي كلما تبرق السماء نراه واقفاً في إحدى تلك الفريمات وهو ينظر إلى الجمهور ويقول حواراً ثم ينتقل للفريم الآخر وهكذا يقول خمسة حوارات في خمس فريمات).

الإمام (عليه السلام) :- (في الفريم الثالث أي في الوسط) «من رأى منكم سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بقول ولا بفعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»^(١).

الإمام (عليه السلام) :- (في الفريم الرابع) «إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ملعن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله»^(٢).

الإمام (عليه السلام) :- (في الفريم الثاني) «ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية، لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام».

(١) تاريخ الطبري: ٤/ ٣٠٤، الكامل في التاريخ: ٣/ ٢٨٠.

(٢) إعلام الوري: ١/ ٤٣٥.

الإمام (عليه السلام) :- (في الفريم الخامس) «فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون»^(١).

الإمام (عليه السلام) :- (في الفريم الأول) «إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين»^(٢).

(وما إن يخرج الإمام من الجهة المقابلة للجهة التي دخل منها، يسمع صراخ امرأة حاداً طويلاً ومع انتهاء الصراخ ينتهي الرعد، ثم تمر ثانيتان من الصمت، نرى بعدهما الفريم الأول الواقع إلى اليمين (أي إلى يسار المتفرجين) وقد أضيء لنلمح من خلاله سيدة منكوشة الشعر تصرخ)....

السيدة :- (في الفريم الأول)...يزيد...يزيد...يزيد...النجدة يا يزيد^(٣).

(فريم آخر يضاء، امرأة ورجل^(٤) يظهران ويختفيان وهما في حالة هياج يائس، يتحركان بحركات شبه آلية).

السيدة :- (في الفريم الأول) يزيد... يا يزيد... النجدة... ألا تسمعي يا يزيد؟

المرأة :- (في الفريم الثاني) النجدة... إسمعوننا... ألا يسمعنا أحد؟

السيدة :- (في الفريم الأول) النجدة... النجدة... يا يزيد.

الرجل :- (في الفريم الثاني) النجدة أبونا سيقتل هوى أنفسنا.

(الفريم الثالث يضاء، نرى شاباً قد أعطى ظهره للجمهور وهو خائف من شيء ما).

السيدة :- (في الفريم الأول) النجدة... لا تتركوني يا زنادقة... يا يزيد... احضروا

(١) أعيان الشيعة: ٦٠٣/١.

(٢) الأعراف: الآية ١٩٦.

(٣) شخصية السيدة هنا تعبر عن الدنيا وبهرجتها.

(٤) شخصية الرجل والمرأة هما رمز لشريحة المجتمع المكون من ذكر وأنثى وتلك الشريحة من صنف المتمسكين بالدنيا وببهرجتها.

السرجون.

(يدخل السرجون في المسرح الأسفل من جهة اليمين ويقف قليلاً في منتصف المسرح ثم يخرج من جهة اليسار شرط أن يكون مرتدياً زيه الروماني وحاملاً بيده رداءً عربياً وعمامة وسيفاً وإبريقاً للخمر مع كأسها وعند وقوفه في منتصف المسرح يحتسي من ذلك الخمر كأساً).

المرأة:- (في الفريم الثاني) احضروا جميعاً، أين ابن العاص؟، أين رجالكم؟، أين أتباعكم؟، أين أذنابكم؟....
الرجل:- (في الفريم الثاني) يا يزيد إن النعمان رجل ضعيف أو هو يتضعّف، عليك بابن زياد.

(يدخل يزيد راكضاً من جهة اليمين ويخرج من جهة اليسار وكأنه يتبع سرجون ويطلبه، الفريم الرابع يضاء فيظهر من خلاله شيخ كبير^(١) في العمر يرفع بيده وببطء شديد علامة استفهام كبيرة (؟)).

السيدة:- (في الفريم الأول)

الحياة يا يزيد، إني أناديك يا يزيد، ألا تسمع...؟...السلطة يا يزيد....

المرأة:- (في الفريم الثاني) سيوف رماح صولة نحصل فيها على بعض الأوكسجين قد نتمكن من إعادة الحياة إلى يزيد.

الرجل:- (في الفريم الثاني) أسرعوا هيا اقتلوه تكالبوا عليه وألقوا به من أعلى القصر سنحصل على الأوكسجين بقتل ابن عقيل..... اقتلوه....

(الفريم الثالث يضاء يظهر من خلاله شاب وهو مدجج بالسلاح)

(١) شخصية الشيخ الكبير هنا تعبر عن صنف المجتمع الذي انقضى عمره بحثاً عن الحقيقة ولم يتوصل إلى شيء مما يبحث عنه.

الشاب :- (في الضريم الثالث) كلا... لا تفعلوا... إنها خيانة....

الرجل :- (في الضريم الثاني) افعلوا... إنه عين الوفاء...

السيدة :- (في الضريم الأول) افعلوا وفاءً لأمركم يزيد...

المرأة :- (في الضريم الثاني) افعلوا... وفاءً لابن آكلة الأكباد...

(الضريم الرابع ، الشيخ الكبير يخرج من جيبه مسدساً وينظر إليه ، وفي الضريم

الثالث تظهر امرأة عجوز بجوار الشاب ^(١) وتحمل بيديها حبالاً للمشنقة)

العجوز :- (في الضريم الثالث) إنه أمرٌ لا بدّ منه يا ولدي .

الشيخ :- (في الضريم الرابع) بل هو أمرٌ دبرٌ بليل .

العجوز :- (في الضريم الثالث) إن كان بليلٌ أو غيره ، فلو كان الحكم ليزيد كنا من

الرعية ، وإن كان الحكم للحسين كنا من الرعية ، ما لنا والدخول بين السلاطين...

السيدة :- (في الضريم الأول) القتل... القتل... القتل... اقطعوا الرؤوس .

الرجل :- (في الضريم الثاني) نعم القتل لكل من يتبعهم ويواليهم .

السيدة :- (في الضريم الأول) اقتلوهم يا يزيد اقطعوا رؤوسهم .

المرأة :- (في الضريم الثاني) لا تبقوا لأهل هذا البيت من باقية .

(الضريم الخامس يضاء ، فيظهر من خلاله رجلٌ ^(٢) آخر)

الرجل الثاني :- (في الضريم الخامس) لم نعد نستطيع النوم ، اصمتوا...

السيدة :- (في الضريم الأول) اقتلوهم جميعاً .

الرجل الثاني :- (في الضريم الخامس) اقتلوهم جميعاً .

(١) الشاب هنا تعبير للصنف الذي أراد أن ينصر الإمام ﷺ ولم يتمكن بسبب منعه من قبل أمه أقصد

المرأة العجوز ، إذ تقيّد بأمر الوالدين الذين قتلا بخوفهم عليه مبتغاه .

(٢) شخصية الرجل الثاني هنا تعبر عن الصنف الذي لا يأبه بشيء ولا يهتم بشيء سوى نفسه ومصالحه

الدنيوية .

الرجل الثاني:- (في الفريم الخامس) سكوت فكروا أيضاً بالآخرين...

(الشيخ الكبير في الفريم الرابع يصبو المسدس إلى رأسه، والعجوز في الفريم الثالث تلف حبل المشنقة حول عنق ولدها الشاب، وهنا يجب أن تبقى الإضاءة موجودة في الفريم الرابع والثالث معاً أو تدور الأحداث في آن واحد).

الرجل:- (في الفريم الثاني) هل... قتلتته...؟

المرأة:- (في الفريم الثاني) ستقتل... ولدها...؟

السيدة:- (في الفريم الأول) اقتليه... القتل... القتل... اقتليه... اقطعي رأسه.

الرجل الثاني:- (في الفريم الخامس) اصمتوا... أنا عندي عمل في الصباح...
اصمتوا.

(في هذه الأثناء تكون الفريمات الخمسة كلها مضاءة، ومن ثم الشيخ الكبير في الفريم الرابع يطلق النار على رأسه فيسقط، والعجوز في الفريم الثالث تضيق حبل المشنقة حول عنق ولدها الشاب قليلاً)

الشاب:- (في الفريم الثالث)

كلا... لا أريد الحياة، أريد نصره الحق... يا ذا الحق إن الناس يتظرونك، لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل ثم العجل العجل، والسلام..... (تقوم العجوز بشنق ولدها الشاب)

السيدة والرجل والمرأة:- (جميعهم) القتل... القتل... اقطعوا الرؤوس... اسحقوا
الأجساد.....

الرجل الثاني:- (في الفريم الخامس) اصمتوا... إنكم تمزقون أذني...

(تنطفئ الإضاءة في الأعلى، أي في مسرح خيال الظل، فيخيم الصمت والظلام لوهلة من الوقت، بعدها يضاء المسرح السفلي، أي الخشبة الأصلية فيدخل جنديان

واحد من جهة اليمين والآخر من جهة اليسار حتى يلتقيان في وسط المسرح وينظران الواحد للآخر بنظرة إمعان، ثم ينظران إلى عمق المسرح ويمشيان معاً وهما واضعان يديهما على آذانهما حتى يصلا آخر نقطة في عمق المسرح فينحنيان قليلاً، ثم يرجعان إلى وسط المسرح بخيبة الأمل، وبعدها ينظران إلى مسرح خيال الظل في الأعلى فيضاء ونرى الفريجات الخمسة فارغة تماماً، ثم يشيران بيديهما وسبابتهم إلى الفريجات في الأعلى ويصفران طويلاً بطول حركة يديهما بالإشارة الواحد للآخر، وهي إشارة اتهام، ثم يطلقان صفارة أخرى طويلة مع حركة الأيدي والسبابة باتجاه الجمهور)

الجندي الأول:- ها أنت ذا، ألم تقتل؟

الجندي الثاني:- لست مقاتلاً، لكنني مندهش لأنني لم أقتل.....

الجندي الأول:- الأمر لا يدعو إلى العجب فان الذين قُتِلُوا فعلاً، هم أشخاص حملوا شعلة الحق، إلا أنهم كانوا يفتقرون إلى الأنصار.

الجندي الثاني:- ما على الشخص الذي ينشد السلامة، إلا أن يتجنب الخلافات السياسية.

الجندي الأول:- حسناً، إذا كنت تعمل قائداً في جيشهم أو مقوداً، ماذا كنت ستفعل؟

الجندي الثاني:- أستقيل... ثم إنني لست واحداً من هؤلاء... إنني لا أمس النقود التي أتقاضاها مرتباً، أترك للآخرين القيام بالمهام الخطرة، إنني في مأمن فلم أمس بيدي أي قتيل.

الجندي الأول:- من سوء حظك أنك لا تحاطر بحياتك من أجل المحافظة على حياة الآخرين، في حين أن هناك من يخاطرون بحياتهم من أجلك، ولكن لا تسرف في السرور والاطمئنان، فمن الممكن جداً أن نعرف من هو القاتل ومن هو المقتول، ومن مسّ يده القتل أو من شارك بالقتل، إذ أن هناك وجوهاً نضرةً بلون الورد، ثم لا تلبث

بعد ساعة واحدة إلا وتراها قد خطفت خوفاً لأمرٍ ما قد أرهاقها.
الجندي الثاني:- (يفر هارباً من جهة اليسار) أنا رجل ميت، أنا رجل ميت....

الجندي الأول:- (يفر هارباً أيضاً من جهة اليمين) أنت رجل ميت وأنا رجل ميت
أيضاً.....

(تنطفئ الإضاءة في الأسفل ويعقبها إضاءة المسرح في الأعلى فنرى ظل الإمام
الحسين ﷺ خلف السايكورا ما).

الإمام ﷺ:- «خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة.... لا محيص
عن يوم خط بالقلم»^(١).

نهاية....

(١) إحقاق الحق: ١١/ ٥٩٨، كشف الغمة: ٢/ ٢٠٤.

المشهد الثاني

في غرفة النوم

خشبة المسرح منقسمة إلى قسمين، أقصد الخشبة السفلية الأصلية، بغض النظر عن الخشبة العلوية (مسرح خيال الظل)، إذ سيقدم هذا المشهد على شكل مشهدين (أ)، (ب) وسيؤديان في وقت واحد.

في القسم الواقع إلى يسار المتفرجين يوجد باب إلى اليسار وسرير ملاصق للحاجز الذي يفصل بين القسمين، أما في القسم الثاني من الخشبة، يوجد فيه أيضاً سرير ملاصق للحاجز وباب إلى يمين المتفرجين.

أما بالنسبة للحوارات، فالحوارات التي تسمع في المشهد (ب) فإنها تتعاقب مع الحوارات في المشهد (أ).

المشهد (ب)	المشهد (أ)
هذا المشهد يمثل في القسم الواقع إلى يسار المتفرجين.	هذا المشهد يمثل في القسم الواقع إلى يمين المتفرجين.
(يسمع طرق على الباب، ينهض الابن الثاني بصعوبة شديدة، يفتح الباب فتدخل الأم وهي قلقة).	(يسمع طرق على الباب، تنهض الأم الأولى وتبدو فريسة قلق شديد فتسرع لتفتح الباب، عندها يدخل ابنها).

المشهد الثالث

في قاعة المؤتمرات

(في القسم الواقع إلى يمين المتفرجين، يظهر عبيد الله بن زياد واقفاً على منصة ومرتدياً حلة سياسية معاصرة، ويُفضّل أن تكون بدلة سوداء وقميصاً أسود وربطة عنق حمراء مع قفازين حمراوين ونظارات سوداء، بالإضافة إلى وجود ثلاثة صحفيين جالسين على ثلاثة كراسٍ أمام المنصة).

عبيد الله بن زياد:- إنني أتساءل، هذا القتل الذي يزعمون أنه قتل غامض وخبيث، أليس هو من صنع أنفسهم؟... من المستفيد من استمرار هذا القتل؟... نحن؟... لا يمكن أن نكون نحن المستفيدين، ومع هذا فإنهم ينسبون تلك الجرائم إلينا، إن هذا القتل هو قتل سياسي.....
(يشير إلى الصحفي الأول) نعم أنت...
الصحفي الأول:- إذا كان قتلاً سياسياً كما تدعي، ألسنت أنت أحد هؤلاء السياسيين يا عبيد الله؟...

ابن زياد:- أجل أنا أحد السياسيين، إلا إنني لم أقدم على قتل أحد...
(يشير إلى الصحفي الثاني) نعم تكلم...

الصحفي الثاني:- هل لديك إحصاءات دقيقة بعدد القتلى من المواطنين؟..
ابن زياد:- الإحصاءات التي وردتنا هي مائة وتسعون ألفاً، وربما وصل الرقم الآن إلى مائتي ألف، لأن هذه الإحصاءات تمت منذ يومين، هذا فيما يخص القتل (يشير إلى

الصحفي الثالث) نعم قل ما عندك...

الصحفي الثالث:- إنك تخصص بقولك القتل، فهل لديك شيء عن الأحياء مثلاً؟...

ابن زياد:- أجل، ستون ألفاً من الأحياء يرقدون داخل منازلهم، في حين إن مواكب جنائزهم تنتظر أمام الأبواب على أهبة الإستعداد.
(يشير إلى الصحفي الأول) أنت ما هو سؤالك؟...

الصحفي الأول:- كيف تفسر كلامك هذا بطريقة علمية وعملية؟...

ابن زياد:- الأمر بسيط جداً، لاحظ إن كل من يستطيع الخلاص من قبضة القتل، يجد نفسه تحت رحمتهم، ففي قبضتهم سيجد يديه ورجليه مكبلتين بالأغلال، إنهم صناع الموت، هل هناك من سؤال آخر...

(يشير إلى الصحفي الثاني) هيا تكلم...

الصحفي الثاني:- إنك تتحدث عنهم وعن صناعتهم وكأنك أحدهم، هل أنت كذلك؟...

ابن زياد:- لا يهم إن كنت أحدهم أو لا، لكنني أعرف الكثير عنهم، فهم يصنعون الموت بأشكالٍ شيطانيةٍ همة، وكل تلك الأشكال تروق لي وتعجبني جداً، إنهم يدعون في ذلك...

(يشير إلى الصحفي الثالث وقد بان عليه الإستياء من الأسئلة)

هيا أسرع، تكلم.....

الصحفي الثالث:- هل تستطيع أن تتحدث لنا عن تلك الأشكال الشيطانية التي يصنعونها بقتلهم؟...

ابن زياد:- تتحدد صناعتهم للقتل بطريقتين، الطريقة الأولى وهي الطريقة القديمة

والمتمثلة بالسيف، فبالسيف يقطعون الرؤوس ويحملونها على أطراف الرماح، وأما الطريقة الثانية فهي الطريقة الحديثة والمتمثلة بتفجير العجلات، فبالتفجير تتحول الأجساد الجميلة بقوامها إلى أشلاء متناثرة على الطرقات... (وهو يشير إلى الصحفي الأول) لا تكثروا تطفلكم، اختصروا...

الصحفي الأول:- كلمة أخيرة توجهها إلى الشعب، باعتبارك مسؤولاً عن الرعية... **ابن زياد:-** إن مبدئي واضح جلي، السلة أو الذلة، إما أن أحكمهم وإما أن أقتلهم، فهم مخيرون في ذلك، وأنتم من ضمنهم... (يشير إلى الصحفي الثاني) هيا قل ما عندك بسرعة...

الصحفي الثاني:- هل لديك وعود مستقبلية؟..... **ابن زياد:-** أنا لا أعدكم باختفاء القتل، ولكنني أعدكم بأن معناه سوف يتغير، سنقتل من يهدد سطوتنا، سنقطع رؤوسهم، ونجمع أجسادهم في ملحودة واحدة كبيرة، ثم نحجب النور عنها.

(يقف الصحفيون الثلاثة مؤيدين لعبيد الله بن زياد واحداً تلو الآخر)
الصحفي الأول:- أحسنت يا بن زياد...
الصحفي الثاني:- عظيم... (للصحفي الثالث) أراك لا تقول شيئاً، هل أنت معارض؟...

الصحفي الثالث:- (بخوف وتلعثم) كلا، كلا، عظيم، الحكم لعبيد الله بن زياد...

(يضاء المسرح في الأعلى ومن خلف السايكورا ما نرى ظل الإمام الحسين ﷺ)

الإمام ﷺ:- «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد»^(١).

(تنطفئ الإضاءة فيخيم الظلام على المسرح كله، ثم يضاء القسم الواقع إلى يسار

المتفرجين، فنرى عبید الله بن زیاد واقفاً على منصة، بنفس الأزياء التي كان يرتديها في القسم الواقع إلى اليمين، مع وجود الصحفيين الثلاثة وهم جالسون على ثلاثة كراسٍ ابن زياد:- (وهو يصطنع الابتسامة على وجهه) أيها المواطنون الأعزاء، في غمار الكرب الذي نزل بنا يجب أن نفكر في المستقبل، يجب أن نفكر في الباقين على قيد الحياة، والباقيون على قيد الحياة ليسوا بالضرورة الآخرين، فالباقيون على قيد الحياة يمكن أن نكون نحن أنفسنا...

إني أعددكم بالعدالة الاجتماعية، في إطارٍ من الحرية، إننا لا نريد أن نقلب النظم القائمة، لأننا ندرك ما يمكن أن تؤدي إليه الثورات من كوارث، يجب علينا جميعاً الإسراع إلى صناديق الاقتراع، لأننا نريد أن نعمل في جوٍّ من الشرعية والديمقراطية، والآن من لديه سؤال فليفضل مع الشكر الجزيل والامتنان الطويل أيها السادة الأفاضل؟...

(يرفعون أيديهم فيشير إلى الصحفي الأول) تفضل، نعم أنت تفضل...

الصحفي الأول:- لو افترضنا أن قائمتكم فازت في الانتخابات المقبلة، كيف ستوفقون بين المتناقضات؟...

ابن زياد:- أي متناقضات؟

الصحفي الأول:- بعض المتناقضات، مثلاً كيف ستوفقون بين الدين والسلطة وبين هاتين الاثنتين وتحقيق رغباتكم الشخصية في الوقت ذاته؟

ابن زياد:- لدينا خططنا لمثل هذه المتناقضات وهي من اثني عشرة نقطة... (يشير إلى الصحفي الثاني) تفضل سيدي...

الصحفي الثاني:- في حال فوزكم في الانتخابات القادمة يا عبیدالله، هل في خططكم الموضوعه شيء للمحاليين على المعاش؟...

ابن زياد:- نعم بكل تأكيد سوف يكرمون. (يشير إلى الصحفي الثالث) ما هو

سؤالك يا سيدي؟...

الصحفي الثالث:- ورجال التعليم، هل لهم شيء في خططكم المرسومة؟.

بن زياد:- (بابتسامة صفراء ممزوجة بالكذب) بالطبع سوف يكرمون، كيف لا وهم دعائم المجتمع و ركيزته الأساسية. (يشير إلى الصحفي الأول) نعم أنت تفضل علي بسؤالك يا سيدي...

الصحفي الأول:- ما هي سياستكم الحكومية الموضوعة لدعم القطاع الزراعي؟

ابن زياد:- نظراً لوجود مساحة صغيرة من الأراضي الزراعية في بلدنا سوف نتمكن وبسهولة من مساعدة طائفة المزارعين قليلة العدد.

وإنني أعدكم بالسعادة في ظل الرخاء، في مجتمع يتحسن فيه الاستهلاك ويتمتع بمزايا الفقر من دون إضراره، السعادة في تناول الجميع... (يشير إلى الصحفي الثاني وهو لا زال مبتسماً) أنا أذن صاغيةً إليك سيدي تفضل...

الصحفي الثاني:- عادة تحصل منافسات بين السياسيين، لنيل مبتغاهم من

الأصوات في الانتخابات، كيف ستثبتون للمواطن أن مشاريعكم ستنفذ فعلاً بعد الانتخابات، بمعنى كيف ستصّدقون بوعودكم مع المواطنين؟...

ابن زياد:- ليس على كل منا إلا أن يجتهد....

(يشير إلى الصحفي الثالث) نعم تفضل...

الصحفي الثالث:- إنك تدّعي الاجتهاد في إنجاز المشاريع الخيرة، إلا أنك تقول ما

لا تفعل، وتجتهد في إنجاز المشاريع المأجنة، وقتل الأنفس البريئة، ولا ترى في أي جو نفسي تعيش أنت ومن معك يابن زياد...

ابن زياد:- أنا؟ إنك متوهم فيما تقول، أنا متأكد من أنك متوهم في ذلك...

الصحفي الأول:- أجل، أنت تصطنع لما تقول إلا أنك لا زلت مجنوناً بفكرة

القتل...

ابن زياد:- ماذا دهاكم يا أبنائي؟ أنا رجل طيب ومسلم ونزيه...
 الصحفي الثاني:- أنت وأتباعك يا بن مرجانه مصابون بعصاب الوسواس، وقطع
 الرؤوس إنكم تشكّلون نظاماً إجرامياً منحلاً...

الصحفي الثالث:- (يقف هاتفاً) يسقط النظام الإجرامي المنحل...
 الصحفي الأول:- (يقف أيضاً) يسقط المجنون بفكرة القتل، وقطع الرؤوس...
 الصحفي الثاني:- (يقف أيضاً) يسقط النظام الإجرامي المنحل...

(جميعهم يهتفون معاً)

ابن زياد:- (ينزل من المنصة) سأنسحب ضد رغبتني، إلا أنني لا بدّ أن أنتصر،
 وسأجازيكم على ذلك حينما أتولى السلطة...

(يخرج ابن زياد من جهة اليسار، فتنطفئ الإضاءة في الأسفل في حين يضاء المسرح
 في الأعلى ومن خلف السايكورا ما نرى ظل الإمام الحسين عليه السلام).

الإمام عليه السلام:-

«والله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله»^(١).

نهاية...

(١) الإرشاد: ٩٨/٢، إعلام الوري: ٤٥٩/١.

المشهد الرابع في القصر

إرشادات للإخراج

هذا المشهد يمثل في القسمين، إلا أن التمثيل متعاقب، أي عند انتهاء المشهد الأول في القسم الواقع إلى اليمين يبدأ المشهد الثاني في القسم الواقع إلى اليسار.

هنا الشخصيات (يزيد ويزيد آخر وهند وهند أخرى) يزيد في قسم اليمين ويزيد في قسم اليسار ويكونان في لباس البيت مع أن لباسهما قذر وأنها ليسا بحليقي الذقن وشعرهما منكوش والاثنين ليسا شابين، الهندان في القسمين تكونان شابتين ويميل مظهرهما إلى التزين والتأنق.

البيئة تكون لقصر طغت عليه الرطوبة والثرثرة والعفونة وفي القسمين من المسرح توضع امرأة مشوهة (مشروخة) في عمق المسرح الواقع إلى اليمين ومثلها في القسم الواقع إلى اليسار، يبدأ التمثيل في القسم الواقع إلى يمين المتفرجين، بينما القسم الآخر يكون مظلماً، هند ويزيد جالسان في عمق المسرح على جانبي المرأة المشوهة (المشروخة) هند جالسة إلى يسار المرأة ويزيد جالس إلى يمين المرأة ويبدو كل منهما مصباح يدوي (تورج) ويكون جلوسهما بمواجهة الجمهور ورأساهما بين ساقيهما، بين الحين والآخر يتقابلان بجسميهما وهما جالسان ويصوبان المصباح اليدوي واحداً بوجه الآخر على أن يكون المصباح مضاءً عند الوجود، نلاحظ هنا الإضاءة في المسرح تنطفئ فيبقى ضوء المصباحين اليدويين فقط على وجهيهما لفترة خمس ثوانٍ وبعدها يضاء المسرح فيرجعان

إلى وضعهما الأول أي بمواجهة الجمهور ورأساهما بين ساقيهما، تتكرر هذه الحركات عدة مرات أقلها ثلاث مرات، شرط أن تتوافق هذه الحركات مع الإضاءة وإطفائها في المسرح وفي المرة الأخيرة يصوبان المصباحين نحو المرأة ويبدآن بإضاءة المرأة من الأعلى إلى الأسفل وبالعكس وكأنهما يبحثان عن نملة صغيرة أو ما شاكل ذلك (يفضل أن يكون لون الإضاءة في المصباحين اليدويين أحمر) وبعد هذه العملية يضاء المسرح فيطفئان المصباحين ويعودان إلى جلستهما الأولى مع وضع المصباحين اليدويين على الأرض، ثم يقفان ويمشيان بشكل متوازٍ حتى يصلا إلى مقدمة المسرح فينحنيان انحناء الجذع أمام الجمهور وهما ينظران إلى الجمهور بنظرة استغراب واندھاش فيضع كل منهما السبابة والإبهام على أنفه وهما لا يزالان في حالة الانحناء ثم يدوران واحداً عكس الآخر أي هند إلى جهة اليمين ويزيد إلى جهة اليسار ثم ينتصبان انتصاباً مفاجئاً ويرجعان إلى الخلف بخطوات توافقية مع حركة جر الحبل بيديهما حتى يصلا تقريباً إلى وسط المسرح (أقصد وسط المسرح الواقع إلى جهة اليمين) يجلسان على الأرض وينظران إلى بعضهما فيدوران واحداً عكس الآخر أي يرفضان بعضهما، وبعد وهلة من الزمن يسمع صوت رعد وعواصف ومطر مع إضاءة برق في المسرح العلوي (مسرح خيال الظل) عندها نرى شخصية الإمام عليه السلام من خلف السايكوراما (فقط ظل الإمام كلما يضاء البرق) عندها يركض يزيد فيضع فوق رأسه مظلة تقيه الصواعق وقد تكون تلك المظلة عبارة عن (دركة) فيرجع ويقف في الوسط وساقاه ترتجفان من الخوف، أما هند فتبقى في مكانها إلا أنها تقف على ركبتيها وهي تنظر بلهفة إلى ظل الإمام عليه السلام مع رفع يدها اليمنى باتجاه الظل).

الإمام عليه السلام :- (من خلف السايكوراما) «ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا

يتناهى عنه؟»^(١).

(١) تاريخ الطبري: ٤٠٣/٥.

(تنطفئ الإضاءة في الأعلى ويتلاشى صوت الرعد والصواعق والأمطار حتى ينتهي

وتبقى الإضاءة فقط في المسرح الواقع إلى يمين المتفرجين).

هند:- العالم لطيف وعميق يا يزيد، والجو جميل في القصر...

يزيد:- فسدت حياتي يا هند ولا أعرف كيف وبأي صورة جرت الأمور.

هند:- كان باستطاعتك أن تكسبها لو أنك قاومت هوى نفسك ومرادها، أقصد وساوس الشيطان الذي بداخلك حتى جعلك لا تجيد الأخذ بزمام أمرك ولا تجرؤ...

يزيد:- كنت أظن إنني ولدت لكي أكون حراً وظافراً، لم أجرؤ على أن أصبح كذلك، لم أجرؤ قط على الذهاب حتى النهاية، لم أعرف كيف أخذ القرار الصائب...

هند:- لأنك لم ترغب بذلك رغبة حقيقية...

يزيد:- لم يعد هناك إلا التعب والملل والخوف الذي لا يزال قائماً والذي بقي وحده منذ البداية، الحياة لم تعد تعني لي شيئاً، سوى كابوس أعيشه بخوفي، لست أدري كيف استطعت أن أت الحفاظ على جمال الحياة سالماً لم يُمس...

هند:- أنا عرفت الحق فأُنصفته وأنت رأيت الحق فقتلته...

يزيد:- أجل إن كل لحظة بالنسبة لي بالغة الثقل وفارغة في ذات الوقت، كل شيء مفرع وخيف إنني أشعر بالملل، أشعر بالملل في قلب القلق...

هند:- كيف يمكن أن نشعر بالملل؟ هل تشعر الأشجار بالملل؟ أنت فقط تشعر بالملل بسبب أعمالك المشينة التي تعكس صفحتها السوداء وتتوحد معها...

يزيد:- تارة أشكو إلى القصر يا هند، فيشكو القصر إليّ بالضيق، والجدران تنضح مللاً، والأبواب حزينة، حينما تفتح تصيح، وعندما تغلق تصدر الأنين...

هند:- النباتات تنفتح في النور يا يزيد وأوراقها لا تذبل أبداً وأنا أداعب بنظراتي كل الوجوه...

يزيد:- الوجوه تنطوي على نفسها حينما تراني، وتبرأ مني بنظراتها، ثم إنني أرفض

كل هذه العيون وما عدتُ أرى الرؤوس رؤوساً بل أراها قطعاً من حطب، وكل شيء أسود وامتسخ، والحجارة ماثلة هناك ترزح تحت عبء الصمت في سجنها...

هند:- أنت ترى الحجارة كما تراها أنت، أما أنا فأراها بشكلٍ آخر، أراها وكأن لها وجوهاً عديدة، وهي مبتسمة ومفعمة بالحياة...

يزيد:- كل شيء ذابل وأنا ذابل أيضاً، عمري ألف وكذا مئة من السنين، أمضيتُ حياتي كلها أنتظر أن أعيش وللأسف لم أعد أنتظر، لم يعد هناك ما أنتظره إلا العدم...

هند:- إن الذبول الوحيد في قلبي هو أنت، أنت جرحي الوحيد الذي ندمتُ عليه ولازلتُ نادمة...

يزيد:- بلى أنا جرح بالنسبة إليك، ولكنني زوجك وما دمتُ على أية حال في حاجةٍ إليك...

هند:- أنت في حاجة إليّ فعلاً، أما أنا فلستُ في حاجةٍ إليك، بل أنا في حاجةٍ إلى ركنٍ من السماء وقليل من النور وشيء من الظل والدفء...

يزيد:- ألا تنظرينَ من حولك ولو لمرةٍ من أجلي ألا ترينَ بأي حال أنا..

هند:- أنت الذي لا تعرف كيف ترى الأشياء، إن نظرتك قاصرة دائماً كف عن هذا الحديث ودعنا من الشجار...

يزيد:- كيف يمكن أن تتقبلي هذا الكرب، الناس كلهم يشعرون بالخوف من حولي وأنا أتحمد في بؤس خوفي منهم...

هند:- كنت دائماً تشعر بالخوف حتى حينما لم يكن للخوف داعٍ، دع الناس لخوفهم فمن هذا الخوف يجب شفاؤهم...

يزيد:- أجل لقد كنتُ دائماً قلقاً، وليس خوف الآخرين بالذات هو الذي يثقل كاهلي فإن قلقي وحده يكفيني وأنا اليوم أراه ينعكس في عيون الناس جميعاً فينتشر ويتضاعف...

هند:- ظلماً وتضليلاً ولا مبالاة وأناية، غير ذلك لا تستطيع أن تبدل الكثير...
يزيد:- في الماضي كنت أكافح حزني وغمي، كنت أحمل في ذاتي منابعاً للبهجة والفرح، كنت أظنّها لا تنضب، لقد كان القلق شديداً آنذاك، ولكن حيويتي كانت أقوى، من كان يظن أن الشيخوخة ستدركني بهذا الشكل وبهذه السرعة وبقدر ما أهرم أنا يتجدد شبابك أنت إن الثانية بالنسبة لي تدوم عاماً كاملاً والعام ليس أكثر من ثانية بالنسبة إليك...

هند:- أنت الوحيد الذي لا أفهمه، ولا آمن مكره، ولا أتفق مع ما يتفق عليه مع نفسه، لذلك فإنني أكرهك بكل هذا الألم...
يزيد:- أين نهاية المطاف؟ إنني في هذا العالم منذ قرون وقرون تأخذني العزة بالإثم فأكابر خطيئتي مع علمي بها وإقبالي عليها وفي ذات الوقت الذي مضى عليه زمنٌ طويلٌ والعبء يزداد ثقله أكثر فأكثر والحياة تزداد ظلمة في عيني...
هند:- الحياة تخف وطأتها، ومن الممكن أن تخف وطأتها أكثر، فلا يعود شيء يثقل كاهلك لولا ما تشعر به من ألم، فألمك هو عبئك أنت وحدك..

يزيد:- إن وضعنا لا يمكن قبوله، لم أعد أستطيع الحياة في هذه البلاد سجيناً، لم أعد أستطيع الحياة في قصرنا سجيناً، إنني أبغض القصر، كل القصور، إنهم يسجنوننا، لا أريد العودة إلى القصر، ومع ذلك فأنا أعرف أنني سأعود...
هند:- ليتك عرفت ما كنت تبحث عنه، إنك لم تعرف ذلك أبداً، كم أتألم بسببك، إنني أكرهك...

يزيد:- ما تقولينه عين الصواب، لم أكن أعرف ما أبحث عنه ولا زلت كذلك، بل إنني سأبقى هكذا، لم أذهب إلا إلى نهاية التعب، إلى نهاية الأزمان، لماذا يعبس العالم بوجهي (صمت)، سأنصرف.

(يخرج وتبقى هي جالسة فتتنطفئ الإضاءة وبعد فترة قصيرة من الوقت يضاء

المسرح الواقع إلى يسار المتفرجين، فنرى يزيد وهند جالسين في عمق المسرح وعلى جانبي المرأة المشوهة (المشروخة) هند على يمين المرأة ويزيد على يسارها، وبيد كل منهما مصباح يدوي (تورج) ويكون جلوسهما بمواجهة الجمهور ورأسهما بين ساقيهما وبين الحين والآخر يتقابلان بجسميهما وهما جالسان ويصوبان المصباح اليدوي واحداً بوجه الآخر على أن يكون المصباح مضاءً عند الوجوه، نلاحظ هنا الإضاءة في المسرح تنطفئ فيبقى ضوء المصباحين اليدويين فقط على وجهيهما لفترة خمس ثوانٍ وبعدها يضاء المسرح فيرجعان إلى وضعهما الأول أي بمواجهة الجمهور ورأسهما بين ساقيهما، تتكرر هذه الحركات مرات عديدة أقلها ثلاث شرط أن تتوافق هذه الحركات مع الإضاءة وإطفائها في المسرح، وفي المرة الأخيرة يصوبان المصباحين نحو المرأة ويبدآن بإضاءة المرأة من الأعلى إلى الأسفل وبالعكس وكأنهما يبحثان عن نملة صغيرة أو ما شاكل ذلك (يفضل أن يكون لون الإضاءة في المصباحين اليدويين أحمر) وبعد هذه العملية يضاء المسرح فيطفئان المصباحين ويعودان إلى جلستهما الأولى مع وضع المصباحين اليدويين على الأرض ثم يقفان ويمشيان بشكل متوازٍ حتى يصلان إلى مقدمة المسرح فينحنيان انحناء الجذع أمام الجمهور وهما ينظران إلى الجمهور بنظرة استغراب واندھاش فيضع كل منهما السبابة والإبهام على أنفه وهما لا يزالان في حالة الانحناء ثم يدوران واحداً عكس الآخر أي هند إلى جهة اليسار ويزيد إلى جهة اليمين ثم ينتصبان انتصاباً مفاجئاً ويرجعان إلى الخلف بخطوات توافقية مع حركة جر الحبل بيديهما حتى يصلا تقريبا إلى وسط المسرح (أقصد وسط المسرح الواقع إلى جهة اليسار) فيجلسان على الأرض وينظران إلى بعضهما فيدوران واحداً عكس الآخر أي يرفضان بعضهما وبعد وهلة من الزمن يسمع صوت رعد وعواصف ومطر مع إضاءة برق في المسرح العلوي (مسرح خيال الظل) عندها نرى شخصية الإمام عليه السلام من خلف السايكوراما (فقط ظل الإمام كلما يضاء البرق) عندها يركض يزيد فيضع فوق رأسه مظلة تقيه الصواعق وقد تكون تلك

المظلة عبارة عن (دركة) فيرجع ويقف في الوسط وساقاه ترتجفان من الخوف، أما هند
تبقى في مكانها إلا أنها تقف على ركبتيها وهي تنظر بلهفة إلى ظل الإمام (عليه السلام) مع رفع
يدها اليسرى باتجاه الظل).

الإمام (عليه السلام) :- (خلف السايكورا ما) «ولا يحسبن الذين كفروا أننا نملي لهم خير
لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين».

(تنطفئ الإضاءة في الأعلى ويتلاشى صوت الرعد والصواعق والأمطار حتى ينتهي
وتبقى الإضاءة فقط في المسرح الواقع إلى يسار المتفرجين).

يزيد :- أنا لا أعارضك عن قصد عندما تقولين أشياء غير حقيقية فإني لا أستطيع
أن أقبلها، إني عاشق للحقيقة.

هند :- أي حقيقة؟ ما دمْتُ أقول لك ليس هناك من فارق، هذه هي الحقيقة، ليس
هناك من فارق، قطع الرؤوس وتفجير الأجساد هما شيء واحد.

يزيد :- أبداً إنها ليس شيئاً واحداً على الإطلاق...

هند :- يا لك من مضلل وقح بغض...

يزيد :- لا تشميني واسمعيني على الأقل اسمعيني...

هند :- ماذا تريد أن أسمع؟ فمئذ ألف وأربعمائة عام وأنا أستمع إليك، ألفاً
وأربعمائة عام مضت منذ أن انتزعتني بجبروتك وظلمك من والدي، من إخوتي، من
بيتي.

يزيد :- ولكن هذا لا علاقة له بالموضوع...

هند :- أي موضوع؟

يزيد :- الموضوع الذي ناقشه...

هند :- لقد انتهى لم تعد هناك مواضيع، قطع الرؤوس وتفجير الأجساد هما شيء

واحد...

يزيد:- كلا إنها ليسا شيئاً واحداً...

هند:- بلى إنهما شيء واحد...

يزيد:- الناس كلهم سوف يؤكدون لك ذلك...

هند:- أي أناس؟ أليس السيف هو من يقطع الرأس ويفصله عن الجسد؟ أجب...

يزيد:- وبعد....

هند:- السيف، ألا يختبئ داخل قشرة غمده؟...

يزيد:- نعم وبعد...

هند:- والتفجير، ألا يكون مخبوءاً تحت قشر العجلات؟...

يزيد:- آه وبعد...

هند:- أليس السيف والتفجير شيئاً واحداً؟...

يزيد:- نعم وبعد...

هند:- وبعد ماذا، ها أنت ترى أنني أبرهن لك على ما أقول، ألا يقول الناس قتل

بسيف أو قتل بتفجير غادر وجبان؟...

يزيد:- ليس ذلك بالضبط...

هند:- ليس بالضبط ماذا؟ هل تقصد إن السيف لا يقتل الجموع؟

يزيد:- بلى...

هند:- إذن فكما ترى أنه والتفجير شيء واحد.

يزيد:- كلا...

هند:- أيها اللعين فسّر لماذا؟

يزيد:- لأن ما تقولينه حماقات فالسيف أو التفجير هما جزءٌ من السلطة، والسلطة

بلا سطوة السيف أو عصف التفجير لا يمكن أن تكون.....

هند:- (تقاطععه صارخة) كفى أسكت لا تتفوه بما يعمي البصيرة، من أحقاد

وحماقات، لا أريدُ بعد ذلك أن أسمع هذا التخريف، أين إذن مخافة الله من رأس الحكمة التي تدعيها يا يزيد؟...

يزيد:- ولا أنا أيضاً..... لا أريدُ أن أسمعك بعد الآن...

(صوت دوي انفجار)

هند:- يا ويلي، يا ويلي، قبل ساعة واحدة أو قبل ما يقارب سبعة أيام، أي في الخميس الماضي، انتُشِلْتُ من النهرِ مائة جثة بلا رؤوس، قطعت رؤوسهم ضربت أعناقهم فتحولوا إلى سائل مع جريان النهر، يا يزيد إنك لن تصبوا إلي ولو لمرة واحدة، أنا وأنت يا يزيد لن نتفق أبداً...

يزيد:- كيف يمكن أن نتفق لن نتفق أبداً، (صمت لوهلة من الوقت)، إسمعي كان يجب أن تدركي ذلك منذ زمن بعيد...

هند:- لقد أدركتُ ذلك منذ أول يوم كان الوقت فيه قدفات، كان من المفروض أن أدرك ذلك قبل أن أعرفك يا يزيد، فمنذ اليوم الأول أدركتُ أننا لن نتفق أبداً (صمت). إنك تزعم أنك قادر على كل شيء ولم تع أن رأيك فند ونهايتك مخزية أمام الله وما وعد...

يزيد:- إنني قادر على كل شيء وسأفعل أي شيء حتى أحصل على كل شيء، فنهايتي سيان عندي بهذه أو بتلك سيبقى وجهي قبيحاً وأنا أعرف ذلك، أما أنا وأنت فمنذ مئات السنين ونحن نتخاصم.

هند:- إنني أشعرُ بخوفٍ شديد.

يزيد:- أما أنا فأشعر بأمان شديد...

هند:- وكما ترى فنحن لا نتفق، إننا لا نتفق أبداً.

يزيد:- سأفتح النافذة...(يحاول فتح النافذة)...

هند:- (تحاول منعه من فتح النافذة) تريد أن أتجمد من الخوف؟ أتريد قتلي؟

يزيد:- أنا لا أريد قتلك إنما أريد قليلاً من الهواء...

هند:- عندما أشعر بالأمان فإنك تمنعني من فتح النافذة...

يزيد:- تشعرين بالأمان عندما أشعر أنا بالخوف وتشعرين بالخوف عندما أشعر أنا بالأمان، إننا لا نشعر بالخوف أو بالأمان أبداً في وقت واحد...

هند:- إننا لا نشعر بالأمان أو بالخوف في وقت واحد...

يزيد:- كلا إننا لا نشعر بالخوف أو بالأمان في وقت واحد...

هند:- ذلك لأنك لست رجلاً كالآخرين...

يزيد:- أنا، لست رجلاً كالآخرين؟.

هند:- كلا إنك لسوء الحظ لست رجلاً كالآخرين...

يزيد:- كلا؟ إنني لست رجلاً كالآخرين؟ لحسن الحظ؟

هند:- لسوء الحظ (صمت قليل) إنك تتصور نفسك أذكى من الآخرين، أنا أيضاً كنتُ أعتقدُ ذلك في يومٍ كنتُ فيه مجنونة (صمت) ليس هذا صحيحاً لقد تظاهرتُ بتصديقك لأنك غررتني أيها المضلل...

يزيد:- لا تهينيني كفي عن وصفي بالمضلل ألا تحجلين؟...

هند:- أنا لا أهينك ولكنني أكشفُ عنك النقاب...

يزيد:- لن أقول شيئاً بعد الآن لن أفعل شيئاً بعد الآن ستقولين دائماً إن هذا يضايقكٍ إنني أعرف تماماً ما يحول برأسك...

هند:- برأسي؟ وما الذي يحول برأسي؟...

يزيد:- يحول برأسك ما يحول برأسك...

هند:- تلميحاتٌ خبيثة...

يزيد:- فيم هي خبيثة تلك التلميحات؟...

هند:- إن كل تلميحاتك خبيثة، مثلها مثل نفسك الآثمة الميالة إلى ارتكاب

الموبقات والذنوب...

يزيد:- أولاً هذه ليست تلميحات...

هند:- (تقاطعه) بلى، إنها تلميحات...

يزيد:- كلا...

هند:- بلى...

يزيد:- كلا...

هند:- بلى...

يزيد:- كلا...

هند:- بلى... إذن ماذا تكون إن لم تكن تلميحات؟...

يزيد:- لكي نعرف ماذا تكون يجب أولاً أن نُعرف التلميحات، إني أطلبُ

بتعريف دقيق وعلمي للتلميحات...

هند:- (مع نفسها) يا إلهي إن هذا كله لا ينفع لقد وقعت بين نارين (ليزيد)

أيها الخبيث إن تفكيرك خبيث أيضاً كنفسك المريضة (صمت وكأنها تستدرك) كيف استطعت أن تُسكنني في هذا القصر الهالك الذي يفصل بين حي وحي آخر؟.

يزيد:- أنتِ التي أردتِ العيش في هذا القصر...

هند:- إنك تكذب وتدّعي ما قلت، لم أكن أرغب بالعيش معك ولا بهذا القصر

الآيل إلى الهلاك منذ البداية...

يزيد:- إنك عديمة الذاكرة أو تفعلين هذا عمداً لقد اخترت أنتِ هذا القصر

كنتِ تقولين أنه سيغير من أحوالك...

هند:- لقد أجبرتني على العيش معك ها هنا وأنا لم أكن أرغب بشيءٍ مما تقول...

يزيد:- وهذا هو السبب...

هند:- أنا لم أقحم نفسي بجرائمك...

يزيد:- وهذا هو السبب، قلت لك هذا هو السبب...

هند:- وإذا كنت قد أقحمت نفسي معك لكنت ستقتلني أيضاً...

يزيد:- لا فارق عندي فكلانا الآن ميت...

هند:- إن في هذا عزاءً لنا...

يزيد:- أجل فيه لنا عزاء وحسرة، بينما هم الآن يصعدون...

هند:- لقد كسبوا...

يزيد:- من الذين كسبوا؟...

هند:- الذين لم يخسروا...

يزيد:- والذين خسروا؟...

هند:- لم يكسبوا...

يزيد:- (يضحك باستهزاء)

يا للذكاء كنت أعلم دائماً أن لديك منطقاً، وماذا يفعلون أولئك الذين لم يكسبوا؟...

هند:- يموتون بغضبهم من شدة البكاء...

يزيد:- ولماذا يكون؟...

هند:- يشعرون بالذنب، كانوا مخطئين...

يزيد:- ولماذا كانوا مخطئين؟...

هند:- لأنهم لم يكسبوا...

يزيد:- (بغضب) والذين كسبوا؟...

هند:- كانوا محقين...

يزيد:- (بانهيار) كيف السبيل إلى إصلاح القصر؟...

هند:- إني أسأل نفسي كيف الخلاص من هذه الورطة...

يزيد:- عليك أنت أن تخرجي من هذه الورطة...

هند:- (صمت قليل، ثم تبسم) سأنصرف...

(تخرج من الباب الواقع إلى يسار المتفرجين، فيضاء القسم الواقع إلى اليمين، عندها نرى هند الأولى جالسة في ذلك القسم في اليمين مع بقاء يزيد الثاني جالساً في القسم الثاني في اليسار، وبعد عشر ثوانٍ من الزمن نلاحظ دخول يزيد الأول على يزيد الثاني الجالس في اليسار وهو يحمل بيده إبريقاً وكأساً للخمر فيجلس أمامه ويحتسي الخمر).

يزيد الأول:- لن أستطيع العيش في الخارج أيضاً، إنني أخرجُ لكي أعود، وأعودُ لكي أخرج فكل مرة خرجتُ فيها لم تكن إلا لكي أعود وكل عودة كانت عودة إلى البؤس كنت أرتدّ إلى نفسي البائسة، دائماً هكذا كانت حالي دائماً...

يزيد الثاني:- (يتقدم زاحفاً على ركبتيه وهو يلهث كالكلب ليحتسي الخمر مع وجهه الآخر يزيد الأول).

٤٢. نعم وعلى أية حال كان هناك غدو ورواح أما أنا فأشعر بأن ساقِي تتحطمان وذراعيَّ تهويان، إنني أسقط... (يحمدان بمكانيهما).

(في هذه الأثناء نرى دخول هند الثانية على هند الأولى الجالسة في القسم الواقع إلى اليمين، فتتقدمان إلى مقدمة المسرح وتنظران إلى يزيد الأول ويزيد الثاني)

هند الثانية:- كانا فاحشي الثراء...

هند الأولى:- لقد تناولا كفايتهما من الشراب...

هند الثانية:- بل أسرفا في الشراب...

هند الأولى:- لم يكونا لطيفين...

هند الثانية:- كانا في سعةٍ من العيش...

هند الأولى:- لم يكونا يفكران في الفقراء...

هند الثانية :- كانا من أبناء العمومة بالنسبة لهم...

هند الأولى :- نعم، إلا أنهما، قطعاً صلة الرحم...

(يضاء المسرح في الأعلى ومن خلف السايكورا ما يظهر ظل الإمام عليه السلام)

الإمام عليه السلام :- «أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب»

نهاية...

المشهد الخامس

في سوق المدينة

إرشادات للإخراج

تدور أحداث هذا المشهد في مدينة غير معلومة يسودها شيء من الخراب والدمار والغربة وبدل الممثلين هنا نستخدم الدمى (المانيكان) فننشرهم على المسرح الواقع إلى يسار المتفرجين، وهم كل مشغول بشيء إلا أن وجوههم مصوبة نحو الجمهور وهي جامدة ويعلو عليها طابع الدهشة، أو تتركز نظرات الدمى على المكان الذي تجري فيه أحداث المسرحية.

ويوجد أيضاً في أقصى اليسار آلة كبيرة لمزج وعجن الدقيق (عجانة) كالتي تستخدم في المخابز وفي أفران الصمون، ويكون «يزيد» جالساً في تلك العجانة، وهو يرتدي زياً أفغانياً وبقره يقف «السيرجون»^(١) بزيه الروماني كما نلاحظ وجود شخصية رجل مفكر يرتدي نظارات طبية وملابسه رثة وشعره غير مصفف بطريقة جيدة وهو محاط بأعداد كبيرة من الكتب المختلفة ويكون جالساً في وسط تلك الكتب وهو غارق بقراءة أحدها، وغير مكترث بالأحداث التي تجري حوله.

تجري أحداث المسرحية في القسم الأيسر ومن ثم تنتقل الأحداث إلى القسم الجالس فيه المفكر أي في جهة اليمين، حتى تنتهي النهايات وتؤول إليه الأحداث وهو

(١) السيرجون هو مستشار معاوية وأصبح مستشاراً ليزيد، أصله روماني من الدولة البيزنطية، وهو الذي أشار على يزيد بقتل الإمام الحسين (ع).

غارق بقراءته فلا يأبىه بشيءٍ من ذلك.

يبدأ المشهد بجوفيه شيء من الضباب المثار بالإضاءة المظلمة باللون الأزرق والليزر الأحمر المتعاكس من الجانبين والذي ينبعث من خلف الكواليس فينعكس عند سقوطه على مرآة في المسرح على أن تكون المرآة ثابتة أو معلقة (يكون أفضل لو كانت معلقة وحرّة الحركة فتعكس أشعة الليزر بين لحظة وأخرى كلما انعكست بوجهها لليزر) مع وضع بعض المرايا على المسرح بيد المانيكان والتي تعكس الليزر أيضاً.

يبدأ هذا المشهد بظلام تام ومن ثم يضاء شيئاً فشيئاً لفترة قصيرة ما عدا الليزر حيث يكون مضاءً حتى في الظلام ثم يتراجع الضوء فيخفت شيئاً فشيئاً مع بقاء الليزر أيضاً، عندها يضاء المسرح العلوي بجهاز السيل وايت فنرى من خلف السايكورا ما ظلاً لشخص الإمام الحسين (عليه السلام) يدخل من جهة اليمين ببطء شديد ويقف بوسط بقعة الضوء في الوسط لوهلة من الوقت ومن ثم يكمل مسيره ليخرج من جهة اليسار، هنا تتعاقب مع إطفاء الإضاءة في المسرح العلوي فتح الإضاءة في المسرح السفلي شرط أن يكون هذا التعاقب في الإطفاء والإضاءة تعاقباً تكتيكياً باتزان وتوافق.

يكون أغلب تمثيل الشخصيات في مقدمة المسرح إلا المفكر يكون في المسرح الواقع إلى اليمين، أما المسرح الواقع إلى اليسار فتكون فيه العجانة ويزيد جالساً بداخلها وسيرجون بقربه وهو يعمل بتلك الآلة (العجانة) ليعجن ويصنع يزيد كما يشاء بالإضافة إلى المانيكان يكون مكانها أيضاً في اليسار.

(شابتان تدخلان من ناحية اليمين وتكونان حاملتين بيديهن سلالاً للتبضع).

الشابة الأولى:- ذوي البشر سيصعدون للقمر بل وأعلى من ذلك.

الشابة الثانية:- سيحتاجون إلى سلم طويل أطول بكثير من سلم الإطفاء.

الشابة الأولى:- هذا صحيح لكنها خاطرة، فكم يوماً يستغرق الصعود بالسلام؟

الشابة الثانية :- لا أعتقد أنهم يستطيعون فسوف تتقطع أنفاسهم من شدة التعب.

الشابة الأولى :- بلى إنهم يستطيعون.

الشابة الثانية :- لم العناد أخبرتك بأنهم لا يستطيعون.

الشابة الأولى :- بل باستطاعتهم ذلك...

الشابة الثانية :- كيف يستطيعون ذلك؟ آتيني ببرهان أو دليل عقلي.

الشابة الأولى :- سيذهبون إليه من دون سلام...

الشابة الثانية :- من دون سلام؟ إذن كيف سيصعدون؟...

الشابة الأولى :- سيصعدون إليه فوق القنابل، يركبون عليها، يمتطون الصهوة التي تعلق القنبلة...

(في هذه الأثناء تدخل امرأتان عجوزتان، فتسمعان حديث الشابتين)

العجوز الأولى :- لو حدث هذا لماتوا، فسيتعرضون لرياح هائلة وخوف هائل...

العجوز الثانية :- أجل سيموتون لو تحقق ذلك لهم، ستفصل رؤوسهم عن الأجساد كما يفصل المكوك في الفضاء...

العجوز الأولى :- أراك تتحدثين عن يقين علمي، من أين لك كل هذه المعلومات؟

العجوز الثانية :- إنها المخيلة، ففي مخيلتي أرى أشياء أخطر كثيرة ومقززة أيضاً...

العجوز الأولى :- مقززة، مثل ماذا؟

العجوز الثانية :- إنني أرى أجساداً تمشي بلا رؤوس ورؤوساً تأكل بلا أجساد...

وغير ذلك كثير...

(تنظر فتري رجلين يدخلان من جهة اليسار، أحدهما يدفع عربة فيها طفل صغير،

فتتضرع ويبدو عليها الاستياء من ذلك الرجل) (للعجوز الأولى)

ما الذي أتى به إلى هذا المكان؟

العجوز الأولى :- من يكون هذا الرجل؟ ولم أنت مستاءة منه إلى هذه الدرجة؟

العجوز الثانية :- إنه صهري، إلا أن مخيلتي تخيفني منه دائماً ومن دون أي سبب يذكر...

(تذهبان إلى جهة اليمين حتى تكونا جزءاً من الدمى ”المانيكان“، يدخل الرجل الأول والرجل الثاني، الأول بيده عربية وفيها طفل والثاني يحمل بيده مكنسة يدوية من الخوص ”مقشة“ وهو لازال يعمل بها فهي غير كاملة الصنع)

الرجل الأول :- (للرجل الثاني) يوم الجمعة أنا الذي يقوم بدفع عربية الأطفال الصغيرة وزوجتي تقوم بأعمال المنزل الكبيرة...

الرجل الثاني :- أما أنا فالعكس، إذ أقوم أنا بأعمال المنزل بينما تقوم هي بدفع العربة...

(في هذه الأثناء يدخل شابان من جهة اليسار أيضاً وهنا كل شخصين على المسرح نراهما يتكلمان فيما بينهما لكن من دون أي صوت ما عدا الشخصيتين اللتين لديهما حوار تسمع أصواتهما).

الشاب الأول :- (للشاب الثاني) لم يكن الأمر على ما يرام وكأنني في دوامة لم أفهم من الأمر شيئاً كنت مضطرباً وخائفاً لا أستطيع أن أظل راقداً، وليس بمقدوري السير كما إنني لا أستطيع البقاء في مكاني...

الشاب الثاني :- كان لديك حلٌّ، إلا أنه ليس حلاً لطيفاً لكنه الحل الوحيد...

الشاب الأول :- وما هو ذلك الحل؟

الشاب الثاني :- كان من الممكن جداً أن تقتل، فيقطعوا رأسك ويفصلونه عن جسدك فينتهي أمرك ويحل كل شيء...

الشاب الأول :- إنه حلٌّ خطير...

الشاب الثاني :- أجل إنه خطير جداً، لكنه الأفضل، أما أنا فقد كان الأمر معي أشد سوءاً من ذلك...

الشاب الأول:- أشد سوءاً من القتل؟ وفصل الرأس عن الجسد؟ ما هي وحدة القياس مع القتل في ذلك؟...

الشاب الثاني:- أجل أشد سوءاً، فالإكتئاب حوّل العالم كله إلى كوكب بعيد ومغلق لا يمكن اختراقه، كنت محبوساً ولكنني محبوسٌ في الخارج.

الشاب الأول:- ربما كان من الأفضل أن نموت معاً، تقطع رؤوسنا معاً فتفصل عن أجسادنا...

الشاب الثاني:- (يستدرك قليلاً ويتصور المشهد)

لا تتفوه بمثل هذا الكلام فهو شؤم.

(ينتقل الحوار إلى الرجل الأول والرجل الثاني، بينما الشابان يتكلمان فيما بينهما ولكن من دون أي صوت).

الرجل الأول:- (للرجل الثاني) ليس هناك من مستقبل...

الرجل الثاني:- (للرجل الأول) لا يمكن في الحقيقة أن نتوقع شيئاً...

الرجل الأول:- ولا حتى ما يمكن توقعه؟...

الرجل الثاني:- وخصوصاً ما يمكن توقعه، لا يمكن التنبؤ به.

(الرجل الأول في هذه الأثناء يدفع العربة التي تحمل طفلاً إلى وسط أسفل المسرح أي في المقدمة بمواجهة الجمهور عندها نرى يزيد يخرج من العجانة بأمر من السيرجون الذي يقف بقربه ويكون يزيد حاملاً بيده شريطاً لاصقاً أحمر طرفه الأول مربوط بالعجانة والطرف الآخر بيد يزيد، فيتقدم ببطء نحو العربة ويلف الشريط الأحمر على العربة والطفل لفاً عشوائياً، هنا شخصية يزيد تكون غير مرئية من قبل الشخصيات الأخرى أي أنه يسير ويتصرف من دون أن يشعر به أحد، ويصاحب نزوله من العجانة إضاءة السايكورا ما في المسرح العلوي فيظهر لنا ظل الإمام الحسين (ع) في الأعلى

وهو يتابع الأحداث في الأسفل والأحداث تسير من دون أن يلمح شخصية الإمام (عليه السلام) أحد من الشخصيات الباقية).

الرجل الأول:- (للرجل الثاني) هيا بنا نقضي أمراً وجب علينا...

الرجل الثاني:- وإذا ذهبنا فإلى أين سيذهب طفلك بعربته؟...

الرجل الأول:- أنا سألتصرف وما عليك أنت إلا أن تضع مقشك في العربة، هيا ضعها فإن الأطفال لا يأكلون المقشات (للشابة الأولى) جارتى العزيزة هلا تفضلين عليّ برعاية الطفل للحظة...

(الشابة الأولى تتبعها الشابة الثانية مقتربتين منهما)

الشابة الأولى:- كيف الحال يا جاري؟

الشابة الثانية:- صباح الخير يا سيدي...

الرجل الأول:- أهلاً ومرحباً بكما...

الشابة الأولى:- أنا لم أر طفلك بعد، فقد قيل لي أنه جميل جداً...

الرجل الأول:- كما تفضلت إنه جميل، لكن لا توقظيه أرجوك، لحظة فقط أصلي خلالها مع صديقي وأعود إليك...

الشابة الأولى:- على الرحب والسعة، بكل سرور...

الرجل الثاني:- سنذهب لنصلي معاً...

(قبل أن ينصرفا، تميل الشابتان على الطفل لتتظنرا إليه)

الرجل الأول:- إلى اللقاء قريباً...

الرجل الثاني:- شكراً، العربة فيها شغلي اليدوي أيضاً، أقصد المقشة خاصتي...

الشابة الأولى:- (وهي تتطلع في العربة) قيل لي أنه اسمر، إلا أن بشرته ليست

سمراء.

الرجل الأول:- (الذي تقدم نحو أقصى المسرح مع الرجل الثاني بخطوتين)

ليس هناك أسمر من ذلك...

الشابة الثانية:- (وهي تتطلع داخل العربة أيضاً) كلا ليس بأسمر بل أن لونه

ضارب إلى الحمرة...

الرجل الثاني:- (باستغراب) الحمرة؟ (للرجل الأول) ألم تقل لي أن لونه أسمر؟...

الرجل الأول:- (باستغراب أيضاً) طفلي... لونه... أحمر...؟

الشابة الأولى:- (تلمسه) إنني ألمسه فلا يتحرك...

الشابة الثانية:- (تلمسه أيضاً) إنه لا يتحرك يا إلهي...

الرجل الأول:- ماذا، تقولين؟...

الشابة الأولى:- (بذعر) آوه، إنه ميت....

الشابة الثانية:- (مذعورة أيضاً) آوه، مات مذبحاً....

الرجل الثاني:- ماذا؟ مقطوع الرأس؟...

الرجل الأول:- إنه بصحة جيدة، (يتطلع في العربة ويطلق صرخة) بني، إنه

مقتول...

الرجل الثاني:- (ينظر في العربة ويطلق صرخة أيضاً) رأسه مقطوع...

(تبتعد الشابتان مذعورتين صائحتين فتضطرب كل الشخصيات على خشبة

المسرح).

الرجل الأول:- لقد سلبوه روحه، لقد قتلوا طفلي، ذبحوه من الوريد إلى الوريد،

قطعوا أوداجه، انتزعوا رأسه من جسده (بكاء) من فعل هذا؟

(الشخصيات الأخرى تقترب ببطء شديد جاحظة العيون، حينها يلمح الرجل الأول

عمته أم زوجته مع الشخصيات "أقصد العجوز الثانية")

العجوز الأولى:- من فعل هذا؟...

الرجل الأول:- (يقف وينظر بنظرة غضب الى عمته العجوز الثانية)

أنا أعرف الفاعل، إنها عمتي كانت دائماً تحقد عليه لأنها تكرهني...

الشابة الأولى:- (تحاول تبرير موقفها)

يقول إن الجدة هي القاتلة ولست أنا...

العجوز الثانية:- أوه يا صهري أنا فعلاً كنتُ أخيفهُ فقط أما أقتله فلا، فهو بالآخر

ابن ابنتي...

الرجل الثاني:- ليس هذا مبرراً لقتل طفل...

الشاب الأول:- هذا عار.....

الشاب الثاني:- بل أكثر من عار إنها جريمة.....

الشابة الثانية:- وأمه التي لا تعلم ماذا ستصنع لو علمت بما حل بطفلها

الرضيع؟ ساعد الله قلبها...

الشاب الأول:- آه من النساء وبالأخص العجائز، إن كيدكن عظيم، أنتن دائماً

مصدرٌ للخطر، سفاحات....

الرجل الأول:- (للعجوز الثانية) أنتِ التي شرعتِ بقتله.....

العجوز الثانية:- أنا لم أقتله، أقسم لك بأني لم أقتله...

الرجل الأول:- أيتها المجرمة...

(ينقض عليها وقبل وصوله إليها نراها تقع بيد يزيد فيلف عنقها بالشريط الأحمر

اللاصق المتصل من العجانة إلى عربة الطفل دون أن يشعر به أحد).

الرجل الثاني:- (للرجل الأول) رويدك.....

الشاب الثاني:- (للرجل الأول) إنها بريئة.....

الشاب الأول:- (ينظر إليها عن قرب) لقد ماتت (للرجل الأول) أيها القاتل....

الشاب الأول والشاب الثاني والعجوز الأولى :- (يخاطبون الرجل الأول ويتجهون نحوه مهددين له) أيها القاتل أيها الحقير

الرجل الأول :- لقد سقطت من تلقاء نفسها، إني لم ألمسها حتى أقسم لكم على ذلك

الرجل الثاني :- (وهو جالس ينظر إلى العجوز الثانية) إن وجهها أحمر قاتم، لقد ذبحها

الشاب الأول :- ستدفع ثمن فعلتك يا هذا

(ينقض على الرجل الأول، وقبل وصوله إليه يقع الرجل الأول فريسة أخرى بيد يزيد، فيلفه بالشريط الأحمر، كما فعل مع العجوز الثانية).

الرجل الثاني :- (محاولاً صد الشاب الأول) إنه ليس الفاعل لقد قُتِلَ من تلقاء نفسها ...

الرجل الأول :- (ساقطاً على ركبتيه بقرب الشريط اللاصق فيعلق الشريط برقبته) آه ... آه ... لقد مت

الرجل الثاني :- (للشاب الأول) لقد قُتِلَ صاحبي، أيها القاتل، أيها الوغد ...

الرجل الثاني والعجوز الأولى والشابة الأولى :- (يتجهون نحو الشاب الأول مهددين له، باستثناء الشاب الثاني والشابة الثانية اللذين كانا يتفحصان جثة الرجل الأول).

يا وغد، يا قاتل، يا مجرم

الشاب الأول :- لم أقتله، لم أصبه، ألم تتبها إلى لقه سقط من تلقاء نفسه لقه انزلق

الشاب الثاني :- (بعد أن يتفحص الرجل الأول ومعه الشابة الثانية).

أنظروا إن رأسه مصاب بطلقٍ ناري ...

الشابة الثانية :- لا أستطيع أن أحتمل (ترفع يدها إلى قلبها)، آه قلبي

(تسقط على ركبتيها فيلتقاها يزيد بشريطه الأحمر ويلف عنقه).

الرجل الثاني :- (للشاب الأول) أيها القاتل

العجوز الأولى :- (للشاب الأول) أيها المجرم

الشابة الأولى :- (للشاب الأول) أيها الجبان

الشاب الثاني :- ليس هو القاتل، لقد قتل من تلقاء نفسه، (يشير للشابة الثانية)

وهي أيضاً قَتَلَتْ من تلقاء نفسها

الشاب الأول :- ليس أنا، ليس أنا من فعل ذلك، أقسم لكم، أنا بريء...

(يحيطون به فيسقط منهاراً بيد يزيد ليتلقاه هو الآخر بشريطه الأحمر اللاصق).

العجوز الأولى :- (وهي تنظر إلى الشاب الأول) ... لقد ... مات

الشابة الأولى :- الله، هو الذي عاقبه ... بذنوبه

الرجل الثاني :- لعله أصيب بالإغماء فقط

الشاب الثاني :- أيها الأوغاد أيها القتلة لقد قتلتموه

الرجل الثاني :- نحن .. لم .. نقتله

العجوز الأولى :- بل .. أنت .. من .. قتله

الشابة الأولى :- أيها .. الوغد .. القاتل

(ينقضون عليه فيسقط هو الآخر بيد يزيد ويلف عنقه بالشريط اللاصق أيضاً،

فينظرون إليه بدهشة، ويبدوون بتبرير موقضهم واحداً لآخر).

الرجل الثاني :- أنا لم أقتله

العجوز الأولى :- ولا أنا أيضاً

الشابة الأولى :- ولا أنا

الرجل الثاني:- إذن من الذي قتله؟.....

العجوز الأولى:- أنا لا أعلم، لكنني خائفة.....

الشابة الأولى:- ولا أنا أعلم أيضاً.... يا لخوفي، ما الذي يجري.....

الرجل الثاني:- (وهو خائف أيضاً، ويتظاهر بعدم الخوف).

لا داعي للخوف، لقد تعودنا على ذلك حتى أصبح شيئاً بديهياً، يمر بنا كل يوم وليلة...

(صوت انفجار قوي، نرى في هذه اللحظات أن يزيد جالس بداخل العجانة وسيرجون لازال واقفاً بقربه، أما باقي الشخصيات فيحاولون الهرب راكضين في كل اتجاه على المسرح لكن من دون جدوى).

أظن أن الأمر الذي آل إليهم سيؤول إلينا أيضاً..... رحماك ربي... اللهم إني إليك أتوب يا الله.....

الشابة الأولى:- الرحمة يا رب..... الرحمة يا إلهي.....

العجوز الأولى:- يا إلهي لقد سرقت الكثير في حياتي، فاغفر ذنوبي، يا غافر الذنب... يا الله.....

الرجل الثاني:- وأنا قتلت أبي.....

الشابة الأولى:- وأنا زينت بالمحارم.....

العجوز الأولى:- غفرانك ربي.....

(تنهار فتسقط يمين الخشبة في المقدمة، يزيد ينظر من داخل العجانة وهو

مبتشر).

الشابة الأولى:- أه يا زوجي، سامحني فإني لم أعد لك الغداء.

(تنهار فتسقط يسار الخشبة في مقدمة المسرح).

الرجل الثاني:- أريدُ أن أكفر عن ذنوبي، أين رجال الإطفاء، فليطفئوا ناري...

(ينهار فيسقط في وسط المسرح عند المقدمة).

(هدوء نسبي ثم يضاء المسرح الواقع إلى يمين المتفرجين فنرى المفكر الجالس وسط كتبه وهو مشغول بالقراءة، ينزل يزيد من العجانة فيعطيه السيرجون إبريقاً وكأساً للخمر فيذهب ويجلس خلف المفكر ويحتسي الخمر ثم يقف ويرجع إلى العجانة لبحث فيها عن شيء ما عندها يقوم السيرجون بإلباسه الرداء والعمامة).

يزيد:- هناك في الجانب الآخر يوجد فكرٌ، فكرٌ مهول، يحمل مضموناً يا سيرجون، وأنت لا زلتَ تلبسني شكلاً فقط، ماذا أصنع؟ هذا الفكر سيحطمننا سيكشف اللثام عنا يا سيرجون، إن هذا الرداء وهذه العمامة أرتديها شكلاً ولا زلتُ خالياً من المضمون، ماذا أصنع؟ دُلّني يا سيرجون، أشر عليّ ماذا أصنع؟.

السيرجون:- مازلتَ تحمل مضمونك المزيف والمنمق بالكاذيب فما زال باستطاعتك أن ترتدي رداء الإسلام الذي اغتصبته بسيفك وها أنت ذا مرتديه (يقدم له السيف) فأراجيزك الكاذبة تستطيع أن تقتله، أقتله يا يزيد أقتله وإن كان متعلقاً بأستار الكعبة، فإنك أضحيّت لا تهاب قتل أحد بعد قتلك الحسين....

(ثم يرجع ويضرب بسيفه عنق المفكر ويقتله، هنا مع ضربة السيف تنطفئ الإضاءة في الأعلى (خلف السايكورا) عندها يختفي ظل الإمام ﷺ، ومن ثم ترجع الإضاءة فنرى ظل الإمام ﷺ).

الإمام ﷺ:- «ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم وفي العذاب هم خالدون».

(تنطفئ الإضاءة في الأعلى، وبعد هذا يدخل شيخان في الأسفل، الأول من جهة اليمين والثاني من جهة اليسار، وكل واحد منهما يدفع عربة كبيرة، الأولى فيها كمية كبيرة من الجماجم البشرية، والثانية فيها كمية كبيرة من الهياكل العظمية حتى يصلوا

بعربتيهما إلى وسط المسرح وقد بانت عليهما علامات التعب والانهيار).

الشيخ الأول:- لقد أضناني السفر فأرهقتني ذلة البحث والتنقيب.....

الشيخ الثاني:-

البحث والتنقيب عن ماذا؟.....

الشيخ الأول:-

إنني أبحث منذ ألف وثلاثمائة عام، ولكن بلا جدوى.....

الشيخ الثاني:-

لم أسألك منذ متى وأنت تبحث، بل سألتك عن ماذا كنت تبحث؟.....

الشيخ الأول:-

أفنيْتُ عمري بحثاً في قبورهم، لكنني لم أجِد سوى رؤوساً محطمة بلا أجساد، الآلاف منها تركتها خلفي وعلى مدى مئات السنين، جبلاً من الرؤوس بلا أجساد.....

الشيخ الثاني:-

أراك تقول عجباً.....

الشيخ الأول:- وما العجب في ذلك، فعندما يريك الزمان ما رأيته حينها لا تعجب

من ذلك أبداً.....

الشيخ الثاني:- ما عجبْتُ على ما تقصد، إنما العجب عجبٌ عندما أكون أنا أيضاً

قد بحثت لألف وثلاثمائة عام ولم أَعثر إلا على جبالٍ من الأجساد بلا رؤوس، هياكل بالية وعظامٍ نخرة قد أكل الزمان عليها وشرب...

(يتقدم لهما يزيد وهو يسترق السمع لقولهما خائفاً مما يتفوهان به)

يزيد:- كانت رؤوساً لأناسٍ كانوا يرومون الصعود إلى القمر، إلا أن أجسادهم

لم تستطع حملهم إلى ذلك، ففصلت الرؤوس عن الأجساد.....

الشيخ الأول:- إننا نبحث عن الذين تناولوا وفصلوا تلك الرؤوس عن أجسادها سواء أرادوا الصعود إلى القمر أم لم يروموا ذلك.....

الشيخ الثاني:- من الذي تجرأ وفرق بين الجسد ورأسه، يجب أن يأخذ جزاءه.....

يزيد:- لا يهم من يكون أو لماذا فعل ذلك، إنما المهم الآن هو التوفيق بين الرأس وجسده.....

الشيخ الأول:- ماذا تقصد بقولك هذا؟.

الشيخ الثاني:- ماذا تعني بأن يوافق بين الرأس وجسده.....

يزيد:- عليكما أن تستخرجا من بين هذه الأجساد والرؤوس، رأساً لجسده وجسداً لرأسه، ومن ثم تبحثا في كل رأس وجسد، من هو القاتل ومن هو المقتول، من هو النبيل ومن هو المبتذل، من هو السارق ومن هو المسروق، من هو الداني ومن هو القاصي، من هو المالك ومن هو المملوك، من هو الظالم ومن هو المظلوم.....

(لازال يزيد يقول حوارته حتى يذهب إلى العجانة فيجلس فيها)

الشيخ الأول:- (للشيخ الثاني) هيا أسرع لنبحث في ذلك.....

الشيخ الثاني:- نبحث في ماذا؟.....

الشيخ الأول:- في الرؤوس والأجساد طبعاً.....

(يذهبان فيقفان خلف العربتين ويمسك أحدهما بالرأس والآخر يرفع أحد الهياكل ويحاولان تركيبهما ليكونا جسداً وعليه رأس لكن من دون جدوى، ثم يستبدلانهما برأس آخر وهيكلا آخر ويجربان أيضاً ولكن بلا جدوى فيبقيان على هذا الحال حتى يشتد الصراع بينهما).

الشيخ الأول:- (ينظر إلى الرأس بإمعان)

إنه رأس ملك، كلا، كلا، لعله رأس فارس شجاع.....

الشيخ الثاني:- (ينظر إلى الهيكل بإمعان)

وهذا هيكل لأحد أقارب الملك، أو لعله جسد لسارق محتال.....

الشيخ الأول:- وهذا الرأس لعبدٍ أسود.....

الشيخ الثاني:- (هيكل صغير) يبدو أنه جسد لطفل صغير أو طفلة، لاشك في

ذلك.....

(يبقيان على هذا الحال حتى يهلكا على العربتين فوق الرؤوس والأجساد فتنطفئ

الإضاءة ويضاء المسرح في الأعلى فيظهر لنا ظل الإمام الحسين عليه السلام من خلف السايكورا ما

الإمام عليه السلام:-

تبارك ذو العلا والكبرياء	تفرد بالجلال وبالبقاء
وسوى الموت بين الخلق طراً	وكلهم رهائن للفناء
فدنيانا وإن ملنا إليها	وطال بها المتاع إلى انقضاء
ألا إن الركون على غرورٍ	إلى دار الفناء من الفناء
وقاطنها سريع الظعن عنها	وان كان الحريص على الثواء ^(١) .

نهاية....

(يَأْخُذُهَا مِنْ يَدَيْهَا وَيَجْلِسُهَا بِقَرْبِهِ عَلَى السَّرِيرِ)

كيف كان الجو عند قدومك إلي؟

الابن الأول:- كان الجو شديد الحرارة، وصوت المفرقات يملأ كل مكان حتى كاد بريقها يُذهب الأبصار.

الأم الثانية:- كان الجو شديد الحرارة، وصوت المفرقات يملأ كل مكان حتى كاد بريقها يُذهب الأبصار.

الأم الأولى:- بينما هنا الجو شديد البرودة، والرطوبة ملأت كل مكان، مع تزايد ملحوظ في تصاعد الأبخرة العفنة.

الابن الثاني:- بينما هنا الجو شديد البرودة، والرطوبة ملأت كل مكان، مع تزايد ملحوظ في تصاعد الأبخرة العفنة.

الابن الأول:- إنكِ خائفة جداً، لا يجب أن تخافي فنحن معاً أليس كذلك؟ وقد لا يحدث لنا شيء.

الأم الثانية:- إنكِ خائف جداً، لا يجب أن تخاف فنحن معاً أليس كذلك؟ وقد لا يحدث لنا شيء.

الأم الأولى:- ماذا فعلنا جميعاً لكي يحدث هذا لنا؟ لعله عقاب بسبب ما اقترناه من ذنوب.

الابن الثاني:- ماذا فعلنا جميعاً لكي يحدث هذا لنا؟ لعله عقاب بسبب ما اقترناه من ذنوب.

الابن الأول:- لو كان عقاباً لاطمأنت نفوسنا، ولكن لن يحدث شيء، هذا الشر ليس له سبب يذكر.

الأم الثانية:- لو كان عقاباً لاطمأنت نفوسنا، ولكن لن يحدث شيء، هذا الشر ليس له سبب يذكر.

(أركان العتابي / في / ٦ / كانون الثاني / ٢٠١٢م / الموافق / ١١ / صفر الخير / ١٤٣٣هـ)

الأم الأولى:- لقد تأخرت؟

الابن الثاني:- لقد تأخرت؟

الأم الثانية:- تسللت ليلاً وسط المقتولين في الطرقات، وعلى أرصفة الشارع الكبير، (تأمل) كادت دورياتهم تكتشف أمري عدة مرات.

الابن الأول:- تسللت ليلاً وسط المقتولين في الطرقات، وعلى أرصفة الشارع الكبير، (يتأمل) كادت دورياتهم تكتشف أمري عدة مرات.

الأم الأولى:- كان من الممكن أن تكون في مأمنٍ أكبر لو لم تأتيني لكنني سعيدة برؤيتك، كنتُ أريد أن لا تكون هنا، وأحب أن تكون هنا بقربي (تستدرك قليلاً) ماذا سيحدث لنا؟.

الابن الثاني:- كان من الممكن أن تكوني في مأمنٍ أكبر لو لم تأتيني لكنني سعيد برؤيتك، كنتُ أريد أن لا تكوني هنا، وأحب أن تكوني هنا بقربي (يستدرك قليلاً) ماذا سيحدث لنا؟.

الابن الأول:- ربما يجب أن لا نخرج كثيراً (يذهب وينظر من النافذة) الصمت يخيم على الشارع في الزاوية هناك يوجد محل مفتوح، سأذهب لأشتري طعاماً.

الأم الثانية:- ربما يجب أن لا نخرج كثيراً (تذهب وتنظر من النافذة) الصمت يخيم على الشارع في الزاوية هناك يوجد محل مفتوح، سأذهب لأشتري طعاماً.

الأم الأولى:- لا داعي للعجلة يا بني، تعال إلى جوارِي.

(تأخذه من يده وتجلسه بقربها على السرير)

كيف كان الجو عند قدومك إلي؟

الابن الثاني:- لا داعي للعجلة يا أمي، تعالي إلى جوارِي.

الأم الأولى:- كنا سعداء يا بني عندما كانت المروج الخضراء تملأ أنظارنا، وصوت العصافير يطرب أسماعنا وكنا نتبادل المشاعر الطيبة فيما بيننا كجيران.

الابن الثاني:- كنا سعداء يا أمي عندما كانت المروج الخضراء تملأ أنظارنا، وصوت العصافير يطرب أسماعنا وكنا نتبادل المشاعر الطيبة فيما بيننا كجيران.

الابن الأول:- أجل يا أمي إن النعمة تطلب حين فقدانها، كانت الحياة جميلة.

الأم الثانية:- أجل يا بني إن النعمة تطلب حين فقدانها، كانت الحياة جميلة.

الأم الأولى:- إن الخوف لا يفارقني (لحظة صمت) لو لم تأتِ لأصبت بالجنون.

الابن الثاني:- إن الخوف لا يفارقني (لحظة صمت) لو لم تأتِ لأصبت بالجنون.

الابن الأول:- إهدئي يا أمي، اطمئني أنا بقربك الآن ولن أفارقك بعد هذا ولا لحظة واحدة.

الأم الثانية:- إهدأ يا بني اطمئن أنا بقربك الآن ولن أفارقك بعد هذا ولا لحظة واحدة.

الأم الأولى:- تفارقني؟ مستحيل أنت مجبر على فراقِي، أما أنا فلا أستطيع البقاء طويلاً، بل أنا من تريد الخروج، فقد سئمت هذا الوضع.

الابن الثاني:- تفارقيني؟ مستحيل أنت مجبرة على فراقي، أما أنا فلا أستطيع البقاء طويلاً، بل أنا من يريد الخروج، فقد سئمت هذا الوضع.

الابن الأول:- دعك من هذا الكلام يا أمي واستريحي قليلاً، فوجهك شديد الشحوب.

الأم الثانية:- دعك من هذا الكلام يا بني واسترح قليلاً، فوجهك شديد الشحوب.

الأم الأولى:- أنا شاحبة؟ كلا لست كذلك، بل أنا بأحسن حال، إلا بعض الألم في عضلة القلب.

الابن الثاني:- أنا شاحب؟ كلا لست كذلك، بل أنا بأحسن حال، إلا بعض الألم

البسيط في رأسي.

الابن الأول:- إنها تقلصات بسيطة، استلقي على فراشك بعض الوقت (يساعدها على النوم) هكذا أنا بجوارك، أعطيني يدك، يدك دافئة وندية.

الأم الثانية:- إنها الأعصاب الحسية، استلقِ على فراشك بعض الوقت (تساعده على النوم) هكذا أنا بجوارك، أعطني يدك، يدك دافئة وندية.

الأم الأولى:- أشعر وكأن قلبي يزداد ألماً.

الابن الثاني:- أشعر وكأن رأسي يزداد ألماً.

الأم الثانية:- هل تحب أن أفتح لك النافذة؟

الابن الأول:- هل تحبين أن أفتح لك النافذة؟

الأم الأولى:- من يدري ما يمكن أن يأتي من خلال النافذة، أقصد الشارع.

الابن الثاني:- من يدري ما يمكن أن يأتي من خلال النافذة، أقصد الشارع.

الابن الأول:- كنت تريد الخروج قبل قليل أليس كذلك؟ آوه، ما هذا قلبك ينزف دماً.

الأم الثانية:- كنت تريد الخروج قبل قليل أليس كذلك؟ آوه، ما هذا رأسك ينزف دماً.

الأم الأولى:- (ترفع يدها لقلبها).

أنظر إلى راحة يدي، إنها ملطخة بالدماء، قواي تنهار.

الابن الثاني:- (يرفع يده لرأسه).

أنظري إلى راحة يدي يا أمي إنها ملطخة بالدماء، قواي تنهار.

الابن الأول:- سأعالجك لا تقلقي، (مع نفسه) ماذا يمكنني أن أفعل؟

الأم الثانية:- سأعالك لا تقلق، (مع نفسها) ماذا يمكنني أن أفعل؟

- الأم الأولى:- قلبي يا بني قلبي الألم يشتد كثيراً.
- الابن الثاني:- رأسي يا أمي رأسي سينفجر من شدة الألم.
- الابن الأول:- (يخلع قميصه ويقوم بتحريك الهواء على وجهها بقميصه) استنشقي، استنشقي بعمق، هيا يا أمي استنشقي، اصبري على الألم يا أماه...
- الأم الثانية:- (تخلع الجزء الأعلى من حجابها مع بقاء حجابها الداخلي على رأسها وتقوم بتفنية الهواء على وجهه بحجابها) استنشق، استنشق بعمق.
- الأم الأولى:- لا أستطيع أريد أن أتنفس عميقاً، لكنني لا أستطيع.
- الابن الثاني:- لا أستطيع أريد أن أتنفس عميقاً، لكنني لا أستطيع.
- الابن الأول:- أرجوكِ حبيبتي، بعمق، استنشقي بعمق.
- الأم الثانية:- أرجوكِ بني، بعمق، استنشق بعمق.
- الأم الأولى:- قلبي ألمه يزداد، يا ولدي لا أستطيع أن أشم الهواء.
- الابن الثاني:- ألم رأسي يقتلني يا أمي لم أعد أشعر بشيء.
- الابن الأول:- اجتهدني يا أمي، اصبري يا حبيبتي أنا بجواركِ.
- الأم الثانية:- إني خائفة، قلبي يرتعد عليك خوفاً يا ولدي.
- الأم الأولى:- لا أراكِ بوضوح يا بني، كأنني أراكِ من خلالِ ضبابة.
- الابن الثاني:- لا أراكِ بوضوح يا أمي، كأنني أراكِ من خلالِ ضبابة.
- الابن الأول:- لا يوجد ضبابٌ هنا يا أمي.
- الأم الثانية:- لا يوجد ضبابٌ هنا يا بني.
- الأم الأولى:- أكاد لا أسمع ما تقوله يا حبيبي.
- الابن الثاني:- أكاد لا أسمع ما تقولين يا أمي.
- الابن الأول:- (بصوت عالٍ) يكفي أن تصر في عنكِ الخوف، أنا بقربكِ ولن أترككِ أبداً.
- الأم الثانية:- (بصوت عالٍ) يكفي أن تصر في عنكِ الخوف، أنا بقربكِ ولن

أتركك أبداً.

(تنهار وتبدأ بالبكاء)

الأم الأولى :- (بصوت خافت) كلمني يا ولدي.

الابن الثاني :- (بصوت خافت) كلميني يا أمي.

الابن الأول :- أنا بقربك يا أمي وسأحميك بنفسي، لا شيء يمكن أن ينتزعك مني، لن أتركك وإن كلفني ذلك حياتي.

الأم الثانية :- أنا بقربك يا بني وسأحميك بنفسي، لا شيء يمكن أن ينتزعك مني، لن أتركك وإن كلفني ذلك حياتي.

الأم الأولى :- (يكون أجمل لو يكون هذا الحوار الأخير على شكل تسجيل (ريكوردر)

كي يوحى بأن روحها انتقلت إلى العالم الآخر)

هل أنت هنا؟ لقد انتظرتك طويلاً وتمنيت حضورك، لم تأت؟ إنني وحدي تماماً.

الابن الثاني :- (يكون أجمل لو يكون هذا الحوار الأخير على شكل تسجيل

(ريكوردر) كي يوحى بأن روحه انتقلت إلى العالم الآخر)

هل أنت هنا؟ لقد انتظرتك طويلاً وتمنيت حضورك، لم تأت؟ إنني وحدي تماماً.

(ينهار ويبدأ بالبكاء)

الابن الأول :- (بكاء شديد) لا، لا تذهبي أتوسل إليك يا أمي ابق معي، سأعطيك

قلبي لتعيشي، لقد جئت من أجلك فلا تذهبي.

(في هذه الأثناء تنهض الأم الأولى في القسم الواقع إلى يمين المتفرجين وتخرج،

بينما يبقى الابن الأول جالساً ورأسه على السرير وهو يبكي، عندها نلاحظ دخول

الابن الثاني على الابن الأول في القسم الواقع إلى اليمين).

الأم الثانية :- (بكاء شديد) لا، لا تذهب أتوسل إليك يا ولدي ابق معي، سأعطيك

روحي لتعيش، لقد جئتُ من أجلك فلا تذهب.

(في هذه الأثناء ينهض الابن الثاني في القسم الواقع إلى يسار المتفرجين ويخرج، بينما تبقى الأم الثانية جالسة ورأسها على السرير وهي تبكي، عندها نلاحظ دخول الأم الأولى على الأم الثانية في القسم الواقع إلى اليسار).

الابن الثاني:- لا تبك كثيراً، فالفراق ليس طويلاً، وتأسّ بالصبر الجميل.
 الأم الأولى:- لا تبكي كثيراً، فالفراق ليس طويلاً، وتأسّي بالصبر الجميل.
 الابن الأول:- الصبر نارٌ في الفؤادِ لهاها، أضرمها فراقاً فأحرق الصبر في قلبي.
 الأم الثانية:- الصبر نارٌ في الفؤادِ لهاها، أضرمها فراقاً فأحرق الصبر في قلبي.
 الابن الثاني:- لا تقتل صبرك بادعاءاتٍ مزيفة، واذكر نبي الله الصابر أيوب عليه السلام إذ قال مناجياً خالقه عزّ وجلّ...

(في الأعلى خلف السايكوراما، تفتح الإضاءة فنرى ظلاً لأيوب عليه السلام وهو يقول):
 أيوب عليه السلام:- «إلهي إني قد مسني الضرُّ، وأنت أرحم الراحمين».....
 الأم الأولى:- لا تقتل صبرك بادعاءاتٍ مزيفة، واذكري زينب عليها السلام يوم الطف إذ قالت...

(في الأعلى خلف السايكوراما، تفتح الإضاءة فنرى ظلاً لزينب عليها السلام وهي تقول):
 زينب عليها السلام:- «إلهي إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى لك العتبي فيما تريد يا الله...»

(تنطفئ الإضاءة)

نهاية...

المرحبة الثالثة

الضُّعُوفُ إِلَى اللَّيْلِ الْعَاسَةِ

للشاعر
محمد الشيباني

- محمد الشيباني

- مواليد ١٩٦٢ الديوانية

- ماجستير آداب لغة عربية

- يعمل في المجال التربوي

- اشترك في كثير من المهرجانات الشعرية، والثقافية، والتربوية داخل القطر.

- شارك في المربد التربوي الذي تقيمه وزارة التربية لسنتين متتاليتين في النجف

الأشرف.

- فاز بالمركز الأول للقصة القصيرة في مسابقة المعلم الأدبي في كربلاء، والمركز

الثاني لنفس المسابقة في السماوة ٢٠١٢.

- صدر له كتاب نقدي (البنيات الدالة في شعر شوقي بغدادي) من دار رند - دمشق.

- له عدة مقالات وبحوث في الصحف والجرائد.

فكرة المسرحية

هي مسرحية شعرية تستنطق الأبعاد الحقيقية لثورة الحسين عليه السلام من خلال سرد الأحداث عبر زمنين الماضي بوصفه امتداداً للحاضر، والحاضر بوصفه قراءة للحقيقة التاريخية في ضوء فلسفة البقاء للأجمل، والأعظم، وهي بداية محاولة جادة لكتابة التراث العربي الحي شعرياً، سبقته مسرحية شعرية بعنوان (آخر ما قال سعيد بن جبير: ...).

شخصيات المسرحية

الشخصيات الرجالية من جيش الحسين عليه السلام.

١. الحسين بن علي عليه السلام

٢. العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام

٣. علي بن الحسين عليه السلام الملقب بـ (زين العابدين)

٤. علي بن الحسين عليه السلام الملقب بـ (الأكبر)

٥. القاسم بن الحسن عليه السلام ابن أخ الحسين عليه السلام

٦. عبد الله بن الحسن عليه السلام ابن أخ الحسين عليه السلام

٧. مسلم بن عقيل عليه السلام

٨. محمد بن الحنفية

٩. حبيب بن مظاهر

١٠. زهير بن القين

١١. برير بن خضير

١٢. مسلم بن عوسجة

١٣. هلال بن نافع البجلي

١٤. جون مولى أبي ذر

١٥. عبد الله بن الحر الجعفي

١٦. الحرّ بن يزيد الرياحي

١٧. هاني بن عروة

١٨. الشخصيات الرجالية من الجيش الأموي
١٩. يزيد بن معاوية (الخليفة المنصب)
٢٠. عبيد الله بن زياد (أمير المصريين البصرة والكوفة)
٢١. عمر بن سعد (قائد الجيش).
٢٢. شمر بن ذي الجوشن
٢٣. الوليد بن عتبة (والي المدينة).
٢٤. مروان بن الحكم
٢٥. عمرو بن الحجاج
٢٦. حرملة بن كاهل
٢٧. الشخصيات من زنزانة الحاضر:
٢٨. الأب — الأم — الابن
٢٩. الشخصيات النسائية
٣٠. زينب بنت علي عليه السلام
٣١. أخت الحسين
٣٢. سكينه بنت الحسين عليه السلام
٣٣. ليلى أم علي الأكبر

مشهد

زفزانة حمراء الضوء في أعلى زاوية المسرح، يمتد إليها سلمٌ مائل، انطوى على
ملامح لجماجم، وهياكل عظمية، ودم متخثر يسرد أزمنة انتهاك حرمة المتواصلة، في
داخلها رجلان وامرأة، ورجلٌ آخر داخل كيسٍ من وبر متسخ، يرفض صارخاً داخله كقطعة
حبيسة، تتحرك المرأة رغم أغلالها، وتفاك عقده، يخرج منه شابٌ في الثامنة عشرة من
عمره، وهو يصرخ بحركات هستيرية مذعورة وتتشتت كلماته بلا رابط:

لا

لا لا

لا لا لا

لا.... آ.... آ

لا تلمسني... لا لا تعصني

أنياب مسعورة

ومواء

القطعة تبحث عن منفذ

القطعة مذعورة

وأنا مذعور

يسقط على الأرض، ثم ينهض والنور

تلاشى

فمسكت القطعة في كفي

تصاعدَ في أوردتي الثلج
جمدتُ كفاي على عنقٍ أملس
وهو يموء
يموء

ي

م

و

ء

خمدَ الصوت
فسالَ الخوف المغلول بأوردتي
كرائحة الموت
الموت
الموت

الأب (يبحث فيه الروح)؛ الوحشُ توارى يا ولدي
الوحشُ توارى
في وجرٍ آخر
فتنقّسُ صبحَ أمانك
لا ترخِ للخوفِ عنانك
الابن (ما يشبه الهذيان)؛ ها هم حولي ورائحة البول
تتسلقُ أوردتي
كدخانٍ سجاثرهم
أتنقّسهم فرداً فرداً

وفحيحُ الأنفاسِ كذئبٍ ينهشني

ينفذُ من جلدي كالطين

وما زال النهش

الأب: الخوفُ هو الوحش

فاقتلُ في داخلِكَ الوحش

واغسلُ ريشكَ في السيل

فالقلبُ إذا ما ربطَ الجأش

أبصرَ نورَ الليل

الأب: لا أقدر

الأب: بل تقدر

الأب: لا أقدر

الأب: بل تقدر

فغلامٌ ذو سبعِ سنين

شقَّ أديمَ طفولته

وانسلَّ كرمحٍ في الهول

هدأ الجسد المذعور، وزحف صوب أبيه المغلول، وقال:

ذو سبعِ سنين.. كيفَ

الأب: حملَ السيف

وجاء إلى مولاه فقال:

أطلقني في عنفِ الهول

أسرُجُ نعلي إلى الحرب

فتاداهُ حسين: أرجعْ يا قرّةَ عيني

فَقَالَ الْطِفْلُ: وَعَيْنِي كَيْفَ تَقَرُّ

فَقَبَّلَ كَفِّيَّهِ وَرَجْلَيْهِ

حَتَّى أَخَذَ الْإِذْنَ

فَقَاتَلَ مَلَأَ يَدَيْهِ

...

..

.

وَقُتِلَ

الْأَبْنُ: يَا رَبَّاهُ يَا رَبَّاهُ

كَأَنِّي ذَاكَ الْطِفْلَ

وَأَنَا فِي ذَاكَ الْجَوْفِ

رَاوَدَنِي الْخَوْفَ

ثُمَّ انْحَلَّ.. وَعَادَ

انْحَلَّ وَعَادَ

فَشَعَرْتُ بِأَنَّ الرُّوحَ

تَقَدَّحُ فِي جَسَدِي قَصَبَ اللَّيْلِ

لَكِنْ عَيُونَ السَّيْلِ

اشْتَعَلَتْ كَالْبَرْكَانِ

فَعَادَ الْخَوْفُ كَمَا كَانَ

فَأَطْعَمَنِي تَرْنِيمَةَ ذَاكَ الْطِفْلِ

الْمَأْخُوذِ بِمَوْلَاهُ

الْأَبْنُ: سَأَعُودُ مِنَ الْبَدَاءِ

مُذْ أَوْقَدَ رَحْمُ الشَّرِّ بَقَايَاهُ

وَمَا زَالَ لَحْدَ الْآنَ

يُدمِي ذَاكِرَةَ الْإِنْسَانِ

فَاعْلَمْ أَنِّي وَالسَّارِدِ اثْنَانِ

بِلِسَانٍ وَاحِدٍ

الْأَبْنِ: فَاسْرِدْ بَتَّانَ

حَتَّى أَشْعُرَ إِنِّي

ذَاكَ الْطِفْلَ

الْأَب: بَعْدَ لِيَالٍ عَشْرٍ

سَيَنْفُذُ فِينَا الْحُكْمُ

لِذَا يَطْوِي السَّرِدَ

نَسَجَ لِيَالٍ عَشْرٍ

وَيَمْتَدُّ

الليلة الأولى

في باحة قصره المزخرفة وقف (الوليد بن عتبة بن أبي سفيان) والي المدينة مضطرباً، متجهماً الملامح، فجأة يشق حجاب الصمت نفثة الشيطان (مروان بن الحكم) بوجهه الأحمر، حدق في الوليد بسخرية، ثم استفزه ناطقاً:

أنت كاللات.... ولكن ليس يُعبد

فتهجد

إنَّ في عينك شاة

أخرس الذئب صداها

الوليد (وكأنه لم يسمع شيئاً) .. جاءني أمرٌ شديد

من سنام الملك..... مولاي يزيد

كلما قلبته وجهاً فلان

عاد صلداً من جديد

كلما أرخى عنان القرب

ألفاه بعيد

مروان (بتلهف) أيُّ أمر؟

ظلَّ الوليد صامتاً فاستدرك مروان مرةً أخرى، وقد حمل عنقود عنب كان أمامه ..

ما يريد؟

الوليد (مذهولاً) .. شيئاً بعيد

مروان (بغضب) .. شقَّ أثباج الكناية

واعرني ما يريد؟

الوثيد:- صلب هام الشمس

في رمح الغواية

مروان وقد ضرب يداً بيد:- الحسين بن علي

يسقط الوثيد مذهولاً على أريكته، وقد تعلق بعباءة مروان.

حدس ذلك أم ومضٌ بديهية....؟

مروان (باختيال):- بل تجل

يعتريني كلما ابصرت في عين بني هند

غزال الملك ينأى..... لسواها

فترأها مثل ظمأى

نشبت جذبَ يداها

في الغمام

الوثيد:- بك يستسقى.. فدغ غيث لسانك

مروان يضحك:- ها ها إنني أفقه أنواء سنانك

الوثيد:- نفذ الصبرُ فدعني أتصبر

مروان:- لا تدغ خوفك يكبر

بل تجبر وإن كنت بهذا الدورِ واهم

إنه راية حق لا يساوم

وليباً غاص في كنه الأفاصي

لا يرى نهج الخلاص

سبلاً شتى

ولكن في ثلاث

وَرُّ يَحْبِبُهُ قَرْعُ الْمُحَارِمِ
 وَلِسَانٌ لَا يِمَارِي بِاللِّهَاتِ
 وَيَقِينُ مِنْ عَصِيِّ الرِّيحِ أَعْتَى
 الْوَلِيدُ (حَائِثُ): الْمَوْصُوفُ بِهَذَا مِنْ سَبِيلٍ...؟!
 مِرْوَانُ يَقْدَحُ عَيْنِيهِ: بَلْ لَهُ أَلْفُ سَبِيلٍ وَسَبِيلُ
 خَذَهُ بِاللِّينِ قَلِيلًا
 وَتَحْرَى مِنْ نَشَوْبِ الصَّدْعِ فِي الدِّينِ دَلِيلًا
 فَإِذَا لَانَ فَهَذَا مَا نُرُومُ
 أَوْ أَبَى رَأْيًا
 فَكُنْ ضَبًّا غَشُومَ
 إِذْ تَنَاهَى فِي الشَّرَاكِ
 مَرُّهُ بِالْبَيْعَةِ تَرْغِيًّا وَتَرْهِيًّا
 إِنْ تَرَهُ مَدًّا إِلَى الرِّفْضِ جَبِينًا
 فَالْتَمَسْ نَصْلَ الْهَلَاكِ
 الْوَلِيدُ (مَنْزَعَجًا): آهْ يَابْنَ الْحَكَمِ
 هَكَذَا تَغْوِي دَمِي
 مِرْوَانُ: هَكَذَا ابْصُرْ هِنْدًا
 وَلَغْتُ مِنْ كَبِدِ جَدِّهِ
 شَحَذْتُ أَظْفَارَكُمْ سَيْفًا عَقُورًا
 وَأَبْتُ أَنْ يَأْنَسَ السَّيْفُ بَغْمَدِهِ
 الْوَلِيدُ (بِغَضَبٍ): لَسْتُ هِنْدًا
 تَنْشُبُ اللَّيْلَ نَعِيقًا مِثْلَ هَامِهِ

إنني أبغي السلامة

مروان: فاعتمها

الوليد (جيئةً وذهاباً): إنَّه نفسُ النبي
فلذةٌ منه..

امتداد النور..

مشكاة التجلي

إنما نصحك يا مروان حمارة قيظٍ

توقدُ السيفَ لقتلي مرتين

مرةً في هذه الدنيا

وأخرى..... في أخرى

مروان:- طاعتي تفرُّضُ إرضاءَ الأمير

دونَ هذا كُلِّ شيءٍ لا يضير

إن أكن خالفْتُ ديناً

أو يقيناً

أو ضمير

الوليد بغضب: أترى أعصبُ في رأسي دم الغيث

أم ترى أمسُخُ نفسي كالبهيمة

مروان (باستهزاء):- أيُّ مسخٍ؟.. أيُّ مسخٍ

إنما الفحلُ إذا أمرضه العصيان

يحتاج إلى كي وسلخ

ينفتحُ بابٌ في الجانب الخفي من المسرح، صوت (جاء الحسين) يغمر النور عتمة

المكان

الوليد:- خبيء الآن لسانك

بعد حين يلدُ المعنى

ومن رحم المطاف

تسطع الرؤيا

يدخلُ الحسين وخلفه اسود بني هاشم، فيرفع يده في وجوههم إشارة للوقوف

خاطباً فيهم:-

يا أكفي وسيوفي

قد رمى المكر وأهله

لي أعناق الأهله

برزايا بيعة

تلبس ريش الهرقلية

فاحذروا الغدر وكونوا فرط عين واحدة

ثم دخل مؤتزرأ سيفه، تسبقه هيبتة العلوية، بينما توارى وجه مروان في الظلمة،

وظل من الضوء يسقط على جسمه المتشنج ويده على قبضة سيفه.

الحسين ﷺ يلقي التحية:- سلامُ الله عليكم

رد عليه الوليد:- وعليك السلام

الحسين ﷺ:- ما ترى تحت جناح الليل يُخفى؟

أسلام

أم يد تشحذ سيفاً؟

الوليد:- بل سلامٌ ونهار

الحسين ﷺ:- قل إذن ولنتحرر

أَيُّ مَاءٍ فِي الْجَرَارِ؟

راح الوليد بعيداً، ثُمَّ عاد قلقاً وقال: - هذا كتابٌ ليزيد

يطلبُ..... البيعة فيه

مروان (وقد بان كله): - قُلْ أمير المؤمنين

ودع القومَ تعيه

الوليد (بغضب): - صه يا بن الحكم

نحن ما جئنا لكي ننكأ طاعة

بل رمينا رَأَبَ صدعٍ

يضيفر الأهواء في حبل الجماعة

ما ترى قولك يا بن الأكرمين..؟

الحسين عليه السلام: - لا أرى في الأمرِ بيعة

فحدودُ الله ما كانت لأهل البغي ضيعة

يرثونها كالضياع

إنَّها ميراث حقٍّ لا يباع

فارجعوها لذويها

الوليد: - ما إلى ذلك بَدُّ يا حسين

وأنا أخشى لئن يعطسَ عن رفضك

أنفٌ للرعاع

الحسين عليه السلام: - يا أمير نحنُ من غرة بيتٍ

محضتُ طهر النبوة

فتحَ الله بنا باب الهداية

وبنا الله ختمٌ

نَحْنُ حَبْلُ اللَّهِ لَا شَكَّ

وَفِينَا يُعْتَصَمُ

وَيَزِيدُ مُحَضُّ خَمَارٍ تَوَارَى نَصْفُ عَقْلِهِ

وَعُشُومٌ فِي قُرُودِ اللَّهْوِ قَدْ تُيِّمَ عَشَقَا

وَالْجَوَارِي نَسَخَتْ مَا فِيهِ مِنْ عَقْلِ تَبْقَى

لَا يَرَى لِلدِّينِ حَرَمَةً

لَا يَرَى لِلنَّفْسِ حَرَمَةً

أَتَرَى مِثْلِي يَبَايِعُ؟

أَيْنَ دِينِي وَيَقِينِي؟

أَيْنَ غَرْسُ اللَّهِ فِينَا؟

يَقَاطِعُهُ مَرْوَانُ ضَجْرًا، وَهُوَ جَالِسٌ مُتَصَنِّعًا الْحِكْمَةَ: يَا حُسَيْنَ أَنَا أُرْمِي لِلرَّشَادِ

فَاسْتَمِعْ قَوْلِي عَسَى تَبْصُرَ مَغْنَمَ

الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :- فَتَكَلِّمَ

مَرْوَانَ :- إِنِّي بِاسْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

أَطْلُبُ الْبَيْعَةَ مِنْكَ

فَهِيَ خَيْرٌ لَكَ فِي دُنْيَا وَدِينٍ

الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) :- وَعَلَى الْإِسْلَامِ يَا هَذَا السَّلَامِ

حِينَ تَبْلَى أُمَّةُ الْإِسْلَامِ فِي رَاغٍ سَفِيهِ

لَا جَمَاءَ ظَهَرَ أَبْيَهُ

أَيُّ سَفْحٍ مِنْ ضَلَالٍ

أَيُّ تِيهِ؟

يُرْكَسُ الْأَمَّةُ فِيهِ

وأنا حاملُ ميزانِ الرسول

سامعاً جدي يقول:-

«إِنَّ الْخِلَافَةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى بَنِي أُمِّيَّةٍ»

وذا ميراثُ جدي وأنا رهنُ الوجود

تنتزي ظلماً على منبره هذي القروء

مروان:- فستلقي الأمة في فتنة

فانشُر بيعتك الآن لها جُنة

من أيِّ خرابٍ يتلظى

وتغورُ إلى سبيلِ شتى

إن سمعت من قولك رفضاً

الحسين (عليه السلام):- حائكٌ ينسجُ ليلَ الهاوية

أترى محضَ رؤوسٍ خاوية

ترشدُ الأمة؟

يا للمهزلة

فتنةٌ ولتْ وما زالت صدورُ القتلة

مثل أوجار الشياطين

عليها بالدواهي مقبلة

الوليد:- وآخرُ المطافِ يا حسين؟

الحسين (عليه السلام):- نصبحُ وتصبحون

ونُنظرُ ونُنظَرُ

وقد همَّ بالخروج، فإذا مروان يحرض الوليد للفتك به

مروان:- اشدُّ يدِيكَ حوله

حتى تَمِيزَ قَوْلُهُ

وإن أبا

أَصْبَحَ جَلًّا قَتْلُهُ

الْحَسَنِ عليه السلام .. يابن اللخناء .. يابن الزرقاء

إنما أنت ربيب اللؤماء

أترى تملك من عنقي مساسا؟

أم طما عقلك غيًّا فتناسي؟

إنني ابنُ عليّ الفحلِ طبعاً ومراسا

بل كذبت ولئمت

وعلى آل أبيك هجّت حرباً ضارية

ثم نفّض عباؤه وخرج تاركاً كلماته تدوي في الأسماع نذيراً لنهايتهم، ومروان

يتميز غضباً ..

قشة المنكر سيف

وسنان الحق قشه

جمع الطائر عشه

قشه من بعد قشه

فإذا رام بقاءً وارتقاءً

بتر الغصن الذي يمتد من تربة أرضٍ شبه هشة

هكذا الملك وإلا لا تظنّ الأمر سهلاً

لن ترى هذا الأنوف مرةً أخرى

حسيراً تحت أثباح يديك

حتى تلدّ الجرداء قتلى

يا وليد لست للإمرة أهلاً
ليست الأمرة معراجاً لروح تتجلى
أو سراجاً يضيئ الإشعاع عدلاً... بل نفاقٌ ودهاء
الوليد (منكس الرأس) .. ويحك يا مرو.....ان

ألف ويحك.....
القشة التي أطَّ لها ظهر البعير
تنوء في مفازة المعنى
تعصر لفظها اليباب في الضمير
أسئلة تُدار
كالقدح الفارغ
كالضوء الذي مسَّ جوى الضرير
فما أنار
أترك الفيض إلى الهجير
ما هكذا تستحلب الضروع
ما سرنى لو أن دنياك التي تحلم في نعيمها
تحت يدي
وفي دمي ظلامه الحسين
مروان: إذن دع عنك نافلة الملوك
واسلك إلى الصحراء صبراً
النوق في وهم تلوك

ثم تلاشى في الظلمة، والوليد ينظر باتجاه الباب التي خرج منها الحسين؟ ١٩.١.٩.

انتهى المشهد

الدِّلَّةُ الثَّانِيَّةُ

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١)

المسرح ينفتح على لونين متباينين، في اليسار فسحة شبه زرقاء لبيت هاشمي، وفي اليمين بان قبر رسول الله ﷺ مغموراً بضوء أخضر، يخرج الحسين ﷺ مؤتزرًا بالسواد وعليه لامة الحرب، يتوجه الحسين ﷺ بهيبته إلى القبر، وفي آخر المسرح وجوه النسوة مكلفة بالترقب وضباب من النور، وبعض الصبية اشربت بأعناقها صوب الحسين ﷺ، وإلى اليمين وقف العباس ﷺ غارساً الراية في وسطه، وقبضته على سيفه، وخلفه جمع من الرجال كالنجوم يتقدمها قمر أخضر.

الحسين ﷺ وقد جثا على ركبتيه أمام القبر يخاطب جده..

جداه.. يا رسول الله

ما هجرنا أنس مثواك اعتسافا

وحملنا موكب النور جُزافا

بل لنصر الدين

حيث الدين مغلول ومعلول

بكف الشر والشر تعافى

فأتى يطلب كرهاً لنبايع

هل لمثلي أن يبايع

شارباً للخمر

(١) - سورة القصص، آية: ٢١.

مشاءً

زنيماً

ومخادع

ثم أرخى رأسه بين يديه بعد أن حمل حفنة من تراب القبر وشمها بعمق، ثم نادى

الحسين  ..

هيئوا الركب فقد حان المسير...

الراوي:.. حيث أعناق المطايا قاربت أن تستعير

من أسى الروح جناحاً حائراً

أتى تطير..؟

أو تتداعى..؟

قطرةً من بعد قطرة

وعيون الناس ولهى

تتقصى موجة النور التي تنزح كرها

والقلوب كالصواري في مهب الريح

كالكلى تصيح... تصيح

والنشيح في عروق الصمت يمتد حزيناً

يا بن رسول الله

يا بن رسول الله

من يطرق الأبواب؟

ومن يمس غرة الأيتام؟

من يحمل الزاد على كتفيه في الظلام؟

ومن يضيء هاجس الشغاف بالشغاف؟

سَوالِكَ يا حَسينَ

سَوالِكَ يا حَسينَ

أَرامِلُ تَهتَفُ يا حَسينَ

وَصَبِيَّةٌ تَنشِجُ يا حَسينَ

وَكُلُّ شَيْءٍ هَاتِفٌ.. حَتَّى الحَصَى والنَّخْلَ

مَدَّ إلى السَّمَاءِ فَارَعَ اليَدَيْنِ

مُناجِياً حَسينَ

حَسينَ

حَسينَ

حَسينَ

وَرَفَرَفَتْ مَذبُوحَةُ العَيْنَيْنِ بالذَّهْوَلِ

لَمَّا رَأَتْ مَدارسَ الوَحْيِ

الَّتِي تَعْبِقُ مِنْ شَذَى الرِّسُولِ

رَفَّ عَلَيْهَا سَانِحُ الأَفْوَلِ

وَأَبْصَرَتْ هَوادِجَ الرِّحِيلِ

كَلَلَهَا نُورٌ مِنَ العَفَافِ

حِينَما طَلَّ عَلَى النَّاسِ قَمَرُ

فَارَعُ الهَيْبَةِ يَسْمُو بِالشَّغَافِ

صَادِعاً فِيهِمْ (أَلَا غَضُّوا البَصَرَ)

عَنْ بَنَاتِ المِصْطَفَى خَيْرِ البَشَرِ

فَإِذَا بَنَتْ أَبْيَها وَذَراريها الدَّرَرِ

قَدْ أَحاطَها فَمَا إنْسُ نَظَرِ

حرّةٌ تشمخُ في سترِ البتول
والعقيلاتِ جلالاً
لا كما تخرجُ ربّات الملوك
ناشراتِ الوجهِ زهواً واختيالاً
ودنا عباسٌ منها منحنٍ
العباسُ: (اركبي أختاه ظهر الراحلة
وانظري قبل انحسار القافلة
لربوعٍ
بعدَ حينٍ سوف تسمي آفلةً)
ثمَّ ناجاها وأرعى كاهله
العباسُ: حينَ يا أختاه تطويني المنايا
من يقيكِ؟
أيُّ شجرٍ يعتريك؟
إذ تقودين السبايا
من ترى يرخي زمامَ الراحلة؟
زينبٌ من وراءِ خدرها: يا أخي بعدَ رضا الله فلا يبقى كلام
أترى أنا نضام
ولنا حقٌّ بأعناق الأنام
لستُ أدري بعدَ هذا ما يكون
إنما حقٌّ علينا أن نكون
فإذا سالت بأعناق بني أُمي المنون
سترانا نستضيء

إِنَّ غَرْسَ اللَّهِ فِينَا
 يَا أَخِي دَعْ قَوْلَ مَا يَأْتِي
 إِلَى حِينَ يَجِيءُ
 الراوي: - ثُمَّ سَالَتْ أَعْيُنُ النَّاسِ إِلَى سِرِّ بَهِي
 فَارْسٌ يَقْبَسُ مِنْ وَجْهِ النَّبِيِّ
 صورة المعنى
 وَإِلَى جَانِبِهِ أُمُّ رُؤُومٍ
 وَلَهَا شَجْوٌ أَنَاخَ الرَّاحِلَةِ
 فَاشْرَأَبُوا فِي صَعُودِ
 قَطَرَ الْوَجْدِ بَقَايَا تَمْتَمَاتٍ ذَاهِلَةٍ
 رَجُلٌ: - إِنَّهُ ابْنُ الْحُسَيْنِ!
 آخِرُ: - إِنَّهُ شَكْلًا وَرُوحًا ضَمَّ أَقْبَاسَ النُّبُوَّةِ
 إِنَّهُ يَنْحُتُ مِنْ طَهْرِ الْعِرَاقَةِ
 صورة الروح
 فَهَلْ نَقْوَى عَلَى عِبٍّ فِرَاقِهِ
 الراوي: - ثُمَّ فَاضَتْ أَعْيُنُ حَرَى بِدَمْعِ الشَّجَنِ
 وَهِيَ تَرْنُو لِسَلِيلِ الْحُسَيْنِ
 طَاوِيًا تَحْتَ جَنَاحِيهِ نِسَاءً وَيَتَامَى
 فتسامى
 مِثْلُ خَيْطِ النُّورِ... وَالنُّورُ تَدْلَى
 فَدَنَا مِنْهُ الْحُسَيْنُ ضَمَّةً أَعْمَقَ ضَمَّةِ
 كَسَاءٍ لَثَمَتْ أَطْهَرَ غَيْمَةٍ

فأمطرا معاً
في أعينِ الناسِ دماً
وحينها نادى الحسين يا أخي
فضاءَ برقِ الأرضِ يصعق السماء
العباس (ملياً) :- لبيك يا مولاي
الحسين ﷺ :- خذ الزمامَ

(وكان قد تقلدَ الحسين ﷺ سيفه البتار، ولبسَ درعهُ الفاضل، وتوجَّ رأسهُ بعمامة
جده رسول الله ﷺ، ثمَّ امتطى جواده المسمى (الميمون)، فإذا هو أبهى فارسٍ عرفته
البشرية وقد حفَّتْ بهِ رجال كالأسود، وقد تدافعَ من حوله الناس، يتخللهم لغطٌ مبهم
لتخاذلهم عن نصرته)، ثم انقضَّ أحدهم قائلاً :-

أيُّها الجمع تحروا أيَّ برقٍ صعقَ الأرض
فشبتْ داهية
نكأتْ نسعتها فيكم
فسالتْ أودية
بخراطيم الأسنة
ويباب البئر سلَّ الأرشية
رايةً.. جنداً... أعنة
وانطوت كلُّ المسافات فلاحَتْ صارية
لُعِنَ السائقُ والناعقُ واللاحقُ فيها
فاحذروها وانظروا هذا الذي (أشار إلى الحسين ﷺ)
لابساً تاجَ أبيه
حاملاً خيرَ بنيه

ابيض الغرة يستسقى به راحُ الغمام
هل سألتُم أين يمضي بنيه.....؟

أحدهم (حين لم يسمع سوى همهمة ولفظ هنا وهناك) فقال :-

لا جواب..... لا جواب

تتلاشى صرخة الحقِّ

هباءً والحراب

إن رغتْ أزرقتموها كالغضاب

فابشروا آل غموسٍ بالعذاب

إذ خذلتُم عترة النورِ

واعداً الكتاب

ولبستم فروة الحملِ

وأنتُم في عرى الكفرِ المبطن محض ناب

وحين تفرق الناس، وسارت القافلة، طلَّ وجهان حزينان من النافذة، أحدهما وجه

العليلة، والآخر أم سلمة زوج رسول الله ﷺ .

العليلة (تندبُ فراق أهلها بلوعةٍ على لسان الكورس) :-

أَيُّهَا الْمَوْكِبُ مَهْلًا لَا تُعَجِّلْ بِالْمَسِيرِ

حَامِلًا لِلْبَعْدِ أَهْلًا وَعَقِيلَاتِ الْبَشِيرِ

نَاهِبًا سَفْحًا وَسَهْلًا لِمَجَاهِيلِ الْمَصِيرِ

مَنْ بَعِيدٍ لِي تَجَلَّى كَادَ وَالنُّورِ حَسِيرِ

فِي عَيُونِي إِذْ تَوَلَّى قَمَرُ السَّبْطِ الْمَنِيرِ

أما أم سلمة (فخاطبتُ روحَ رسول الله ﷺ بأسى قائلةً:..)

يا حبيبَ الخلقِ قد رُوعتُ من قبلُ فأضمرت البلاء

وأقمتُ الروحَ ثكلىً بثنايا كربلاء

قبلَ أن يُذبحَ فيها فاطمُ كُلِّ نبِيها

تربةٌ حمراء فيها ينشجُ المعنى دماء

كلما ينفجُ عقبٌ من شذاها أو يصيح

ناعقٌ أو بارٌّ ملء السماء

رفرفتُ روحي على رؤيا ذبيح

وسبايا تستباح

ورؤوسٍ كالقناديلِ على مسرى الرماح

يا تراب... يا تراب... يا تراب

بعدَ أيامٍ ستندى بالدم

دم سبطٍ خرَّ مذبحاً ضمي

بينما الركب يسير يتداعى صوت حزين (أخي.. أخي..) يلتفتُ الحسين (عليه السلام)،

تتوقف القافلة، ثم يبرز شبحٌ يتعثر، وصدى (أخي) يعلو.

الحسين (عليه السلام):.. أخي... محمد (عانقه)

محمد بن الحنفية:.. إيه يا قرّة عيني

أي نورٍ منه تُغضي الروحُ خجلِي

حينَ تمضي

أنتَ نور الله في الأرضِ

فلا تهجر هذي الروحَ ثكلى

الحسين (عليه السلام):.. لا ثكلتَ يا أخي

محمد:- حين تمضي فتوشح بحجاب عن يزيدٍ

وتيقنُ

إنَّ مكةَ دارُ مأمنٍ

فاتخذ منها إلى أهليك مسكن

وإذا ضاقتْ بك الأرضُ تناهى في الجبال

الحسين عليه السلام :إِنَّهُ نَصْحُ لَيْبٍ

من حبيبٍ لحبيب

ولكن يا أخي لو كنتُ في بطنِ حجارة

أو مغارة أو هوامِ الأرضِ منها استخرجوني

حتى يقتلوني

(فبكى ابن الحنفية وتعانقا طويلاً ثم قال:-)

فوداعاً يا أخي

إني مقتولٌ لا محالة

ثم انطوى الموكب في العراء

انتهى المشهد

حين لاحت مكةُ بمعالمها، كان المسرح خالياً، ويتداعى إلى الأسماع وقع الإبل

ومحممة الخيل، وضجة الأطفال، ثم برز العباس مبتشراً في طرف المسرح:-

الراوي:- هذه مكةٌ لاحتْ مثلَ آية

والحرم

وأعالي نخلها

وصبابات الوجوه الناضرة

مثلَ نهرٍ سأل صوبَ الموكبِ هاتفاً..

صوت الهتاف:.. الله اكبر.. الله اكبر

يا نجوم الأرض يا آل النبي

ادن منا وانشري النور على مسرى الجوى
واقتربي

صوت:.. مرحباً آل الرسول

صوت:.. أهلاً بابن المصطفى

صوت:.. مرحبا - يا خير أهل الأرض.. يا حسين

وفي المسرح الآخر (زنانة الحاضر) دار حوار لاستقصاء الحقائق

الابن:.. إنهم فرحون

كالفرشات على مشكاة نور

أصواتهم تنفذ من حناجر الصدور

يعلو ويخفت ثم يعلو

خافتاً على صدى القشور

الأب:.. وهكذا عيونهم تدور

تفرس الوجوه والمدى

ما إن ترى عيناً تلبدها الغيوم

أو صارماً مأجور

حتى اكفهرت ثم فرت

كفراخ القطا

الابن: وعامل السلطان

أين كان..؟

الأب: قد جمع الرجال ثم اسدف الخطى

وقال: (صوت عمرو بن سعيد عامل يزيد في مكة وحوله الرجال واقفون، واجمّون

وخلفهم سجادة مزخرفة علقت على الجدار يستدعي ضوء العرض)

ها هو يا رجال كتاب مولانا يزيد

أحمر المداد

قد خبأ العيون في السواد

واشترى الدّم

لقتله ولو سما بداخل الحرم

يأمرني أن اظفر الخناق

من حوله

وانشب الرجال في الأفاق

فارشدوني ما السبيل؟

أحدهم: ما أنت إلا رجل مأمور

فلا تؤول الأمور

فأمره كفلقة الصباح

عمرو: وهيبة الحرم؟

الرجل نفسه (معتزاً بشدة):

وهيبة السلطان؟

رجل آخر: ما شهر الحسين سيفه

أو أعلن العصيان

فربما غير رأيه وبايع السلطان

عمرو: رأيي به تستمطر السماء

لكن إذا طما بعنقه الأنوف

حيثنَّ ستنطقُ السيوف

(وانفضُ الجمع)

الابن.. وماذا بعد؟

الأب: تقاطرتْ قلوبُ كوفانٍ إليه

وأمرت عليه

رسائل وهى.. ألا اخضرت الجنان

وأينع الزمان

فاقدمْ على جنْدٍ على ظهورِ خيلها تنام

قد أوترت نفوسها من الأسى

عسى

تطلقها لله

إذ صار دين الله نهياً لواتريه

وناكثيه

ومارقيه

فانهجْ بنا السبيل

قبل أن نتيه

فأرسل الحسين ابن عمه

مسلم بن عقيل

انتهى المشهد

الليلة الثالثة

ينفتحُ المسرحُ على الحسين عليه السلام وخلفه العباس عليه السلام وبين يديه مسلم بن عقيل جاثٍ
على ركبتيه ينتظر الأمر، فقال الحسين:-

يا مسلم أنتَ ثقتي

وعروة أهل بيتي

فامضِ بكتابي هذا وتحَرَّ أهواء الناس

فالكوفةُ قعرٌ منشعبٌ ما بين غواة الفتنة

والغدرِ المسبوكِ ونار الحكمة

فانظرْ بلبابِ حُصيفِ خَيْرِ الناس

وتقصَّ هممة النفسِ من الأنفاس

وتلصصْ في الأَحاظ

ومساقطَ غيثِ الألفاظ

حتى تستبطنَ سرَّ القوم

فلربَّ قلبٍ يغويك إذا ما فاض

وحين تمدُّ إليه دلاء يقين

يتلاشى في القعرِ وغازض

كأيِّ سراب

مسلم: سمعاً وطاعة

(ثم نهضا وتعانقا طويلاً)

(ومن وراء المسرح دكت الأرض سنايك فرسه باتجاه الكوفة)

الابن: تشدني الأحداث يا أبي

تنشر في مرايا خاطري

شوقاً إلى البقية

الأب: لأنَّ روحك النقية

تكاد أن تنفض نسغ الطين

وتسرج اليقين

فمسلّم أنت

وكلُّ من سار إلى الحسين

الابن: والكوفة العمياء هل تبصّرت؟

الأب: لا....

بل تجمعت في قبس المرايا

وحينها قايضها الشيطان

تثلّمت في هامش الشظايا

الابن: ومسلّم

الأب: تقاطرت عليه جمعاً وفرادى

هتفَ الجمعُ ونادى

والفرادى واجهون

ذا سفير السبط هيا بايعوه

وانصروه

فإذا تحت يديه عشرون ألفاً أو يزيد

كلها تنشب نبل اللعن في عين يزيد

ووالي الكوفة قد طوى اعوانه

معتصماً بقصره

يناور الأمور بالنصيحة

وينتظر أن تسقط الكوفة كالنطيحة

من سفحها العقيم

ابن الحضرمي (معتزلاً بكبقية الرجال على طريقته في المناورة) :-

أصلح الله الأمير

لا أرى دلوك يصفو بالوعيد

بل يدّ تفرّ ناراً وحديد

الوالي :- (وقد قبض على شيب لحيته) :

دع زفير الكلمات

يكثري من ظلّ صمتي

إنّها الكوفة كالحائر في قبضة مفتي

تتحرى جمع ماء الحقّ

في غربال شكّ

هي ظهرٌ أملسُ المحمل

لا يرخي إليك

حبله الآن

ولكن لا عليك

سيجذّ الوقتُ من ضوء اتقاده

ثمّ يُستوقدُ في طيّ رماده

جمرة الغدر... فلا تعجل عليه

الابن: إنَّه عين خبير

الأب: بل أبان الطينُ أصله

غير أن الأمر قد غاض يزيد

الابن: زد وضوحاً

الأب: أرسل القوم إلى الشام رسولاً

يضيء المسرح في جهةٍ أخرى فإذا واجهة قصر، وبابٌ عليها حراسٌ غلاظ، ويزيد

جاث على أريكته وحوله الندمان يشربون، وفي الخارج حممة فرس الرسول، إذ وثب

لاهنأ بخطاه المسرعة، ودار حوار بينه وبين الحراس خلف الستار:-

ماذا تريد؟

الرسول: أنا مبعوثٌ من الكوفة في أمرٍ عجول

قد تحريثُ الوصول

قبل أن ينصرم الليلُ بصبحٍ أدعج

فاذنوا لي بالدخول

انفتح الباب الممتد كالتصل فكان بمواجهة يزيد رجلٌ اشعث، مترب، وجثا أمامه

قائلاً:

السلام على أمير المؤمنين

فنظر إليه شزراً وقال ضاحكاً مستهزئاً:-

من ادخل الأجر هذا؟

أترى بابي حصناً وملاذا

للصعاليك وأرباب..... (قبل أن يكمل)

الرسول: جربُ قَادَ إِلَى بَابِكَ ظِلِي

إِذْ رَأَى خَلْفَكَ شَامَ الْعَقْرُبُ

وَرَجَالَاتِكَ سَكْرَى تَلْعَبُ

يزيد: (انتفضُ معجباً ببلاغته) لَا فَضَّ لِسَانِكَ

قُلْ فَقَدْ أُسْرَى بِيَانِكَ

الرسول: هَذَا كِتَابٌ مِنْ أَيْدِيكَ هُنَاكَ

تَنْدُبُ الْهَمَّةَ فِيكَ

فَهِيَ لَا تَرْضَى سِوَاكَ

(بعد أن قرأه انفتل غاضباً ورمى كأسه في وجوه ندمائه صارخاً)

يَا لَكُوفَانِ

كَلِمَا اغْدَقَهَا الظُّلُّ

اسْتَجَارَتْ بِالضَّغِينَةِ

فَلْيَكُونُوا مِنْ دَعْوِكَ

يَا حَسِين.....

بَشْرَاكِي أَوْقَعُوكَ

أَيُّهَا الْحَاجِبُ

الْحَاجِبُ: نَعَمْ يَا مُوَلَايَ

أَدْعُ سَرَجُونَ إِلَيَّ

بعد قليل دخل سرجون بوجهه الأحمر منحنيًا دون أن يتكلم، يزيد وهو يتميزُ

غِيظًا يسلمه الكتاب ويقول:

خَذْ تَحَرَّ

سرجون مبتسماً: لا عليك
 إِنَّهُ صَيْدٌ هَوَى رَهْنَ يَدَيْكَ
 وَتَصَبَّرْ... إِنَّمَا الْكَوْفَةُ حُبْلَى بِالْفَرَاغِ
 فَتَحْرِى الْقَابِلَةَ
 أَشْأَمُ الْغُرَةِ مَكْدُودِ الْبَصْرِ
 أَغْلَفَ الْقَلْبِ
 غَضُوباً لَا يَذَرُ
 يَصْعَقُ الْأَرْضَ بَعِينَ مِنْ شَرَرِ
 يَزِيد: أَيْنَ هَذَا؟!
 سرجون: ابن زياد
 يَزِيد (وَقَدْ بَهَت): أَعْيَيْدَ اللَّهِ تَعْنِي!!؟
 سرجون: من سواه
 إِنَّهُ عَيْنُ الْطَلَبِ
 أَلَكِنِ الْقَوْلُ بَذِيءٌ
 شَرُّهُ الطَّبْعُ وَمَجْهُولُ النَّسَبِ
 وَعَلَى الْحَقِّ جَرِيءٌ
 شَامَخَ الْأَنْفِ دَنِيءٌ
 يَشْتَهِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْبَعُ مِنْهَا
 فَاشْتَرِيهِ بِالْإِمَارَةِ
 وَاجْعَلِ الْكَوْفَةَ وَالْبَصْرَةَ دَارَهُ
 وَلَهُ الْأَمْرُ مَعاً
 يَزِيد: كَأَنَّمَا تَكْشِفْتُ لَكَ الْحُجُبَ

فأبصرتُ عيناكُ ما ليس يُرى
 سرجون: بل فراسةُ أموية
 هو ذا عهدُ أبيك قبلَ معراجِ المنايا
 حينما حدّق في أفقِ المرايا
 فرأى ذنباً غشوماً... والبرايا
 وجمتُ من ناظريه
 يعقرُ المحسنَ في إثمِ المسيء
 أجوفَ النظرة.. قاسٍ كوثن
 لأك ريعَ الغيث
 حتى اخشوشنَ القلبُ فما عادَ يضيء
 مثل باقي الناس في مسرى السنن
 خلعتُ منه الحروب والخطايا والذنوب
 فطرة الله فما.....(قبل أن يكمل)
 يزيد: أنت تطري الشرّ فيه
 سرجون: أو نحتاج لغير الشرّ فيه؟
 يزيد: ولّه المصّرّين واكتب:
 قد وترنا القوس والرأي طويلاً
 لم نجد مثلك سهماً
 يصدعُ الناعقَ من أهلِ العراق
 فاسرجُ الريح
 وفاجئ عين كوفان الضريبة
 وتحري عن سواد ابن عقيل

طلب الخرزة حتى تثقفه
واخذ الفتنة فيه
والسلام

قصر ابن زياد إلى يمين المسجد الذي لاحت مئذنته الخضراء، ومنبره العاجي،
والى يساره سرب بيوت، يتقدمها بيت (منذر بن الجارود) الذي انفتح أمام الجمهور لسرد
الأحداث، على ضوء المصابيح يمتد ظل ابن زياد، وهو يتأوه، ويحدث نفسه:

بين الكوفة والبصرة
توأمة من نوع آخر
كمصب الماء
يبل الريق إذا هم
أن يقدح شوق الدم
ويلقي حرته في عيني
إذ لوح لي في البعد
شبح قد خف
يحمل لي في كفيه الدنيا
(فانتفض صائحاً))

يا حراس القصر
من جاء....؟؟

صوت من الخارج: رسول أمير المؤمنين
ابن زياد، فليدخل

يدخل الرسول، ويسلمه الكتاب، يقرأه، ثم يقبله ويضعه على رأسه، ويسجد على

الأرض، ثُمَّ ينطفئُ الضوء عليهما، وقد برز الراوي (أبو المخارق الراسبي) في واجهة المسجد، ليسردَ حالَ البصرة بعدَ مجيء رسول الحسين عليه السلام، فقال:

البصرةُ رحمٌ عاقر

تتلاقى فيه سيولُ الماء

وسيولُ الأهواء

فادخلوا في إثرِ مبعوث الحسين (أشارَ للجمهور)

إنَّهُ مولى يُكنى -ابنُ رُزين-

إذ تناهى كشهاب

في الباب

من قلوبِ العارفين

وعُرى الأخماس والأشرافِ

ناشراً صوت الحسين

يقرأ الراوي كتاب الحسين عليه السلام إلى أشراف البصرة، وقد حملهُ بيده:

«أما بعد، فإنَّ الله اصطفى محمداً عليه السلام على خلقه، وأكرمهُ بنبوته، واختاره لرسالته، ثُمَّ قبضهُ الله إليه وقد نصَحَ لعباده، وبلَّغَ ما أُرِسلَ به عليه السلام، وكنا أهلُهُ وأولياءُهُ وأوصيائُهُ وورثته، وأحقَّ الناسَ بمقامِهِ في النَّاسِ، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرَضينا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحنُ نعلمُ أنا أحقُّ بذلك الحقِّ لمستحقِّ علينا ممن تولَّاهُ، وقد أحسنوا وأصلحوا، وتحرَّوا الحقَّ، فرحمهم الله، وغفر لنا ولهم، وقد بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتابِ الله وسنَّةِ نبيِّه عليه السلام، فإنَّ السنَّةَ قد أُميتتْ، وإن البدعة قد أُحييتْ، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيلَ الرشادِ والسلام عليكم ورحمة الله»

بينما كانت عيونُ ابن زياد

نافثاتٍ من شرِّ

تسرُّد الأوجه بطناً وظهر

وطبولٍ من وعيد

وابن رزين كان يرقى من شريفٍ لشريف

ذاعر الخطوة خوفاً يترصد

دقَّ في الآخر باباً أطلق المحنة من ذروتها

فانظروا ماذا جرى...!

(طرق على الباب) ووراء الجدار امرأته تنظر بخوف،

ابن الجارود: من الطارق؟

ابن رزين: سائل يطلب ماء.

(فتح الباب): السلام عليك يا سيدي

ابن الجارود: وعليك السلام

ابن رزين: أنا مبعوث إليك

ابن الجارود: طالب أم جالب؟!

ابن رزين: أنا مبعوث الحسين بن علي

تحيّر ابن الجارود، وضاعت عيناه، وحدّق في الأرض فقال ابن رزين:

أتركني في عيون العراء؟

وعيون ابن زياد تتقصي أثر النملة في الظلّ

وأنا مُدّ جئتُ استنطق أنصار الحسين

لم أر من جحظ العين

بوجهي مثل عينك

ابن الجارود: ها تفضل....

بعد صمت: والحسين وصل الكوفة أم مازال يسعى؟

ابن رزين: جئت والركب يسير

ابن الجارود: بقليل أم كثير؟

ابن رزين: أنا لم أحصي العدد

بل رسول جاء يستهدي المدد

ابن الجارود: ما وجد.....؟

ابن رزين: بين أكف الأخماس

ورؤوس الناس

جبل من مسد

ضفر الأهواء في مسرى الجسد

مهجاً شتى وغوغاء تطير الألسنة

فلسان ذاب في خلسة صوته

ولسان طلق الدنيا وضاء

ولسان يختبر الماء

ابن الجارود: بلاغة تُفصح عن حاملها

ثم مضى إلى الداخل، وجرى حوار بينه وبين امرأته التي كانت تستمع من وراء

حجاب، فقالت:

ربما كان لسان ابن زياد

جاء يستخير غورك

ابن الجارود: والعمل...؟

الزوجة: شد أوداج الجمل

بما حمل

وافر خرجيه أمام ابن زياد

ابن الجارود: وإذا كان رسولا للحسين؟

الزوجة: فاتبع خير الأمور

لا تكن عنق جزور

إنها البصرة دار ابن زياد

لا تمدن بعينيك بعيداً

فتقاد

ابن الجارود وهو يسمع خطى الجند المتلاطمة راح يتمتم:..

بين شكّي ويقيني

ألف شك يعتريني

ولكن..... من يقيني؟

فلأسلمه لجند ابن زياد

فاستدعى الجند من الخارج، فدخلوا وقيدوه، ومضى معهم ابن الجارود

ابن رزين: بوركت من مضياف

تنشر عنق الضيف للسياف

ابن زياد في قصره يصيحُ بجنده وقادته بشدة، ويقول:

انشبوا النار بأفواه السكك

وتحروا غرة القادم والرائح

من أي سلك؟

فخطى الفتنة في كل اتجاه

..... فاخبروني هل هوى الناس إلى المسجد

كي اصدعَ أمري في الجباه

كبيرهم: نعم يا مولاي

بينما خرج من الباب المحاذية، والناس مجتمعون، جيءَ برسول الحسين ﷺ مقيداً،

عاري الرأس، وابن الجارود خلفه، فجحظت عين ابن زياد.

ابن زياد: مَنْ هذا يا بن الجارود؟

ابن الجارود: سهمٌ خلاف

ابن رُزَيْن: بل سهمٌ موتورٌ بالحق

ابن زياد: ها قد نطق !!

ولكن.. كيف وقعت في الشراك؟

ومَنْ غواك؟

اخبر الناس بهذا

ابن رُزَيْن: أيتها الناس

إيتها الجنة كالصبح الجليّ

أنا مبعوثُ الحسين بن علي

يطلبُ النصرَ منكم

فاغسلوا أدرانَ عارٍ قد سلف

كالدّم المسفوح في جذبِ النوايا

إنّ وعدَ الله شَفّ

عن إمامٍ يطلبُ النصرَ منا

فدبَّ لَعَطٌ شديد بين الناس أخذته صرخة

ابن زياد: اضربوا عنقه.

وتوارى ابن الجارود منكساً رأسه، بينما ابن زياد صعد ثلاث درجات من المنبر، وراح

يتطلع في الوجود، حتى خمدت الأصوات، فقال :

أما بعد

فو الله ما تُقرن بي الصَّعْبَةُ

ولا يُقعقع لي بالشَّنان

ومن لوى العنان

وهامٌ مُختلاً إلى مناه

تركته احدثه على فم الزمان

يخطُّها السنان

على أديم جلده المسلوخ

يا أهلَ البصرة

إنَّ أميرَ المؤمنين ولا ني الكوفة

وأنا غادٍ إليها

فاحتبسوا النُّعْرَةَ

وانبذوا أرشية الخلاف والإرجاف

في دلائها

فماؤها الدماء

وقعرها الشغاف

وها أنا مستخلفٌ أخي

وقبضة السياف

ويلٌ لمن عصى

أورامَ نفخِ القار

بمنخر الغواية
سأدمغ الأقرب بالأقصى
ثم أعس النار
من جسد الظالم
حتى تخنس الجمرة في الرماد
فانقادوا للحق
فأنا ابن أبي زياد
إذ كان يأخذ البريء بذنب من عصي
ويبقر النساء بالرجال
أشبهته من بين من وطئ الحصى
ولم يترعني شبه خال
ولا ابن عم
(انطفأ الضوء)

انتهى المشهد

الليلة الرابعة

واشتعل مرةً أخرى، ورمى حمرة على زنانة الحاضر، حيث الزوجة تنظر إلى زوجها
وقد اشتعل جسده بصعقة كهربائية لسجانٍ بلا ملامحٍ يرتدي بسطالاً وبنطالاً خاكياً،
أما صدره فعارٍ، نهضت الأم إلى ابنها وضمته إلى صدرها، بينما السجان يضحك.....
ثم دار حوار:

الأم: الشمرُ تناسلَ في أوردة الطين

وفي أقبية السفاحين

وفي خوف الناس

وها هو... يصعقُ فيكَ الخوف

فلا تدعهُ يتصرَّ عليك

الابن: وماذا أفعل؟

الأم: العمرُ مخاض

والروحُ جنين

يولدُ حينَ يَحِرُّ الخوفُ قتيلاً بين يديك

فانظرُ في الكوفةِ كيفَ تداعى الناس

والماءُ المتوقدُ غاض

لكن المجبولين بسرَّ الفطرة

لم يدعوا قطرة

تبردُ في كفِّ السجان

تبرز الكوفة في مشهدٍ جديد، باب القصر في يمين المسرح، وبعض الناس من حوله غاضبين، بينما اقبل ابن زياد متنكراً بالسواد، فجاء مسرعاً وطرق الباب.... تتوالى الطرقات، وصوت النعمان يأتي من الداخل:

انشدكَ الله تنحّي
فالدجى يضمُرُ صباحا
من سيوفٍ وجيادٍ
وأنا لستُ بمعطيكَ قيادي
ابن زياد: (بصوتٍ عالٍ) افتحْ.. لا فتحَ الله عليك
هوَمَ النجمُ بليلك
وطمّت اضغاثُ خيلك
ونبا منك القياد

فتدخل صوتان مختلفان، صوت من الداخل، وصوت من الخارج:

إنّه صوت الأمير
-إنّه ابن زياد (انفتح الباب)
ابن زياد: يا نعمان لا أرى شيئا أضرك
غيرَ صبرك
فتحصنتَ بقصرك
وعلى أبوابِ مصرك
ناعقُ الفتنة يغدو ويروح

ثم انطفأ المسرح، ولغط مختلف يأتي من هنا وهناك:

-إنّه ابن مرجانة
-لقيطُ مشؤوم

- خبيثٌ وظلوم

كعاقِرٍ ناقةٍ صالح

- ونصرة الحسين...؟...؟.....؟

(تلاشى اللغظ، ومع انبلاج الفجر نفخ مؤذنٌ في الناس:- (الصلاةُ جماعةٌ وجامعةُ)،

ثم اندلق الضوء على ابن زياد وهو يرتقي الأعواد:

أما بعد.. أيها الناس

ربَّ مغمورٍ سلك

ورشيده قد هلك

وغشومٍ قد ملك

وأنا هذا الغشوم

أربقُ الأمرة في عنقي أمير المؤمنين

ودعاني أن أكون برّاً رحوم

أنهَجَ الحكمَ بكم عدلاً ولين

ولكن..... احذروا نصلَ الكرى

في عيون لا ترى

إنَّ سيفي قطعَ العتبي لمغرورٍ عصي

أو توارى الظلَّ يهذي

إنما أمري شديد

هكذا قيل:-

فالصدقُ ينبي عنكَ لا الوعيد

ثمَّ اختفى في الظلام، وابن زياد اطلق أحد عيونه لمعرفة مكان ابن عقيل، إذ انفتح

المشهد على ابن زياد منفرداً وهو يتميز غيضاً، ثم دخل العين الذي بعثه للتقصي عن ابن

عقيل، انحنى العين وقبل يد ابن زياد :

العين: مولاي إنهم في وجرهاني

زبدٌ ينشره موجُ الأمانى

ابن زياد: والصواري؟

العين: كالصواري

وقلوبٍ لا تماري

فألنها بالدهاء

ابن زياد: آه يا بن اللؤماء

العين: إنَّ مرضاتك مولاي سماء

كيف لي أن ارتقيها

دونها صفو الولاء؟

ابن زياد وقد نثر الدراهم على الأرض فراح يلتقطها كمتسولٍ أعمى:

إنَّه المال

عشيبٌ رطبٌ يغري البهائم

العين: كلُّ شيءٍ من ثرى كفيك حلٌّ

يسكرُ النفس وأحلاه الدراهم

ثم ركله على عجزته، وهو يللم نثار الدنيا، فيكبو على وجهه صارخاً به: قُمْ

توارى في الظلام (فقام واستتر خلف الستار)

ثم صفق بيديه منادياً:

أَيْنَ ولى النَّدماء؟

صوت: إنهم ينتظرون الإذن منك.

ابن زياد (وقد توسد): دعهم يدخلون (وقد تفحصهم واحداً واحداً)

أبن زياد: أيُّ ليلٍ هأم بالعيسِ فلا

ندرُكُ العيسَ ولا الليلُ انجلى

ما لهاني غائبٌ عن مجلسي (بعد صمت)

هل تولته أمانٍ أم نسي..؟

أسماء بن خارجة: إنَّه شاكٌّ

ابن زياد: أشاكٌ بالسلاح

أم بعلّة

نصلتُ أظلافها

فيه فشجتُ ودجيه

ولهُ حقُّ علينا فهو من خيرِ الأهله

في سما كوفان من أشرافها

فقالوا: إنَّه يشتكي

ابن زياد: ظلمنا أم ظلمَ نفسه؟

(ضحك الجميع، وظنوه مزاحاً)، ثم صاح:

اشربوا واطلبوه (نهضوا خوفاً)

الثلاثة: سمعاً وطاعة

في الجهة الأخرى من المسرح كان هانيء جالساً على باب داره، رآهم فقام

ابن الأشعث: ما لوجه القوم في البابِ قعيد؟

وعيون القوم تترى عندَ مولاي الأمير

شفه منك الغياب

هاني: فغيابي لا يضير

أسماء: كيف يا عم...؟ ومرمى العين أنت

ويدا مذحج والرأي اللبيب

هاني (وقد همس في سمع اسماء بن خارجة)

غير أن الأمر فيه ما يريب

فدعوني.. ربما يقدح نجم الصبح عن وجهي

على باب الأمير

ابن الأشعث: فذا دربُ النجوم

هو خير لرضا السلطان من طي القدوم

لصباح يافلُ الوجدُ به ثم يغيب

أسماء: يا عم إن تُحبَّ خيراً لمذحج

واصرم الشك بوجه منك أبلغ

أنت لم تنكأ طاعة

أو تماري

وسينجاب غبار الشك صفواً بعد ساعة

الأب (في المسرح الآخر): تبصر مجرى الأحداث

وانظر كيف خدعوه؟

انظر كيف يغلُ الغدرُ سنا ألسنة ووجوه؟

قام معهم، ودخلوا من بابٍ عرضي إلى مجلس ابن زياد، فما أن رآه حتى تمثل

مستهزئاً:

أَتَتِكَ بِخَائِنٍ رَجُلًا تَسْعَى
وَقَدْ عَقَّ الْفَوَادَ إِلَى الْهَوَانِ
كَأَنَّ دَيْبَهُ فِي الظِّلِّ أَفْعَى
يَحْدُ بِسَنِّهِ وَنَسَى سَنَانِي
تَجَشَّأَ مَتَخَمًا فِي شَرِّ مَرْعَى

ولما دنا، نظر ابن زياد إلى شريح القاضي، وتمثل بقول علي بن أبي طالب عليه السلام :

أُرِيدُ حَبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي
عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مَرَادٍ
وَيَنْشُرُ حَقْدَهُ فِي السَّرِّ حَوْلِي
كَأَنِّي كُلُّهُ سَهْلُ الْقِيَادِ
فَوْقَ هَانِي، فلم يؤذن له بالجلوس، وسلّم فلم يسلم عليه.
هاني: أوقوف أم جلوس؟

أم نفوس
في عرى التيه تجوس؟
ابن زياد: نطق الضب فما أخرى الجواب
حينَ يمتدُّ كسيفٍ في الرقاب
(بعدَ صميتِ)

يا بنَ عروة
بين جدرانك تطوي الناعقة
هل خبا عقلك أم طاش مساره
أم تشهيتَ اعتلاءً للإمارة
هاني: لست من يفعلُ هذا؟

ابن زياد؛ يا بن عروة لا تماطلُ
 قد تحريتُ مناراتِ القبائل
 أفلتَ إلا لظى ناركَ
 تضري بالغوائل
 ابن عروة؛ أيُّ نارٍ تتحري؟
 ابن زياد؛ لم تزدُ إلا لجاجا
 أينَ مقل؟ (خرج من وراء الستار)
 هل تلمستَ له يوماً مكاناً؟
 بين ذؤبانك عزماً يتفانى
 إنَّه عيني
 وعيني أصحرتُ في كلِّ بيت
 أصحاحاً ذهنك من غيبوبة السهو أخيراً
 أم أبيت
 قول ما يرضيك عندي؟
 هاني؛ خذ سناء الصدق مني
 وتمعن في مقالي
 ليس والله سرى يوماً ببالي
 أن يكن داري حصناً للرجالِ
 بل أتانى مستجيراً بجواري
 لم يدع نهجاً أمامي
 غير أن أفتح داري
 ابن زياد؛ فأتني الآن برأس ابن عقيل؟

والأ.....فالبديل

هاني: هو رأسي؟ (ضحك هاني)

آه..أنا أنشر للسياف ضيفي

لا.....وأيم الله

حتى تنفري جرة نفسي

ابن زياد في ذروة غضبه: قطع الله لسانك

بسنانك

وطوى أفق أمانك

تحت كفي

ابن عمرو: (وهو من أتباع الدنيا يستأذن لنصح ابن عروة) يا بن عروة

ربّ هوة

زلّ فيها رائد القوم

ولكن.... أتدع قومك فيها يهلكون؟

واعلم... إنّ للسلطان هيبة نكأت ظهر الرجال

فألنّ قادمة الأجدل

ودع رغو الجدال

وسلم الرجل ولا تكن به ضنين

فالقوم ليسوا قاتليه

وليس في فعلك ما يشين

هاني: يا بن عمرو ألسنا أهل دين؟

به ندان أو ندين

ابن عمرو: بلى

هاني: فأينَ حرمة الإجارة

وهذه الجبين عفرتها لله

تريدُ أن أولعها في الطين؟

وفي يدي أستني وسيفي

والله لا أوهبُ ضيفي

ولو طاعتني كل سيوف الأرض

ابن زياد: أدنوه مني (فعتتوه ثمَّ شده بيديه)

والله لتأتيني به مُدائناً بالصغار

والإ... فصارمي البتار

على شفا قرار

مُفرقاً رأسك عن بدنك

هاني: إذن لتكثرنَّ البارقة

ابن زياد (مستخفاً): أيُّه بارقة؟

وأنفسُ الرجال

تثلمت سيوفها تحت سراب المال

ثمَّ أثخنه ضرباً بخيزرانية كعادة الجبناء حتى هشم وجهه، وهو يدافعُ بيديه، ومدَّ

يده إلى سيف أحد الشرطة ليقاتل به، فمنعه الشرطي، ثمَّ قال:

ويلكم يا آل أبي سفيان

جراركم مثانة جرباء

ترشحُ بالأضغان

فهشموا جبينَ هذا الكهل الأنوف

فالدِّم قد يراق

ولا أريق ماؤهُ الشغوف
 والله لو كانت يدي
 على شغاف مهجة لآلِ أحمدِ
 ما رفعتها.... غرستها كالوتدِ
 حتى تُقَطَّعَ
 ابن زياد: أحروري ضال
 لذا فقد حُلَّ دُمُك
 أمّا فمُك فصيحةٌ جوفاء
 فاصدع بها طامورة خرساء
 قال هاني والدم ينزف من وجهه، والجند يجروه بقسوة إلى السجن
 وامذحجاه
 ولا مذحج لي اليوم
 ذي يدي بيضاء
 لكن كيف تسنى النوم
 عينُ الأرمِدِ
 والعمى يدركها عمّا غدِ
 أينَ أسيافُ بني قومي؟
 وأينَ العهدُ يا رسلَ المروءة؟
 ابن زياد (متفحصاً): أيُّ عهدٍ؟!

فتكلم حسان بن أسماء بن خارجة الذي كان ضمن المبعوثين إلى هاني:

يا أمير... نحنُ كالخابطِ في ظلمةِ لُجّةٍ
 مهجةٌ تطعنُ مُهجةً

ابن زياد: أَصَحَّرُ الْقَوْلَ .. وَإِلَّا

كَانَ نَصْلُ السِّيفِ حِجَّةَ

حَسَّانَ: رَسَلُ لِلغَدْرِ صِرْنَا

أَمْ هُوَ الغَدْرِ دَعَانَا

فَوَثَّقْنَاهُ أَمَانَا

وَأَتَيْنَاكَ بِهِ مِنْ دُونِ ضِجَّةَ

ثُمَّ هَشَمْتَ لَهُ وَجْهًا جَمِيلًا

كَانَ لِلنَّاسِ مَحْجَّةَ

ابن زياد (بغضب): ثَكَلْتُكَ الْمَرْضَعَاتِ

فَالْحَقُّوهُ خَاسِتًا صُوبَ هَوَاهِ

أَتَرَى تَمْلُكَ أَهْوَاءَ لِسَانِكَ

أَوْ سَنَا رَأْيِكَ

أَوْ حَدَّ سَنَانِكَ؟

إِنَّمَا أَنْتَ لَنَا عَبْدٌ مُطِيعٌ

ثُمَّ لَهَزَ وَتَعَتَعَ حَتَّى أَجْلَسَ صَاحِرًا فِي آخِرِ الْمَجْلِسِ يَتَمَيَّزُ غِيضًا، وَتَدَارِكُ الْأَمْرَ ابْنُ

الْأَشْعَثُ (لِسَانُ الْخُسْةِ الْبَشْرِيَّةِ):

يَا سَيُوفَ الْقَصْرِ مَهْلًا

إِنَّ رَاعِي الْقَوْمِ أَوَّلَى بِالرَّعِيَةِ

فَانصَفُوهُ .. رَبَّمَا فِي كَيْ فَرْدٍ

يَسْتَوِي أَمْرُ الْبَقِيَةِ

وَعَسَى جَمْرُ الْحَصَى

يَدْمِي الْخَطَى حَتَّى تَفِيءَ

إن خيط الآل وهمٌ قد يضيء

في عيون الناكثين

غير أن النور يقذي من عصي أن يستبين

(يخفت النور، ويتألق المصباح في زفانة الحاضر كمسرح آخر، بجمرة دامية)

الابن: يالهذي المسرحية!

إنهم يبتكرون الأجوبة

لسؤالٍ قدح المعنى بسن الغلبة

الأب: فستشهد

مشهداً في إثر مشهد

كيف توأد؟

صرخة الإنسان روحاً دامية

وترى الناس سكارى

وكأن الهاوية

لفظت ألسنة الناس جميعاً

حتى صوت شريح قاضي الكوفة

قد خرَّ صريعاً

وتلاشى في صداه

إذ جاء بنو مذحج في ثلة

قرعوا سمع الليل

بهدير أشبه بالسيل

لكن شريح

شنته في قعر الردة

الابن: بماذا خاطبهم؟
الأب: بما في أنفسهم
بلسان يسمو باللين
ليضربَ عِزَمَ المرءِ بشدة

في الأسفل ظهر شريح أمام باب القصر بيده فانوس يلقي على وجهه ظلاً دمويًا،
وتحتته جمعٌ من الرجال متجهي الوجوه، فخاطبهم:-

يا آل مذحج
لا أرى خيراً من الحكمةٍ منهج
فانسجوا الليلَ لباساً
وادروا الفتنةَ بالحكمةِ
حتى تبُلَجَ
غرة الصبح يقيناً
فبهذا ربها تحمّدُ أنفاسُ الأمير
غضباً من فعلكم أو يتناسى

يصدحُ صوت الراوي في الخفاء، بينما ينفتح المشهد على باطن القصر:-

فتداعوا كالحيارى
حينها مدَّ عبيد الله عنقاً أموياً
متشٍّ مرَّغ صدره
جمع الدنيا بعينيه السكارى
ابن زياد في أوج نشوته:
إنّها الكوفة ملكي

بيضة الرخ التي أرقبها ليلاً
وأخشاها نهاراً
فاطلبوا المسجد حتى نتواري
في نفوس الناس رعباً
الابن (في المسرح الآخر): ودخل
الأب: واعتلى المنبر كالديك وقال:

يظهر ابن زياد والحرس من خلفه، ووجهاء القوم بين يديه كالغنم التائهة.

أمّا بعد... فمن قدح الحد

أو خالف رأياً و أمتد

بعنق العصيان

ولم يسلك نهج الله

في طاعة مولاه

فقد ارتد

فاجمعوا قبل انبلاج الغد

شتاتكم... فربّ صدع رتقك

وربّ رتاقٍ غدر

إنّ أخاك من صدقك

ومن أنذر

فقد أعذر

(وقبل أن يكمل دخلت النظارة مرتعبة من قدوم جيش ابن عقيل، فترك المنبر ولاد

كالجرذ المذعور إلى القصر) ينتقل الضوء إلى زنزانة الحاضر لقراءة الحوار.

الابن: فَرَّ كَجَرْدٍ مَذْعُورٍ
 وَغَلَقَ الْأَبْوَابَ
 الأب: لَا يُؤْنَسُ الْفَأْرُ سِوَى الْجَحُورِ
 وَغِيْمَةُ الْإِبَاءِ
 وَالسَّمَاءِ
 لِلنَّسُورِ
 الأم: يَا وَلَدِي وَبِرْزَخِ الْمَأْسَاةِ
 فِي تَدَاخُلِ الْأَدْوَارِ
 حِينَ يَشِيْمُ الْفَأْرُ فِي الْغَمَائِمِ الْبَعِيدَةِ
 مُخَاطَبًا تَهْجِدُ الْغَيْثَ عَلَى الْقَفَارِ
 أَفْضُ أَفْضُ فِي آخِرِ الْمَدَارِ
 فَإِنَّمَا رِيْعَكَ فِي يَدِي
 وَيَحْجُبُ الْفِرَاتِ
 أَنْ يَنْشِيَ بَغِيْثُهُ الْمَدْرَارِ
 لَصَبِيَّةٍ صَغَارِ
 الأب: لَا تَسْبِقِي الْأَحْدَاثَ
 بَلْ ارْجِعِي لِمُسْلِمٍ وَخَلْفُهُ نَسْوَةٌ مَذْحِجٍ نَادِبَاتٍ
 مُنْتَظَرًا مِنْ يَأْتِيهِ بَأْخَرُ الْأَخْبَارِ

الليلة الخامسة

ينفتحُ المشهد (على دكةٍ وقفَ مسلمٌ وبعض الرجال يحدقون باتجاه القصر، وخلفهم

بابٌ مفتوح في الظلِّ، وبعض النسوة يلطن على سيدهن ابن عروة)

النسوة: واغربتاه.... واثكلاه

يا..... عثرتاه

لم نعدْ غيرَ شياه

غابَ راعيها

فمَن يرأبُ صدعَ المذحجياتِ سواه

مطعم الجائع من قمحِ يديه

يأنسُ العاني والعاري والخائفُ

في ظلِّ حماه

سيدهاه....

سيدهاه.....

سيدهاه.....

أصداء لحوافرِ فرسٍ جاء مسرعاً، يدخل عبدالله بن حازم الذي أرسله مسلم

لتقصي حقيقة هاني لاهناً

مسلم (بتلهف): ما وراءك؟

ابن حازم: الكوفة يا مولاي.... !

تهالكُ في قعرها الموعود

وَنَكَّسْتُ عَلَى سَنَانٍ غَدَرَهَا الْوَعُودُ

رَأَيْتُهَا فِي أَعْيُنِ الشُّهُودِ

صَاغِرَةً تَقُودُ

أَعْنَاقَهَا لِمَذْبَحِ الرِّيَاءِ

رَأَيْتُ يَا مَوْلَايَ

صَقْرًا فِي يَدِ الطَّائِفِ

وَحَوْلَهُ نَفُوسُ

تَتَنَفَّسُ رِيْشَهُ الْمَدْمَى

لَكِنَّهُ يَدُوسُ

هَامَاتَهَا بِصَبُوءِ الْأَعَالِي

مُسْلِمٌ (وَقَدْ ضَرَبَ يَدًا بِيَدٍ) : إِنَّهُ هَانِي ابْنُ عُرْوَةَ

رَأْسُهُ لِلدِّينِ عُرْوَةَ

يَا بَنَ حَازِمٍ قُمْ وَنَادِي فِي الشَّتَاتِ

(يَا مَنْصُورُ أُمْتُ) وَانْفَضُّوا رُخُو السَّبَاتِ

لِلْقَاءِ الظَّالِمِينَ

دُقَّتِ الطُّبُولُ، وَالْأَصْدَاءُ تَتَرَامَى هُنَا وَهَنَاكَ (يَا مَنْصُورُ أُمْتُ)، اجْتَمَعَتِ اجْسَادُ

مُتَفَرِّقَةٍ، مِنْهَا مَا تَضِيءُ فِي دَاخِلِهَا الرُّوحُ، وَمِنْهَا كَذَنْبٌ مُتَنَكِّرٌ بَيْنَ بَيْنٍ، وَاتَّجَهُوا صَوْبَ

الْقَصْرِ، وَاجْهَةَ الْقَصْرِ أَمَامَ الْجُمْهُورِ مَفْتُوحَةً، وَخَلْفَهَا مِئْدَنَةُ الْمَسْجِدِ، وَبَابُ نِصْفِ مَضِيءٍ

يُؤَدِّي إِلَى الْقَصْرِ يَنْسِلُ مِنْهُ الْخَائِنُونَ، يَخَاطِبُ الْجُمْهُورَ رَجُلٌ بَوَجهَيْنِ وَتَحْتَ عِبَاءَتِهِ

الْمُمْتَدَّةِ تَخْتَبِي رِجَالَ مَلُونَةِ الْوُجُوهِ..

نَحْنُ مِنْ أَيِّ فَرِيقٍ؟

أَحَدُ الْقَرْدَةِ : بَيْنَ بَيْنٍ

ذو الوجهين: أَمِنْ الْمُمْكِنِ صَلَاحُ الطَّرْفَيْنِ؟

آخِرُ: بَيْنَ بَيْنٍ

ذو الوجهين: نَحْنُ مِثْلُ الْإِبْرَتَيْنِ

إِبْرَةٌ تَرْقَأُ

فِي نَسِجٍ تَهْرَأُ

فَهِيَ مِثْلُ الشَّفْرَتَيْنِ

آخِرُ: بَيْنَمَا الْآخَرَى؟

ذو الوجهين: خَرْمُهَا يَنْفُذُ فِي خَيْطِ الْجَيْنِ

آخِرُ: وَلَمْ يَرْقَأْ فِي خَيْطِ اللَّجِينِ؟

ذو الوجهين: لِلَّذِي يَغْدُقُ رَاحَاتِ الْيَدَيْنِ

مِنْ حَرِيرٍ

أَوْ خَرِيرٍ

أَوْ نَفِيسِ الذَّهَبَيْنِ

فَاخْبِرُونِي... أَهَذَا أَمْ لَذَاكَ.....؟

أَحَدُهُمْ (بَغْتَجُ): فَأَنَا أَمْضِي لَذَاتِ الْكَاعِبَيْنِ

الْآخَرُ: وَأَنَا أَمْضِي إِلَى صَيْدِ غَزَالٍ فِي الْبَرَارِيِّ

ذو الوجهين: وَأَنْتُمْ.....؟

الْكَلَّ (بَصَوْتٍ نَسَائِيٍّ وَاحِدٍ): نَحْنُ فِي إِثْرِكَ سَرَبٌ مِنْ جَوَارِي

ذو الوجهين: فَاتَّبِعُونِي

بِحَرَكَةٍ سَاخِرَةٍ يَقْلُدُونَ فِيهَا حَرَكَةَ السَّرَبِ الْمَخْتَلِّتِ وَقَدْ تَسَلَّلُوا بِاتِّجَاهِ بَابِ نَصَفِ

مَضِيٍّ، يَطِيرُ ابْنُ زِيَادٍ فَرَحًا بِقُدُومِهِمْ، وَيَحْفَظُهُ هَذَا لَبِثُ الْعَزِيمَةِ فِي أَعْوَانِهِ، مَتَخَطِيًّا

رُقَابَهُمُ الْمُنْكَسِرَةَ قَانِلًا:

يا لأشرف العرب
دونكم راحُ الممالكِ
وبيتُ المالِ
ريعاً من ذهب
فاغنموها قبلَ أن يجرفها سيلُ الشغبِ
وانفذوا من عطشِ المبتلِ
والمختلِ
من خرمِ اللهبِ
من نفوسٍ كلما عتقُ وثب
وضع السرج على عاتقه حتى نهب
هامش الغبراء أعمى كالغراب
وانتفتت إلى (كثير بن شهاب) قائلاً: يا كثيرُ بن شهاب
كثير: لييك
ابن زياد: بك يُستكثرُ في الهيحاء
حتى يلمع النصرُ شهاب
خُذ بني مذحج واطو
كلَّ من لَانَ إليك
واطرقُ الأسواقَ ترهيباً
وأكباد الأزقة
ناشراً بين يديك
ما يريقُ النفسَ في وهج الأمانِ
ودع الأعينَ تبصر

زحفَ خيلِ الشامِ آتٍ
 وأما أنت يا شُبثُ بنِ رُبِعي
 وحجار بنِ ابجر
 ويا شمر بنِ ذي الجوشن
 أنفُسُ حيكَتُ كجوشن
 دونَ ملكٍ ليزيد
 هذه الدنيا لكم شاة حلوب
 فاحلبوها قبلَ نزو الحالين
 واصدعوا جمعَ الرعاع
 بالأمانى والوعيد
 الكلُّ؛ فلنعمَ المجبيون
 تسللوا من بابِ نصفِ مضيء كالقردة، واخترقوا صفوفَ الناس
 كثيرٌ؛ أيُّها الناس
 شُبثُ بنِ رُبِعي؛ أيُّها الناس
 شمر؛ أيُّها الناس
 انهجوا السيفَ بغمده
 قبلَ أن يَرتدَّ حده
 في جباه المسلمين
 واكمنوا في القلبِ حقده
 واسلكوا بابَ النجاة
 شُبثُ بنِ رُبِعي؛ هي ذي أعرافُ خيلِ الشام
 بانت لاهثات

إِنَّمَا تَرَجَزُ أَعْدَاداً وَعِدَّة
 أَحَدَهُمْ وَضَعُ أُذُنِهِ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ نَهَضَ مَذْعُوراً فَصَاحَ:
 إِنَّمَا تَنْهَشُ كَبَدَ الْأَرْضِ صَبِيحاً
 رَبِّهَا تَقْرَعُنَا بِالْهَوْلِ صَبِيحاً
 كَثِيرٌ وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ مُؤَيِّداً: فَأَمِيرُ الْمَصْرِ قَدْ اقْسَمَ مَبْرُوراً
 وَلَنْ يَخْلَفَ وَعْدَهُ
 مَنْ تَعَرَى لِلنِّزَاعِ
 نَاكِثاً ضَرَعَ الْعِطَاءِ
 فَسِيدَمِي الْأَبْرِيَاءِ
 مَنْ ثَكَالَى وَعَيُونَ الْفُقَرَاءِ
 وَغَدَاً حِينَ يَجِيءُ
 فَبِرِيءِ الْقَوْمِ قَدْ يُؤْخَذُ فِي جَرَمِ الْمَسِيءِ
 فَأَنَا أَنْشِدُكُمْ بِاسْمِ السَّمَاءِ
 إِنَّ لِلْفِتْنَةِ عَيْنًا فَاحْذَرُوهَا
 بَعْضُ (الرُّؤُوسِ الْفَارِغَةِ): أَتَيْهَا النَّاسَ عَلَامَ تَخْضُمُونَ
 نَبْتَةَ الْعَصِيَّانِ خَضَمَ الْإِبْلِ
 وَعِلَامَ تَضْرُمُونَ
 نَارَ كَسْرَى
 فِي تَخْوِمِ الْقَلَلِ
 فَاحْمَدُوهَا قَبْلَ فَوْتِ الْأَجْلِ
 رَاحَ النَّاسُ يَتَسَلَّلُونَ لَوْاداً وَشَمْرٌ يَضْرِبُ عَلَى اكْتَاظِهِمْ مَشْجَعاً (خَذُوا مَنَافِذَ
 الطَّرِيقِ، وَدُونُوا أَسْمَاءَ مَنْ رَمَى بَعْنَقهَ لِلْحَرْبِ)، فَتَكَاثَرَ الْمُتَسَلِّلُونَ، إِذْ كَانَتِ الْأُمُّ تَأْتِي

لا بنها فتأخذه معها (لكن حواراً يجري بين أمّ وابنها)

الأم: قمّ معي فالتقوم يكفونك المؤونة

إنّ من ينصره الله

لا يحتاج نصراً أو معونة

قمّ ولا تفجعني

فابن هندٍ راغ في ظلّ عيونه

واشترى الكوفة من أعلاجها

الابن: فدعيني إنّ روعي حاجها

أن انتصر

لسنا الحقّ

وأن أظفر من أثابها

راية النصر غدا

والردى

أهون من عيشٍ يدعُ المرء في مهواة شر

إنّ يومَ الذلّ دهر

إنّ يومَ الذلّ دهر

الأم: أي بُنيّ

أنت لم تحلبُ ضرعَ الدهر

كي تمضي لحفك

وغضيرُ العودِ ما زلتَ

فلا تفجعني... وانظرُ الأسيافَ خلفك

كلها مالت كاعناقٍ السكاري

لأقاصي التيه والأسياف غارت
 مثلها الأجساد إلا نصل سيفك
 الابن: لست منهم
 أنا من صلب مروءة
 وندي رحم طهور
 فدعيني (انحنى يقبل يد أمه)
 انشبُ الرمح العقور
 في عيون الأدياء
 لست أبغي الموت يا أماه
 لكن السماء
 ندبتنا أن نثور
 نصرةً للأولياء
 أنا أعظم في عينيك من ابن البتول؟
 الأم باكية: ما تقول...؟
 بل كلانا شسع نعل للحسين

(فعانقته أمه مودعةً ومضى إلى الحسين عليه السلام ومشهد آخر لزوجته تدعو زوجها

للضرار

الزوجة: يا قرة عيني
 إني أرملة في الغد
 الزوج: ما معنى قولك هذا؟
 الزوجة: لأنك مقتول
 الزوج: وما يدفع عني القتل؟

ففرسان الشام على الأبواب

تنهشُ أفواهُ أستنها

نبت الأرض

ومن هام بصوت الرفض

الزوج: والقادم من مهد النور؟

أنتركه مخذولاً والأرض تدور

والأيام تدور

كي نجني حفنة أيام

مازال مداد رسائلنا

مثل السيل

اقبلُ قد طفح الكيل

اقبل قد طال الليل

أو ما قلت لوجاء ابن رسول الله

للثمتُ ترابَ خطاه

فما غيرك اليوم؟

الزوج: غدرُ القوم؟

الزوج: او ننهجُ ستّهم في الغدر؟

الزوج: لا تثقلني باللوم

اللهُ كفيْلُ عباده

الزوج: أو لسنا بعض عباده؟

الزوج (باكية): آه... ألا يعرفُ أنَّ الكوفةَ وترُ الشيطان

بالأمس أباه وأخاه
والآن يأتي الحسين حاملاً أهليه
الزوج: نحنُ دعوانه
فجاء ليحملَ عنا العبء
الزوجة: بوعودِ ندبتها الأهواء
فلما جاء
تركته وحيداً... يا للويل
يا قرّة عيني بوركّت
سرّ واعلمْ أن بقلب بنيك
سينبتُ هذا الحب

(يتعانقان ثم يمضي صوب الحسين ﷺ) تضيء زنزانة الحاضر دامية حمراء،
يدخل الشمر بملابسه القديمة حاملاً بدل السوط، ألة تعذيب أخرى، يواجه الابن
بجسمه نصف العاري

شمر: ها... أما آن
أن تدلّق ما في جوفك من قيح
أجوبة تنفذُ منها لاحتمالات التجلي
لرؤى قمحية أخرى بأرض السيح
لعيون القمر النائم في الماء
قبيل الصبح يصحو ثم يصعد
هل تفقه وجع الإصغاء
هل تفقه لغة الجدران
حين تضيق

وهي تجففُ أسئلة التحقيق

فصبر السجان

كاد لينفذ

(ثمَّ يَغْلَهُ بِأَلَّةِ التعذيب الكهربائية، فيرتجف، ثم يسقط مغمى عليه، وبعدها يدلق

عليه ماءً بارداً، ويمشي باختيال، وهو يقول:

ما زال الوقت رهين التيه

فاشكمُ أوردة الروح

برمح الوقت

حتى تنفصد أو تنفت

قطراتٍ في حجر الوقت

قطراتٌ حمراء

قطرات

قط (ثم ضحك بغدر)

صوتٌ من داخل السجن: يا شمر أينعت خمس سنابل

حين جاءوا يحصدونها سمعوا صوت الحسين

سلَّ سيف النور في كفِّ الفراتين

وفي سعف النخيل

وهو آتٍ ليقاتل

الشمر منتفخ الأوداج: يا لهذا الحسين

مُذ ذبحنا النهرَ ما بين يديه

وعيون النهر تطوي راحتيه

وتقصينا خيوط النهر من أقصى مصبه

وإلى حيثُ الجراح
فإذا النهرُ وريدٌ من يديه
فعرفنا أنَّ ماءَ النهر كان المستباح
والحسين كان يسقينا براح
ويقارعنا براح

(ثم مال الشمر بعنقه، ولصقَ أذنه في الجدار، وخرج كالمدعور وهو يصيح)
رُبَّما عادَ الحسين
رُبَّما عادَ الحسين

يفتحُ الابن عينيه المحروقتين، وينظر إلى أبيه مبتسماً، يفرحون جميعاً
الأب: وكأنَّ الضوء في جرحك يبتلُّ
بماءٍ سندي

وابتهال الروح في أقصى المآذن
رحلة الطير إلى نبع المسرات
وراحُ الجذبِ عشباً تكتسي
الابن: كان الحسين على بعدِ خمس سنابل
والنبع كان على راحتيه
يُلَوِّحُ لي
تضيءُ الأنامل
كخمسِ سنابل
فتشرقُ شمسُ يديه
توزع قمحاً على الجائعين

في الجنوب الحزين
ويمتد شرقاً إلى قرية نائية من السود
والنازحين
وفي الغرب ينأى مع المتعبين
يوزع ماءً على الثائرين
ويزرعُ خنصره حيثُ قانا
ومثدنةً في الخليل
ويحمل بعضاً من النيل
ليغسل جرح الفرات
وقال سأتيك عما قريب
الأُم: بني دعني أشمُّ جراحك
والثُمُّ رؤيا الحسين

(يزحفُ إلى أمه، يقبلُ يدها وهي تمر على جرحه الندي، يسمعون صوت ابن زياد

وهو يصيح):

أين مسلم بن عقيل؟
من يدلني عليه...؟
من يدلني عليه...؟
يا حصين بن نمير ثكلتك المضعات
إن طوى مسلم بطن المتجيات
وتوارى داخل الكوفة أو خارجها
ومضى الوقت ولم تهجس ظله
فأوقد الكوفة عيناً ومرصد

غَلَّقَ الْأَبْوَابَ بِالْجَنْدِ

وَأَفْوَاهِ الْمَنَافِذِ

وَحَذَّوْا النَّاسَ بِإِنْزَالِ الشَّدَائِدِ

أَيُّ بَابٍ أَوْقَدَ الرِّيبَ اكْسِرُوهُ

أَيُّ ظُلٍّ دَلَّكُمْ شَكٌّ إِلَيْهِ أَوْثَقُوهُ

(يُخْرِجُ الْحَصِينَ وَالرِّجَالَ، وَيُخَفِّتُ الضَّوْءَ، ثُمَّ يَنْمُو شَيْئاً فَشَيْئاً فِي زَنْزَانَةِ الْحَاضِرِ

لَا سَتْنَفَافَ الْحَوَارِ بَيْنَ الْوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ)

الْأَبْنُ: وَأَيْنَ كَانَ ابْنُ عَقِيلٍ؟

بَعْدَمَا انْفَرَطَ الْعَقْدُ وَلَمْ يَبْقَ لَدَيْهِ

مَنْ يَدُلُّهُ إِلَى الطَّرِيقِ

الْأَبُ: هَا هُوَ الْآنَ عَلَى أَبْوَابِ كُنْدِهِ

حَائِزَ الْخَطْوَةِ وَحْدَهُ

(الْكُلُّ يَنْظُرُونَ مِنْ أَعْلَى الْمَسْرَحِ)

الْأَبْنُ: إِنَّهُ يَطْرُقُ بَابَ امْرَأَةٍ غَرِيبَةٍ

الْأُمُّ: إِنَّهَا أُمُّ وَلَدِ اسْمِهَا طَوْعَةُ

وَلَكِنْ أَيُّ طَوْعَةٍ

هَامَةٍ لِلطَّهْرِ

مَسْبُوكٌ سَنَا الطَّهْرَ عَلَيْهَا

تَنْسَبُ الْعَفَّةُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا

(زَقَاقٌ شَبِهَ ضَيْقَ، وَمُسْلِمٌ يَطْرُقُ بَاباً أَخْضَرَ، مَنكَسِراً حَزِيناً، تَخْرُجُ طَوْعَةُ)

طَوْعَةُ: مَنْ عَلَى الْبَابِ؟

مسلم: ظامئٌ يطلبُ ماء

طوعة (بعد قليل):

خذْ فِماءَ اللهِ للخلقِ مباح

مسلم (بعد ان شرب):

قد سقاك الله من كوثرها

صفوَ الشراب

الأب: أوصدت كوفان أبواب الرجاء

فهو حيرانٌ مشتت

ذاهل العينين حزناً يتلفّت

عينه تشربُ آفاق السماء

مرةً أخرى رآته طوعة الطهر

استرابت.. ثمّ قالت بحياء

طوعة: يا عبدالله أما شربتَ ماءنا؟

مسلم: بلى

طوعة: فلمَ هذا الجلوس

قربَ بيتي في مدار الليلِ

والناسُ نفوس

فاحزم الخطو إلى بيتك فالمجلس طال

قبلَ أن يأتي إلى البيت الرجال

مسلم: يا أمة الله أنا لا أضمرُ سوء

بلُ شعاب الأرضِ في حملي تنوء

فهي ما عادت بصيرة

بغريب طارق أبوابها
 خائنه أصحابها
 ليس لي في المصر أهل أو عشيرة
 طوعة: ما يزيد الأمر حيرة
 أن في وجهك سيماء نجابة
 مسلم: هل لك في الأمر معروف وأجر
 طوعة: أيها الطارق اطلعني بسرك
 علني أملك عونا
 أو ترى ملء جوابي ما يسرك
 مسلم: أنا مبعوث الحسين مسلم بن عقيل
 غرني قومي
 فأمسيّت وحيداً وطريداً أتخفى
 أبتغي حصناً ليومي
 فإذا خطّ يراع الليل حرفاً
 غاب عن عينيك نجمي
 طوعة: ابن عقيل على بابي؟
 مسلم: لا سواه
 طوعة: يا لكوفان من مدينة
 نُفُل أقصالك كأعلاك رماذ للضعينة
 إنه دارك حباً وكرامة (ثم دخل)
 مسلم: يا أمة الله
 لا أبغي منك سوى جرة ماء

وسوية... أحتلي الله فيها

طوعة: لك ما تشاء

يخمدُ الضوء على واجهة الماضي، ليضيء الحاضر على وجوهه الثلاثة

الأب: قد يكون الابنُ صنواً لأبيه

في التقاسيم وفي ضوء السجية

أو يكن محض كناية

تنطوي فيها انزياحات خفية

الابن: وانزياحات كلامك إلام ترمي؟

الأب: إلى سرد القضية

فأنا لا أسردُ ما خُطَّ بذاكرتي

بل أنا أوردة السرد

أنا لا أسردُ أزمنةً ولت

بل زمنٌ يجري فيَّ

حين يكون الأمس وليد الغد

وحين يكون العبد

وليد الفطرة

يفقه أن النصَّ هو النص

وأن الإنسان هو الإنسان

لكنَّ الحد

يكنمُ في الأضداد

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾

فبأيِّ الأشياء تصدّق

الابن: الفعل

الأب: فانظرُ مأساة الأم

حين يكون الابن هو اللغم

وتكون الروح ضحية

فالابنُ العاق

جاء كذئبٍ مطرود

واعترت عينه ريبة

فترامى في اللجاج

والموائيق الغلاظ

فاستكانت لمراميه وقالت: طلبُ السلطان في جحري

فبالله عليك

بيديك

أن تريقَ الماء في النار

أو تصب الزيت في ومضِ الرماد

ومضى الذئب بأوهام الفريسة

فأراقَ العهد في نصلِ اليباب

وتوارى في الغياب

مرة أخرى يضيء داخل القصر، وابن زياد يتفحص الوجوه منتظراً صيده الثمين،

وهو يحدث نفسه قائلاً:

فأسأل الكوفة إن رمتَ الجواب

عجباً كيف انطوى أمس

على يومٍ جديد
 وغدت أعينهم وكرَّ غراب
 طعنوا سنبله الرؤيا
 بنصلٍ من صديد
 يا عبيد..... يا عبيد.....
 فجأةً دخل عبدالرحمن بن الأشعث وبشَّر أباه وابن زياد
 عبدالرحمن: فتبسَّم يا أمير
 ضاء وجه الصبح
 في صوت البشير
 قد عرفنا خبأه
 ابن زياد واقفاً: أين؟
 عبدالرحمن: في دار امرأة
 ابن زياد: أين؟
 عبدالرحمن: في كبدِ كنده
 انتفض ابن زياد، وعتعت ابن الأشعث غاضباً وقال: يا بن الأشعث
 اخرم الساعة أوداج النهار
 والجُم الخيل عناناً من شرار
 لا تدع للضوء منفذ
 احتطبها بالأسنة
 كنْ خميصَ البطنِ أليث
 وتحصنْ بلْ تجثْ

بالرجال

فهو كفؤٌ للرجال

قبل أن يفلت منا

ابن الأشعث: لأسرتك عينا (ثم خرج مسرعاً)

ينطفئ الضوء، بينما بان باب طوعة، وصهيل الخيل، واندفاع الرجال من منافذ

ثلاثة شاهرين سيوفهم، وقد كمنوا خلف الجدران، اقتحموا عليه الدار، بعد لحظة

اندفعوا ككتلة واحدة من باب الدار وابن عقيل وراءهم شاهراً سيفه يخاطبهم:

يا بغاث

لست من شقّ وعاث

لست من جاء ببدعة

بل رسولٌ جئتُ استقصي أمانا

دوّنتها صحفٌ منكم أتت

مثل نارٍ... وخبث

حين رأته

سيفٌ علجٍ أموي

فأتيتم تطلبوني

أبجرم

أم بدم

فانظروا قولي وردوه عليّ

ابن الأشعث: لا عليك أنت لم تنكأ جرحاً

بل تجليت بمرآة الشكوك

واجتماع الناس من حولك

ما أسهر عين ابن زياد
 فإذا جئت إليه ربما أرخى الرقاد
 حُجِبَ العفو وعاد
 كلُّ شيءٍ لمحلّه
 مسلم: لست محتاجاً إلى عفو أميرك
 بل تقصيتُ ضميرك
 فوجدتُ العبدَ عبد
 غضب ابن الأشعث، فأمر جيشه المنصور:
 اهجموا عليه
 اصعدوا بالطعن يا فرسانها
 أقطعوا الفتنة من أرسائها
 فلكم عند الأمير المكرمة
 مسلم: وهي عند الله أدهى مظلمة

وبينما هو يقاتل طعنه بكر بن حمران على ثناياه، فضربه ضربتين كادت الأخرى
 تطلع إلى جوفه، فلما رأوا شدته راحوا يرمونه بالحجارة، ويلهبون النار في أطناب
 القصب، فكان يحمل الفارس منهم فيرمي به الأرض حتى عمل فيهم مهلكة، وجاء رسول
 ابن زياد موبخاً لابن الأشعث.

الرسول: هذا كتاب ابن زياد
 ابن الأشعث (يقراه): ثكلتك أمك يا بن الأشعث
 أرسلناك إلى أعزلٍ في حدِّ سيفه
 ونبذناك بجمعٍ أليث
 فطوى هاماتها في حتفه

كَيْفَ لَوْ قَارَعَتَ مِنْ كَانَ أَشَدَّ
 مِنْهُ بِأَسَاءٍ وَمَرَاسَا
 دَعُ يِرَاعِ الصَّدَقِ يَدِي
 لِي بِمَا يَكْذِبُ ظَنِّي
 ابْنُ الْأَشْعَثِ: يَا رَسُولَ ابْنِ زِيَادٍ
 أَكْتُبْ: نَصَرَ اللَّهُ الْأَمِيرَ
 أَتُظَنُّ الْأَمْرَ سَهْلًا وَيَسِيرَ
 أَلْبِقَالِ مِنَ الْكُوفَةِ أَطْلَقْتَ يَدِي؟
 أَوْ جَرْمَقَانَ
 بَلْ لَسَيْفٍ هَاشِمِيٍّ أَحْمَدِي
 وَهَصُورٍ أَصِيدٍ

ومضى الرسول بكتاب ابن الأشعث مسرعاً، ومسلم تتهاوى بين يديه الفرسان، ثم

عاد رسول ابن زياد من جديد حاملاً الأمان لمسلم:

الرسول: إِنَّ مَوْلَايَ الْأَمِيرَ
 قَالَ أَعْطُوهُ الْأَمَانَ
 ثُمَّ آتَوْنِي بِهِ
 ابْنُ الْأَشْعَثِ (مَعَ نَفْسِهِ): إِنَّهَا إِكْذُوبَةٌ أُخْرَى
 و.....

والتفت إلى مسلم: يَا بَنَ عَقِيلٍ
 قَدْ وَهَبَ الْأَمِيرُ فَسْحَةَ الْأَمَانِ
 فَارْخِ قِيَادَ نَفْسِكَ اللَّجُوجِ
 مُسْلِمُ: لِهَذِهِ الْعُلُوجِ

أَقْسَمْتُ لَا أُقْتَلُ إِلَّا حُرًّا وَإِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ شَيْئًا تُكْرَاهُ
أَخَافُ أَنْ أَكْذِبَ أَوْ أُغَرَّأَ
ابْنُ الْأَشْعَثِ: لَنْ تُغَرَّ
إِنَّمَا الْقَوْمُ بَنُو عَمِّكَ
وَعَرَى الرَّحِمِ إِذَا حَمَّ الْخَطَرُ
نَدَبَتْهَا الرُّوحُ مِنْ هَذَا الْيَبَابِ
الْمَرْ شَوْقًا فَانْهَمِرْ
عَطِشُ الْأَنْهَارِ يَسْتَدْعِي الْمَطَرَ
فَافْتَرِشْ رَا حَكَ مُحَمَّدًا
وَلَا تَتَأَبَّعِيدًا
تَبْطُلُ الْحَرْبُ إِذَا السَّلَامُ حَضَرَ

(من زنزانة الحاضر، والأعين مذهولة من لغة المرتزقة والمأجورين، وصلابة المؤمن

بالقضية)

الابن: رَبَّاهُ.. أَتُخَنُّ بِالْجِرَاحِ
الأب: وَهَلْ تَقْهَقِرُ؟
الابن: لَا
الأب: وَلَمْ...؟
الابن: لِأَنَّهُ يَرَى
مِنْ فَسْحَةِ الذَّرَى
مَسَافَةَ الصَّمْتِ الَّتِي يَغْتَالُهَا الدَّوِيُّ
قَافِيَةً بَلَا رَوِي
وَالْأَرْضُ تَحْتَ خَطْوَتِهِ تَنْطَوِي

لذروة الشهادة

الأب: إذن عرفتَ إنَّ خافقَ الحسين

أطلقَ من أكبادِه أشدَّها مكابدة

من أن كلَّ الكون لو قارعهُ

لم يُرخِ ساعده

كأنني أبصرُ فيه روحَك الشغوف للشهادة

الابن: أنا.....؟

الأب: ومن سواك

لا تقرن السنانَ بالسنا

والأمانَ بالمنى

فالتمس من ذلك الهصور

كيفَ تتنصر

الابن: أبي أنظر لقد اسند ظهره إلى الجدار

وحمرة الدم على لحيته نهار

تضيئه الخضرة والرجال

تنشرُ للأمان منافذَ شتى

فقال

(يرتد المشهد إلى الوراء، وقد اتكأ مسلم على سيفه)

مسلم: ما دامَ سيفي في يدي فعار

أن أشكمَ العنان

ولا يغرنى الأمان

إلاَّ إذا كان

من موثقٍ للعهد في عنقه
 وصادق اللسان
 ابن الأشعث: لك هذا أنت آمن
 وفي يدي الأمان
 فلا يمسنك من فم السنان
 طعنة غدِرٍ أو تُهان
 مسلم: والآخرون
 الآخرون وقد أنهكهم التعب:
 أنت آمن
 إلاَّ عبيد الله السلمي رفع يده وقال:
 إلاَّ أنا
 أقولها بلا خجل
 لو نطق اللسان
 أوقد السنن فكان كالسنا
 يطفئها إذا نكل
 ومن هنا
 فكلُّ شيءٍ محتمل
 أن تسقط الوعود والعهود
 لكنني في محنة القرار
 مادمتُ لا ناقةَ لي فيها ولا جمل
 فلستُ من حمل
 ذمةَ عهدٍ غائمٍ المدار

ابن الأشعث: يا لسان قيس

نحن لسان الأمير

فلا تكن وأنت لن تكون

إلا رهين إمركي

أمان أمثالك لا يجير

مسلم: إلا أمان الله

فاتحكموا مسافة الدرب إلى الأمير

ما إن شعروا أن مسلم وثق منهم عهداً، واقتربوا منه بحذر واجتمعوا من حوله،

فأسرع ابن الأشعث إلى سيفه فانتزعه، فقال بأسى:

هذا أول الغدر

وآخر الغيث تبعاً أوله

إنّا لله وإنّا إليه راجعون

ثم أطلق العنان للبكاء، فظنوا بكاءه حباً للدنيا، فبادره عبيد الله السلمي قائلاً:

إنّ من يطلب عين الشمس

لا يذرف عين

فتمالك جأشك المعهود

واشمخ بالتأسي

مسلم: أنا لا أبكي لنفسي

بل لأهلي المقبلين

ناشرين في تخوم الأرض

من حين حين

راية المعنى

إلى حيثُ يبورُ القول

حتى يستحيل

كالدليل

إنَّ أمرَ القومِ حمال وجوه

ثمَّ ظهرت واجهة قصر ابن زياد، وقد تلهف لرؤية مسلم مقبوضاً عليه وعلى باب القصر وجد مسلم قلة ماء باردة، فمدَّ يده ليشرب، فأبى ابن عمرو الباهلي، وقال:

انظر القلة ما أبردها

ها..... وما أبعدها

ربما ريقَتْ على الأرضِ

ولكن لن تذوق منها رشفة

بل حميماً وغساق

مسلم: ويحك من أنت؟

الباهلي:

أنا من كان على ماء الجماعة

ثابتاً كالرمح

لم يجذم رشاءه

أو ولاءه

و يريق الطينَ في رائقِ مائه

أنا ابنُ الباهلي

مسلم: أترى الماء إذا أرسلهُ الغيث

سقى فاهاً.. وفاه

ظَلَّ ظَمَانُ الشِّفَاءِ

أَنْتَ طَعَمَ الْمَلْحَ فِي مَاءِ الْجَمَاعَةِ

أَنْتَ مِنْ يَجْلِدُ مَاءَ اللَّهِ

بِالْحَرَمَانِ

فَابْشُرْ بِالظُّلْمِ الْأَكْبَرِ يَا بَنَ الْبَاهِلِيِّ

ثُمَّ جَلَسَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ ثَنَائِيهِ، فَقَامَ عَمْرُو بْنُ حَرِيثٍ، وَحَمَلَ الْمَاءَ إِلَيْهِ

عَمْرُو (بصوتٍ خفيضٍ) :

لَا عَلَيْكَ.. فَمَاءُ اللَّثَامِ

لَيْسَ أَهْلًا لِلْكَرَامِ

مُسْلِمٌ: بَوْرَكَتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ

وَأَدْنَاهُ لَفَمَهُ كَيْ يَشْرَبَ، فَامْتَلَأَ الْقَدْحُ دَمًا، فَعَلَّ هَذَا مَرَّتَيْنِ، وَفِي الثَّلَاثَةِ سَقَطَتْ ثَنَائِيهِ

فِي الْقَدْحِ، فَتَرَكَهُ وَقَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى رِزْقِهِ

لَوْ كَانَ مَقْسُومًا شَرِبْنَاهُ

ضَحِكَ ابْنُ بَاهِلَةَ، وَقَالَ :

جَفَلَ الْمَاءَ وَرَاغَ

عَنْ ثَنَائِكَ.. فَمَهَلَا

رَبِّهَا مَاءُ أَمِيرِ الْقَوْمِ أَحْلَى

مُسْلِمٌ: ذَخَرَ اللَّهُ لَنَا مَاءَ الْجَنَانِ

بَعْدَهَا قَادَهُ أَحَدُ الْحَرَّاسِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ، فَدَخَلَ الْمَجْلِسَ فَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيْهِ بِالْإِمْرَةِ، فَقَالَ

الْحَرَسُ:

أَلَا تَتَحَنَّنِي لِلْأَمِيرِ

وتنشرُ بينَ يديه السلام؟

مسلم: ويحك

ليس لي غيرُ أمير

وهو لي نعمَ الأمير (ثمَّ أكمل)

وسلامُ الله يُؤتى

للذي أرخى جناحَ النور

حتى ضاءَ في عينِ الضير

ابن زياد (وقد كتمَ غيظه) : أنتَ مقتولٌ فلا تدلُّ فيضك

وقريباً يكظمُ البتارَ غيظك

فعلامٌ تدلسُ القول

وتُغري بالكلام

وتُبَلُّ النفسَ في ريقِ التمني

ليس يُغني

إن تكن سلَّمتَ أو ماتَ السلام

أنتَ والفتنةُ عندي توأمان

ميتٌ أنتَ وفي نصلي الحمام

أوقدَ الثَّارَ فكان

لي قرين

مسلم: كلُّ حين

أم سويعاتٍ سمان

ثمَّ يضمرونَ وقد شقَّ القرين

برزخاً بينك والدنيا

فلا جندٌ ولا جدران
ولا ملكٌ ولا أعوانُ

غضب ابن زياد، إذ رأى الموت في عمق نشوته، فصاح:

قتلني الله
إن لم أشتف منك بقتلة
ما قتلناها سواك
مسلم: لا عجب
فشرُّ منك
قتل من هو خيرٌ مني
فلا تغتر أو تبني
بطيشك سلم الدنيا
فما الدنيا سوى قتلة
ومثلك لا يدع سوء القتلة
وقبح المثلة
وخبت السريرة
إنها نفسك عجلٌ سامري
فاكتهل في وثن الرؤيا
وعش موت البصيرة

ابن زياد • وقد تملكه الغضب: يا شاق يا عاق

قد جئت والعراق
نائمٌ كالحمل في حجر يزيد
فنكأت في نصل النفاق

ذروة الحدِّ

و أَلْقَحَتَ الْفَتَنَ

فِي عَرَى الْجَمْعِ

وَأَحْيَيْتَ الْإِحْنَ

مسلم: نحنُ من يَحْيِي السِّنْنَ

إِنَّمَا أَنْتَ كَذُوبٌ وَلَغُوبٌ

ويزيد... مُحْضٌ مَوْلًى لِلْعَبِيدِ

وَأَنَا أَخْصَفُ بِالصَّبْرِ وَلَائِي

لِإِمَامٍ هُوَ نُورُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ

وَمَسْرَى الصَّادِقِينَ

إِنَّمَا شَقَّ عَصَا الْإِسْلَامِ

أَصْنَامُ أُمِّيَّةٍ

حِينَما شَدُّوا بِأَوْدَاجِ الضَّحِيَّةِ

صَارِمِ الْفِتْنَةِ وَجَاءُوا بِشِرَارِ الْخَلْقِ

أَمْثَالَكَ وَأَمْثَالَ أَبِيكَ

أَنْتَما صَنَوَانِ فِرْعَ خَرَقِ

ابن زياد (تلجلج لسانه من بلاغة الرجولة وهي تقدح على لسان ابن عقيل، ثم نظر

مسلم في وجوه الحاضرين، فرأى عمر بن سعد، فتأداه)

مسلم: يَا بَنَ سَعْدِ

إِنَّهُ عَهْدٌ نَبَذْنَاهُ إِلَيْكَ

وَلَنَا حَقٌّ عَلَيْكَ

عُرْوَةُ الدِّينِ وَخَيْطٌ مِنْ قِرَابَةٍ

وبنفسى لك حاجة

ابن سعد (منتفخاً) :

أَيُّ قَرَبَى وَاللَّجَاجَةِ؟

لَمْ تَدْعُ مِنِّي إِلَيْكَ

بَعْضَ خِيَطٍ

مُسلِم: لَا عَلَيْكَ

ابن زياد: يَا بَنَ سَعْدٍ

لَمْ أَشَأْمْتَ بَعْتِ الْاِمْتِنَاعَ؟

قُمْ وَلِيَّ ابْنَ عَمِّكَ

ابن سعد :

أَمْرُ مَوْلَايَ مُطَاعٌ (فَاقْتَرَبَ مِنْ مُسْلِمٍ)

.. فَتَكَلَّمْ

مُسلِم: يَا بَنَ سَعْدِ لِي ثَلَاثُ

وَاعْلَمْ أَنَّ الْغَيْثَ لَا يَغَاثُ

لَكِنِّهَا وَصِيَّةٌ

ابن سعد بغضب: فَارْتَجِزْهَا

مُسلِم: إِنَّ فِي عُنْقِي دِينَأً

فَاقْضِهِ عَنِّي

وَذَا سَيْفِي وَدَرْعِي عَنْهُ يُغْنِي

وَإِن أَنَا قُتِلْتُ وَمَسْنِي الْهَلَاكُ

فَاسْتَوْهَبُ الْجَثَّةَ مِنْ مَوْلَاكَ

وَوَارَهَا التَّرَابُ

والثالثة في نقضها إياك

فذا الحسينُ قد طوى الشعب

بأهله

ونسله فابعث له كتاب

يضيء حال الناس

فالتفت ابن سعد مبتسماً إلى مولاه، مُعلنًا خسة نفسه وقال:

العذر يا أمير

أن أصدع المرايا

لكن لي ضمير

قد قدح النوايا

بنصلِ مرضاتك يا مولاي

أفيض ما حُبِّي في خزانتي؟

ابن زياد: اتقد المعنى على يدي

مُجسداً بشكليه اليقين

بأن لا يخونك الأمين

ولكن..... يؤتمن الخائن

والمرء قد تنهبه ضغائنه

فينجلي الحفي

وها أنا أوصيك يا بن سعد

فماله مرتجعٌ لدائنه

ولسنا مانعك أخذه

أورده لبيت مال المسلمين

وَإِذْ قَتَلْنَاهُ فَلَا نَرُدُّ مِنْ سَعَى لَدْفِنِهِ
أَمَّا الْحُسَيْنُ إِنْ سَعَى لَظْنِهِ
فَنَحْنُ قَاتِلُوهُ
وَإِنْ نَأَى بِرَشْدِهِ فَنَحْنُ تَارِكُوهُ
وَأَنْتَ يَا عَقِيرَةَ النِّفَاقِ
دَهَرْتَ شَمَلَ النَّاسِ
رَمَيْتَهُمْ بِسَعَةِ الشَّتَاتِ
تَرَكَتَهُمْ فِي زَحْمَةِ الْأَصْوَاتِ
كَالْغَنَمِ الضَّالَّةِ
مُسْلِمٌ: مَا لِهَذَا أَتَيْتُ
بَلْ رَمَيْتُ
مَنْ رَمَى الدِّينَ فَأُنْكَرُ
خَبَرَ الْوَحْيِ جَزَافًا
وَتَأْمُرُ بَلْ تَكُوسِرُ وَتَقْيِصِرُ
وَطَوَى الْمَعْرُوفَ فِي هَالَةٍ مُنْكَرٍ
حَتَّى ضَجَّتِ النَّاسُ إِلَيْنَا
فَأْتَيْنَا
كَيْ نَقِيمَ الْمِيلَ
نَدْعُو لِكِتَابِ اللَّهِ وَالسَّنَةِ
ابْنَ زِيَادٍ، مَا أَنْتَ وَذَلِكَ يَا فَاسِقُ؟
إِنَّمَا نَفْسُكَ قَدْ مَتَنَكَ أَمْرًا
فَاقْتَفَيْتَ التِّيهِ جَهْلًا

خَلَّتْ إِنْ الْأَمْرَ سَهْلَ
ثُمَّ حَالَ اللَّهُ مَا بَيْنَكُمَا
لَمْ يَرْكَ اللَّهُ لِلْإِمْرَةِ أَهْلًا
مُسْلِمٌ وَقَدْ تَخَضَّبَتْ لِحَيْتِهِ :

إِنَّمَا الْفَاسِقُ
مَنْ ظَنَّ الْبَوَائِقَ
تَوَثَّقُ الْغَيْثَ بِكَفْيِهِ
وَتَرْتَدُّ الْخَلَائِقُ
بَيْنَ خَفِيهِ حَيَارَى
إِنْ نَكُنْ لِسْنَا إِلَى الْإِمْرَةِ أَهْلًا
فَإِلَى مَنْ تَتَجَلَّى...؟
ابْنُ زِيَادٍ : لِيَزِيدَ
مُسْلِمٌ : شَارِبُ الْخَمْرِ نَكَالٌ.....

ابْنُ زِيَادٍ : صَهْ
وَلَوْ شِئْتَ فَإِنَّا لَا نَرَاهُ
غَيْرَ ظِلِّ اللَّهِ
.... فِي الْأَرْضِ وَأَتْبَاعُ سِوَاهُ
مُسْلِمٌ : فَاسْجُدُوا مَلَأَ الْجَبَاهُ
ابْنُ زِيَادٍ : لَمْ لَا نَسْجُدُ
وَقَدْ سَجَدْتُ أَرْوَاحَنَا قَبْلَ الْبَدَنِ
خَرُوا سَاجِدِينَ

فَتَلْعَثُمُ الْحَاضِرُونَ، وَلَمَّا أَبْصَرُوا ابْنَ زِيَادٍ خَرُّوا عَلَى الْأَرْضِ سَاجِدًا قَلْدُوهُ، ثُمَّ قَامَ

لعنة الله عليك وعلى أبيك
وعلى من بعثك
مسلم (وقد نهض): لم أرَ أولى بهذا اللعن منك
وأباك وفروع الطلقاء
إنَّ مولاي سليلُ الأنبياء
طاهرٌ من صلبِ طاهر
لم تنجسه عرى الشرك
وأرحامُ الإماء

نفذ صبر ابن زياد، ولم يع بماذا يجيب، فصاح بحراسه غاضباً:
أينَ من أدماه هذا الخارجي؟

فجيء ببكر بن حمران الذي ضربه مسلم على رأسه وعاتقه، وهو يئن فانحنى أمام
ابن زياد خائفاً، فشده من تلايبيه وحدق فيه غاضباً، وقال:

يا بن حمران
أيُّ الضربتين هي أعتى
في حمى رأسك أم في عاتقك
بكر: كلتا الضربتين
ضربةٌ تتبعُ ضربة
ابن زياد: فابتشر إنا وهبنا لك ضربة
ضمَّ فيها ضربتيه
ولتكن أعتى عليه

خذه مغلولاً إلى سارية القصرِ
 وخذ ثأرك بالسيف إلى أن يتردى
 رأسه المشؤوم من عالٍ
 واتبع جثته
مسلم: الله أكبر
 الله أكبر...
 إنها الجنة لي قد نُشرت
 وأراها بقدومي استبشرت
بكر: إنَّه يهدي
 وقد أبصر قرن الموت
 قد سلَّ سيوفاً سُعرت
مسلم: أنت لا تبصر نفسك
 كيف يهدي من طوى هامة رأسك
 وعلى شفته ما جفَّ ذكرُ الله
 أيُّها السيفُ عجلْ بارتقائي
 فأنا قاب قوسين وأدنى
 أيُّ شيء أتمنى
 غير معراج الشهادة
 ابن زياد، عتعتوا رسن قياده
 واطمروا الفتنة فيه

وحين سيق، نظر إلى ابن الأشعث مؤنباً، فاندفع ابن الأشعث لابن زياد وقال:
 أيُّها الأمير

قد وهبناه أمانك

فغضب ابن زياد، ودفعه بقوة حتى سقط على الأرض وقال:

يا لجوج... ما أنت والأمان

نفذ السهم من القوس

وما لغو اللسان

غير نضوٍ من زبد

فدع الأمر إذا القولُ نفذ

أنت مأمورٌ لنا

بلسانك

وسنانك

ما بعثناكَ رديفًا للأمان

بل بعثناكَ لتأتينا به

لعق ابن الأشعث الإهانة كما يلحق الكلب لعابه، ويخفض الضوء، منتقلًا إلى زنزانة

الحاضر لمتابعة الحوار بين الشخصوس الثلاثة.

الابن: يا لهذي السائمة

لحست ملح القطيعة

فهي لا تدري بأنّ الذئب

لو حزّ سنا الراعي

فما أهونَ أعناق قطيعه

الأم: إنّها تدري

ولكن هي كالشاة المطيعة

تخضّم الرهبة في عينٍ وضيعة

الأب: بني إنَّ للجلادِ عيناً ثالثة

تتقصى .. تتفرّس .. ثمَّ تنخس

أعينَ الناسِ بشدة

فإذا أبصرَ سعفَ النخلِ

قد مالَ بغمده

تاهَ رشده

واعتلى الناسَ غشوماً

فاتبعَ الأحداثَ

من حيثُ انكسارِ النفسِ في مسرى مريديهِ

وجنده

إلى حيثُ تجلي الروح

صوتاً ثارَ ضده

سترى إنَّكَ منهم

تتلمس روحهم بينَ يديك

ينتقل الضوء مباشرةً إلى قصر ابن زياد، وقد جاء بكر بن حمران منهكاً فقال: نُقِّدَ

الأميرُ

ابن زياد: فامضِ لسبيلك (ثمَّ شمخ بأنفه وصاح)

اخرجوا هاني بن عروة

فلقد حان القصاص

ابن الأشعث: مهلاً أيُّها الأمير

لا تزد الطينَ بلة

وتناسى أمرَ قتله

إِنْ قَتَلْنَاهُ قَتَلْنَا كُلَّ مَذْحِجٍ
 ابْنُ زِيَادٍ: أَبْهَذَا تَتَحَجَّجُ؟
 أَمْ تَخَوْفُنِي بِمَذْحِجٍ؟
 ابْنُ الْأَشْعَثِ: بَلْ أَنَا مَنْ أَتَخَوَّفُ
 إِذْ حَمَلْنَاهُ إِلَيْكَ
 وَنَشَرْنَا الْحُلْمَ مِنْ فَيْضِ يَدَيْكَ
 فَدَعِ الْأَمْرَ عَلَى سَفْحِ التَّائِي
 وَأَعْنِي
 إِنْ أَكُنْ صَاحِبَ عَهْدٍ
 ابْنُ زِيَادٍ: وَأَنَا صَاحِبُ مُلْكٍ
 لَا أَدْعُ مُلْكِي لِمَنْ هَبَّ وَدَبَّ
 فَتَجَمَّلْ.. قَدْ نَرَى لِلْعَفْوِ عِلَّةَ
 هَبَّ ابْنُ خَارِجَةَ فَرَحًا: أَسْتَغْفِرُ عَنْهُ يَا مُوَلَايَ؟
 أَمْ تَأْتُمُّ فَعْلَهُ؟
 ابْنُ زِيَادٍ: أَيُّهَا الْأَحْمَقُ
 إِنَّ النَّاسَ حَقَقَى
 إِنْ تَمَایِلُنَا بِرَاحِ الْعَفْوِ تَمْرَضُ
 ثُمَّ تَنْهَضُ
 كَالزَّرَافَاتِ وَتَنْعَقُ
 فَانْزِلِ السِّيفَ الْمَعْلَقَ
 فَوْقَ جِدْرَانِ أُمَانِي
 وَاضْرِبِ الْأَعْنَاقَ حَتَّى يَتَشَطَّى

أيُّها السيف... أدنِ كبشَ مذحج
لم أجد للعفو مخرج
ابن الأشعث: يا أمير المؤمنين
ابن زياد: صه لسانك
أتكنيني أمير المؤمنين
ويزيد؟

ابن الأشعث: تاه لبي
ابن زياد: عُذْ إلى الرشدِ وإلّا
لا سوى أمري يُطاع
إنَّ مثل الضبِّ هاني
خطرٌ يغوي الرعاع
أيُّها السيف عجلْ بسنانك
واخرجوا هاني إلى سوقِ النعاج
عاري الجبهة مشدودَ الوثاق
واحشدوا الناسَ إلى مقتلِهِ
حتى يُراق
دمُّها حينَ تراه

يبرزُ هاني في سوقِ لبيع الأغنام حيث تتناثر هنا وهناك الأغنام بين الرجال،
وبعض النساء، مشدوداً بالحبال، وهو يصيح كالثائر، وينازع بنفسه لحل الحبال:

يا أولاد البغايا
ما هكذا تؤكّل الكتفُ
اطلقوني من وثاقي

سترون أسداً حُرَّ القراع

لا يبالي من يلاقي

وامذحجاه.. ولا مذحج لي اليوم

(واستطاع نزع وثاقه فنادى)

أما من عصا أو حجر

أدركوني بسلاح

السياف:

أو ثقوه مثل شاةٍ والجموه

(فتدافعوا عليه وأوثقوه، حينها التفت السياف إلى الناس وقال:)

من يشتري شاةً عجوز؟ (ثم التفت إلى هاني وقال:)

مدّ عنقك..

هاني:

لستُ فيها بسخي

فهي رمحٌ مذحجي

وما أنا بمعينكم على نفسي

ولكن قُضي الأمر

إلى الله المعاد

فأخذ السياف مولىً لابن زياد اسمه رشيد، فضربه، فلم يصنع سيفه شيئاً، وهو

يقول:

اللَّهُمَّ إلى رحمتك ورضوانك

ثم ضربه أخرى فقتله، فتغت بعض الأغنام إلا الرجال فكانوا واجمين، بينما كان

في الجانب الآخر ابن زياد يراقب من كوة القصر جثتين تسحبان بحبالٍ مشدودةٍ إلى

الخيـل، ولم يسمع من يعارض، برق سنه بخبث وقال:

ما تبقى من رقاب السفهاء؟

فاحضروه

برهةً، ودخل اثنان عليهما سيماء الرجولة، مقيدتين، سأل الأول:

من أنت؟

عبد الأعلى:

عبد الأعلى الكلبي

ابن زياد: بل عبد الأدنى

عبد الأعلى:

لو كنتُ كما قلت

لكنتُ رديفَكَ في الأدوار

ولكن طَهَّرَ الماء

فولدنا أحراراً

وأما أنت وأبوك

عبيدٌ من صلبِ إماء

فتقصي أصلَكَ في الأصلاب

ابن زياد (أخفى غضبه): خذوه إلى جبانة السبيع

واضربوا عنقه

وأنت؟ (التفت إلى الثاني)

عمارة: عمارة بن صلخب الأزدي

ابن زياد: أسماؤكم كناية

تقدحُ غيمةَ الظنون
فتبرقُ الغواية
في عيونكم، وفي صدى أصواتكم
فإلى ما تقدحون....؟
عمارة: لنكون من دعاة الحق
أتباعاً لأهله
ونصفي الأرض من رجسٍ إمامك
ابن زياد: ليقدَّ السيفُ هامك
يا لسانَ السوء قد عجّلتَ يومك
بينَ قومك
في ثرى أزدٍ
سيتلو السيفُ في مصحفٍ رأسك
فخذوه
واتركوني أتنسك

انتهى المشهد

الليلة السادسة

وبعد أن خرجوا سقط مغشياً عليه، وانطفأ الضوء في القصر، ليضيء من جديد في
زنزانة الحاضر، فإذا الأب يستثمر هذا الصراع النفسي في قرع ذهن ابنه إلى حقيقة
هذا الصراع بأسلوب فلسفي، فقال:

بُني... ما بين الجوهر والعرض

يمتدُّ صراع

فيراق مداداً أزلي

ومن خصبِ الدم

تنمو سنبلٌ كيراع

فإذا التاريخ

وجع الإنسان على الأرض

ونشيدُ دمٍ مسفوح

ورأسٌ مذبوح

طافَ على رمح أموي

فشكّل في الأرضِ مداراً

ورقيماً مازال إلى الآن

يدونُ أسماء الأحرار

وينشِبُ صرخته في حنجرة الثوار

إذ رافقه جيفارا في أقصى الأرض

و صَوَامَ الْهِنْدِ
وَفَجَّرَ صَوْتَ الرِّفْضِ
فِي غَزَّةِ
فِي الْجَوْلَانِ
وَفِي سِينَاءِ
وَجَنُوبِ الْبَحْرِ
الْأَبْنَاءُ: فَإِنَّ الْإِنْسَانَ أَخَا الْإِنْسَانِ
الْأَبْنَاءُ: إِذَا تَبَعَ الْجَوْهَرَ
وَالْجَوْهَرَ أَنْ تَصِفُو نَفْسَكُمْ
مِنْ كَدْرِ الْمُنْكَرِ
فَتَنْفِذَ كَالْعَطْرِ مِنَ الْوَرْدَةِ
وَكَالضُّوءِ مِنَ الْمَشْكَاتِ
وَكَالسَّيْفِ مِنَ الْغَمَدِ
الْأَبْنَاءُ: صَعْبٌ هَذَا
الْأَبْنَاءُ: إِلَّا مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ وَأَهْلَهُ
وَمَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا
فَتَلَمَّسَ فِي زَيْفِ مِفَاتِنِهَا
زَيْفَ الْأَهْوَاءِ
وَتَنْفَسَ فِي الضُّوءِ الْمَمْتَدِّ
إِنَّ الْغَدَّ
لَمَنْ شَدَّ بِقَبْضَتِهِ فِي الْمَاءِ
فَرَأَى كُلَّ الْأَشْيَاءِ

محض هباء إلا الجوهر

الابن: قولك حق

فلو قيض لمسلم أن يحيا

أيرخي كفيه إلى الدنيا

أم ينشب شمس مروءته

في عين الليل

ويفتش عن أنصار حسين جاء

وحسين لم يولد بعد

الأب: ولماذا شدَّ عبيد الله

فأهدى الرأسين إلى حاضرة الشؤم

دمشق الشام

أليرضي مولاه؟

أم أن اللؤم

بكل القيح الراسخ في النفس دعاه

فأمات العقل

وحسين بن علي قال:

(كمال العقل باتباع الحق)

وإذا تمَّ العقل تداعى الحل

ألا تهلك حرث الناس

وتبيد النسل

الابن: فأرني سير الأحداث

الأب: فانظر بوابة قصر يزيد

ثم انفتح الباب على مقطعٍ عرضيٍ لقصرٍ يزيد في دمشق، وهو بين زبانيته وعلى كتفه قرد، ومن الباب الآخر دخل رسولا ابن زياد، وعليهما الإعياء، فانحنيا وقالا:

السلام على أمير المؤمنين
يزيد: وعليكم

بعد صمت:

اغبرت فروة رأسيكما
وإذا اغبر الرأس
فقد حمل القوم
من فيض الأمس
ما يسعد هذا اليوم
أليس كذلك..ها...هاهاها
أحدهم: تركنا العراق

على النصل جملاً معقور (يزيد هاهاها)
وجئناك برأسي أهل الشقاق (هاهاهاها)
مسلم وابن عروة (هاهاهاهاهاهاها)
وجواب خطه سوطك من سيل النحور
(هاهاهاهاها.....)

يزيد (أخذته النشوة): جئت بالبشرى فما أغناكم عندي (هاهاهاها)

هكذا معدن جندي
اكشفوا رأسيهما

(يفتحون الجراب، فيسقط الرأسان على أرض البلاط)

يزيد: يا لهما من اشهبين

وَكَاثِمَهَا ذُبْحًا لِلتَّو

يَا حِرَاسَ (تَدَافَعُوا بَيْنَ يَدَيْهِ)

أَصْلَبُوا هَازِينَ الرَّاسِينَ عَلَى بَابِ دِمَشَقِ

كَيْ يَهْزِ النَّاسَ

سَوْطُ الْجَبْرُوتِ

وَانْشَرُوا ظِلَّ انتِصَارِي

فِي الْمَدَائِنِ

بِالْدَفُوفِ وَالْمَزَامِيرِ

وَفِي شَجْوِ الْمَآذِنِ

ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِمَا، وَقَالَ: أَيْنَ الْكِتَابُ؟

فَقَالَ حَامِلُهُ :

هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَقَرَأَهُ بَتَانًا، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى سَرَجُونِ ضَاحِكًا وَقَالَ:

رَحِمَ اللَّهُ أَبِي

كَانَ بِالْمَلِكِ رَوْوَفَ

فَوَعَى نَخْلَ الْعِرَاقِ

كَانَ أَحْلَاسَ الْمَكِيدَةِ

فِي الطَّوِيِّ يَبْرِي السِّيُوفِ

فَلِذَا أَضْمَرَ عَبْدًا حَبَشِي النَّفْسِ

بِالْمَلِكِ شَغُوفَ

سَرَجُونِ؛ وَلِلدَّمِ شَغُوفَ

يَزِيدُ، فَاحْضَرُوا الْآنَ دَوَاةً وَقَلَمَ

وعلى جلد غزال..... فاكتبوا
يا بن زياد... هو ذا ركبُ الحسين
قادمٌ ينهبُ أصقاعَ العراء
فاحترس
واملاً الآفاقَ جنداً ومراصد
وخذ الناسَ على الظنِّ حتى تتكس
رايةَ الظنِّ
ويكبو العزمَ منحور السواعد
وأرقْ نسغَ مدادك كلَّ يوم
بجوى الأحداثِ وابعثهُ إليَّ
فرمانك.. دونَ كلِّ الأزمنة
وبلادك.. دونَ كلِّ الأمكنة
إبتلي فيه ومن دون الولاية
أنتَ فيه مبتلى
فخذ الأمرَ على محملٍ جد
والسلامُ عليك

ثم انطفأ المصباح وخبا، ثم أخذت الأحداث مساراً آخر، فالْحَسَنِ ﷺ انطلق من مكة، والمسافة إلى كربلاء سيناريو لموقعة عظيمة، تنأى عن هامشية السرد، فكلُّ إيحاءٍ تسرد ماهية المعنى، لذا فتسلسل الأحداث يربكُ لسان الراوي، لكن الموقعة تسرد ذاتها بلسانها.

الابن ينظرُ في دُهول، مرةً إلى كوة الضوء، ومرةً إلى القيود والحبال، والخطوط

على جدران الزنزانة، رفع الأب رأسه بعناء، وقال:

إنا صنوان
 في نخلة الخليفة
 وكلُّ صنوٍ يرتجي طريقة
 أن يبلغ الذرى
 ذرى الحقيقة
 الابن: أحسُّ بينَ الحين والآخر
 كأن نفسي سعةٌ مرتجفة
 الأب: وأنتَ تنتمي لهذه الأرض
 التي تراها مسلةُ الخلود
 وماؤها الشهادة
 وكلُّ نخلةٍ فيها رفات روح
 الأم: عهدتُ فيك يا بُنيَّ
 أن تقتني الغيابَ والعذاب
 بأرجلٍ تستحدثُ الحضور
 وتلبسُ الجمرَ إلى الحقيقة
 الابن: أخشى عليك يا أبي
 وأنتَ يا أمه..... عليكما معاً
 الأب: وهل تراني خائر القوى؟
 كمن هوى
 من شاهقِ الظنون
 أم رابك القيودُ والظلام

والرطوبة السوداء تنخرُ العظام

يا ولدي هلا نظرت في ملامح الجدران

تستقرئ النقوش.. قد تهرأت

وما تبقى من سنا الأسماء

ومن صدى الدماء

وهامش الخطوط

وهي تقاوم النسيان

كأنها تسردُ سيرة الإنسان

الابن: ما زلتُ لفظاً مرتجل

ينبو عن السياق

وكلما فاء إلى المعنى

وأبصرَ البراق

خافَ من السقوط

الأب: في روحك المعراج

فاسع إليه

لا تحفُ من هوة الجسد

فليسَ من أحد

إلاَّ وعانى محنة الصراع

بينَ النفسِ والروح

بين القمة الملساء والسفوح

فاصعدْ

اصعدْ

حتى تلمسَ غيمَ الفطرة
 مطراً أصهب
 يتداعى في قيظ الروح
 فتقصّ يا ولدي ما أقصّه عليك
 من برزخ الأحداث
 فالحرُّ حين يتتصر
 يبتشرُ الحسين
 لكنها عيناه تدمعان
 حين يبصرُ الإنسان
 متكسّاً كابن جوشنٍ والآخرين
 الابن: فاقصصْ ما يفتحُ بابَ الروح
 الأب: ها هي فاتحة الرؤيا فابصرْ

مشهد

بوابة دمشق بوابة الدسائس والشر المتخفي ويزيد طاووس الشر متكى بيده على
كرسي مذهب، وحوله بعض الرجال، وأمامه صحن أمتلأ بأنواع الفاكهة، التقط حبة
عنب حمراء، وقال بلسان مخمور:

يا رجال

هي ذي الكوفة كاهرة

في مهد الغواية

قد لجمناها بجبل من طمع

ودهاء ومواثيق عراقيب

ومال

غير أن النجم مازال بأكباد المرايا

بين أكناف الحرم

والبرايا

خلفه تطوي الخطى

أينما حلّ ومال

فأغيثوني برأي

الضحاك: لو أذن لي مولاي (يومي بالإنجاب)

دعه في اليمّ يدور

فالصواري تقرأ الموج
 وتغير اتجاه الرياح
 في مجرى الأمور
 بعيونٍ يقظة
 فانتقاضُ الوضعِ في الكوفة
 يستدعى البصيرة
 فإذا ثابَ فهذا ما نروم
 وإلا فهو نهبٌ للأسنة
 يزيد: محض وهم
 إن ترى يوهنه مسرى الشتات
 فهو زادٌ للصواري
 حينما يصخبُ موجُ الداهيات
 وحديقٌ لا يماري
 يتقصى ما وراء الشيء
 نهجاً للنجاة
 رجلٌ آخر: إنَّه صلدُ أنوف
 إن توارى الموتُ أو شطَّ بأهداب السيوف
 ومضَّ غدرٍ وارتداد
 إنَّه يبصرُ في عين يقينه
 لا بأحداق الضغينة
 فلذا يسبلُ أجفان السكينة
 ويقدُّ الدربَ لا يوحشه انثلامُ الجمع عنه

أو دنو الموتِ منه

مثل هذا.....

فلتمنيه بصبحِ ضاءٍ في طي مكيدة

إنَّ لله جنوداً من غسل

يزيد (غاضباً) : قد كفى هذا المديح

ما تركتم لأمر المؤمنين

ولكن سوف أطوي الأرض من حوله

في كفي كأعناق الجرار

وأدفّ الطرقات برجالي

لا أبالي

إن وجدناه يصلي

أو بأكناف الحرم

سأدعُ للسيفِ حكماً

سرجون: يا أمير المؤمنين

أنتَ مرآة النفوس

كلما تغضبُ تغضب

فتمهّل

ودع الحلّ وجوهاً يتقلب

فرمائم الأمر أصعب

من تقصي الممكنات

وحسينُ خبر الحكمة والطعنة

حتى بات أصلب

إن سما الناس إليه أو تفرق
 فانقع السم بأغمد السيوف
 وتخلل خلسة ظل الصفوف
 برجال تضمّر الشر كأحلى ما لديها
 إن هوى بين يديها
 أطعمته الموت في أنكر ضربة
 يزيد: هو ذا الرأي المجرب
 وكأننا قد وترنا القوس نفسه
 فانفذوا الأشباه خلسة
 وعليهم أنت يا عمرو بن سعيد بن العاص
 قُم فقد وليناك ريع الحجيج
 لا تدع شرك في الناس يهيج
 أي شك
 وتقصّ في السواد لابساً شؤم غراب
 ضامراً تحت الخوافي والقوادم
 نصل فتك

(وكان عمرو جالساً بين الحاضرين، فوثب ملبياً المهمة الأموية، وقال:)
 أمر مولاي تولاه أمين

فيضحك يزيد بعمق مداعباً أحد قروده، ثم يخفت الضوء. انتهى المشهد

الليلة السابعة

ليضيء مشهد آخر، في مكان آخر هو مكة، وبرز الحسين عليه السلام لابساً عمامة رسول الله ﷺ، وقد بان الحرم من خلفه، والناس تتدافع من حوله، ليسمعوا خطبته مبلغاً عن خروجه إلى العراق، ويدعوهم لنصرته فقال:

«الحمد لله ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن ولا قوة إلا بالله، خُطَّ الموتُ على ولدِ آدم خُطَّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرعُ أنا لاقيه كأني بأوصالي هذه تقطعها عُسلان الفلوات فيملاًن مني أكراشاً جوفاً، وأجربةً سغباً، لا محيص عن يومٍ خُطَّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبرُ على بلائه، ويوفينا أجورَ الصابرين، لن تشذ عن رسول الله ﷺ حمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقر بهم عينه، وينجز لهم وعده، ألا ومن كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنِّي راحلٌ مصباحاً إن شاء الله».

فحين انتهى من خطبته، تدافع الناس عليه، منهم من يعانقه، ومنهم من يقبل يديه، وهم يصيحون: يا بن رسول الله ﷺ، ويده تمسُّ رؤوسهم بعطف أبوي، والروايات تجمع أنه خرج لثمانٍ مزين من ذي الحجة، واحتد الحوار والجدل بين الناس، إذ قال أحدهم:

يا رجال

من هنا اصحَرَ جده

ودعا الناس إلى الإسلام

وبني هندٍ على نعة شرك

يحسبون الأمر ملك

فلذا مدوا رقابَ الخِيلاءِ
 سعّروا الحربَ عليه
 آخر: ذا يزيد لقحّةً من آلِ هند
 وبقايا الطلقاء
 أحدثوا في الدين ردّةً
 ناشراً في الأرضِ أسيافَ مريديه وجنده
 لقتلِ ابنِ رسولِ الله
 فماذا تفعلون؟
 أصواتٌ متفرقة تتداعى من هنا وهناك، أصواتٌ بشرية، مكّيّة
 صوت: ننصرُ الدينَ وأهله
 صوت: ونعدُّ العُدّة
 صوت: نستشير العقلاء
 صوت ساخر: وهل ترى أحداً أعقلَ من الحسين؟
 الصوت السابق: ولكن لا ضير
 ما خابَ من استشار
 صوت محتقن: ربما في الاعتزالِ كلّ خير
 صوت متخثر:؟
 صوت حي: سأتبّعُ ركبَ الحسين
 صوت مثبط: إلى أين..؟
 الصوت السابق: إلى ذرى الشهادة

يختفي الحسين عليه السلام وخلفه أخوته وراء الحشود التي راحت تتلاشى شيئاً فشيئاً،
 ثم يطلُّ من وراء حجاب، داخلاً على أخته زينب عليها السلام، التي قامت وقبلت يديه، فضمها

إلى صدره وقال :

أُختاه أنا سائرٌ إلى العراق
ربما ينكأُ أمرَ النروح
منك روح
غيرَ أنَّ الوقتَ ضاق
فيزيدُ ملاءَ الآفاق
أشباه الطواغيت لقتلي
وقلوب الناس في الكوفة
تدعوني إلى نصره دين الله
زينب: يا أخي أختك درعك
وأنا طوعُ بنانك
غيرَ أنَّ القلبَ مرتابٌ
وأني قد تطيّرتُ بهذي الأشهر الحرمِ
لسنا للكوفة نمضي
فأقمْ نطوي بقاياها
ثمَّ للبيداءِ نطوي
فكلامُ جدي رسول الله مازال بسمعي:
«يهرق دُمُ الحسين في الأشهر الحرم»
الحسين عليه السلام مواسياً: أختاه
إذا سبق العلم بهذا
فلماذا نتطيّر؟
إنَّ أمرَ الله في الخلقِ مُقدّر

ومساراتُ الأمور بيد الله تعالى

زينب: يا أخي سمعاً وطاعة

لكَ مِنَّا ما تشاء

الحسين عليه السلام:

قد جزاكِ اللهُ يا خيرَ النساءِ

دخلت زينب على النساء، فدب الذعرُ بين النسوة والأطفال لهذا الخبر المفاجئ،
وتهيأن للسفر في صبيحة غد، بينما العباس عليه السلام ملاصق لأخيه، ورايته في يده قد تهلّل
وجهه تحت ضوء المصباح، إذ أقبل محمد بن الحنفية متعثراً تحت جناح الظلام، وهو
يصيح بحزن:

حسين... حسين

يا قرّة الروح والعين

فنهض إليه الحسين عليه السلام وعانقه بحرارة قائلاً: بوركْتَ يا أخي

ابن الحنفية: يا أخي... إن قلْتُ عذراً

فلأنّي لم أعد أملكُ صبراً

أو ما تخشى من الكوفةِ غدرّاً

مثلما مالت على غدرِ أبيك

وأخيك

فاتخذ من حرمِ الله ملاذاً

لا أرى أمتع منك اليوم فيه

الحسين عليه السلام: يا أخي أخشى اغتيالاً

فيزيدُ سرّحَ الغدرِ رجالاً

قد توارث في السلاح
وأنا أخشى على حرمة بيت الله
أن تهتك فينا وتباح
ابن الحنفية: فاتخذ دار اليمن
لك حصناً ووطن
الحسين: هبني أنظر فيما قلت
(فكل يوم هو في شأن)

انطفأ المصباح، وأنينٌ يصدرُ من كل مكان (حسين... حسين...)، ثم بان ضوء الصبح
مكفهرًا، وأهل البيت منشغلون بتهيئة القافلة للسفر، وانتصبت الهودج على النياق،
والرجال في عدة الحرب، فشق الصمت صوت ابن الحنفية القادم من خلف المسرح:
(واغربتاه، واحسيناه) حتى ظهر بشخصه، وقد أخذ بزمام راحلة الحسين (عليه السلام) قائلاً:

يا أخي ما قرّ في العينِ وسن
وإن رحلت تركتني بلا وطن
أما وعدتني النظر فيما سألتك؟
الحسين (عليه السلام): بلى

ابن الحنفية: فما حداك للخروج عاجلاً
الحسين (عليه السلام): فقد رأيت البارحة جدي رسول الله يقول لي:
يا حسينُ اخرج، شاء الله أن يراك قتيلاً شهيداً
فوضع ابن الحنفية يديه على رأسه، وهو يقول:

إنّا لله وإنا إليه راجعون
ولكن مادمت ساعٍ للمنون
لم حملت هذه الذواعر....؟

الحسين عليه السلام : شاءَ اللهُ أَنْ يَراهُنَّ سَبايا

فَصَعَقَ ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ صائِحاً : يا وَيْلَتاهُ مِنْ غَدٍ

تَسْبِي بَناتِ أَحْمَدٍ

وَالْمُسْلِمُونَ مَدْلُسٌ

فِي رَأْيِهِ أَوْ قَعْدٍ

فَنَزَلَ الْحُسَيْنَ عليه السلام مِنْ راحِلَتِهِ، وَضَمَّهُ لَصَدْرِهِ، وَتَوادَعَا بِالْدموعِ، وَلَكِي يَبِثْ

الحسين عليه السلام السَّكِينَةَ فِي قَلْبِ أَخِيهِ قَالَ :

(إِنِّي فِي عَيْنِ رَبِّي)

فَصَاحَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ : يا لَكَ مِنْ مُسْتَوَحِدٍ فِي الْعِرا

مَمزِقٍ بِالسَّيْفِ فَوْقَ الثَّرَى

يا لَكَ مِنْ مُسْتَوْحِشٍ نَادٍ

وَقَدْ تَوَارَى عَنْكَ نَصْرُ الْوَرَى

وَمِنْ الْجَهَةِ الْأُخْرَى تَدَارَكَهُ ثَلَاثَةُ رِجالٍ هُمُ (حَبِيرُ الْأُمَّةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ،

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو دَارٍ بَيْنَهُمَا حِوَارٌ لَمْ يَثْنِ الْحُسَيْنَ عليه السلام عَنْ عِزْمِهِ

بِالْمَسِيرِ، إِذْ تَقَدَّمَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَرْتَعِشاً فَقَالَ : يا ابْنَ أَخِي أَمَّا حَلَلْتَ عَقْدَةَ الْمَسِيرِ

فَمَا أَرَى الْكَوْفَةَ إِلَّا ضَرِيرَ

يَقَادُ بِالطَّمَعِ

وَلَمْ يَزَلْ عَدُوكَ الدُّودَ بَيْنَهُمُ

تُجَبَّى لَهُ الْأَمْوالُ

وَالرِّجالُ

وَقَدْ خَبَرْتُهَا فِي هَامِشِ الْأَهْوالِ

تنبو كقشة في الريح

الحسين عليه السلام : جُزيتَ يا عماه من نصيح

أما ابن الزبير فقال محضراً : والله.. لو كان لي بها

مثلُ شيعتك ما تركتها

ولكن لو أقمت بالحجاز

الحسين عليه السلام : والله لأن أقتلَ خارجاً عنها بشبر

أحبُّ إليَّ من أن أُقتلَ داخلياً منها بشبر

إنَّ أبي حدثني أن بها كبشاً يستحلُّ حرمة

ولا أحبُّ أن أكون ذلك الكبش

وتكلم عبد الله بن عمر : يا بن رسول الله هاج الفؤاد

خروجك العجول والرقاد

طلَّقَ عيني مُدَّ عزمتَ الرحيل

فصالح القوم على الرشاد

لتخمدَ الفتنة في مكانها

وتخلصَ الأنفس من أضغانها

هذا هو السبيل

الحسين (متحسراً) : يا أبا عبد الرحمن أنا الدليل

أما علمت أنَّ من هوان الدنيا على الله أنَّ رأسَ يحيى بن زكريا أُهدي إلى بغِيٍّ من

بغايا بني إسرائيل، وكانوا يقتلون ما بين طلوعِ الفجرِ إلى طلوعِ الشمسِ سبعينَ نبياً، ثمَّ

يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون: أنَّهم لم يفعلوا شيئاً، فلم يجعلَ اللهُ بالانتقام، بل

أمهلهم ثمَّ أخذهم بعدَ ذلك أخذَ عزيزٍ ذي انتقام.

اتقِ اللهَ يا أبا عبد الرحمن

فنصرتي هي السبيل
لا الصلح
ألم يصالح الحسن...؟
فظنَّ قاتلوه أَنَّهُ الوهن
لكنَّهُ الدليل
إِنَّ بني أُمَيَّةٍ جناة

ثمَّ أوماً إلى العباس بالمسير، فانطلق الموكب حتى تلاشى في العراء بينما الأعبد
الثلاثة ينظرون إلى بعضهم البعض فحاطبهم ابن عباس:

قد كُشِفَ الغطاء
لكن قومي حائرون
أيَّ طريقٍ يسلكون؟
أهذه الدنيا التي تبرقُّ عن خداع
أَمْ ذلِكَ الشعاع
يمهد الطريق للسماء
إن رمتم النجاة
فطلقوا النساء
وانطلقوا إليه
كونوا له أتباع

يخفت الضوء، وقنديلٌ يلوح من أقصى الظلام، إِنَّهُ رَأْسُ الْحُسَيْنِ (ع) الذي سيلوح
على سنان رمح، ويطفأُ به بين البلدان، ليشتعل ضوءٌ دامٍ في زنزانة الحاضر، يطلُّ الأبن
كونه الطليق الوحيد في المكان ويحدق معهم في حقيقة ذلك النور القادم من بعيد، ثمَّ

يسرد ذاته :

الابن: أشعرُ أن رفيفَ النور

يتسلقُ جدرانَ السور

ينشرُ من فيضِ أنامله

نبعاً أنفس

من ماء الدنيا

وصبغُ الروح تنفّس

فخاطبني بأسى:

انظر هؤلاء المنزلقين على سفحِ النكسات

هؤلاءِ رفات

ماتوا قبل مجيء الموت

وما زال الصوت

هاشميةً.. عبشميةً.. أبطحياً

علوياً.. مدنياً.. مكياً

في الأفقِ يدور... ويدور

متلِ العصفور

عادَ ليبحثَ عن حنجرةٍ حمراء

ورأسٍ منحور

ينأى في فاتحة الرؤيا

ويشفُّ النور

يشفُّ

ي....

ش...ش

ف..ف

ف.

شمر الحاضر يدخل فجأة، فيدلق عليه ماءً بارداً، فيصحو من رؤياه

شمر: أين تداعيت بحلمك؟

وتركت أباك وأُمك

يا عاق يا شاق

أفلا تعلم أن الحلم هنا ممنوع

ولكن حين تجوع

فتلمس قرص رغيف

فاطعم منه أبويك

فهذي مريم

وذاك يسوع

فيا مريم هزي جدران السجن

يتساقط وجه السجنان

فأخبرني الآن

بعض تفاصيل العصيان

من رام أن يفند الخرافة؟

ويعتلي مآذن التكبير

من لطّخ وجه السلطان؟

الابن: السلطان (الشمر مذهول)

شمر الحاضر: ماذا قلت؟!

الابن: الطغيان

شمر: ماذا....؟!

الابن: الإنسان

صوتٌ حاد من الماضي تداعى من الأسفل: يا شمر

يريدك ابن زياد

فالحسين قد خرج من مكة

وقارب الوصول

الشمر يخرج مستعجلاً: لبيك

لبيك

وينظر إلى الابن ليقول: سأرجعُ فيها بعد

فأنا سوطٌ لكل الأزمنة

ينطفئ ضوء الحاضر، فيبرزُ الحسين عليه السلام وسط المسرح في مكانٍ يسمى (الصفاح)،

وبعض الرجال بينما الأبل والهوادج والنساء، استلقت في ظلِّ شبه معتم قال الحسين عليه السلام:

أليس هذه الصفاح؟

أحدهم: إنها هي

الحسين عليه السلام: إلهي نسألك الصفح

ثم انتبه أحدهم لقادمٍ من العراء، فقال: هناك آتٍ نحونا

اقترب منهم حتى تبينوا ملامحه، إنه الفرزدق الشاعر، فنشر ذراعيه بالتحية

وقال:

حُيِّتَ يا بن رسول الله

بأبي أنت وأُمِّي

لم عَجَلْتَ الخروج؟

وشعائر الحجِّ لم تكتمل

الحسين عليه السلام : لو لم أعجل لأخذت

ولكن يا أخا العرب من أيِّ أرضٍ أنتَ؟

الفرزدق: الكوفة

الحسين عليه السلام : كيف تركتَ الناسَ فيها؟

الفرزدق: خبيراً سألتُ

تركتها موجاً من الصخب

قلوبهم تشوّقت إليك

لكنما سيوفهم عليك

والنصرُ في السماء

الحسين عليه السلام : صدقت

فلله الأمرُ من قبلٍ ومن بعد، وكلُّ يومٍ هو في شأن، إن نزلَ القضاء بما نحبُّ فنحمدُ
اللهَ على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دونَ الرجاء فلم يبعد
من كان الحقُّ نيتَهُ، والتقوى سريره.

ثم تركه ومضى إلى حيثُ بني هاشم وقال: وفقك الله

وأمر الحسين عليه السلام بقرطاس، فقال:

أتوني بقرطاس

مادمُ قد خبرتُ حال الناس

فأملأهُ، فلما انتهى قرأهُ العباس فإذا فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من الحسين بن علي إلى بني هاشم.

أما بعد.... فمن لحق بي منكم فقد استشهد، ومن تخلف لم يبلغ الفتح والسلام

فتسابقوا إليه، ورموا العمائم، وجثوا على الأرض كالعبيد وأنشدوا:

فداءً لمسراك يا بن الرسول
وسعيًا بدربك حدَّ الفدا
وهذي أعنةُ شوق النفوسِ
فألقي بها في مخاضِ الردى
هو الفتحُ نطوي إليه المسار
فمستشهدٌ قادٌ مستشهدا
الحسين عليه السلام: بوركنم من أهل بيت
زائهم حبُّ الشهادة
فأدركوا الفتحَ

وتدور على واجهة المسرح شجرة الأزمنة، بينما أوراقها تتساقط، والصدى يمتد
بكلِّ الأصوات: (الفتحُ في الشهادة)
(الفتحُ في الشهادة)

وبينما هما يستعدون للمسير سمعوا حوافر خيل، فوثبوا، فإذا هما عبد الله بن
جعفر الطيار، ويحيى بن سعيد بن العاص وقد جلبا أماناً من عامل مكة (عمرو بن سعيد
بن العاص) فلما وصلا سلما عليه: السلام عليك يا بن رسول الله
الحسين عليه السلام: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته
ونظر إلى ابن عمه (عبد الله): ها يا بن طائر الجنان
ما وراءك؟

عبد الله: جئتُك بالأمان

الحسين عليه السلام: أيُّ أمان؟!

يحيى: أمان عمرو بن سعيد بن العاص

الحسين عليه السلام : خير الأمان أمان الله

فإنَّه المنجي من السخطِ

أيمنح المملوك ما لا يملكُ

حتى أراه المالك المعطي

أتملكُ الأنهار من مائها

ما يسلبُ الأرض من القحطِ

عبد الله : هذا كتاب ابن سعيد.. فتأمله

الحسين عليه السلام : عامل مكة؟

عبد الله : نعم

قرأه الحسين عليه السلام وقال : أنا ماضٍ لما دعاني إليه ربي

عليّ كان أولي

فإن رأني ابن سعيد أبتغي الشقاق

حينَ توجهتُ إلى العراق

فلم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجل وعمل صالحاً وقال إنني من

المسلمين، ولكن إن نوى صلتني وبري، فجزاه الله خيراً

واعلم إنني لم أخرج أشراً ولا بطراً أو مفسداً

وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله

فبنو أمية قد أحالوا دين الله رسماً دارساً

وغصنه الرطيب يابساً

عبد الله : أعلم يا مولاي إنك الصراط

وعروة الحق معك

فسر مبارك الخطي

طُوبَى لِمَنْ سَارَ مَعَكَ
وَمُزِقْتَ أَشْلَاؤُهُ قَبْلَ أَوَانِ مِصْرَ عَكَ
الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : فَاْمَضْ وَتَزَوَّدْ مِنْ أَهْلِيكَ
عَبْدَ اللَّهِ : لَقَدْ مَلَكَتْ شَغَافَ قَلْبِي يَا حُسَيْنَ
وَمَا سَعَيْتُ جَاهِدًا إِلَّا لَكَيْ أَقِيكَ
مِنْ غَدْرِ جَا حْدِيكَ
فِدَاكَ رُوحِي وَأَهْلِي يَا عِلْمَ الْمُهْتَدِينَ

ثُمَّ عَانَقَهُ وَمَضَى، حِينَئِذٍ دَعَا الْعَبَّاسُ لِإِنَاخَةِ الرُّوَّاحِلِ، وَالِاسْتِرَاحَةِ حَتَّى يَنْجَلِيَ
الَلَّيْلُ بِصَبْحٍ جَدِيدٍ، فَخَاطَبَ الْعَبَّاسُ الْقَوْمَ :
أَرْخُوا الْأَرْمَةَ هَاهُنَا
وَاسْتَرَحُوا مِنْ عَبَاءِ الضَّنَى
حَتَّى يَذِيبَ اللَّيْلُ مِنْ خَشْوَعِكُمْ
وَجَدًّا فَيَنْبُلُجُ السَّنَا
وَنَسْلُكُ الْمَسِيرِ

فَنَزَلُوا جَمِيعًا مِنْ رَوَاحِلِهِمْ، وَأَسْرَعَ الْعَبَّاسُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى أُخْتِهِ زَيْنَبَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) لِيَنْزِلَهَا مِنْ
الْهُودُجِ، وَأَسْرَعَ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِلَى النِّسَاءِ وَالصَّبِيَةِ يَنْزِلُهُمْ، ثُمَّ انْفَرَدَ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) جَالِسًا
عَلَى أَحْدَاجِ الْإِبِلِ، وَقَدْ اتَّكَأَ عَلَى صَارِمِ سَيْفِهِ، نَاشِرًا وَجْهَهُ صَوْبَ مَكَّةَ، فَلَحَقَهُ ابْنُهُ
عَلِي الْأَكْبَرُ، وَظَلَّ وَاقِفًا خَلْفَهُ، فَأَخَذَتْ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إِغْفَاءً، اسْتَيْقِظَ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْهَا
مَذْعُورًا وَهُوَ يَقُولُ :

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (كُرَّرَهَا)

فانتفض علي الأكبر مستفسراً من أبيه : ما بك يا أبتِ

أما جفئك فقد جافى الرقاد

وأما الفؤاد

فقد خلا لربه

فممّ استرجعت...؟

الحسين عليه السلام : خفقتُ برأسي خَفَقَةً فَعَنَّ لي فارسٌ على فرس فقال:

(القومُ يسرون والمنايا تسري إليهم)

فعلمتُ أنها نفوسنا نُعِيَتْ إلينا

علي الأكبر: يا أبتِ

لا أراك اللهُ سوءاً

ألسنا على الحقِّ...؟

الحسين عليه السلام : بلى... والذي إليه مرجع العباد

علي الأكبر: إذن لا نبالي... نموتُ مُحَقِّينَ

فلنبتهلُ لله صابرين.. خاشعين

هي البشرى.. يا أبتِ

هي فاتحةُ الفتح

فابتسم الحسين عليه السلام وعانقه ثم قال:

جزاك الله من وَلَدٍ خَيْرٍ ما جَزَى وَلَدًا عن والده

فلم يبال بالردى إن كانَ لله شهيداً وارده

ثم مضى الحسين عليه السلام يتفقد مخيمه، حتى وقف على ولده الرضيع، فحمله وداعبه

قليلاً، وهمس في أذن أمه التي وقفت لقدمه فبكت وبكى لها، فقالت:

فدتك أرواحنا الظمأى إلى المسرى

فلا تأسى

لقتلك نكأة أقسى

فرأته زينب، فأقبلت إليه، وقالت: ما يبكيك يا أخي؟

الحسين عليه السلام: أبكي عليكم

زينب عليها السلام: لا أبكي الله لك عينا

ثم خفت الضوء، وانبج صباح جديد، ولما نهض القوم أقبل رجلٌ أعرابي من أهل الكوفة يسمى (أبو هرة الأسدي)، فتلقاهُ الحسين عليه السلام وأقبل عليه فتسألما بشوق، ثم قال أبو هرة:

حللت في القلوب لا الثرى

ولكن يا بن سيد الورى

عذراً إذا نبغ السؤال

من جاهلٍ لعالم فقال

لما سموت بالرجال والعيال

عن حرمي الله والرسول

الحسين عليه السلام: لا عليك.. طلب العلم فريضة

أبو هرة: فاقدح النفس المريضة

الحسين عليه السلام: ويحك يا أبا هرة أما علمت أن بني أُمّية

سلبوا مالي... فصبرتُ

شتموا عرضي... صبرتُ

وطلبوا دمي..... فخرجتُ

أطلبُ الإصلاح في أمة جدي

أبوهرة: لكوفة ما ظفرت يوماً رشا عهدا

أو قام عودها

كسيفها

مُعلنة وجودها

فقد تركتها تنعق في الغياب

الحسين (عليه السلام): أنعمت في الجواب

لكن وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية، ويلبسهم الله ذلاً شاملاً

وليسلطن عليهم سيفاً قاطعاً، حتى يكونوا أذل من قوم سباً

إذ ملكتهم امرأة فحكمت في أموالهم ودمائهم

ثم مضى الحسين (عليه السلام)، وعيناه تتقصى الأفاق، مبلغاً دعوته لكل من يصادفه،

حتى انتهى إلى ماء من مياه العرب، فوجد رجلاً طاعناً في السن هو (عبدالله بن مطيع

العدوي)، فلما رأى الحسين قام إليه وسلم عليه:

سلامٌ على ابن مكة ومنى

وربيب زمزم والصفاء

بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله!

ما أقدمك؟!

الحسين (عليه السلام): كتب إلي أهل العراق، يدعونني إلى أنفسهم

أحد أصحاب الحسين (عليه السلام) حمل جراباً من الكتب وهو يقول:

ها هي كتبهم

دونوها بوريد شد أعناق الرجال

رغبة في الانعتاق

من زمامِ الظالمين

عبد الله: والنفاق؟

ناقة عمياء

غالت أنفَسَ القوم

فلا تدري إلى أين تساق

ثمَّ يَلْتَفِتْ إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ منكسر اللسان، ويقول:

أُنشِدْكَ اللهُ يَا بَنَ رَسُولِ اللهِ

فِي حُرْمَةِ الْإِسْلَامِ أَنْ تَنْتَهِكَ

وَحُرْمَةِ الرَّسُولِ

فَوَاللهِ لئنْ تَدَاعَتْ سُبُلُكَ

تَطْلُبُ مَا فِي أَيْدِي بَنِي أُمِيَّةٍ

لَا يَدْعُونَكَ حَتَّى يَقْتُلُوكَ

وَإِنْ قَتَلُوكَ تَنْشُبُ الرِّزِيَّةُ

وَالْحَقُّ يَنْتَهَبُ

فَلَا يَهَابُونَ بَعْدَ وَجْهِكَ مِنْ أَحَدٍ

وَتَعْقُرُ السِّیُوفُ حُرْمَةَ الْعَرَبِ

الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ، وَيَحْكُمُ مَا يَرِيدُ

إِنْ كَانَ شَرَعُ اللهِ وَالْأَعْنَاقُ

فِي قَبْضَتِي يَزِيدُ

فَحُرْمَةُ الْإِسْلَامِ أَيْنَ؟

وَأَيْنَ حُرْمَةُ الْعَرَبِ؟

وَلَكِنْ..... بَوْرَكَتَ مِنْ أَخٍ نَصُوحٍ

عبد الله (وهو يبكي): وأنت من مُضَرَّجٍ مذبوح

ثُمَّ أَقْبَلَ بَعْضَ الْأَعْرَابِ بَدَأَ عَلَيْهِمُ الْعَنَاءَ فَمَالَ إِلَيْهِمُ الْحُسَيْنُ عليه السلام، لَيْسَ أَلَيْسَ لَهُمْ عَنْ أَمْرِ

النَّاسِ فِي الْكَوْفَةِ.

الحسين عليه السلام: يَا أَخُوَةَ الْعَرَبِ

هَلْ مَسَّكُمْ سَغَبٌ

فَلَنَفْتَرِشَ مَعَايِدَ الْقُرَى

أَحَدُهُمْ: بَلْ مَسَّنَا التَّعَبُ

وَأَطْفَاءَ الْكُرَى

عَيُونَنَا

فَقَدْ مَنَعْنَا بَعْدَ طَيِّ الثَّرَى

أَنْ نَلِجَ الْكَوْفَةَ

فَعَدْنَا خَائِبِينَ

الحسين عليه السلام: هَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ بِحَالِ النَّاسِ فِيهَا؟

أَحَدُهُمْ: الْعِلْمُ عِلْمُ اللَّهِ

لَكِنَّا مَوْصَدَةُ الْأَبْوَابِ

بِالْجُنْدِ وَالرَّايَاتِ وَالْحَرَابِ

قَدْ قَهَقَرُوا النَّاسَ مِنَ الْوُلُوجِ

وَأَقْفَلُوا بَابَ الْخُرُوجِ

هَذَا مِقَاسُ عِلْمِنَا

الحسين عليه السلام: لَا خَابَ سَعِيكُمْ

غَامِ الضَّوْءِ، فَإِذَا فِي الطَّرَفِ الْآخِرِ مِنَ الْمَسْرَحِ ابْنُ زِيَادٍ يَرْعَدُ، وَيَزِيدُ، وَأَعْوَانُهُ أَمَامَهُ

نصف دائرة جاثين على ركبةٍ واحدةٍ، والرماح مَوْتُورَةٌ في أكفهم، وعليهم زي الحرب، إذ قال:

فلتكونوا رَمَحَ ويلٍ في يدي
شائك الأطراف صلدَ الوتدِ
ينشني طيًّا إذا مايلتهُ
وعصيًا في صدور المارقين
واجلبوا الأسيافَ من غمدِ البيوت
واصدعوا الأصوات في سوق الحدادة
فلتدوي الليلَ حتى ينشرُ الصبحُ
حداده
وهذبوا السيوفَ والرماح
والسهام
فأشعبوها واغمسوها بالسموم
ودعوا الحربَ تقوم
مثلَ أعراف الشياطين
وأنياب الحِمام
تتشظى في الظلام
وانشروا حبلَ وعيدي في القبائل
بغسيل الدمِ
لا خرق القوابل
حتى تمضغ الكوفةُ كالشاةِ اليئوس
ضرعها المحلوبِ كرهاً

وأمرُوا النَّاسَ دَهَاءً
ودعُوا الْأَسْيَافَ تَنْهَى

فَانْتَرَقَابَهُمْ بِإِيْمَاءِ الْخُنُوعِ، وَخَرَجُوا فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ، فَضَحَكَ كَالْمَجْنُونِ، ثُمَّ ضَرَبَ
بَسُوطَهُ قَنْدِيلًا مِنَ النُّورِ، فَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ مَنْطَفِئًا، فَاشْتَدَّ ضَحْكُهُ، فَجَاءَ اشْتَعَلَ
الْمَصْبَاحُ مِنْ جَدِيدٍ، حَتَّى غَمَرَ الْمَكَانَ، فَإِذَا مَوْكِبُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) سَاطِرًا بِاتِّجَاهِ الْكُوفَةِ، وَقَدْ
بَلَغَ مَوْضِعًا يُقَالُ لَهُ الْخَزِيمَةُ، فَخَرَّ ابْنُ زِيَادٍ مَصْعُوقًا، وَرَاحَ يَزْحَفُ حَتَّى تَلَّاشَى خَلْفَ
الْحُجُبِ.

انتهى المشهد

الليلة الثامنة

بينما الحسين عليه السلام في خيمته رافعاً يديه للسماء، دخلت عليه زينب عليها السلام مضطربة

حزينة فدار بينهما حوار الشهادة.

زينب: السلام عليك يا بن رسول الله

يا قرّة عيناه

الحسين عليه السلام وقد نهض: وعليك السلام يا أختاه

وتأملها بشغف: بأن في وجهك أثارُ السهاد

هل ترى عزّاً على عينيكَ

أن ترخي زماميها إلى كفّ الرقاد

زينب: يا أخي كيف يقاد

طائر النوم

وفي القلب اضطراب

إذ توارى البارحة

هاتفٌ يندبُ مثل النائحة

الحسين عليه السلام: ما يقول؟

زينب:

ألا يا عين فاحتفلي بجهدٍ فمن يبكي على الشهداء بعدي

على قومٍ تسوقهم المنايا بمقدارٍ إلى انجازٍ وعدي

الحسين عليه السلام يطمئنّها: يا أختاه كلُّ ما قضى الله فهو كائن

فانشري الصبرَ شعارا

والظعائن

هي في سورِ يدك تتواری

ثمَّ ضمها الحسين عليه السلام إلى صدره، وهي كالطائر الذبيح على أخيها، وخرج بعد ذلك من خبائه ناشراً بصره باتجاه البصرة مرة، وباتجاه الكوفة مرةً أخرى، وينسلُ الضوء شاحباً في زنازة الحاضر، فإذا الابن قلق النظرة يحاور أبيه.

الابن: أبتِ إنَّ عيني الحسين

تدوران في أفقٍ من أسي

ففي الشرق عينٌ تدور

وأخرى إلى كوفة انطوت

في مدار السراب الخثون

فماذا عسى

يراوده من شجون؟

الأب (وقد اصفر لونه): لا تظنَّ الأسي في عيون الحسين

نفثه من جزع

أو تحيرَ حينَ انقطع

عنه سيلُ المدد

بل ضياء ينير الطريق إلى المرتقى

لأنَّ خروجَ الحسين له ألفُ معنى

تجسّدَ في خطّةٍ محكمة

أرادَ لها أن تضيء المسار

لآتين لم يولدوا بعد

الابن: ولكن هذا الأسى كالدموع
 يكادُ يسيلُ على وجنتيه
 الأب: لأنَّ الإمامَ كقلبِ السماء
 يعزُّ عليه
 حين يبعثُ خيرَ الرجال
 فلا يرجعون
 كأنَّ المنون
 رآها تدور عليهم كفكِّ الرحي
 الابن: وهل أرسلَ غيرَ مسلم؟
 الأب: بلى... إذ بعثَ من قبل إلى أهل البصرة
 مولاً له يُكنى ابن رُزين صلبه ابنُ زياد
 على جذع نخلة
 ثمَّ بعثَ الصيداوي إلى الكوفة
 فقتله ابنُ زياد شرَّ قتلة
 فإنَّها مسافةُ الدربِ إلى ذرى الشهادة
 كهاجسِ الولادة
 حينَ ترى النفوسُ في بُراقِها الموعود
 منعرج الصعود
 فلاتهابُ صولةِ الطاغوت
 ولا تبالي أيُّ موتٍ تموت
 لأنَّ نور الملكوت
 حاكَّ جناحَ روحها

فغادرتُ معتقلاً الجسد
 الابن: كأنَّما يُنطقكَ الحسد؟!
 الأب: بل الشغف!
 فكلما انصرمَ الوقتُ
 ولاحَ موعد الصعود
 أشعر في زنانتني المحاصرة
 بالليل والشتاء والقيود
 جنيئةً من الورود الناضرة
 وسورها اللازورد
 يشفُّ عن دفءِ شمس لا تغيب
 الابن: إذن.. فالجسدُ المنهكُ بالقيود
 يلوذ بالروح
 ينفذُ من فضائها المفتوح
 إلى عيون الملكوت
 الأب: فانظرُ إلى أحدِ جند الحسين
 رسوله الآخر للكوفة

آخر ما تبقى من شمس الغروب يلقي على جمع الحسين عليه السلام ظلاً من الخشوع،
 وأصحابه ينظرون إليه بشغف، وضوء النار ينعكسُ على ملامحه النبوية، وهو يكتبُ
 كتاباً إلى رجالات الكوفة، ثم قال:

أينَ قيس؟

قيس (بلهفة): لبيك يا مولاي

الحسين عليه السلام: خذْ كتابي لُغرى الكوفة حتى تعتليها

وانشر المعنى إلى من كان فيها

فإني قادمٌ على الأثر

قيس (بفرح) : رائد البشرى إليهم

ثم انطلق مختفياً وراء الستار، مخلفاً في الفضاء صوت حوافر الفرس وهي تنطلق، وانطفأ الضوء ليبرز فضاءً مفتوح هو (القادسية) تحتشد على جانبيه مسالحي جنود ابن زياد، ومن وراء الستار نسمع أصوات حوافر وصهيل، وأقدام، فيدخل الجنود وقد أمسكوا بمبعوث الحسين عليه السلام

أحد الجنود لقائده الحصين : لقد أبى أن نوثقه

ونبا منه كتابٌ مزقه

تطايرت أشلاؤه أجنحةً ممزقة

الحصين بن تميم : أما جمعتم ريشها

الجندي نفسه : تناثرت في الريح والوهاد

تناثر الرماد

الحصين : مازال وهج النار في عيونه يضيء

كأنه سنا مؤامرة

من أنت يا رجل..؟

قيس : قيس بن مصهر الصيداعي

الحصين (ضاحكاً) : ما قصدتُ هذا؟

بل من أيّ صنف الرجال..؟

فقد بالجواب حلقة السؤال

قيس : (رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)

الحصين : من ثفتة الجباه

وحدّة الجواب

بأن رقيم الروح

ألست من شيعة أبي تراب

قيس: بلى

الحصين: وابنه الحسين؟

قيس: كلاهما سنا الحقيقة

الحصين (يقهقه، يتفحص بيده سيفه منتفخاً كبقية الطغاة فقال بغضب)

لذا خزقت الكتاب؟

قيس: أنا حرٌّ في كتابي

طويته أو نشرته أو مزقته

الحصين (مزهواً): فلنا عنه بديلاً لا يقدر أن يخفيه

أحد الجنود (بذهول): أيُّ بديل...؟

الحصين: لسانه

الجندي نفسه: أصبت يا مولاي

الحصين: ألا صمتت يا سفيه

وانتفت إلى قيس وقال: وأنت ألا نطقت؟

قيس: انطق بالمعروف

واترك الباطل في السنة الغواية

تنشره كالتيه

(بعد صمت) معذرةً يأبى لساني النطق

الحصين: بل يأبى الصدق

إذن لنكمل الحوار في حضرة الأمير

فهل تطيقُ غضبةَ الأمير
 قيس: أخشى من اللسان
 أن ينكأ البيان
 فلندعُ الأشياءَ في حينها
 دخلوا من الباب المحاذي على ابن زياد، فصرخ الحصين في الجنود:
 اطرحوه أرضاً
 (لكن قيس انتفض واقفاً رغم يديه الموثقتين)
 ابن زياد: غرابٌ شؤمٌ أم نذيرٌ لؤم...؟
 الحصين: كلاهما
 قيس: بل نذيرٌ شؤمٌ راعهُ خرابكم
 ابن زياد: جلجلةٌ ترايبيةٌ!
 قيس: أنا صدى التراب
 وملكُكم في رخوةٍ بوغاء
 ابن زياد: كناية العصيان
 لا... كناية البيان
 ثم التفت إلى الحصين: يا حصان.. ماذا أثارَ الريبُ فيه؟
 الحصين: كتابٌ مزقهُ.. لم نفقه ما فيه
 ابن زياد: خوفاً على نفسك
 أم خوفاً مما فيه...؟
 قيس: أما نفسي فما عهدتها تخاف
 أمّا ما فيه فقعرٌ مجهول
 ابن زياد: حتى لو نشرَ السيف

سيفاً من حمياً مصقول

قيس: حتى لو اجتمعت كل سيوف الدنيا

ابن زياد: لله بيانك..!

ولكن اخبرني ممن الكتاب وإلى من؟

قيس: من الحسين بن علي إلى جماعة

ابن زياد: ثلّم عصا الجماعة

وكسر باب الطاعة

(بعد صمت) أعلم أنّ في جنانك

تلحد أسماءهم

فإذا شئت نجاتك فاطمر الظنون

وسلّ فوق منبري لسانك

يلعن أوتاد الفتنة

الحسين وأباه

قيس: حتى ارتقي المنبر

ثمّ نرى المطاف

أثاغياً أم داعياً؟

ارتقى المنبر، والوجوه مذهولة العيون من تغير الأدوار، لكنه قال:

الحمد لله الذي أخرجنا من ظلمات الغي

إلى لباب النور

والنور محمد وآله

ونفثه الشيطان آل أبي سفيان

وهذه الأرجاس

واعلموا يا ناس

أنا رسولُ سيدي الحسين

تركتهُ على نجائب الطريق

فانصروه

ذُهلَ ابنُ زيادٍ وصاح بحراسه: أخرسوه وألقوه من شاهقِ القصر

حتى يتردى

فتسابق الحرسُ إليه وهو يصيح: لا تكونوا كالعبيد لابنِ مرجانة

حتى أُلقي من أعلى القصر، فظلَّ بهِ رمق، فأقبل إليه عبد الدنيا (عبد الملك

اللخمي) طالباً بفعلته إرضاء السلطان، فحرَّه من الوريد، وحمل رأسه مزهواً، فابتدره

أحد الناس:

ركبتَ ظهرَ فعلةٍ قبيحة

يندى لها جبينُ لحم

فأجابه مبرراً فعلته: أردتُ أن أُريجه

فيتناثر الضوء منطفئاً ببطء، مع تناثر الناس في أفواه الفراغ، ليضيء زلزلة

الحاضر بلونٍ أخضر، وقد توهجت روح الابن وهو ينظرُ إلى السماء قائلاً:

إنَّه يستنقذُ النفسَ من الجنوح

فتطوي في الروح

سحابةً تنسجُ في الذرى

من غيِّها النجوم

بل تلدُ الغيوم

وتمطرُ السماء

الأب: حقاً ما تقول

فكُلُّ مَنْ أَرْسَلَهُمْ أَبُو النَزُولِ
 عَنْ رُبُوبَةِ الشَّهَادَةِ كَالشَّمُوسِ
 كَأَنَّهَا النُّفُوسُ تَحَاوِرُ النُّفُوسَ
 الْأُمُّ: وَدَيْلَمُ زَوْجَةُ ابْنِ الْقَيْنِ
 كَيْفَ تَدَاعَى بَعْلُهَا إِلَى الْحُسَيْنِ
 كَأَنَّا يَسِيرَانِ مَعًا
 كُلُّ لَهُ طَرِيقٌ
 وَشَاءَتْ الْأَقْدَارُ أَنْ تَضِيقَ
 جَوَانِبُ الْأَرْضِ فَيَقْرُبَانِ
 وَارْسَلَ الْحُسَيْنِ إِلَى زَهِيرٍ كِي يَأْتِيَهُ
 فَضَاقَ حَوْلُهُ الْمَكَانَ

فَانْتَقَلَ الضُّعْفُ إِلَى ظَعْنِ زَهِيرٍ، وَقَدْ بَهَتُوا، فَتَقَدَّمَتْ دَيْلَمُ بِنْتُ عَمْرٍو، وَقَالَتْ:

سُبْحَانَ اللَّهِ
 أَيْدِعُوكَ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ!
 فَتَلَوِي عَنْقَكَ عَنْهُ
 كَأَنَّكَ تَأْبَاهُ
 فَامْضِ إِلَيْهِ ضَا حَكِ السَّرِيرَةِ
 فَمَا يَضِيرُكَ
 أَنْ تَسْتَمَعَ نَجْوَاهُ
 لَعَلَّهُ يَنْبِرُكَ
 وَيَقْدَحُ الْبَصِيرَةَ
 بِنُورِ مَا يَرِيدُ

زهير: لَيْسَ هُوَ الْجَفَاءُ

لَكِنِّي أَخْشَى

لَوْ وَضَعَ السَّمَاءُ

فِي يَدِي

وَقَالَ سِرٌّ مَعِي

ديلم: إِلَى الْهَدَى...؟

زهير: وَحَيْثُ أَلْقَى مِصْرَعِي

ديلم: فَامْضِ إِلَيْهِ

زهير (يَبْتَسِمُ): بَوْرَكَ فَيْكَ

أَنَا ماضٍ لِلِقَائِهِ

فدخل إلى خيمةٍ مضيئةٍ هي خيمةُ الحسين (عليه السلام)، وراحا يتناجيان، ثُمَّ خرج مبشراً،

وزوجته تنتظره، فقالت: كأنها البشارة

زهير: هِيَ وَاللَّهِ لَا غَيْرَهَا

ديلم: أَنْزِنِي بِهَا عَلَّ خَيْرَهَا

بِهِ نَسْتُضِيءُ

زهير: كَأَنِّي ذَخَرْتُ هَذَا الدَّم

كِي يُرَاقَ

وَيَنْشُرُ الْفِرَاقَ

مَا بَيْنَنَا طَرِيقَ مِلْتَقَى

فِي جَنَةِ الْخُلُودِ

فَالْحَقِّي بِأَهْلِكَ قَرَّةَ عَيْنٍ

فإنني عزمْتُ صحبةَ الحسين

حتى إذا حوَّصَ بالرجالِ والنبالِ

فديتهُ بنفسِي

ديلم (بفرح) : بوركتَ من فادٍ

ومن فدي

وباسط الروح لآلِ أحمدٍ

فسرَّ إلى الشهادة

مبارك الخطى

وكنَ رسولَ مهجتي إلى الحسين سيدي

زهير يكلم صحبهُ : وأنتم يا أصحابي

من يفتدي

أسرى معي

لربوة الشهادة

ثُمَّ ودعهم بالدموع والفرح، وحمل فسطاطه وفرسه، ومضى ناصراً للحسين (ع)،

وفي الطريق أبصر الحسين (ع) فسطاطاً في العراء فقال الحسين (ع) :

لمن هذا الفسطاط...؟

أحد أصحابه : لعبدالله بن الحر الجعفي

فارسٌ مهول

يعيشُ كالصعلوك

يقتطعُ الطريقَ وينهبُ القوافل

الحسين (ع) : لعله من غيِّه يفيق

بتوبةٍ نصوح

وتستفيق الروح

من رقدة الجهالة

بنصرة الرسالة

فامضِ إليه.. وانشر عليه نصرتي

الرسول: لبيك يا مولاي

يمضي الرسول، والحسين يحاور أصحابه، وفي طرف المسرح اثنان يتحاوران:

الأول: إنِّي لهذا الأمر في عجب

أن ينصر الإمام قاطع الطريق؟

الثاني: لأنَّه غريق

في لجة السراب

الأول: لمستُ جوهرَ الجواب

لكن من يراه في صفوفنا

ماذا يقول؟

ابن الرسول

في جمعه الميمون قُطَّعُ طرق

أيتلبَّ نصرًا بالجوهر؟

الثاني: لستَ بعيدَ الغور

فهذه ساحة الإمامة

أن يبصر الأعمى على يديه

ويدرك النفس التي أورثها صاحبها الندامة

الرسول (وقد عاد): مولاي لقد أبى المجيء

وغارَ في التراب

وقال: والله ما تركتُ الكوفة العمياء

إِلَّا مَبْصَرَا
بَأْنَ أَهْلِهَا سَتَلْحَسُ الشَّرَى
مَعْفَرَاتٍ بَدَمِ الْحُسَيْنِ
فَوَيْلَتِي حِينَ أَرَاهُ أَوْ يَرَانِي
وَقَدْ دَعَانِي
وَلَمْ أَجِدْ جَوَابَ
الْحُسَيْنِ (ع) : بَلْ فَاهَ بِالْجَوَابِ
سَأَمْضِي إِلَيْهِ بِنَفْسِي

يَدْخُلُ الْحُسَيْنُ (ع) عَلَى رَجُلٍ عَالِيِ الْهَامَةِ، جَآثٍ عَلَى رَكْبَتَيْهِ، غَارِساً سَيْفَهُ فِي
الْتَرَابِ، مَنكَسِ الرَّأْسِ، مَا إِنْ رَأَى الْحُسَيْنَ (ع) حَتَّى نَهَضَ بِكَامِلِهِ.

عَبْدُ اللَّهِ : ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ فِي جَوَارِي؟!
الْحُسَيْنُ (ع) : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ الْحَرِّ
عَبْدُ اللَّهِ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ (كَانَ مَنكَسَ الرَّأْسِ)
الْحُسَيْنُ (ع) : جِئْتُ إِلَيْكَ وَالْحِمَامِ

يَقُودُنِي لِمَصْرَعِي
فَإِنْ أَجَبْتَ دَعْوَتِي مُضِيَّتْ
وَإِنْ خَذَلْتَنِي كَبُوتٌ
وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتٍ
مَنْ وَعَى صِرْخَتَنَا وَلَمْ يُجِبْ
أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ
فَتُبُّ إِلَى اللَّهِ وَعُدُّ إِلَيْهِ
حَتَّى يَكُونَ.. شَفِيعَكَ الْمُجَابِ

جَدِّي مُحَمَّد

عَبْدَ اللَّهِ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ

كَأَنَّمَا الْآفَاقُ خَرْمٌ إِبْرَة

أَلْقَمْتَنِي فِي ضَبِقِهَا

وَلَوْ عَلَوْتُ صَهْوَةَ النُّصْرَة

لَكُنْتُ غَائِرًا فِي غَمْرَةِ الْقِتَالِ

وَأَوَّلَ الْقَتْلِ مِنَ الرِّجَالِ

لَكِنَّ أَنْ يُهْدِرَ دَمِي

عَلَى الْحَصَى أُرِيقَهُ

وَالنَّصْرُ لَيْسَ فِي يَدِي

وَاللَّهُ لَا أُطِيقُهُ

وَمَا نَزَعْتُ جِلْدَ كَوْفَتِي

إِلَّا لَكِي لَا أَبْتَلِي بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ

(وَبَعْدَ صَمْتٍ) مَوْلَايَ إِنْ كُنْتُ شَحِيحًا بِنَفْسِي

فَذِي فَرَسِي

خَضَعْتُ بِهَا الْأَهْوَالَ وَالشَّدَائِدَ

وَتَعَتَلِي الطَّرَائِدَ

خُذْهَا وَدَعْ فَارِسَهَا

وَذَا سَيْفِي

خُذْهُ وَدَعْ كَفِي

الْحَسَنِ عليه السلام : إِنْ بَخَلْتَ عَلَيْنَا بِنَفْسِكَ

وَخَشِيتَ عَلَى فُرُوقِ رَأْسِكَ

فلا حاجة لنا بذلك

﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾

ومضى الحسين عليه السلام، ثم استدار إلى الجعفي، وقال:

فلا لنا ولا علينا، فمن سمع واعيتنا ولم يُجبنا

كان من الخاسرين

ولما تركه الحسين عليه السلام أبصر فارساً عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام، وفارسين

آخرين من بني أسد قادمين من الحج للحاق بموكب الحسين عليه السلام هما (عبد الله بن سليمان

والمنذر بن المشعل) لما أبصرا تعطش الحسين عليه السلام إليه، ليسأله عن حال الكوفة فاستبقا

إليه وهما يتحاوران.

عبد الله: كأننا الحسين تآق أن يراه

حين لوى طريقه

هلا تركنا النوق ترفلان خلفه

نستبصر الحقيقة

المنذر: هيا بنا

نروي ظم الحسین

فاختفيا، والحسين عليه السلام يتطلع إليهما، وهما يلحقان الفارس، ثم أقبل، أحد أصحاب

الحسين عليه السلام الواقفين خلفه، قال:

ها هما قادمان يرفلان بالنبأ

اقتحما المسرح فعانقا الحسين عليه السلام، ودار بينهما حوار:

عبد الله: يا سيدي رأيت فارساً مأل عن الطريق؟

الحسين عليه السلام: نعم.. وكنت أرجو أن أراه

المنذر: قد كفيناك سؤاله

إذ أرقنا جرّتيه

فعرّفنا ما لديه

فهو أسديٌّ ومأمون البصيرة

وذو رأيٍ رشيد

الحسين عليه السلام: أرشد الله خطاه

فأنبأني ما لديه.....؟

عبد الله: ترك الكوفة حُبلى بالخدعة

وابنُ مرجانة فيها

فكُ ذئبٌ

جذَّ هاماتٍ قطيعة

فإذا هاني ومسلم ذُبِحاً غدراً

وفي الأسواقِ جروا بالحبال

الحسين وقد استعبر باكياً، وأسند رأسه إلى وتدٍ أمامه، وقد ضجَّ المكانُ بالبكاء نساءً

ورجالاً، والحسين عليه السلام يردد: **إنا لله وإنا إليه راجعون**

رحمة الله على عبيدٍ

قد لاقا المنون

صابرين عارفين

فهما قد قضيا ما كان عليهما

وبقي ما علينا

فتقدم عبد الله (متوسلاً): **نشدك الله**

ألاَّ عدتَ إلى مثوى الحرم

إِنَّهَا الْكُوفَةُ يَا مُوَلَايَ

جَوْفَاءُ كَأَحْشَاءِ صَنَمٍ

أَكَلَتْهُ عَابِدِيهِ

الْمُنْذَرُ: وَكَقَبْرِ نَفَقِ الْأَحْيَاءِ فِيهِ

فَلَا نَصِيرُ لَدَيْكَ

بَلْ رَبِّهَا كَانُوا عَلَيْكَ

حَمَرَ الْقَنَا

الْحُسَيْنِ (ع) : قَدْ نَصَحْتُكُمْ

وَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَصْغِيَ إِلَى نَصِيحِ أَخِيهِ

وَيُشَاوِرَ نَفْسَهُ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهِ

أَيَّ رَأْيٍ يَعْتَلِيهِ

وَالْتَفَتَ إِلَى بَنِي عَقِيلِ الَّذِينَ جَثَوْا عَلَى رُكْبِهِمْ مُنْتَظِرِينَ الْأَمْرَ مِنَ الْحُسَيْنِ (ع)،

فَقَالَ: يَا بَنِي عَقِيلِ

هَآ هِيَ الْكُوفَةُ تُغْدِرُ مَرَّةً أُخْرَى

كَمَنْ ضَلَّ السَّبِيلَ

بِأَخِيكُمْ مُسْلِمٍ إِذْ قَتَلُوهُ

لَمْ يَعُدْ لِلْأَمْرِ وَجْهَ وَاحِدٍ

بَلْ تَشْطَى لَوَجْوِهِ

فَارْجِعُوا حَسْبَكُمْ هَذَا الْقَتِيلَ

رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَقِيلِ: لِمَ نَرْجِعُ..؟

كَيْ نَرْتَعَ مِثْلَ الْأَنْعَامِ

لَا... يَا سَيِّدَ هَذَا الْجَمْعِ الْأَرْحَبِ

لا.. يا بنَ رسولِ الله
 فالثأرُ يقين
 يجتثُ آخرَ ما تبقى
 من غُماماتِ الصبايةِ وهي تمطرُ بالحنين
 لميتةٍ ترقى لذاتِ الله
 آخره: لو عُدنا ماذا نصنع؟
 سيضيّق علينا حتى الأفق الأوسع
 إن لم نسلِك ضوءَ خطاك
 ودونكَ نصرعُ
 لأنَّ ابنَ عقيل ماتَ شهيدَ هواك
 واستبصرَ أنَّ الكدح
 في صلواتِ المعنى
 نافلةٌ للفتح

فنظَرَ الحسين (ع) إلى بني أسد، والجميع من حوله ينظرون لوجهه الحزين بشغف

فقال:

يا أخا أسد
 لا خيرَ في العيشِ بعدَ هؤلاءِ الفتيةِ
 (إنَّهم فتيةٌ صدقوا ما عاهدوا الله)

**ثم سعى إلى مخيم النساء، فتخللن حتى بلغ طفلةً لمسلم بن عقيل اسمها (حميدة)،
 فحملها واجلسها في حجره، وجعل يمسحُ رأسها برقة.**

الكورس: يا لمسة الروح على الروح

سحائبٌ يمطرها الأسى

بحرقَةٍ نديّة

فتشعرُ الصبية

بعمها الحزين حينَ ضمها

بيتمها

فتهمسُّ الوجوه يا حميدة

هذا أبو اليتامى (أشاروا للحسين ﷺ)

فاحمدي الله على أبٍ يضجُّ بالأبوة

يكادُ أن يلثمَ حزنَ الأرض

في يديه

حميدة: يا عم كأنَّ كفك الرحيمة

تساقطت من السما

غيثاً على جوى يتيمة

يا عم.....

هل أُصيبَ والدي...؟

فذاك أمي وأبي

فذاك يا سبطَ النبي

الحسين ﷺ وقد اغرورقت عيناهُ بالدموع، فدعا سكينته إلى حجره، وقال:

أنا أبوك يا حميدة

وهذه سكينتهُ أختكِ يا حميدة

فلا أراكِ الله يُتِمها

حميدة: عماه.... بينَ يديك

ألمس عطف السماء
أنا لا أبكي أباً فارقني
إنما أبكي عليك

فضج الجمع بالبكاء، ومالت الشمس إلى الأفول، بينما صدى الأنين يخفت شيئاً

فشيئاً

انتهى المشهد

الليلة التاسعة

ثُمَّ أَشْرَقَتْ شَيْئاً فَشَيْئاً فَإِذَا هُمْ فِي مَوْضِعٍ يُسَمَّى (شِرَاف)، فَخَرَجَ الْعَبَّاسُ عليه السلام وَقَالَ:

يَا فَتَيَانَ الْهَدَى

يَقُولُ مَوْلَايَ الْحُسَيْنَ

إِمْلِئُوا الْقَرَبَ حَتَّى يَقْطُرَ الْهَدَى

مِنْهَا وَاسْتَقُوا قَبْلَ الْمَسِيرِ

أَحَدُ الرِّجَالِ يِمَازِحُ الْعَبَّاسَ: إِنَّ مِنْ رَافِقٍ نَبْعاً وَغَدِيرَ

لَا أَرَى الْمَاءَ يَضِيرُ

إِنْ تَنَاءَى أَوْ قُرُبَ

الْعَبَّاسُ: وَعَيُونَُ النَّصْرِ أَنْتُمْ

فَازْدَادَ ضَوْءُ النَّهَارِ حَتَّى انْتَصَفَ، بَيْنَمَا رَجُلٌ قَدْ امْتَدَّ بَعْنَقَهُ، ثُمَّ اسْتَدَارَ مُكْبِرًا (اللَّهُ

أَكْبَرُ)

نَظَرَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ... وَلَكِنْ لَمْ كَبُرَتْ؟

الرَّجُلُ: قَدْ بَصُرْتُ النَّخْلَ خَطًّا

فِي أَقَاصِي الشُّوقِ عَرَفَهُ

رَجُلٌ آخَرٌ مَتَعَجِبًا: مَا عَهِدْنَا فِي الشُّعَابِ الْقَفْرِ هَذَا

نَخْلَةٌ تَرْفُلُ قَطًّا!

الْحُسَيْنُ عليه السلام: اشْحَذُوا الْأَبْصَارَ حَتَّى نَهْتَدِيَ

أَسْرَابُ أُمِّ حَقِيقَةٍ

فتطاولت الأعناق لكن طويل العنق علاها، ثم صاح محذراً:

لا أرى إلا رؤوس الخيل قد لاح عليها ألف رُمح

وذؤابات من الرايات تترى كغرابيب مُضَلَّة

الحسين عليه السلام : وأنا أبصرُ ذلك

فهي خيلُ ابن زياد

قد تهادت بالأُسنة

هل لنا من ملجأ آمن

يكون للقوم جنة

نتلقاهم بوجه واحد

أحد الأصحاب: بلى يابن رسول الله.. هي ذي حسمٍ اعتليها

قبل أن يسبقنا القوم إليها

الحسين عليه السلام : واضربوا الأوتاد فيها

ثم تلاقى الجيشان - جيشُ أنهكهُ الظمُّ يقوده الحر بن يزيد الرياحي، أما جيش

الحسين عليه السلام فكانوا معتمين، قد تقلدوا سيوفهم، فلما رأى الحسين عليه السلام شدة تهالكهم،

خاطب صحبه عليه السلام :

اسقوا القوم سقياً خفيفاً

ورشّفوا الخيلَ ترشيفاً

وقام الحسين عليه السلام بيده يسقي القوم، حتى رأى أحدهم أذهله العطش فقال له:

أنخ الراوية يا بن أخي

ثم أنخ الجمل واشرب

فأناخه فراح كلما يشربُ يسيلُ الماء من السقاء، فقال: أخنث السقاء

فلم يدر كيف، فجاءه عليه السلام فخنثه بيده فسقاها معا، وشرب الجيش كله، واقترب

الحر من الحسين عليه السلام وجرى بينهما حوار.

الحر: السلام عليك يا بن رسول الله

الحسين عليه السلام : وعليك السلام يا أخا العرب

من أنت..؟

الحر: الحر بن يزيد الرياحي

الحسين عليه السلام : حر أم عبد؟

الحر: حر في ذاتي.. عبد لله

الحسين عليه السلام : الحر من وعى طريقه

ولم يسئل خيله

ولم يحف ريقه

وهو يحتطب السراب

الحر: معادن الرجال لا ترى

إلا إذ محصها اللهيب

فليس كل من سرى

تاه عن الصواب

الحسين عليه السلام : وزحفك الضارب في خطاه؟

لمن تراه؟

الحر: قد أطلق الأمير بين يدي الأعنة

وهذه الجنود والأسنة

لكي أضيّق الطريق عليك

.. لكن بي هوى لكم يا بن رسول الله

ينأى بهذي النفس أن تنوء
 وأن تحيك فعلها الموبوء
 أرشيّة تشدُّ نجمَ الناصية
 لحافري
 ويديّ لعنقي
 حتى ينزّ من أظافري
 دُم بريء
 يا حسين
 فهذه الكوفة قد تركتها كأعين العسلان
 تنتظرُ الفريسة
 فاعلم أنّك مقتول ..!
 الحسين عليه السلام : أبالقتل تُخوفني...؟
 وهل يعدو بكم الخطبُ
 إن فعلتموها - وأنا للحقّ أصبو
 ولئن فعلتموها
 وركبتموها خرقاء صلعاء شوها
 قد ضلّ الطريق
 ليصيبينكم ما أصاب قوم سبأ
 من التفريق والتمزيق
 وأنشد: (سأمضي وما بالوت عارٌّ على الفتى
 إذا ما نوى حقّاً وجاهدَ مسلماً
 وواسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مثوراً وخالف مجرماً)

ثُمَّ مضى الحسين عليه السلام وقد كبر ابن مسروق لصلاة الظهر، فحمل الحسين عليه السلام ابريقه

يتوضأ، ولبس إزاراً أسود اللون فخطب في الجمعين :

الحمد لله، الذي تحلُّ به عُقد المكاره، ويفتأُّ به حدَّ الشدائد، ويلتمسُ منه المخرجُ إلى روح الفرج، ذَلَّتْ لقدرتك الصَّعَابُ، وتسببتْ بلطفك الأسبابُ، وجرى بقدرتك القضاء، ومضتْ على إرادتك الأشياءُ، يا عظيمَ الجبروت.

أيُّها الناس إنِّي لم أقدمُ حتى أتتني كتبكم، وقدمتْ عليَّ رُسلكم، أن أقدمَ علينا فليس لنا إمامٌ لعلَّ الله أن يجمعنا وإياكم على الهدى والحقِّ، فإن كُنتُمْ على ذلك فقد جئتمكم، فأعطوني ما أطمئنُ إليه من عهودكم، وإن لم تفعلوا وكُنتُمْ لقدمي كارهين انصرفْتُ عنكم إلى المكان الذي جئتُ منه.

فلم يتكلموا بشيء، كأن على رؤوسهم الطير، فخاطب الحسين عليه السلام المؤذن :

أقم الصلاة

وخاطب الحرَّ: أتصلي بأصحابك...؟

الحرَّ: بل نصليها جماعةً

وتحت الشمس الحارقة صلى بهم الحسين، ثُمَّ تفرق الجمع، وتلاشى الجمع إلا

ثلاثة رجال عليهم ثياب فضفاضة متباينة، زرقاء وصفراء وحمراء، وتداولوا بينهم

حواراً يتقصى قلق النفس الإنسانية.

الأزرق: ما لنا نهربُ من أنس السكينة

لضياح مستديم

هذه الصحراءُ مهما تترامى

فلها حدُّ ستقدٍ إليه

غير أنَّ التيهَ فينا

لا تواريه حدود

يستعُرُّ فينا أوارُ القتلِ من دونِ ضغينة

أُينا ييغُضُّ آلَ محمد

أُينا.....

الأصفر: نحنُ نقتصُّ حدودَ الله في سيفِ الخديعة

نحنُ لا نتبعُ أسفارَ نبيٍّ

أو شريعة

بلُ أسارى الخوفِ

والنفسِ الوضيعة

الأحمر: كُلُّنا نرفضُ هذا الخوفَ

والكلُّ تطيعه

فَلِمَ هذا التناقض

نحنُ صلينا وراءَ السبَطِ في أبهى خشوع

وكأنَّ الحقَّ أسرى بالجموع

لسماواتٍ أُخر

ثُمَّ خَرَّ

لصدى الدرهمِ بالحقِّ يقايض

أُف... فـ

كُلُّنا أشباه حائض

تبصرُ الماءَ ولكن

بالترابِ الغثِّ عمداً تميم

خرج الحسين عليه السلام فأشار إليه، وقال:

هو ذا الحقُّ.... فماذا تفعلون؟

الأصفر: كُلُّنَا أدركَ ذنبُهُ

كُلُّنَا أبصرَ درَبَهُ

فانظروا مَنْ أوقَدَ الروحَ لربِّهِ

اتخذناه مساراً

وإذا ما شحت النفسُ وراودنا البقاء

في الدياجي تتواری

الأزرق: خيرٌ ما قلتَ.... وعينُ الرقباءِ

الأصفر: مثلنا في الهمهمة

فاكدحوا الفكرَ وهاتوا لي قراره

الأزرق: لنكنْ بينَ امتداد الجيشِ ظلاً للرجال

أو نتركَ السيفَ بغمده

الأحمر: إنَّه رأيٌّ ضعيف

يحسبُ الخذلانَ ردّة

وامتثالَ الدورِ للمرءِ نجاة

كمْ نجاةٍ حفرتْ للمرءِ لحده

وغميدَ السيفِ مصروعاً بحده

الأزرق: فأنا محصّتُ رأيي

فوجدتُ الخيرَ أنْ نتركَ هذا الأمرَ

مرهوناً بأهله

ولنا حتى انجلاء الليلِ عزلة

الأصفر: قد يطيقُ المرءُ ما يعجزُ حمله

أَوْ يَرَى الْمَاءَ عَلَى رَاحَتِهِ
دُونَ أَنْ يَرشِفَ نَهْلَةً
فَارْقُبُوا اللَّيْلَ جَمِيعاً
ثُمَّ نَوَارِي الطَّرْفَيْنِ

الحسين عليه السلام يَحَاوِرُ أَصْحَابَهُ الَّذِينَ سَوَّوهُ، دَاعِياً لَتَكْمَلَةَ الْمَسِيرِ، ثُمَّ كَبَرَ الْمُؤَذْنَ لَصَلَاةِ الْعَصْرِ، فَاَنْطَوَيْنَا لِنُصَلِّيَ جَمَاعَةً، فَلَمَّا سَلَّمَ انْصَرَفَ إِلَى الْجَمْعِ بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَنَازِعٌ يُعَادِلُهُ، وَلَا شَبِيهٌ يُشَاكِلُهُ، وَلَا ظَهِيرٌ يُعَاضِدُهُ، قَهَرَ بَعِزَّتِهِ الْأَعْزَاءَ، وَتَوَاضَعَ لِعَظَمَتِهِ الْعُظَمَاءَ، فَبَلَغَ بِقُدْرَتِهِ مَا يَشَاءُ.

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّكُمْ أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ وَتَعْرِفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ يَكُنْ أَرْضَى اللَّهُ عَنْكُمْ، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ مُحَمَّدٍ أَوْلَى بِوَلَايَةِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُدَّعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ وَالسَّائِرِينَ فَيُكْتَمُ بِالْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْكَرَاهَةَ لَنَا، وَالْجَهْلَ بِحَقِّنَا، وَكَانَ رَأْيُكُمْ الْيَوْمَ غَيْرَ الَّذِي أَتَيْتَنِي بِهِ كُتُبُكُمْ، وَقَدِمْتُ بِهِ عَلَيَّ رَسُلُكُمْ انْصَرَفْتُ عَنْكُمْ».

الحر: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هَذِهِ الْكُتُبُ؟
وَمَا انْطَوَتْ سَطُورُهَا عَلَيْهِ
وَهَذِهِ الرِّسَالُ

الحسين عليه السلام : يَا عَقْبَةُ بْنُ نَعْمَانَ
هَاتِ لِي الْبَرَهَانَ

فَنَشَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ خَرَجِينَ تَطَايَرَ بَعْضُهَا، فَذُهِلَ الْحَرُّ وَقَالَ:

لَسْنَا وَاللَّهِ دَعَاةَ الْكُتُبِ
بَلْ أُمَرْنَا أَنْ نَصَاحِبَكَ الطَّرِيقَ
وَنَكُنْ حَوْلَكَ كَالظِّلِّ اللَّصِيقِ

حتى تقدّم الكوفةَ مأمون القياد

بعدَ هذا

ينطوي الأمرُ بكفِّ ابن زياد

الحسين (عليه السلام) : الموتُ أدنى إليك

إن تخيلتَ براحتِ يديك

قادراً طي رجالي

أُيِّها الفرسانُ قومُوا واركبوا

أظهرَ الخيلَ.....

ودعوا النسوةَ تركب

بعدَ هذا انصرفوا

فاعترضهم الحرُّ بجيشه وحال بينهم وبين الإنصرافِ إلى المدينة، فصاح به

الحسين (عليه السلام) :

ثكلتكَ أُمّك يا حرّ

الحرّ منكس الرأس: أما والله لو غيرُ شخصِكَ قالها

لنبذتُ رحو عقاها

وثكلتُ أُمّه كائناً من كان

فلساني حرون

ما إلى ذكرِ أُمّك من سبيل

إلاّ بأحسن ما يكون

الحسين (عليه السلام) : فما تريد؟

الحرّ: أن نسلِكَ الصعيد

إلى عُبيدِ الله

الحسين عليه السلام : وهل تراني اتبعك...؟

الحرّ: إذن لا أدعك

حتى وإن كان معك

جلامدُ الرجال

حبيب بن مظاهر يستأذن الحسين عليه السلام في مخاطبة الحرّ، فأذن له:

حبيب: يا حرّ

أأنت تتبع الرجال أم الرجال تتبعك؟

الحرّ: بل الرجال

حبيب: بأمر من تتبعك الرجال؟

الحرّ: أمر عبيد الله بن زياد

حبيب: أخالقي مولاك أم مخلوق؟

الحرّ: مخلوق

حبيب: وإن نكأت أمره

تشعر بالعقوق؟

الحرّ (حائراً): بلى

حبيب: يا بن رياح

فكيف من ألزمنّا الرحمن أن نتبعه

وجاعلاً هداية الخلق معه

فهو لسانُ السماء

وحجة الله على الخلائق

أليس في خلافه عقوق

فتفحص فطرة الله بلبك

وَتَبَصَّرَ

ثُمَّ أَعْرَضَهَا عَلَى مَشْكَاةِ رَبِّكَ

أَتَرَى فِي الْأَمْرِ سَخَطًا أَمْ رِضًا؟

طَاطًا الْحَرَّ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ:

أَنَا لَمْ أَوْمِرْ فِي خَوْضِ قِتَالٍ

أَوْ جِدَالٍ

فَإِنْ أَبَيْتَ مَطْلَبِي

فَخُذْ طَرِيقًا وَسَطًا

فِيهِ لَا تَلْقَى إِلَى الْكُوفَةِ بَابًا لِلدَّخُولِ

أَوْ رَجُوعًا لِلْمَدِينَةِ

فَلَعَلَّ اللَّهَ فِي هَذَا يَرِينِي الْعَافِيَةَ

وَفِي الْأَفَقِ عِنْدَ عَذِيبِ الْهَجَانَاتِ بَانَ أَرْبَعَةُ فَرَسَانِ مِنْهُمْ نَافِعُ بْنُ هَالَلِ الْبَجَلِيِّ عَلَى

فَرَسٍ يُقَالُ لَهَا الْكَامِلُ وَمَجْمَعُ الْعَانِذِيِّ، وَدَثِيلُهُمُ الطُّرْمَاحُ بْنُ عَدِيِّ عَلَى فَرَسِهِ، حَتَّى

وَصَلَوْا الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَعَانَتْهُمْ، فَعَارَضَهُمُ الْحَرَّ وَقَالَ: هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَطْنِ الْكُوفَةِ

لَمْ يُقْبَلُوا مَعَكَ

وَقَدْ أُمِرْتُ أَنْ أُسَوِّرَ الطَّرِيقَ

الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): هُمْ كَمَنْ جَاءَ مَعِيَ

ثُمَّ خَاطَبَهُمُ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَخْبِرُونِي عَنْ نَوَايَا الْقَوْمِ

هَذَا الْيَوْمِ

أَمْ كَيْفَ تَرَوُهَا فِي الْغَدِ

مَجْمَعُ الْعَانِذِيِّ: أَيُّ قَوْمٍ سَيَدِي...؟

الرُّؤُوسَ حَلَقُوا الْغُرَّةَ فِي نَصْلِ الْعَطَايَا

فإذا هم أُخْبِثُ النَّاسِ سِرِيرَةً
وبقايا الناسِ أشباهُ بصيرة
هم معك قلباً
ولكن... في رهانِ الحربِ
أسيافُ أجيرة

الحسين (عليه السلام) : ورسولي للرجال؟

نافع : مَنْ قصدت؟

الحسين (عليه السلام) : قيسُ بن مصهر الصيداوي

نافع (بعد صمت) : رحمةُ الله عليه

دَوْنُ المعنى بأسماعِ الرجال

حينَ قال

رغمَ سيفِ الجبروت

انصروا سبطَ الرسول

فاعترى الجندَ ذهول

وأشارَ ابن زيادَ أَرْجَمُوا اللفظَ من الأعلى

فأسرى طائرَ الروحِ لطهرِ الملكوت

الحسين (عليه السلام) : رحمةُ الله عليه

وقد دمعت عيناه فتلا قوله تعالى : ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا

بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ ثُمَّ خَفَتِ الضَّوْءُ، وَفِي خِيَمَةِ الْحَرِّ انْفَرَدَ الْحُرُّ تَحْتَ رَقْعَةِ الضَّوْءِ يَحَاوِرُ

نَفْسَهُ :

أَنَا الْحُرُّ أُمَّ الْعَبْدِ...

يا مرايا حدّقي بي

يا عيون

يا وجوه اللقطاء

أنا الحرُّ الرياحي

أم جواد

كان برياً شموساً

كيف انقادَ جماحي

بلجام ابن زياد

أنا من.....

في الخارج حوافر فرسٍ مسرعٍ أعقبه صهيل، والحرُّ مازال يهذي:

يا صهيل الخيل ما عاد الصهيل

في عرى ذاتي

سوى أصداء ريحٍ وعويل

ينفتحُ الضوء من جديد، وقد خرج الحر فصار قريباً من الحسين، ومن خلف المسرح

ظهر فارسٌ مغبر الثياب، يلقي التحية على الحرِّ، ولم يسلم على الحسين ﷺ ويخاطب

الحرَّ:

هذا كتابٌ من أميري ابن زياد

رام أن تلجُمَ أقطار البلاد

وتجمعَ بالحسين

ثم تنزلهُ العراء

حيث لا حصن

ولا أمن وماء

ودعاني أن أكون عيناً عليك

فتركه الحر ومضى باتجاه الحسين عليه السلام المسور بأصحابه فناوله الكتاب، فخاطبه

الحسين عليه السلام :

وَأَنْتَ مَا تَرُومُ؟

الحر: مَا خُطَّ فِيهِ

أَنْ تَنْزِلُوا عِرَاءَ هَذَا التِّيه

ثم تركه الحر، فتقدم زهير إلى الحسين عليه السلام وقال:

يَا مَوْلَايَ لَوْ نَزَلْنَا هَذِهِ الْقَرْيَةَ

وَتَعَسَّكِرْنَا بِهَا

فَأَتَيْنَا مُحْكَمَةَ الْجِهَاتِ

وَتَغَرَّهَا يَرْتَشِفُ الْفِرَاتِ

وَإِنْ أَقَامُوا بَرَزَخَ التَّصْدِي

نَبْتَهْلُ الْآنَ الْقِرَاعِ

فَقَتَاهُمْ أَهْوَنُ عَلَيْنَا

قَبْلَ رِصِّ الصَّفُوفِ

الحسين عليه السلام : مَا كُنْتُ لِأَبْدَأَهُمْ بِقِتَالِ

وَلَكِنْ أَيْتُ قَرْيَةً هِيَ؟

زهير: الْعَقْرُ

الحسين عليه السلام : اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَقْرِ

وَهَلْ لَهَا اسْمٌ آخَرُ؟

زهير: كَرْبَلَاءُ

الحسين عليه السلام : هِيَ كَرْبُ وَبَلَاءُ

فَانْزِلُوا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ

التي نُقْتَلُ فِيهَا شُهَدَاءُ

كان الحسين عليه السلام مهموماً، ينظرُ إلى أهل بيته وأصحابه الذين تجمعوا حوله بعين السماء، فتفحصهم، ثم خطبَ فيهم، فقال:

الحمدُ لله لا قوةَ إلا بالله... أنه نزلَ من الأمر ما قد ترون وإنَّ الدنيا قد تغيَّرت، وتنكَّرت، وأدبرَ معروفُها، ولم يبقَ منها إلاَّ صِباةُ كِصْبَةِ الإِنَاءِ، وخسيسُ عيشٍ كالمرعى الوَبِيلِ.. ألا ترونَ إلى الحقِّ لا يعملُ بهِ وإلى الباطلِ لا يتناهى عنه، ليرغبَ المؤمنُ في لقاءِ رَبِّهِ مُحَقَّاقاً، فَإِنِّي لا أرى الموتَ إلاَّ سعادةً، والحياةَ مع الظالمينَ إلاَّ برماً.....

فصاح الجميع معاً: الله اكبر الله اكبر

الكلُّ والهون للشهادة

قد أبصروا السعادة

في نصرِكَ المؤزِرِ

وفي هذه الأثناء جاء رسول ابن زياد بكتابٍ إلى الحسين عليه السلام، فانتفض الرجال

كالليوث، فسأله الكتاب، فقرأ ما فيه بينما صوت الراوي يقرأ الكتاب:

أما بعد... يا حسين

فقد بلغني أنَّكَ وطأتَ كربلاء

وقد دعاني سيدي يزيد

ألا أتوسد الوثير

وسنانَ العين

ولا أشبع من الخمير

أو ألحقك باللطيف الخبير

أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد

فلما قرأه الحسين عليه السلام مزقه، ورماه وقال:

لا أفلح قومُ اشتروا مرضاة المخلوق

بسخطِ الخالق

وتاجروا بالحقِّ والحقوق

وأربقوا الخلائق

ببيعةٍ مشؤومةٍ لفاسق

الرسول: الجواب يا... مولاي؟

الحسين عليه السلام: مالهٌ عندي جواب

بل حَقَّتْ عليه كلمة العذاب

فبهت الضوء، ثمَّ ازورق على مجلس ابن زياد، وهو ينتظرُ الجواب، بعض الفوانيس،

هنا وهناك، وجمعُ من الرجال، دخل الرسول صامتاً فجري حوار عقيم.

ابن زياد (بغضب): أين الجواب؟

الرسول (بعد صمت): قال قولاً لا يليق

ابن زياد: إنَّ صبري لا يطيق

سكراتِ الصمت من عيِّ اللسان

قُلْ وإِلَّا مَزَقْتُكَ السيفُ إربا

قُلْ ألبى

أم سما كالسمهري

الرسول (متلعثماً): سيدي.. بعد أن مَزَّقَ في وجهي الكتاب

قال لي متنفضاً

ماله عندي جواب

تشجَّ ابن زياد حتى أدمى شفثيه، ولوى عنقه شنفاً، وراح يهذي:

بل أجاب.....

أَيُّ سَيْفٍ مِنْ رِفَاتِ الْغَمِّ سَلَّ؟

أَيُّ حَرْبٍ زَفَرَتْهَا الْكَلِمَاتُ؟

كَرْشَاءٍ فِيهِ غَلٌّ

جَمَلًا أَعْمَى

وَأَلْقَى النَّارَ فِي الْعُشْبِ فَهَلْ

تَحْمَدُ النَّارُ

وَهَلْ يُرْخِي الْجَمَلُ

أَيُّهَا الْحِرَاسُ

نَادُوا لِحُضُورِ النَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ جَمْعًا

دُوتِ الطُّبُولُ، وَحَوَافِرُ الْخَيْلِ، وَأَصْوَاتُ الدِّعَاةِ وَالْمَآذِنِ، فَتَوَافَدُوا مِنْ كُلِّ حَدَبٍ

وَصُوبَ إِلَى وَسْطِ الْمَسْرَحِ، فَصَعِدَ ابْنُ زِيَادِ الْمَنْبَرِ وَقَالَ:

إِنَّهَا الْحَرْبُ رَغَتْ لِلْحَرْبِ جَوْعَى

فَاحْمِلُوا أَوْزَارَهَا كُرْهًا وَطَوْعًا

أَيُّهَا النَّاسُ

أَرَى قَعَرَ النُّفُوسِ

تَتَحَرَّى

وَبِأَعْرَافِ الرُّؤُوسِ

عَيْنَ كَسْرَى

فَافْقَرُواهَا

مَنْ تَرُونِي...؟

خَاوِيًا مِثْلَ مِزَامِيرِ الْقَصَبِ

أَمْ كَظِيمَ الْغَيْظِ فِي مَسْرِ الْغَضَبِ

فَابْصُرُوا وَجَرَ عَيُونِي

أَيُّ ذَنْبٍ فِيهِ أَقْعَى

وَاحْذَرُوا بَرْقَ ظَنُونِي

فَأَنَا سَيْفُ بَلَاءٍ

وَلَيْعِ الْجَاهِلِ مِنْكُمْ

أَيُّ دَاءٍ

نَخَرَ الْمَلِكَ فَأَغْرَى الْأَدْعِيَاءَ

أَنْ يَسْلُوا السَّيْفَ لِلْحَرْبِ

وَيَغْوِي السَّفَهَاءَ

هُوَ ذَا زَحَفَ الْحُسَيْنَ جَائِئًا فِي كَرْبَلَاءَ

مَنْ تَرَى يَمْضِي إِلَيْهِ

طَالِبًا مِنْهُ مَوَاتِيْقَ الْوَلَاءِ

وَلَكِنْ.. إِنْ أَبَى

شُهِرَ السَّيْفُ عَلَيْهِ

ثُمَّ يَأْتِينِي بِرَأْسٍ مُسْتَبَاحٍ

فَلَهُ عَشْرُ سَنِينَ طَعْمَةُ الرِّيِّ

لَهُ مَلِكٌ مُبَاحٌ

أَطْبَقَ الصَّمْتَ عَلَى الْحَاضِرِينَ، وَالْعَيُونَ تَرْقُبُ صَاحِبَ الصَّوْتِ الْمَشْهُومِ، حَتَّى ذَبَحَ

الصَّوْتُ ذَلِكَ الصَّمْتَ الْمَرِيبَ، فَتَدَاعَى أَجْشُ النَّبْرَاتِ فَإِذَا هُوَ عَمَرُ بْنُ سَعْدٍ قَانِلًا:

أَنَا مِفْتَاحُ مَا تَهْوَى

أَنَا الْفَتْحُ

أنا القدحُ
فسيفي حينَ يهوي
كاليقين
يشعبُ الشكَّ
ويهدي لأمير المؤمنين
رايةَ النصر المبين
فاحتطبني في الخطوب
ابن زياد يخفي فرحته تحتَ هيبة الصرامة، فيقول:

لكَ ما تبغي
وهذي الجندُ أحلاسُ يديك
لنداءِ الحربِ تُصغي
قبلَ أن تُصغي إليك

ثمَّ نزل ابن زياد، تاركاً ابن سعد بين همهمات الحاضرين، وتلاشى الضوء تدريجياً
حتى حاصر ابن سعد بلونين أخضرٍ سندسي من جهة اليمين، وأحمر دموي من جهة
اليسار، انتبعتُ من قعر الحمرة امرأته بثوبٍ مُرقط الألوان، حاملةً حبلاً من ذهب، وهي
تتغنج قائلة:

يا بنَ سعد
غادة الدنيا أتت صفواً إليك
فاقتنصها قبلَ أن تفلتَ من بينَ يديك
ودع الأكباد تجترُ الأسى
من عسى...؟
غيرك حمالٌ لواها

ومن ضريح الخضرة يطلُّ شيخٌ بهيُّ بصورة أبيه سعد بن أبي وقاص فيخاطبُ ابنه

العالقُ في الشراكِ :

بُنَيَّ .. أَيُّ غَاذَةٍ

إِنَّهَا مُحَضُّ قَلَادَةٍ

من حصَى حِكْتُ

ومن حصبِ جهنم

سوفَ تندم

إن تقلدتَ بها

وترى في مائها الرقراقِ

والحصباءِ دم

أَيِّ دم...؟!

دم ابن بنت رسولِ الله !!

تخرج المرأةُ بسرعة، فتغله بحبلِ الذهب، فتوقدُ نفسهُ الجامحة قاذلةً :

قد هوى الحاقدون لك في الشراك

ونعيمُ الملوك فوقَ صحنٍ أتاكَ

من لجينٍ فهاكُ

قدحِ الريِّ... فاسقني

نهلةٌ أو بعضُ نهلة

إن مُلكَ الريِّ نحلة

لك في مسرى التمني

لا تدعُ غيرَكَ طاووساً يُعني

في رباها

يأتي الشيخ، يخشى ابن سعد أن يلتفت إليه، فيخاطبه :

عزة الطين ستبلى

لا تدعها فيك تشمخ

وتبصر في سماء الروح نوراً يتجلى

فرقداً يثمر فرقداً

كلما المرء تجرد

من هوى الطين

ولله تهجد

دعه في مسراك يولد

وتحرر من روى الأطماع

والرق المؤبد

تسحب المرأة بحبلها الذهبي، فينقاد إليها كالأعمى، فتشجعه :

إنه يعبث فيك.. دعه يهذي

رب عين أكل فيها القذى

أبصر الضوء أذى

فتوارى في ظلام الشبهات

فاسمع الخيل تحمحم

عند باب ابن زياد

كلها تطلب عهداً

والأعنة

علقوها في الأسنة

من ترى يلجمها؟

أُطْلُ ابْنَ سَعْدٍ مِنَ الْأَعْلَى، فَسَالَ لِعَابِهِ، وَسَقَطَتْ عِمَامَتُهُ، فَسَعَى إِلَيْهَا، فَجَرَّتُهُ مَرَّةً
أُخْرَى بِشِدَّةٍ، وَدَاسَتْ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَتْ: إِنَّ فِي الْبَرْنَسِ هَيْبَةً

يُطْلُ الشَّيْخُ: يَا بَنَ سَعْدٍ

هَلْ تَذَكَّرْتَ عَلِيًّا..؟

حِينَمَا أَبْصَرَ فِي وَجْهِكَ زَهْوَا

وَرَأَى نَفْسَكَ لِلْبَاطِلِ تَهْوَى

مَاذَا فِيكَ قَالَ...؟

ابن سعد (بخوف): مَنْ عَلِي؟

الشَّيْخُ: وَارِثُ الْعِلْمِ الْمُصَفَّى

طَلَّقَ الدُّنْيَا ثَلَاثًا لثَلَاثَ

حِينَ الْفَى

مُلْكُهَا نَهَبَ الزَّوَالِ

صَارَ خَا فِيهَا أَغْرَبِي عَنِي

(فَعَمْرُكَ قَصِيرٌ، وَعَيْشُكَ حَقِيرٌ، وَخَطَرُكَ كَبِيرٌ)

أَه.. مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ وَبَعْدِ السَّفَرِ وَوَحْشَةِ الطَّرِيقِ)

ابن سعد: أَيُّ شَيْءٍ أَتَذَكَّرُ؟!

الشَّيْخُ: حِينَمَا خَاطَبَ فِيكَ النَّفْسَ يَوْمَا

كَيْفَ بَكَ يَا بَنَ سَعْدٍ

إِنْ تَكُنْ نَفْسُكَ قَدْ أَغْوَتْكَ ظُلُمَا

فَتَقَحَّمتَ مَخَاضَ الْاِخْتِيَارِ

بَيْنَ جَنَاتٍ وَنَارِ

فَإِذَا فِيكَ غَرِيرُ النَّفْسِ أَعْمَى

ترك الجنات تشتاق لأهلها

وانسل إلى سقرٍ وسار

المرأة (تجره)؛ إنه محض إدعاء

أي جناتٍ ونار

ابن سعد (بغضب) وقد رمى البرنس، وانتفض قائلاً:

أخرسي يا نفثة الشرِّ اللعينة

رُبَّ قينة

أحرقت للحرِّ ميراثَ يقينه

فغدا عبداً لها

آن للصلصال أن يخلع طينة

ودعي فاه شهودي تتكلم

علني من شبقِ الأطماعِ أسلم

فابتهج الشيخ، فاتحاً ذاكرةً أخرى لتدله إلى الرشاد، فقال:

أي بُنيَّ

مرةً عنك رسولُ الله قال:

إذ رأى شخصك يوماً في المدينة

فتقصاك بأحداق يقينه

ابن سعد (مذهول): ماذا قال..؟

الشيخ: (يكونُ هذا مع قومٍ يأكلون الدنيا بألسنتهم كما تلحسُ البقرةُ الأرضَ

بلسانها)

سقط ابن سعد على الأرض منكسراً، صارخاً:

ليت الأرض ساحت بي

فطوتني

وليتَّ السَّبَاعُ أَكَلْتَنِي

وليتَّ البراري نَفْتَنِي

اغربي عني

أغربي

أغر

كادتُ المرأةُ أن تتداعى، لكنها فكرتُ أن تلغد أرجوزةً أخرى فقالت:

يا حبيبي.. قُمْ وَنَمْ

مُجْهِدٌ أَنْتَ وَمَنْهَوَكُ الْقَوَى

وغداً حين ترى الصبحَ لوى

عنقُ هذا الليل والطينُ طوى

رغبة الروح إلى أين تسير؟

وعلى شهوة أعناقِ القبائل

تحققُ الراياتُ والهلماتُ

شوقاً والأسنّة

وينزُّ الملحُ من جذبِ التساؤل

مَنْ أميرُ الجندِ

مَنْ يطوي الأعنة

سترى أَنَّكَ بالأمرِ جدير

ينتفضي الضوء، فيظهر الشمر وهو يتسلق السلم إلى زنزانة الحاضر، فصرَّ الباب،

حاملاً هذه المرة سوطاً، فيبدأ التعذيب مشافهةً.

شمر: مُدُّ قَبْلُ أَلْف

والسلام تقودني إلى السَّريَّة
أقتلهم ضحيةً ضحيةً
وحيث استريحُ
تنهضُ البقية
لكنني أنام
فينشرُ الوقتُ مداهُ كالسلام
فأبصرُ الضحية
تعرُّجُ للنور بلا سلام
فألحسُ الرخام
والقيد
والظلام
كمن يقاوم
عنقوان الوحش فيه
غير أن الوحش يغويني
فأصعد
فاعذروني (ثمَّ يتشجَّج فيغير لهجته)
من قال فيكم: لعنةُ الله عليه؟
الأب: أنا
الأُم: أنا
شمر: وأنت؟ (ينظرُ إلى الابن)
الابن: قُلْتُهَا بصمت
شمر: لكنني ألعنكم بالسوط

لَا تُكْمِ سُرَّ عَذَابِي

الابن: أَلَمْ تَمُتْ...؟

شمر: مُذْ قَبْلَ أَلْفٍ

وَالطِّفِّ

كَانَتْ تَنْحُرُ الطُّبَاءَ

وَحِينَ جَاءَ

مَكْتَهلاً بِالنُّورِ

نَحْرَتُهُ بِكَفِّ

وَكَفِّ

تَرَكَتْهَا تَلْتَفِّ

بِعُنْقِهِ أُمّ... بَعُنْقِي...؟

لَا أُدْرِي

تَدْفَقُ الدَّمُ الْبَهِي

عَلَى مَلَاخِي

لِذَا تَنَاسَخَ الْأَشْرَاطُ فِي وَجْهِ

فَصَرْتُ وَسْمَةَ التَّشْهِي

لِكُلِّ مَسْعُورٍ إِلَى الدَّمَاءِ

زَاخَمَنِي بِالْفَتْحِ

وَفَقَّتَهُ بِالذَّبْحِ

الذَّبْحِ

الذَّبْحِ

الذَّبْحِ (كَانَ يَهْدِي وَهُوَ يَنْزِلُ السَّلَامَ)

ا

ل

ذ

ب

ح

عو..عو..عو.ع.و

.....

.....

.....

....

...

..

.

.

.

.

.

.

.

....

..

وفجاءً اشرق نور الغد، فنظر ابن سعد من أعلى القصر، فرأى تتابع الجنود،
والرايات، والأعنة فرك عينيه وأخذ الزهو، نزل ببطء، ومن منتصف السلم رأى شمر،

فنظر إليه شراً وقال:

ما وراءك...؟

شمر: ما أمامك !

ابن سعد: مَنْ وَحَدَّ هذا الجمع؟

ومشاربهم شتى

فتداعوا كخرافٍ عطشى

وانقادوا لسراب النبع

شمر: وَحَدَّهم سوطُ الأطماع

ابن سعد: وسوط السلطان

شمر: فَهَمَّ خيرُ الأتباع

ابن سعد (بصوت خافت): بَلْ حشدُ رعاي

شمر: قَدْ تحيَّك الهبات

أجنحة تلملمُ الشتات

فذا الحصينُ بن نمير المازني

ومالكُ بن النسر

يتبعهم جلف الرجال
 وذاك شُبْتُ بن ربي
 وخلفه تسعة ألف فارس
 غليظة الأكباد كالعوانس
 أتدري يا بن سعد؟!!!
 رأيتُ ناساً ركبوا الحمير
 وبعضهم حفاة
 أو عراة يحملون أملس العصي
 فلا تعي في زحمة الغبار
 هل نهق الحمار
 في حناجر الرجال
 ابن سعد: أراك تغلظُ النعوت؟
 شمر: كي تتيقن بالنصر
 وتؤمن أنَّ القصر
 بابُ غواية
 قد جندَ كلَّ الشرِّ
 لتمضي فيه

فاجأهم رسول ابن زياد، حاملاً معه رسالة، قرأها ابن سعد، فانتفخت أوداجه، فقال

لشمر بلهجة الأمر بالحرب: يا شمرُ شمرُ حاسراً أبطها

وخذُ بأطرافِ القنارِ هطها
 رسائلُ الملِكِ أتت تلتوي
 مثل أفاعٍ مَوَّجتٍ خطها

ضَيَّقَ عَلَى رَهْطِ حَسِينٍ كَمَا
 قَدْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ بِمَنْ أَطَّهَا
 وَلَا تَدْرُ خَدًّا إِلَى عُرْوَةٍ
 لِلدَّيْنِ أَوْ تَصْغِي إِلَى سَبْطِهَا
 وَاحْلَبْ بِضَرْعِ الدَّمِ ذُؤْبَانَهَا
 وَنَازِعًا مِنْ جِيدِهَا قَرْطِهَا
 وَالْجَمُّ فِرَاتَ الْمَاءِ فِي قَبْضَةٍ
 مَا فَكَّرْتُ يَوْمًا إِلَى بَسْطِهَا
 شَمْرُ: لَبِيكَ دَاعٍ عَقَرَ الْأَدْهَمَا
 مُحْضِبًا أَطْرَافَهُ بِالْدَمَا
 سَتَلَهُتُ الرِّيَاطُ فِي غَمْرَةٍ
 وَأَعْذَرَ الْمَرْءَ إِذَا حَمَحَمَا

وَسَلَّ سَيْفُهُ وَتَوَارَى فِي الظَّلَامِ، ثُمَّ ضَاءَ مَعْسَكَرُ الْحُسَيْنِ (ع)، وَقَدْ تَصَاعَدَتْ قَسْوَةُ
 الظُّلْمِ بَيْنَ الْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ، يَظْهَرُ الْعَبَّاسُ (ع) بِهَيَا، فَارِسًا حَامِلًا قَرْبَةً مِنَ الْمَاءِ إِلَى
 جَمْعٍ مِنَ الْأَطْفَالِ دَارُوا حَوْلَهُ بِشُغْفٍ، فَسَقَاهُمْ بِيَدِهِ وَهُوَ يَبْكِي، وَتَوَحَّدَ صَوْتُ الْأَطْفَالِ
 مَعَ الْكُورَسِ، فَصَارَ نَشِيدًا جَمَاعِيًّا:

عِمَاهُ يَا نَبَعَ الْوَفَا الْهَاشِمِي
 سَخَاءُ كَفِيكَ سَخَا زَمَزَمِ
 عِمَاهُ قَدْ شَبَّ بِأَكْبَادِنَا
 ظَلَمًا تَنَاهَى بِاللُّظَى الْمُضْرَمِ

يَنْسَلُ مِنْ طَرَفِ الْفِرَاتِ الْحَصِينُ بْنُ نَمِيرٍ (خَمْبَابَا الْمَاءِ) صَادِعًا بِصَوْتِهِ الْبَرْبَرِيِّ

أَنْفُسَ الصَّبِيَّةِ، وَالنِّسَاءِ قَائِلًا: يَا حَسِينُ

ويا أصحابَ الحسين
 ذا نميرُ الفرات
 شعَّ مثلَ اللُّجين
 وانفري في الحصى
 أَلْفُ عَيْنٍ وَعَيْنٍ
 لَا يَطَأُ مَنْ عَصَى
 بِيَعَةَ الْمُؤْمِنِينَ
 نَاعِمَ الضَّفَتَيْنِ
 العباس: يَا حُصَيْنَ
 مَنْ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ؟
 الحُصَيْن: مُوَلَايَ يَزِيدَ
 وَالْأَمِيرُ عُبَيْدُ اللَّهِ
 العباس: خَذَهُمَا سَائِقَيْنِ
 لِلظَى الْمَحْرَقِ
 بِالطَّوَى لِأَجْمِينَ
 كُلَّ عَبْدٍ شَقِيٍّ
 وَاعْتَبِرْ يَا حُصَيْنَ
 إِنَّا نَسْتَقِي
 مَاءَ حَبِّ الْحُسَيْنِ
 زَمْزَمِيًّا
 كَوْثَرِيًّا
 رَائِقَ الطَّلِّ نَقِيٍّ

الْحَصِين (بسخريّة) : فعلى مهلك حتى ترتوي

من ينابيع مُضَلَّ علوي

يتقدم برير غاضباً : أيها المستجيرُ

بسراب اللّجين

أيضلّ الحسين؟

وهو غيثُ الوجود

خذُ نميرَ الفرات

واحرس الضفتين

وأكحل الناظرين

بسنا الفرقدين

لنْ ترى فرقداً

أوسنا للهدى

أو ندَى

مثلَ وجهِ الحسين

يا بنَ سعدَ اللّثيم

أتظنّ النعيم

في صبا راحتك

فاعتقلت الفرات

دونَ ظعنِ الحسين

فانتفض أحد أصحاب ابن سعد عليه لمة الحرب، مخاطباً ابن سعد القابع في خيمته

الصفراء، فقال :

يا بنَ سعد.. أينَ أنت؟

أفرا تُ الماءَ هذا مُلكُ مَنْ؟
ولأَيِّ الخلقِ يجري ولمَنْ؟
ألكي يولُغُ منه الكلبُ رياناً
وعلى ضفّته يطوي الوسن
أعينَ القطعان أماناً
وابنُ مَنْ
سنَّ السنن
وبنيه محضُ أكبادٍ ثكالى
أولا تسمعُ؟ فالصوتُ تعالى
من صبيٍّ ورضيع
يطلبون الماء
صوت الأطفال ماء
ماء
ماء

فاندفع بعض الرجال لإسكاته فأبى، حينها اندفع الحصين، ومسك بتلابيبه، فرماه
الرجل أرضاً، فقيده الحرس، فخاطبه الحصين:

أيُّها الأبله
مَنْ سلَّ لسانك؟
مَنْ غوى غيثَ جنانك؟
فتداعيت هصوراً
أصرأخ الصبية العطشى
أم ضرعُ النساء

حِينَ جَفَّ الدَّرُّ فِيهَا

وَالدَّمَاءُ

إِنَّهَا الْحَرْبُ سَجَالٌ

قَدْ يَكُونُ النَّصْرُ فِي قَطْرَةِ مَاءٍ

الرَّجُلُ: أَوْ يَكُونُ الْمَوْتُ فِي قَطْرَةِ مَاءٍ

الْحَصِينُ: فَالْأَمْرُ سَوَاءٌ

إِنْ يَكُنْ أَمْرٌ عِبِيدَ اللَّهِ شَاءَ

فَخَرَجَ ابْنُ سَعْدٍ وَشَمْرُ مِنَ الْخِيْمَةِ، فَلَمَّا رَأَى الرِّجَالَ تَفَرَّقُوا عَنِ الرِّجْلِ الْمُنْتَظَفِ،

وَشَمْرِي خَاطَبَ ابْنَ سَعْدٍ مُحَرِّضاً: لَا تَدْعُ مِنْهُ مَنَاراً لَعْيُونِ تَتَفَحَّصُ

بَلْ بِحَدِّ السِّيفِ.. فَاقْتَصْ

وَدَعْ النَّاسَ لِعَقْرِ الصَّوْتِ

وَالْتَفَكِيرِ أَحْرَصْ

ابْنُ سَعْدٍ: قِيدُوهُ

وَاحْبِسُوهُ فِي الْعَرَا اللَّاهِبِ حَتَّى يَتَهَرَأَ

وَحَذَارِ مَنْ تَجْرَأُ

وَسَقَاةُ الْمَاءِ

أَوْ كَلَّمَهُ

لَيْسَ فَوْقَ الْأَرْضِ مَلْجَأٌ

لِغَوِيٍّ نَسْغُ الْقَرَبِ دَعَاهُ

فَلَنَا الْأَرْضُ وَمَنْ حَلَّ عَلَيْهَا

مَنْ أَنْاسٍ وَخِيُولٍ وَمِيَاهُ

الرَّجُلُ وَقَدْ قِيدَ عَلَى الْأَرْضِ: الْمَلِكُ لِلَّهِ

ابن سعد: أَيُّ عَرَقٍ يَسْتَفْزِكُ؟

الرجل: العار

أَيُّ عَرَفٍ بَاحٍ لَكَ؟

أَنْ تَغْلَّ الْمَاءَ عَنْ كَبِدِ الصَّغَارِ

شمر: أَنْتَ كَالْبَاحِثِ عَنْ مَيْتِهِ

تَتَدَاعَى قَتْلَةً مِنْ بَعْدِ قَتْلَةٍ

الرجل: أَيُّهَا النَّاعِقُ صِهْ

وَلِيْعَ الْقَائِلُ قَوْلَهُ

الشمر وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صَدْرِهِ، فَضَحَكَ ابْنُ سَعْدٍ وَقَالَ:

أَيُّهَا الْجَنْدُ احْمِلُوهُ حَالِقَ الرَّأْسِ

إِلَى قَصْرِ الْأَمِيرِ ابْنِ زِيَادٍ

فَأَحْذَوْهُ، وَتَنَاثَرَتِ الْأَلْسَنَةُ فِي تَدَايِعِهَا الْخَافَتَةِ:

لسان: أَبْصَرَ الْأَعْمَى طَرِيقَةَ

لسان آخر: مَسَحَ الْغُبْرَةَ عَنْ وَجْهِ الْحَقِيقَةِ

لسان ثالث: أَمْضَغُوا أَفْوَاهَكُمْ زَادَ الْمَذَلَّةَ

إِنْ عَرَفْتُمْ مَوْضِعَ الْحَقِّ وَأَهْلَهُ

فلما.....

فَسَكَتْ، إِذْ أَبْصَرَ الْجَنْدَ وَرَاءَهُ، وَتَلَاشَى الضُّوْءَ.

ثُمَّ ضَاءَ نَوْرٌ خَافَتْ فِي خِيَمَةِ زَوْجَةِ الْحُسَيْنِ (شَاهِ زَنَانٍ)، وَقَدْ جَثَّتْ عَلَى رَكْبَتَيْهَا

ضَارِعَةً، وَخَلَفَهَا طِفْلُهَا عَبْدُ اللَّهِ الرُّضِيعُ، فَقَالَتْ: يَا إِلَهِي

مَنْعُونَا الْمَاءَ وَالْمَاءَ مَبَاحٌ

سُورُوا الدَّرَبَ إِلَيْهِ بِالرَّمَاكِ

وغدا مَنْ كَانَ لِلْأَرْضِ نَمِيرًا

يَنْشُرُ الْغَيْثَ بِرَاحٍ

وَبِرَاحٍ

خَضْرَاءُ النُّورِ عَلَى جَدْبِ الْبَطَاحِ

إِذْ هُمْ نَهَبٌ لِأَهْوَالِ الظَّمَا

يَا وَلَيْدِي خُذْ بَعِينِكَ السَّمَاءَ

فَالْغَيْثُ لَاحٍ

(وَتَمْضِي إِلَى عَمَّتِهِ زَيْنَبَ عليها السلام وَهِيَ تَحَدِّثُ نَفْسَهَا، بَيْنَمَا تَرْقُبُ زَيْنَبَ مِنْ بَعِيدٍ وَهِيَ

مَشْغُولَةٌ بِعِيَالِ الْحُسَيْنِ عليه السلام) مَرْدُدَةٌ: سَأْمُضِي بِهِ إِلَى حَيْثُ يَحْتَمِي

بَصْدَرٍ حَنُونٍ ظَمِي

إِلَى حَامِلَةِ الْبَلَاءِ عَمَّتِهِ زَيْنَبَ

إِلَى مَنْ جَمَعَتْ خَصْلَتَيْنِ

حَنَانَ الْأُمُومَةِ وَالْأَبُوءِ

وَفَاضَتْ عَلَيْهَا سَمَاءُ النَّبُوءَةِ

مَنْ الْحَبُّ مَا يَجْمَعُ الْكَوْنَ فِي يَدَيْنِ

فِرَاتَيْنِ لَا يَنْضَبَانِ

سَأَلْقِيهِ فِي صَدْرِهَا صَارِخًا

فَلِلَّهِ مِنْ صَدْرِهَا الْأَرْحَبِ

وَأَنْشُجُ يَا صَفْوَةَ الْخَيْرَتَيْنِ

زَيْنَبُ: لَبِيكَ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ

شَاهِ زَنَانُ: أَلَا نَهْلَةٌ لِهَذَا الصَّبِيِّ؟

خُذِيهِ أَيَا عَمَّةِ الثَّاكَلَاتِ لِسَبْطِ النَّبِيِّ

لو الده، للذي ارتقى بنور الأسي
ظلمة الغيـهـبِ
فضاء كما الكوكبِ

تحمله زينب إلى صدرها، وتعلله، ولا تمضي به إلى الحسين ﷺ فتزيد آلامه، لكنها
تناجيه بروحها ولسانها قائلة :- بُنَيَّ... إن سألتك صبراً على ما أنت فيه

فما أقسى قلبُ عمـتـك
وإن همتُ صوبَ والدك المبتلى
سأبعثُ في قلبه غصّةً من لظى
لو بها جبلٌ اصطلى
لذاب

كانت سكينه قد أقبلت لطلب الماء، فلما سمعت مناجاة عمتها لأخيها الرضيع،
استرجعت وبكت لتواسي عمتها وأخيها، التفّت عمتها فرأتها فقالت:

مَنْ...؟ سكينه
سُكينة الروحِ اقبلي
يا ابنةَ النورِ الجلي
ما يبكيك؟
سكينه: حالُ أخي الرضيع
زينب: فهذا حالُ الجميع
سكينه: قومي عمتي لعننا نصيب
نهلة ماءٍ من يد الرجال
فالحرُّ كاد أن يذيب

أكبأنا

وجدت أصحاب الحسين عليه السلام منشغلين بتهذيب السيوف، والعبادة، فما أن وصلت زينب عليها السلام مخدرة بني هاشم، حتى غضت الأبصار، وطوى المكان صمت مقدس، فقالت زينب:

السلام على أنصار الله
السلام على أنصار رسول الله
السلام على أنصار أبي عبدالله
فتقدم برير: وعليك السلام يا ابنة رسول الله
سكينة: يا عم أهلكنا العطش
هل من ماء؟
برير: يا ابنة الخيرين هذه الجرار
خاوية فوق هشيم الأرض
وهذه الطساس والأتوار^(١)
مغبرة كالدمن
ولكن أبشري

فأدات زينب عليها السلام وخلفها الأطفال يتضورون من العطش، بينما صرخ برير بأصحابه محرضاً لجلب الماء، فقال:

واغوثة... واغوثة
وجوه آل المصطفى
يابسة الشفاه
ناحلة تقطر بالأسى

(١) - جمع تور، وهو إناء من صفر أو حجارة.

وحولنا الفرات
 تُولِغُ من نميره الوحوش
 وعسكرتُ أسنَّةُ الجيوش
 في نحره المذبوح
 أنيابَ وحشٍ كاسِرٍ
 يقطعُ مسرى الماء
 وبينَ مسرى الأرضِ والسماء
 تنشجُ صبيَّةُ الحسين
 والنساء تشخبُ اليدين
 بالدعاء
 يا أخوتي.. مادامت السيوف
 تبتدعُ الحتوف
 لنبتدعُ بها الحياة
 ونحملُ الفرات
 لخيمةِ الحرائر
 أحد الرجال: بوركتَ يا برير... ولكن كيف؟
 برير: يطيرُ كلُّ أجدل
 وتحتَ خافقيه
 صبيَّةٌ من صبيَّةِ الحسين
 فتنهلُ الفرات
 حتى يجمد الظمأ
 نفس الرجل: يا بريرُ طاش سهمك !

لا تدعُ صولةَ عزمك
تبطشُ الحنكةَ فيك
إنما القومُ بغاة
فإذا ما قاتلونا أو قُتلنا في العراء
بينَ أصداءِ سيوفٍ وخيول
منْ ترى يُرجعُ أبناءَ الرسول؟
برير: ذهلَ الموقفُ لبي
فانبرى يشحذُ قلبي
قُمْ ولبّي
قُمْ ولا تقعدْ مشلولَ اليمين
..... فبحقَّ الله أرشدني الصواب
الرجل: الصواب
تحملُ القربةَ ساعٍ للفرات
ثمَّ ترويهما وتأتي
فإذا اعترضَ القومُ مسيرك
ستراني أولَ الناسِ نصيرك
برير: ذا رأيٍ حسن

فحملَ القربةَ ومضى في الظلام، وخلفه بعض الرجال، حتى بلغوا الفرات فاعترضهم

عمرو بن الحجاج كامناً خلف النخيل، قائلاً: ما لأعراف الرؤوس؟

في حمى الليل تجوس
برير: نشربُ الماءَ ونمضي
ابن الحجاج: اشربوا منها

ولكن أتركوا الماء بسيله
 وارجعوا كبَدَ الجرار
 قاحلاتٍ لعيالاتِ الحسين
 برير: ويحك يا بنَ الحجاج
 كُنَّا نشربُ الطرق
 حتى نطق
 على لسانِ جدِّه التوحيد
 فتلمسنا السيل
 لعيون السلسيل
 كيف تُروى
 وبني السبطِ عطاشى؟!
 ابن الحجاج: محضُ حقٍّ ما تقول
 إثمهم آل الرسول
 ولكن أمرَ عبيد الله
 أن نحجبَ الفرات.. وحاشا
 أن نهذَ هيبةَ الأوامر
 لأجل صبيةٍ عطاشى
 برير يأمرُ أصحابه همساً بملءِ القرب بسرعة
 إملئوا القربةَ حتى تنفري
 وانهبوا الأرضَ عجالى
 لا تهابوا أن توالى
 مطرُ الأقواسِ

من نبل التشفي

ابن الحجاج: أَرْجُوهُمْ يَا رِجَال

وَارْشَقُوهُمْ بِالْنبالِ

قَبْلَ أَنْ تَبْتَلاَ رَمَضَاءَ الْوَصَايَا

فَيَقَالُ

غَفَلَ الْجُنْدُ فَسَالَ

بَعْضُ مَاءِ الْفِرَاتِ

فِي جَرَارِ الْحَسَنِ

انْهَالَتْ السَّهَامُ كَالْمَطَرِ عَلَى الرِّجَالِ، وَبَرِيرٌ أَصْبَحَ دَرْعاً لِحِمْلَةِ الْمَاءِ، وَكَأَنَّهُ مَاءُ الْخُلُودِ،

حَتَّى أَدْمَتَهُ النَّبَالُ، وَوَصَلَ وَهُوَ يَرُدُّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَالَ مِنْ عُرُوقِ رَقَبَتِي

مَدْرَعَةً لِقَرَبَتِي

عَسَى تُصِيبَ صَوْلَتِي

وَلَيْتَ

أَسْرُ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَأَيُّهَا جِرَاحَةُ

دَوْنُهَا فِي جَسَدِي

أَحْمِلُهَا بَشَارَةً لِسَيِّدِي

تَأْوُلُ الْيَقِينِ فِي غَدِي

بَيْنَمَا وَجُوهُ الْأَطْفَالِ الْمُرْتَقِبَةِ يَتَصَاعَدُ شَوْقُهَا مَعَ بَسَالَةِ بَرِيرٍ، وَيَقْضَى الطَّبُولُ فَلَمَّا

نَفَذَ بِهَا، وَوَصَلَ الْمَخِيمَ، رَفَعَ الْقَرَبَةَ عَالِيًا، صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ:

الْبَشْرَى

الْبَشْرَى

يا آل بيت الرسول

فاشربوا الماء هنيئاً

فاجتمع عليها الصغار والنساء وهم يرددون (سُعدت يا برير)، ففترت الطبول، ثُمَّ

تصاعدت حين انفلت وكاؤها وأريق الماء فصاحوا: أريق الماء يا برير

كأن ماء روحنا أريق

برير أيتها الصديق

سنابل الرؤيا انطوت في سُدف الباب

واستنفذ العيون

فهي على هوامش الطريق

تضيق

تضيق

ت

ضد

ي

ق

كمقلة الغريق

ثُمَّ اختزلت مساحة الضوء جسد برير وقد صعقته الدهشة لاطماً رأسه، وجسد

عارٍ لابنٍ محبوسٍ في زنزانة الحاضر يتبادلان الصوت:

برير: واحسرتاه

غلاظ الرقاب

على وسن من ندى

تنأم

وينهبُ زغبَ الحسين
 عطشُ هالكٍ كالحمَامِ
 الابن: فخرَ النهارِ بأحداقها
 ذبيحٌ يجر جرهُ غيهبُ
 وكانَ أبوهم عيونَ القرى
 إذا ما بغى زمنٌ مجدبُ
 فعذَن صَوادٍ وماءُ الفراتِ
 يودُّ من العارِ لو ينضبُ
 برير: فله كيفَ احتمالُ الأسي
 وهل يسكتُ الحرُّ إذ يغضبُ
 الابن: هو العارُ أن تنطوي راحتاه
 وقد بانَ من سيفه كوكبُ
 فقامَ به كَنخيلِ العراقِ
 برطبِ أبابيله يحصبُ
 فهل ماتَ صوتك... لا
 مازالَ مُستوحشاً يندبُ
 حسين... حسين.. حسين
 وما زالَ نرفُك يشخبُ

المشاعل تتناثر هنا وهناك، والحسين (عليه السلام) في خيمته يصلحُ سيفه، وأصحابه بينَ
 ساجدٍ وراكعٍ وقارئٍ للقرآن، ويتداعى حوار بين رجلين هما (برير) و(هلال البجلي)،
 برير متكئ على سيفه يكلم نفسه:
 أين غدٍ أطلال أم خبا

فاطلق بأعينٍ من الإبا
 تكادُ أن تُضيء
 فجرَكَ الوضيء
 هلال: الصبرُ يا برير
 الصبرُ يا برير
 فكلَّ خير
 يجيءُ في أوانه
 برير: وهل تراني جازعاً يا هلال
 بل تائقاً إلى عرى البسالة
 وصهوةٍ تحتطبُ القذى
 من أعين الضلالة
 وترفعُ الأذى
 عن عترة الرسالة
 إثمها الروح يا هلال
 تشحذُ صبوةَ الجسد
 لتفتدي سيدها في الغد
 هلال: أتبصرُ الليوث يا برير؟
 من قارئٍ يتلو كتاب الله
 وساجدٍ خرَّ إلى مولاه
 وقانت مدّ يديه
 لرَبِّه
 وملء قلبه

شوقٌ إلى الشهادة
وآخرٍ ضمَّ جناحَ صحبه
مُودعاً دنياه
يوصي أخُ أخاه
بذلك الرابض في محنته
كالأسد المصور
ومن سنا جبهته
تضفرُ مسرى النور
شوقاً إلى الشهادة

برير (وقد دمعت عيناه): بوركت يا هلال

وبورك الرجال
وأنفسٌ تشحذُ من وريدها
أرجوزة الحنين للنزال
يا هلال سوف استغرقُ ليلي بالصلاة
وأنت.. أين تمضي؟
هلال: أحرصُ خيمةَ سيدي الحسين
برير: لا قُذيت لك عين

ومضى برير، وراح هلال يتأمل انسياب النور من خيمة الحسين ﷺ، وحفيف
الرايات على رؤوس الأسنة، وهي تلتمع تحت ضوء القمر، ومن بعيد تنعكس أشعته على
ماء الفرات، فذرف هلال دمعته، وتجرّد في أجنحة الروح إلى سماء المناجاة:

النورُ ملأ خيمة الحسين
يمسُ خيطَ الروح

فتبصرُ العينين
 ما يذهلُ البصيرة
 كأنَّها انكشفَ الغطاء
 فاتحدَ النوران
 النورُ في السريرة
 والنور في السماء
 كأنَّ للنورِ نداء لا يعيه
 نزعُ القلبِ غويٍّ وسفيه
 أو تخيمُ البطنِ في مرعى نفوسٍ
 نفختُ أوداجها فخرّاً وتيه
 بلْ شفينُ الروحِ يرقى
 في جناحِ الحبِّ عشقا
 لمسارِ هامٍ فيه
 صاعداً كالنورِ للنورِ
 جواداً يعتليه
 إنَّه نورُ اليقين

يخرجُ الحسين (عليه السلام) مبتعداً صوب مخيم ابن سعد بثوبه الأسود، فتبعه هلال، متقلداً

سيفه، انتبه الحسين (عليه السلام)، التفّت وقال: أهلال هذا..؟

هلال: نعم يا بن رسول الله

هلالٌ هلّ بحبِّ الله

وذابَ هوًى في مولاه

الحسين (عليه السلام): ما أخرج هلالاً في جوف الليل؟

هلال: روعني سيرك صوب الأعداء

والليل تأبطَ شراً ودهاء

الحسين ﷺ: لا تخشَ خطراً أو ترتاب

فالليل حجاب

خرجتُ أتفقُدُ هذه الشنايا والأكمات

خشيةً أن تكونَ مكمننا

إذا تشابكتُ عرى القنا

وانشغلَ الرجالُ بالقتال

ثم رجعَ الحسين ﷺ قابضاً على يدِ هلال، وهو يرددُ:

(هي والله وعدٌ لا خُلفَ فيه)

الكورس: وهي بُشرى من أقاصي النور

تمتدُّ إلى آخرِ شبرٍ في الظلام

فتحيلُ الأرضَ مشكاةً دمٍ

تمطرُ من غيثِ السنا

صبحَ السلام

صرخةُ الشمسِ على جفنٍ ضرير

وفم ظلٍّ صموت

أو خطيَّ تبحثُ عن دربِ المسير

لنعيم الملكوت

يدُ الحسين ﷺ تبعثُ نشوةً أبويةً تتصاعدُ مع إيقاع الحوار بينهما:

الحسين ﷺ: يا هلال

هلال (بهيئة استعداد): لبيك يا مولاي

الحسين عليه السلام : ألا تسلك بين هذين الجبلين

طريقاً من وقتك هذا؟

هلال : ولماذا... وإلى أين؟

الحسين عليه السلام : كي تنجو

من موتٍ يترصّدني وحدي

موتٌ لا يبغي غيري

فانكبّ هلال على قدمي الحسين عليه السلام يقبلهما، والإمام ينحني عليه برفق

هلال : أَيْكُونُ الْعَيْشُ بِقَاعِ الذِّلِّ حَيَاةَ

الذِّلِّ هُوَ الْمَوْتُ

وهذا الجسدُ المفتولُ بحبك حدَّ الموت

وهذا الصوت

لو أُخِذَ دُونَكَ فِي طَعْنَةِ سَيْفٍ

أَيَّرَاوَدُهُ الْحَيْفُ.....؟

لا يَا مَوْلَايَ - لَوْ رَاوَدَنِي هَذَا الْخَوْفُ

إِذْنِ تَكَلَّتْنِي أُمِّي

ودمي غار

فِي رَمْلِ الْعَارِ

لَنْ أَخْذَلَ نَوْرَ يَقِينِي

وَأَدْلَقَ دَلْوَ جَبِينِي

فِي بَئْرِ جَفِّ

يَا سَيِّدِي... أَنَا بِأَلْفِ

وَسَيْفِي بِأَلْفِ

وفرسي بألف
وهذي الكفّ
جُبلتْ من بدءِ التكوين
ليومِ الطفّ
فوربي الذي منّ عليّ بنصرَك
لن أفارقك حتى تتهرأ في كفي
عروة سيفي
وأصول على الأعداء
بيد عزلاء

ترميهم بحجارات الرفض
الحسين ﷺ ضمّ هلالاً، وقال: طبت شهيداً في الغد

ثم تركه ومضى إلى خيمة أخته زينب عليها السلام، فسلم عليها، ووضعت له متكناً فجلس عليه، وراح يحدثها سراً، فما لبثت حتى اختنقت بعبرتها مستغيثة:

وأخاه واحسيناه
مصرعٌ كيف أراه...؟!
حين يهوي البدر من أعلى سماه
ونجوم الأرض تدمى وسناه
ينظفي شيئاً فشيئاً

.....

.....

...

.

يا بنَ أُمِّي ومذاخيرُ الرزايا
 مِنْ نِساءٍ رُمِلَتْ
 وصغارٍ يُتِمَّتْ
 وخذورٍ هُتِكَتْ
 مَنْ لَهَا حينَ يسوقُها سبائا
 فوقَ أَقْتابِ المطايا
 الْحَسَنِ عليه السلام : رَبُّ الْبَرَايا
 زَيْنَبُ عليها السلام : يا بنَ أُمِّي
 كَجِبَالِ الْأَرْضِ عَزَمِي
 ولكن.. هَلْ تَقْصِيصَ النِّوَايا؟
 وسبرتَ الْغُورَ مِنْ نِيَّاتِ صَحْبِكَ
 حينَ تَرْتَدُّ الْمَنَايا
 عَنْ عِرَانِينَ الْأَسِنَّةِ
 هَلْ تَكُونُ دُونَكَ جُنَّةً
 أَمْ إِلَى كَفِّ الْأَعَادِي يَسْلَمُونَكَ
 الْحَسَنِ عليه السلام بِلِسَانِ الْيَقِينِ : أَمَا وَاللَّهِ.. يَا أَخْتَاهُ
 لَقَدْ لَهَزْتُهُمْ وَبَلَوْتُهُمْ
 حَتَّى تَفَرَّى اللَّفْظُ عَنْ مَعْنَاهُ
 كُلُّهُمْ كَالْأَشْوَسِ الْأَفْعَسِ
 دُونِي فِي النَّزَالِ
 بِضَرِيبِ الْهَوْلِ تَأْنَسُ
 أَنْسَ الْطِفْلَ بِمَحَالِبِ أُمِّهِ

فسمعهما هلال، فمضى مُسرِعاً إلى خيمة حبيب بن مظاهر في الطرف الآخر، فرأه
جالساً على بابها كالأسد قابضاً سيفه، فبادره حبيب: تهادت الأهلّة

هلالٌ ضاءَ لأهل الأرضِ

وهلالٌ ضاءَ لأهله

هلال: يابن مظاهر بعد الليلةِ

نحنُ ضيوفُ الله

والليلةُ... آه

طالت كالدهر

حبيب: الشوقُ يطيل الليل

فاكظمُ نافلة السيل

في طوفان الروح

لكنني أبصرُ في وجهك حزنَ نبي

تهادى ليوح

هلال: يا حبيبُ

أيُّها الشيخ الأشم

كلّما الخطبُ ادّهم

ودنت ساعاتهُ الجبلى بها ليس يطاق

رُفرتُ رُوحِي بشوقِ الإنعتاق

من حواشٍ قد خلعتها

كما نخلعُ نعلًا باليًا

قد يكون يوماً بها القلبُ تغنى

إنّما اليومُ فلم أبصرُ أسنى

من يدُ تكشفُ وجهَ الليلِ

عن آلِ النبي

حبيب: يا هلال

لَمْ لَا تُسْقِنِي مِنْ مَاءٍ وَعَائِكَ

وبقايا الغيثِ في أقصى سمائك

هلال: يا حبيب

زينبُ تندبُ في خدرِ أخيها

إن تكن دارت رُحى الحربِ

ودرّت من قسيها

نفثة الأهوالِ من يصمدُ فيها

ويذبُّ الهولَ عن صدرِ أخيها

فلنجبها يا حبيب الساعة

قبل أن يزفني الغيظُ قتيلا

نشرَ حبيب يديه إلى السماء، وقبضَ لحيته البيضاء باكياً، وجثا على ركبتيه،

وقال:

يا إلهي... يا إلهي...!

زينبُ تندبُ فينا

نخوةٌ همُ أيقظوها

عزةٌ همُ بعثوها

آه لو حصحصَ صبحُ العاشرِ

لنبذناها على وعرِ الأسنة

ورأت منكبَ هذا الشيخِ دونَ السبطِ جنة

وعلى شيبته الدَّمُ تسابيحُ ابتهال

ينتضي الروحَ سناناً للنزال

هلال: يا حبيبُ

نسختُ روحكَ روحي

فهما كالتوأmin

رضعا حبَّ الحسين

رغمَ هذا الفارق الممتد من قحطِ السنين

حبيب: دُعِ مناجاتكُ

وامضِ لئُلبّي

إنَّ صحتي

بالأسى يحتطبون

هلال: هيا يا حبيب

تقدّم حبيب ومعه هلال صوبَ أصحابه وهم قد لبسوا عدة الحرب

حبيب: أين أنصارُ الله

أين الليوث الضارية

فتطالعوا من خيامهم في عدة الحرب، مؤتزرين أكفانهم، يتقدمهم العباس عليه السلام

كالقمر الأبلج بين النجوم، فأجاب حبيباً بقوله: أتيتك يابنَ مظاهر

وأنا ابنُ أمير المؤمنين

أجيبُ نداء المآثر

وأطوي بكفّي قوسَ العرين

ولستُ أحاذر

صفوفَ العدى

وحتوف الردى

علام... ندبت الليوث؟

لشيء بدا

أُم مللت المكوث

بهذا العراء؟

حبيب: يا بني هاشم ما هام النداء

يستفز الغرة الشَّاء فيكم

بل لأتباع أخيكُم

فارجعوا لا ذرَّ في أعينكم رمْل الكرى

جزع الليل إذا الليلُ سرى

فاستقروا

ودعونا فوق حصباء الثرى

نضفرُ الأرواح أوتاداً تقيكم

العباس عليه السلام: لا جرم

طهر الأصل

فهْل يعزبُ فرعه

فدعوا يا آل هاشم

يندبُ الإخلاص جمعه

فانفرد حبيب بأنصار أبي عبد الله، وهم يتدافعون حوله

حبيب: يا ليوث الحرب

ما زال الوغى

خلف عُرف الليل مشدود العريكة

كُلَّمَا حَرَّكَهُ الْحَقْدُ رَغَا
هَذِهِ زَيْنَبُ تَسْتَبِطُ مَكْنُونٍ أَخِيهَا
فَعَلَامَ انْعَقَدَتْ نِيَاتُكُمْ؟
حِينَ تَسْتَقْبِلُكُمْ حَرْبٌ غَشُومٌ
أَحَدُهُمْ (مُسْتَفْسَرًا): يَا حَبِيبُ مَا تَرُومُ...؟
رَائِدُ الْقَوْمِ إِذَا مَا قَالَ أَفْصَحُ
لَا تَدْعُنِي فِي ظُنُونِي أَتُرْنَحُ
حَبِيبُ: إِنَّمَا زَيْنَبُ تَسْأَلُ
لَوْ تَفَرَّي الصَّبْحُ وَالْأَهْوَالُ تَقْدَحُ
عَرَقَ الرِّهْبَةِ فِي أَعْمَاقِكُمْ
جَمْعُكُمْ هَلْ يَتَزَحْزَحُ؟
أَهِيَ الْبَيْعَةُ فِي أَعْنَاقِكُمْ؟
أَمْ مَسَارُ الْعِزْمِ يَجْنَحُ
لَطَرِيقٍ آخَرَ؟

حِينَهَا جَرَدُوا سَيُوفَهُمْ، وَرَمَوْا عِمَائِهِمْ عَلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ بَرِيرُ:

أَمَّا وَاللَّهِ يَا بَنَ مَظَاهِرُ
لِهَذَا الْأَمْرِ خُلِقْنَا
فَإِذَا مَالَ غَدًا سَيْلُ الْعَسَاكِرِ
سَتَرِي صَدَقَ الْيَقِينُ
فَكَأَنِّي مُدَّ سَنِينَ
أَسْمَعُ الصَّرْخَةَ تَأْتِينِي
فَأُصْغِي دُونَ أَنْ أَعْرِفَ مِنْ أَيْنَ؟

ها هو الصوتُ يدوي ملء سمعي
 إنَّه صوتُ الحسين
 آخر: لك عهدٌ
 من نفوسٍ لا تحاذر
 سيفَ فاجر
 أو لقاحِ الموتِ في مسرى البواتر
 أن نبرَّ العهدَ في آلِ الرسول
 ثمَّ ساروا بجمعهم حتى وقفوا بينَ أطنابِ مُحَيِّمِ بناتِ رسولِ الله
 نادى حبيب: السلامُ عليكم يا أهلنا
 وعُرى ساداتنا
 السلامُ عليكم يا حرائرَ رسولِ الله
 صوارمُ تنفذُ من بوارقِ النصول
 كأثَّها تصول
 بأنفسٍ فتیانها
 لتخمدَها في صدورِ العدى
 وترتجزُّ الروحُ ملءَ سنانها
 حتى تخرَّ.. ويبقى الصدى
 يطاردُ فرسانها
 وذی أسنَّة غلمانكم
 تشابكن حتى استطال
 حنين الرجال
 كساريةٍ للشهادة

دُونَ هَذَا الْخَدُورِ
 آخِرُ: يَا بَنَاتِ الْأَمِينِ
 سَنُوقِي النَّدُورِ
 وَكُلُّ مَا قِيلَ وَمَا يُقَالُ
 يَعْجِزُ عَنْ تَبْيَانِ مَا فِي الصَّدُورِ
 وَفِي غَدٍ يَقْدَحُ نَصْلُ الْحَالِ
 عَنْ وَثْبَةِ الرِّجَالِ
 فَيَخْرُجُ الْحُسَيْنُ (ع) مِنْ خِيَمَةِ أُخْتِهِ، فَيَخَاطِبُهُمْ بِلِسَانِ الْإِمَامَةِ
 أَصْحَابِي
 جَزَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا
 عُودُوا إِلَى خِيَامِكُمْ حَتَّى الصَّبَاحِ
 وَشَذِّبُوا أَنْفُسَكُمْ بِنَشْوَةِ الْعِبَادَةِ
 وَهَذِّبُوا السِّيُوفَ وَالرَّمَاحَ
 وَغَرِّبُوا الْحَيَاةَ
 تَفَكَّرُوا فِي عَمَرِهَا الْمَجْدُولِ بِالسَّاعَاتِ
 كَأَنَّهُ سَوِيعةٌ
 وَجَمَعَهَا الْمُضْفُورُ بِالشَّتَاتِ
 سَفَحَ مِنَ السَّرَابِ
 فَكُلُّ مَا بَنَتْهُ هِمَّةُ السَّوَاعِدِ
 آلَ إِلَى الْخَرَابِ
 آلَ إِلَى الْخَرَابِ
 ثُمَّ تَفَرَّقُوا إِلَى مَرَايِضِهِمْ

الليلة التاسعة

نظرَ الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد وقد أقبل، وخلفه أصحابه بعد أن أرسل إليه عمرو بن قرظلة الأنصاري، ليلتقي به ما بين العسكرين ليلاً، كان الضوء من جهة الحسين عليه السلام سندسياً، ومن جهة ابن سعد يتموج بين الحمرة والصفرة، الحسين عليه السلام أشار إلى أصحابه بالابتعاد، وكذلك فعل ابن سعد فتناجيا هزيعاً من الليل.

الحسين عليه السلام : يا بن سعد أترى يُقبَضُ في الغرِبالِ ماء؟

أترى تستنفذُ الغيثَ بكأسك؟

فلم أوقدتَ ضرسك؟

وتداعيتَ لغوباً يحجبُ الرؤيا

فلا تبصرُ نفسك

أينَ حُلُمك يا بنَ بطحاء قريش

غرَكَ المأل الذي ينفذ

أم غرَكَ جيش

ملاً الأفق سرايا

مخصَّ يوم

بعدها ينفرطُ الجمعُ شظايا

فإذا أنتَ بأحداقِ المرايا

وجهٌ بلا ملامح

ابن سعد وقد ضاقتْ الأفاق عليه، فمن أين ينفذُ

ابن سعد : يا بنَ سيد المرسلين

منحوني الأمرَ عنوة

لم أكن أرغبُ فيه

الحسين (عليه السلام) : فلم تحملُ وزره؟

ولم تسرُجْ صهوة؟

كارهاً أنتَ لها

ابن سعد (مطأطأ رأسه) : إن تخليتُ فغيري يعتليها

الحسين (عليه السلام) : فلتدعُ غيرَكَ فيها

ابن سعد : ربما تُهدمُ داري

الحسين (عليه السلام) : لكُ أبنِي غيرها

ابن سعد : وضياعي؟

الحسين (عليه السلام) : أُعطيتُ خيراً منها

ابن سعد (متلعثم) : لكن عبيدَ الله.....

الحسين (عليه السلام) : لستَ مأموراً ولكن خيروك

بينَ مُلكِ الري

أو صفر اليدين

فاعتراكُ الغي

حتى قدتَ هذا الجيشَ مهووساً لقتلي

يا بنَ سعد.. فإذا ضاقتُ عليك

فدعوني أسلكُ الأرضَ بأهلي

أو أعد من حيثُ جئتُ

ابن سعد (بفرح) : إِنَّهُ عَيْنُ الرِّشَادِ

فاسعفوني بأديم ومداد

لأسرَّ ابنَ زياد

(انطفأ الضوء، ليلد بحمرته القانية في قصر ابن زياد، وهو يقرأ الكتاب، وإلى

جانبه شمر، فقال ابن زياد: إنَّه رأي نصوحٍ

شفَّ عن ميلٍ لقومه

لستُ من يزعم لومه

ربما سرُّ القراة

أو نداء الروح من بعد إثابة

وبهذا الرأي..... لا بأس قبلتُ

انتفض الشمر: كيف تقبل..؟

فاحمَّرت عينا ابن زياد من الغضب لجرأة الشمر، فدار حوله متشنجاً

ابن زياد: أولي هذا يُقال؟

شمر: أسفاً مولاي لكن

افترش راحة عفوك

وأعزني فسحةً للقول

فالرأي سجل

ابن زياد: ه... هـ (مشيراً له بالكلام)

شمر: يا أمير

نزل الصيد بأرضك

وانطوى تحت يديك

فلما تُرخي له حرية الرأي

وقد صار إليك

فاقطعُ الآنَ طريقه
 قبلَ أن يبلعَ ريقه
 صاغراً يقبلُ حكمك
 ابنَ زياد: ثكُلْتُ أُمَّكَ
 أو يأتي صاغراً مثلَ حسين؟
 وهو شأو المجدِّ لا ترقاه عين (مع نفسه)
 فتكلَّم يا بنَ جوشن
 إنَّ في جوفِكَ صلاً يتحين
 شبقَ الفرصةِ أن تأتي إليه
 شمر: مثلَ غيري
 غيرَ أنَّي أتفرَّسُ
 ثمَّ ألحسُ
 بلساني صدأَ السيفِ
 لأبقىهِ صقيلاً
 فإذا ما علقَ الصقرُ بأنيابِ الشراكِ
 ودنا منه الهلاكِ
 رامَ للغيثِ سبيلاً
 فلم تطلقهُ حرَّ الجناحِ
 ولكَ الجيشُ تداعى
 بعري الخيلِ وأعناقِ الرماحِ
 أبداً لا تعطه ما يرتقي فيه
 ففي هذا الوهنِ

ربما سارَ بعيداً
وسرّتْ خلفَ أقاصيه الفتن
أتسلّ الجيشَ خلفه؟
ابن زياد: والخلاصة؟
شمر: أن يسلمَكَ عنائه
وسنائه
ويأتيكَ حسيراً
بعدَ هذا فلكَ العفو قديراً
وإذا رمتَ قصاصه
فوليّ الأمر أنتَ
ابن زياد (مبهوراً): نعم الرأي رأيك
خُذْ كتابي لابن سعد
فسأُمليه بأطراف سناني

الشمر وقد تنفّس الصعداء، مُتلهفاً للقتال والإمرة، ومعرفة فحوى الكتاب

شمر: وما فحوى الكتاب؟

ابن زياد: نسخَ الغلّ الذي سورَ نفسك
ثمّ سلّك

رائد الشؤم إليه

الشمر (متوسلاً): أرنيه

ابن زياد: يا ضرير أنا أنبيك بما فيه

بعدها تطوي عنانَ الريح

لتبلّغه بما يصدعُ رأسه

مرهً بالتنفيذ فوراً
فإن فعل فاسمع له
وإن نفر صار إليك قتله
وابعث لنا برأسه القبيح
فأمير الجيش أنت

فرح الشمر، ونظر فيه متلذذاً، وراح يدور كالمخمور، منفرداً تحت الضوء الساقط من
على المسرح، بينما يدوي في أسماع الحاضرين صوت ابن زياد وهو يقرأ الكتاب:

أما بعد
غرك الوعد
فأنساك الوعيد
هل بعثناك شفيعا
أويداً تشتر للقوم أمانا
بل رميناك سنانا
يولغ الدم نجيعا
فإذا جئت الحسين
فاعرض عليه النزول
مستسلماً لحكمي
وباعثاً بهم إليّ سلماً
وإن تناءوا عن سنا القبول
فازحف إليهم ضافراً أعنة الخيول
والسيف حذو السيف
حتى تُبَيّدَ شمله تقيلاً

ومثل السيف بهم تمثيلاً

وإن هوى كبيرهم قتيلاً

فأوطئ الخيل العتاق

سفوح صدره وظهره

فإنه عاقٌ مُشاق

وقاطعٌ ظلوم

فإن مضيتَ جاهدًا وراشدًا

جزيناك جزاء السامع المطيع

وإن أبيتَ فاعتزل

وسلم الأعنة

شمر بن ذي جوشن

والسلام

الشمر (شعر بنشوة النصر) : هو ذا الرأي السديد

هو ما يرضي يزيد

ثم وقف مستدركا قابضاً بيد عبد الله بن أبي المحل وكانت عمته أم البنين أم أربعة

أبناء مع الحسين (ع) هم أخوته، فغاض ابن زياد لتباطؤه، فصاح به :

هل عُقِرْتَ؟

أم تلجلجتَ برأيك؟

فقام بن أبي المحل راجياً : أصلح الله الأمير

نبتغي منك أماناً

ابن زياد (متفحصاً) : لمن؟

ابن أبي المحل : لبني أختنا

وهم في جحفلِ الحسين
ابن زياد ساخراً: تحرَّكَ الدَّمُ فحنَّ
نعم ونعمة عين

ثُمَّ تَوَارَى خَلْفَ الْحِجَابِ، مَخْلُفاً وَرَاءَهُ صَوْتَ حَوَافِرِ فَرَسٍ مُنْطَلِقٍ، وَتَوَارَى الضَّوْءُ
مُنْفَتِحاً عَلَى وَجْهِ ابْنِ سَعْدٍ تَائِهاً فِي الْفُرَاغِ، أَلْتَفَتَ لَوَقْعِ حَوَافِرِ فَرَسٍ قَادِمٍ، دَخَلَ الشَّمْرُ،
فَزَفَرُ زَفْرَةٍ اِمْتِعَاضٍ، ثُمَّ قَالَ:

قَدْ نَفَثَ الشَّيْطَانُ نَفْثَةً
ابن جوشن وأنا
نَجِئْتُ رَأْسَهُ
شَمْرُ: هُوَذَا خَطُّ الْأَمِيرِ
فَتَقَصَّى نَصْلَ غَيْثِهِ
ابن سَعْدٍ: وَيْلَكَ يَا بَنَ جَوْشَنَ
أَلْفُ وَيْلِكَ
لَا أَضَاءَ اللَّهُ لَيْلَكَ
وَلَيْتَ وَعَثَاءَ الْخَصِي
عَقَرْتُ فِي الْبَيْدِ خَيْلَكَ
فَلَقَدْ أَفْسَدْتَ زَرْعاً أَيْنَعَتْ غَصْبُونُهُ
شَمْرُ: إِنْ تَكُنْ زَارِعَ بَرٍّ
لَسْتُ مِنْ يَحْرُثُ زَرْعَكَ
فَاحْلِبِ الرَّأْيَ وَإِلَّا
حَلَبَ الْمُنْكَرُ ضَرْعَكَ
أَوْ تَمْضِي لِقِتَالِ ابْنِ عَلِيٍّ

أو تدع لي أمر جمعك؟

ابن سعد وقد نظر إلى الحسين عليه السلام فقال:

كيف يستسلم ذو نفس أبيّة؟

لا وأيم الله

ولو تظاهرت عليه عتاة العرب

لما نكل وآثر الحمية

يا بن جوشن إن كان ما تريده

داحساً جديدة

فأنت ناعقُ البسوس

شمر يستعجل ابن سعد، ولا يمهله أن يفكر، فقال بزجر:

دع عنك نفسه الأبيّة

وبثّ عن مكنون نفسك

فرهبة المنية

تُغيّر النفوس

أما نعم لرغبة الأمير

أو تترك الأمر لمن به جدير

ابن سعد (ساخراً): أيقدرُ البغاثُ أن يطير؟

وهل ترى يديّ ثقلتُ الزمام؟

لا.... ولو سُقيتُ دونه الحمام

فتادى ابن سعد: يا خيلَ الله اركبي وأبشري

فدقتُ الطبول في اليوم التاسع، وتداخلت مع حممة الخيول، فتوهج الضوء في

زنزانة الحاضر، الابن وقد تشنّج من الغيظ، فقال: لو تعلمُ الخيلُ من يمتطيها

عقرتُ نفسها
 واستشهدتُ في سبيل الحسين
 ولكنها لا تعي
 وهم يعقلون
 أنهم يقتلون
 سبطَ نبيهم
 واللغةُ البكماء لو أُعطيَتْ مقاليدها
 لما كانَ هذا الدعي زيفَ جيدها
 بصوته المشؤوم
 الأب: بُنيَّ لا تلوم
 فالكلُّ يعلمون
 إنَّ هذه الصفون
 لو علمتُ فرتُ وهم باقون
 الحسين عليه السلام جالس أمام خيمته محتبياً سيفه، فسمع حممة الخيل، وتطابير
 الغبار، فاقتربت منه زينب عليها السلام فقالت: يا أخي.. إنها الخيلُ تحمحم
 إنها تقتربُ
 الحسين عليه السلام: أختي رأيتُ جدي في المنام
 وقال لي: إنَّك تروحُ إلينا
 زينب عليها السلام نادبة بصمت: يا ويلتاه
 الحسين عليه السلام: ليس لك الويلُ يا أختي
 فاسكني روعاكِ حتى تنجلي هذي العشيّة
 بعدها نسرَجُ أهوالَ المنية

جاء العباس مسرعاً: يا أخي.. أتاك القوم

نهض الحسين عليه السلام فقال: ليس اليوم

بل غدا

يا عباس اركب بنفسي أنت

وسل القوم عما بدا

العباس: سمعاً وطاعة

فاستقبلهم العباس عليه السلام في نحو عشرين فارساً، فقال:

أيها القوم اخبروني ما المراد؟

أحدهم: جاء أمر ابن زياد

حاسراً عن خصلتين

أن ينشر الحسين

راية القبول

لحكمه أو راية القتال

العباس: فانظروا حتى أرى أخي الحسين

فوقفوا جميعاً، وأسرع العباس لأخيه، فتوجه حبيب إليهم مخاطباً:

أيها القوم

لو نُشِرَ اليوم

رسول الله وقال

لم تداعت هذه الصفوف؟

وسُنت الرماح والسيوف

فما تقولون.....؟

زهير: فما يقولون....؟

يزيدُ في فارعة الشام
يفترشُ المجون
وهُم مغبرةٌ وجوههم
على ضفافِ ماءِ الله يمنعون
أن تشربَ الصغار
ماذا يقولون غداً..؟
فرَّ الفراتُ
أم غارَ في القرار؟
حبيب: لبسَ القوم أنتم
أيُّ أرضٍ حملتكم وظهور
شاكمين التيه في غلِّ الصدور
واجهين
تائهين عن مدار النور
والنورُ مُبين (وأشار للحسين عليه السلام)

فبعد أن طال الصمت، أطلق عزرة بن قيس لسانه، فقال ساخراً:
أيُّها الشيخُ استطال
عُرفُكَ الأُشيب
حتى مسَّ غيمَ الاختيال
لُتْزُكي نفسَكَ الخيلاء
من زيغِ الضلال
زهير: يا عزرة
إنَّ اللهَ زكَّاهَا وهداها

حينما الحقُّ دعاها
 فرآها لبثَ الداعي
 ولم تتبعَ عماها
 فاتقِ اللهَ بنفسك
 عزرة: قد عهدناك على غيرِ هوى آلِ محمد
 زهير: وأنتَ.... عالقٌ في حبٍّ من؟
 ها هو الموقفُ قد نصَّ جبريني
 فتبصرتُ يقيني
 رغمَ أنِّي لم أكتبهُ بخطِّ
 أو رسولٍ أو بوعدٍ قطَّ
 مثلما أنتم فعلتم فنكثتم
 ولكن الطريق شدَّ ما بيني وبينه
 فتبصرتُ بعينه
 وجهَ مولاي رسول الله
 فتوليتُ خطاه
 ناشراً نفسي فداه
 فجاء العباس يركضُ حتى انتهى إليهم، فقال: أيُّها القوم
 إنَّ أبا عبد الله يسألكم
 أن تنظروه هذه العشية
 وبعدها تتضحُ الأمور
 لأيِّ جانبٍ تؤول
 ابن سعد يخاطب شمر: ماذا تقول؟

شمر (ليدعهُ حائراً) : أَنْتَ الأَمِير

وَمِنْ يَدَيْكَ تُنْشَدُ الْمَشُورَةُ

ابن سعد يَخَاطَبُ الْآخَرِينَ : وَأَنْتُمْ مَا تَرَوْنَ...؟

عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ الزَّيْيَدِيِّ : سُبْحَانَ اللَّهِ

لَوْ كَانُوا مِنْ هَمْجِ الدَّيْلَمِ

وَدَعَوْكَ لِهَذَا لِأَجَبْتَ

ابن سعد (مَعَ نَفْسِهِ) : لِأَنَّ الْجَبْتَ

فَغَوَى الطَّاغُوتُ

بِالْأَمْسِ سَأَلُوكَ الْمَاءَ

فَتَمْنَعْتَ بِسَيْفِ الطَّاعَةِ

قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ : فَدَعَوْهُمْ لَعْدِ

فَلَعَمْرِي لِيَصْبَحَنَّكَ دِرَاعِينَ

تَضْبُجُّ مِنْ مَرُوءَةِ الشَّجَاعَةِ

قُلُوبُهُمْ لَتَفْتَنَدِي

الليلة العاشرة

بعد موافقة ابن سعد، جمع الحسين عليه السلام أصحابه، وقد جثوا على ركبهم، حاسرين

الصدور، فقال :

(أُتْنِي عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحْسَنَ الثَّنَاءِ، وَأَحْمَدُهُ
عَلَى السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى أَنْ
أَكْرَمْتَنَا بِالنَّبُوَّةِ، وَعَلِمْتَنَا الْقُرْآنَ، وَفَقَهْتَنَا فِي الدِّينِ،
وَجَعَلْتَ لَنَا أَسْمَاعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً، وَلَمْ تَجْعَلْنَا
مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

أَمَّا بَعْدُ

أَنَا لَا أَعْلَمُ أَصْحَاباً كَصَحْبِي
أَوْ يَدَانِي أَهْلَ بَيْتِي فِي الْوَفَاءِ
فَجَزَيْتُمْ خَيْرَ مَوْفُورِ الْجَزَاءِ
وَلَنَا مَا إِنْ يَدْعُ الصَّبْحُ هَذَا اللَّيْلَ
حَتَّى تَزْحَفَ الْخَيْلُ كَسِيلَ
فَانْضُوا اللَّيْلَ خَفَافَ
وَارْكَبُوهُ جَمَلًا
وَانْفِذُوا مِنْ ظُلُمَاتِ الْإِنْصِرَافِ
مَا عَلَيْكُمْ مِنْ ذِمَامٍ
وَاخْذُوا فِي كُلِّ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي

وتناهوا في السواد
إِنَّ عَيْنَ الْقَوْمِ لَا تَرْقُبُ غَيْرِي
فَأَنَا الْمَطْلُوبُ نَهْباً لِلسَّيُوفِ
لا سِوَايَ

تأوه الجميع بقلب واحد، وتباكوا، وتصاعدت حشرات أليمة، واختلطت الأصوات
وهي تتداعى:

صوت: أنا لا أبرح في الطف مكاني
صوت: حتى تراني
أحتطب حدّ سناني
في صدور المارقين
صوت: إنَّ عرسَ الروح
أنْ تنفدَ من خرم الشهادة
ثمَّ ترقى

وتصاعد صوت بني هاشم على لسان العباس عليه السلام :
ولم نفعلْ ذلك؟ أَلنبقى؟
أم لُنُسقى
من رحيق العيشِ
أو صفو الممالكِ
ونبور... مثل أشباه الرجال
لا أَرانا الله ذلك

والنفت الحسين عليه السلام إلى آل عقيل، فإذا هم كالصقور على ربوة، فخاطبهم:

يا بني عمي وفتيانَ عقيل
 حسبكم من مسلمٍ دوني قتيل
 فلكم أرخيتُ أذني
 فاسلكوا كلَّ سبيل
 في سوادِ الليلِ هذا
 بني عقيل: ثمَّ ماذا؟
 نتخذُ من زائلِ الظلِّ ملاذا
 آخر منهم: ما يقولُ الناسُ عنا
 وهُم ماذا نقول؟
 إذ تركنا شيخنا خيرَ الكهول
 وعقيلاتِ الرسول
 ونبذنا السهمَ خاوٍ
 وهجرنا الرمحَ طاوٍ
 وتركنا السيفَ في الغمدِ خجول
 وطوينا الليلَ أعراباً أذلةً
 لا وأيم الله لا نفعلُ ذلك
 أندع خيرَ الأهلّة؟
 بينَ أشدّاقِ الحتوف
 إنَّ من يتركُ أهله
 في حصارِ الهولِ كي ينجو بنفسه
 غيره: إنَّها واللهُ خسةٌ
 قبحَ اللهُ نميرَ العيشِ بعدك

فبكى الحسين عليه السلام، وبكى معه القوم، وتدافع الأنصار يكتبون بمداد الخلود صيحة

الروح الأبية، فتقدم مسلم بن عوسجة، فقال: أنخليك بها مستوحدا

وقد سورك الشرُّ بأكبادِ الرعاع

لنرى الشيطانَ في الأرضِ يطاع

وعلى هذا الأديم

أنقيمُ الحقَّ أم فيه نُقيم

بل لنصرِ النورِ في مسرى الصراع

أنفارقك

وهذا الحشدُ جاثٍ لقتالك

وسنا الدين وأفهار عيالك

هل سيخبو

لا وأيم الله حتى تقتدح جذوةً رمحي

في صدور الظالمين

وبسيفي أقحمُ الموت

إلى أن يتهاوى من يدي

ثمَّ أرميهم بما أملكُ من جمرِ الحصى

حتى تواريني ردى

سنابكُ الخيول

وتبعه سعيد بن عبد الله الحنفي قائلاً: أو ننفُضُ فرارا

تحت جنح الليلِ خوفاً نتوارى

لا وحقَّ الله حتى نحفظَ المختارَ في عترته

وتروْنَ الشيخَ قد شمَّرَ عن شيبته

حتى تتعفّر بدم الحبّ مرارا
والله.... لو علمتُ أنّي فيكَ أُقتل
ثمّ أحياءُ ثمّ أُحرق
وبنصلِ الموتِ لحمي يتمزق
عاودا ذلكَ بي سبعين مرة
سترى في كلّ مرة
أنّني للموتِ أشوق
كيفَ والقتلةُ وتر
من بعدها سعادةٌ تدوم
ثمّ تكلمَ زهير بن القين قائلاً: والله وددتُ لو إني قُتلتُ
ثمّ مسّني النشورُ
رأيتني أُقتلُ فيكَ
ولو طواني سيفُها المسجور
في ألفِ قتلة
وإنّني في كلّ قتلة
أدفعُ قيظَ غلّهم
عن سيدي وأهله
أحبُّ لي من عيشةِ المذلة
فضمّمهم الحسين عليه السلام إلى صدره، وقال: جزيتم خيرَ الجزاء
قد علِمَ اللهُ بنياتكم
وإنّما الأجرُ على النيات
فانصرفوا ليسَ عليكم ذمام

وأجركم مُصان
وهذه الجنان
تشوّقت لكم يا أشرفَ الفرسان
واعلموا أنّي غداً مقتول
وكلُّ من ظلَّ معي مقتول
صوتُ الجميع: الحمدُ لله الذي أكرمنا بنصرِكَ
ثمَّ مدَّ كلُّ فارسٍ يمينه إلى السماء، وأنشدوا جميعاً:
أرواحنا نشوى في مرتقى التقوى
لتحملَ البلوى
والموتُ في الميدان
وأنفُسُ تأبى بوركَ من لبي
نصرَ ذوي القربى
والموتُ في الميدان

فتلاشى الضوء تدريجياً، ثمَّ تدفق تدريجياً على مشهد الحسين (ع)، وخلفه جون
مولى أبي ذر الغفاري يصلحُ سيفه، وفي الخيمة الأخرى زينب (ع) تعالج ابن أخيها علي
بن الحسين (ع)، فردد الحسين (ع) يذمُّ الدنيا:

يا دهرُ أفَّ لك من خليلٍ كمَّ لك في الاصباح والأصيلِ
من صاحبٍ وطالبٍ قتيلٍ والدَّهر لا يقنعُ بالبديلِ
وإنَّما الأمرُ إلى الجليلِ وكلُّ حيٍّ سالكُ السبيل^(١)

فاتتبهُ الثلاثة، فاستعبر جون وخرج، وأبناه علي (ع) حبسَ دمعته، لكن زينب لم

(١) نقلاً عن: مقتل الإمام الحسين بن علي (ع)، برواية أبي مخنف (ت ١٥٧هـ) / منشورات الجمل

تملك نفسك، فمضت تجرُ ثوبها حتى انتهت إليه، فقالت: واكلاه

ليت الموت أجهز في قراعي
ولم أسمع لنفسك منك ناعي
اليوم ماتت أمنا الزهراء
وأبي الذي كفاه متجعج الجياع
وأخي الحسن
فأل بيت الطيبين إلى التداعي
يا خليفة الماضي وثمأل الباقي

فنظر إليها الحسين ﷺ نظرة عرفت منها مسؤوليتها، وقال:

يا أخية لا يذهبن بحلمك الشيطان
زينب: بأبي أنت وأمي يا أبا عبدالله
استقتلت

نفسى لنفسك الفدى
فترقرقت عيناه، ثم قال: لو ترك القطا ليلاً لنام
زينب: يا ويلتي

أفتغتصبُ نفسك اغتصاباً!
فذاك أفرح لقلبي وأنكا لنفسي
وأنت تدعوني إلى التآسي

فلطمت وجهها وخرت مغشياً عليها، فبكى الحسين ﷺ وصبَّ عليها الماء، فانتبهت ثم

قال: يا أخية، إتقي الله

وتعزِّي بعزاء الله

واعلمي أن أهل الأرض يموتون

وأهل السماء لا يبقون
 وكلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهه الكريم
 فما على الثرى مقيم
 يموتون ثمَّ يبعثون
 وهو فردُّ وحده
 نادباً عبده
 لمسارِ اليقين
 والردى كم طوى
 من سنا الأولين
 فأبي خيٍّ مني
 وأمي خيرٌ مني
 وأخي خيرٌ مني
 ولنا بالرسولِ الكريمِ أسوةٌ حسنة
 أخيةٌ أقسمُ عليكِ فبري قسمي
 إن أريقَ دمي
 لا تشقي عليَّ جيبا
 ولا تخمشي وجهها
 ولا تدعين بالويلِ والثبور
 فقالت: أنعم أخي عينا
 أختُ من أنا؟
 أختُ حامي الحمى
 الحسين عليه السلام: يا أقربَ الخلقِ إلى نفسي

ستحملين رايةَ العزاء
ففي غدٍ ترمّلُ النساءِ
وتُثكّلُ اليتامى
وتبصرين رأسي
دام على أسنة الرماح

ثمّ حملها إلى خيمة ولده، وخرج إلى أصحابه، فأشار إليهم بخطته الدفاعية عند

نشوب القتال:

يا رجال
الحربُ حينَ تصطلي
نكونُ وجهاً واحداً
لا جهاتٍ عدّة
فإذا فاجأنا الشرُّ بجنده
يسهلُ الأمرُ لصدّه
لذا فقرّبوا مساندَ البيوت
وداخلوا الأطنابَ في الأطناب
وخندقوا من خلفها التراب
ودججوه بالخطب
وأضرّموها عندَ بدءِ المعركة
الأصحاب: سمعاً وطاعة

فشمروا عن سواعدهم تحت سنا الضوء الأخضر، بينما وجوههم كالقناديل،

فذكّرهم حبيب بواقعة الخندق التي خاضها الرسول (صلى الله عليه وآله) مع جدّ يزيد

رَأْسِ الشَّرِكِ آنَذَاكَ، فَقَالَ وَهُمْ يَعْمَلُونَ :

يَا لِيُوثَ الْحَرْبِ فِي رَأْسِي تَسَامِي

مَوْقِفٌ كَانَ بِهِ السَّبْطُ غُلَامًا

إِذْ تَدَاعَى الشَّرُّ

فِي جَيْشٍ كَأَعْرَافِ الشَّيَاطِينِ

رُؤُوسًا وَسَنَانًا

وَعَلَى مَنَخْرِهِ كَانَ أَبُو سَفِيَانٍ مَزْهُوًّا أَنْوْفَا

مَنْ عُرِيَ الْأَحْزَابِ قَدْ رَصَّ صَفُوفَا

وَنَبِيُّ اللَّهِ قَدْ خَنَدَقَ فِي أَصْحَابِهِ

مِثْلَمَا نَحْنُ هُنَا

فَدَنَا.... فَارْسُهُمْ عَمْرُو يُنَادِي سَاخِرًا:

أَيْنَ عُشَّاقُ الْجَنَانِ ..؟

أَفَلَا أَبْصُرُ مِنْهُمْ أَحَدًا؟

أَيُّهَا بَوْنُ سَنَانِي..؟

وَالرَّدَى... فِي قَبْضَتِيَا

فَانْبَدُوا مِنْ يَتْرَدَى

.....

.....

.....

....

حَتَّى قَطَعَ الْأَنْفَاسَ

صَوْتُ كَانَ جِيَّاشَ الصَّدَى

فإذا وجهٌ عليّ قد غدا
مثلَ رمحِ الشمسِ في عينِ المدى
والنبي يجهرُ قوله:
(برَزَ الإيمانُ كلُّهُ إلى الشُّركِ كلِّهِ)
فصبا الزحفُ على أطرافِهِ
ذاهلُ العينين: مَنْ هذا الفتى؟
في حواشيه انهمازُ لللسنا
فإذا صوتُ عليٍّ هادراً قال:
أنا

راعهُ لما دنا
فتلاقوا في نزالٍ منه صدرُ الموتِ أط
ثمَّ انفَضَّ غبارُ الصبرِ
عن كبشٍ عتيٍّ يتخبَّطُ
كَبَّرَ القومُ ابتهاجاً
فهياً كَبَّرُوا

(فَضَّجَ اللَّيْلُ بِالتَّكْبِيرِ، ثُمَّ اسْتَدْرَكَ كَلَامَهُ)
فعتاةُ الأُمسِ مثلُ اليومِ
نفثَةُ سوداءٍ ما تاقَتْ لنورِ اللهِ قط
وسعتُ أن تنحتَ الإسلامَ تمثالاً محنَّط
فأبى الأحرارُ ذاك
طعنوا عرقَ بني هِنْدٍ فحاك
من بقاياهِ الضَّعِينَةَ

طلباً للثأرِ من آلِ محمد
عابس: قسماً والموتُ يشهد
إنني أفنى وأُولد
في هوى آلِ محمد
برير: يا حبيب
وكأنِّي قد خُلقت
لمخاضِ اليومِ هذا مثلَ فرقد
سلكَ الأعوامَ شوقاً يترصد
ليلةَ العاشرِ

ثمَّ تفرقوا يحملون الحطب من هنا وهناك، ومن زنزانة الحاضر أطل الثلاثة
ينظرون بشغف إلى وجوههم المتألقة، فقال الابن: كأنهم يرتقبون هذه الليلة مُدَّ سنين
كفأقدي نجمةً فأبصروها
فكبروا ملءَ الحنين
وأنت يا أبي متى تحين؟ (التفت إلى أبيه)
ليلتك العاشرة
الأب: بل ليلتنا العاشرة
فربما غداً أو بعده
الابن (بتلهف): يا ليتهُ الساعة يا أبي

وقرب معسكر الحسين ﷺ انتبه الأصحاب إلى رجلين قدما من جهة الأعداء، فصاح

أحدهم:

أين بنو أختنا؟

فتتقدم العباس: من أنت وما تريد؟

شمر: أنا شمر بن ذي جوشن

هزني عرق الخنؤولة

فجئتكم بالأمان

العباس: وابن رسول الله؟

شمر: لا أمان له!

العباس: لعن الله أمانك

وأمان الفاسقين

أيُّها الأعمى أغويني بمشكاةٍ

ونورُ الله مبسوطٌ أمامي

وصاح الثاني: أين حبيب؟

سأله أحد الأصحاب: من أنت؟

مهاجر: رائدٌ يحملُ مصباحَ هدايةٍ

نفس الرجل: أترانا في غمارِ التيه

أم ليلِ الغواية؟

مهاجر: ربّما كنتَ وكنا

ولكن.. لقدومي كان غاية

الرجل: أيُّ غاية؟

مهاجر: ليس شأنك سأجيب

عندما يحضرُ مولاي حبيب

فجاء حبيب وهو يقرأ (إنَّ وليي الله الذي نَزَلَ الكتابَ وهو يتولَّى الصّالحين)

حبيب: مَنْ دعاني؟

مهاجر: أنا يا شيخ الفضيلة
 لم تنزل عندي أياديكَ جزيلة
 كضربٍ في العراء
 أنهلك الضربُ جناحيه
 فلاحَت من بعيد لي قناديلُ يديكَ
 حبيب: مَنْ...؟ مهاجر؟
 مهاجر: بلى
 حبيب: ألى الله أم إلى المخلوق سائر؟
 مهاجر: بل إليك
 حبيب: خابَ من يسعى لعبد
 مهاجر: يا حبيب لم يزل بُرُّ يديكَ
 في وعائي ما نفد
 حبيب: لا تبالغ في المديح
 وتمعنْ في أخاديد عريق
 خبر الدنيا
 فلم تجن سوى راح يديه
 فخذ الحكمةَ مني واستمع
 يا مهاجر لو تبصّرنا سفينة
 وسمعنا من ثقَاتِ القوم:
 أن الطوفان سوف يأتي
 لاجماً ريحاً على صهوة ريح
 وطغأ الشرُّ منها ساخرون

يومها أين تكون؟

مهاجر: دون شك في السفينة

حبيب: وإذا كنت ابن نوح؟

صاعداً ذروة وهم

تاركاً نور السكينة

فالسفينة

عند ذاك الخدر ترسو (وأشار إلى الحسين عليه السلام)

مهاجر: الحسين!

حبيب: من سواه

فهو مصباح الهدى وسفينة النجاة

إنه قول رسول الله

لا محص ابتداع

أ تجشمنوا القراع

كي نذب الموت عن وجه الطغاة

فانشر الروح وهاجر

ناسجاً جلدك راية

مهاجر (طأطأ رأسه): يا حبيب

هل تبصرت اندلاق الجيش من رحم المدائن؟

فدع القوم ولا تفجع أهليك بما ليس يطاق

حبيب (مذهول): يا لله

أهكذا تبرّني النصيحة؟

أن أترك الحسين في العراق!

مهاجر: لَأَتَّكُمُ مُقْتَلُونَ هَذِهِ الصَّبِيحَةَ

حبيب: لِنَفَرٍّ مِنَ الْقَتْلِ إِلَى الْمَوْتِ الْبَاطِلِ

نَنْتَظِرُ الْمَوْتَ مَتَى يَجِيءُ

يَا مَهَاجِرُ أَفَلَا دِينَ لَدَيْكَ؟

أَمْ تَرَى الدِّينَ اعْتِسَافًا لِلضَّمِيرِ

طِينَةً بَيْنَ يَدَيْكَ

كَيْفَمَا شِئْتَ لَهَا شَكْلًا تَصِيرُ

صَنْمًا تَحْمِلُهُ مِثْلَ الْغَوَاةِ

نَاسِيًا أَنَّ الْحَيَاةَ

أَنْ تَسْلُ السَّيْفَ مِنْ غَمْدِ الْخَنُوعِ

أَنْ تَجُوعَ

دُونَ أَنْ تَغْوِيكَ أَلْوَانُ جَفَانِكَ

أَوْ تَوَالِي الْعِيِّ يَنَاقِ بِالْجُمُوعِ

لِمَسَارٍ يَجْبُبُ الرُّؤْيَا

فَلَا تَدْرِي لِمَنْ أَنْتَ تَسِيرُ

مهاجر: إِنْ أَكُنْ مُحَضَّضٌ ضَرِيرٌ

وَأَنْتَ.... هَلْ تَبَصَّرْتَ طَرِيقًا؟

يَا حَبِيبَ أَنْتَ هَالِكٌ

فَانْظُرِ الْخَيْلَ تَدْوِي

وَالسِّيُوفَ وَالسَّنَابِكُ

حبيب: وَيْلٌ مِنْ يَعْظُنِي هَجْرَانِ رَبِّي

وَذَرَى النُّورَ الَّتِي شَفَّتْ بَقْلِي

فلذا أبدلتُ بالأهلين أهلاً
وتركتُ الدارَ ثكلى
أو ترضى يا مهاجر؟
أن أدع أهلي تُسبى
وعشيري لضبا الأسيافِ نهباً
ونسائي حاسراتٍ في يدِ الأسرِ
قد رُوعنَ رُعباً
تُكلتُ أمَّ حبيبٍ بحبيب
لا وحقَّ الله تأبى
عزةَ الإسلامِ فينا
أن نرى العزةَ تُسبى
فمضى مهاجر مردداً: أشهدُ أنَّ النورَ هنا
والسالكُ دربَ التيه أنا

أضاء صبحُ العاشرِ بأفقٍ دامٍ، فإذا جيش ابن سعد قد توزع في نسق القبائل،
كل قبيلة لها قائدها، أما الحسين عليه السلام فدعا بفسطاطٍ فضربَ له، فدخل فيه، وتطلّى
بالنُورة، والأصحاب على باب الفسطاط يتزاحمون (من يطلي أولاً)، وراح برير يهازل
عبدالرحمن بن عبد ربه وهما يتزاحمان.

عبد الرحمن (بالم): يا برير أتهازل؟!
والله ما هذه بساعةٍ باطلٍ
برير: والله ما بلّ لساني قولٌ غواية
ويعلمُ قومي
أني ما راودني الباطلُ

شَاباً وَلَا كَهَلاً
ولكن بَشَّرَني يومي
إِنِّي أَعْرَجُ قَتلاً
لِسَمَاءٍ تَشْتَاقُ إِلَيَّ
عبد الرحمن: عذراً يا برير
لنعم الشهيد أنت
برير: ونعم اللاحق أنت

حينها خرج الحسين عليه السلام، ودعا ربه رافعاً يديه إلى السماء:
(اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت
لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه
الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه
العدو، أنزلته بك، وشكوته إليك، رغبة مني إليك عمن
سواك، ففرجته وكشفته، فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل
رغبة) ^(١)

ثم سجد على التراب، وسجد خلفه الأصحاب، ونهض فقال: أضرموا الحطب
فأضرموها، وهو يتفقد أصحابه، وخيام عياله، فأقبل فارس مدجج بالسلاح، فإذا
هو شمر فقال: يا حسين
ويا أصحاب الحسين
لا تبصروا بقلوب أو بعين
فتعجلتم سقر
أم يؤسستم فغدا الموت بديلاً للظفر

(١) نقلاً عن مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف / ٩٢.

الحسين عليه السلام : من هذا...؟ كأنه شمر.

ابن عوسجة: نعم يا مولاي

مُسَخَّ الشَّرِّ

فَرَامَ وَجْهًا مِنْ بَنِي الْبَشَرِ

فَلَمْ يَجِدْ أَبْلَغَ مِنْهُ

الحسين عليه السلام : يَا بَنَ رَاعِيَةِ الْمَعْزَى

أَنْتَ أَوْلَى بِهَا صَلِيًّا

هِيَ جَاشَتْ لَكَ بَغْضًا

وَلَمَنْ يَهْتِكُ طَهَرَ الْأَرْضَ غِيًّا

ابن عوسجة: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ

دَعْ لِسَهْمِي مِنْهُ يَحْطَى

فَهُوَ جَبَّارٌ دَعَاهُ

نَزَقُ الشَّيْطَانِ فِيهِ

الحسين عليه السلام : لَا.. إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَهُمْ خَوْضَ الْقِتَالِ

وَالِى السَّلْمِ اتِّسَاعًا لَا يَزَالُ

رَبِّهَا ثَابِتٌ إِلَى الرَّشْدِ رَجَالُ

ابن عوسجة: إِنَّهُ الْحُبُّ تَنَاهَى

رَحْمَةً تَسْتُلُّ مِنْ جَدْبِ النُّفُوسِ

بِرَعْمًا

مَا ظَنَّ يَوْمًا

أَنْ يَبْلُ الْأَرْضَ غَيْثٌ فَيَفِيقُ

فَإِذَا رَوْحَكَ يَنْبُوعُ مَرْوَةٍ

ويذّ ضاءت لمن ضلّ الطريق
عجباً كيف تهاوت في عماها
أنفسُ القوم
ولم..

حبيب: خبيّاً في اللومِ
إنّ القومَ أتباعُ هواها
قدماً كانت وما زالت إلى اليومِ
إذا الحقُّ دعاها
نفرت منه
كما تنفرُ عينٌ من قذاها

نظر الحسين (عليه السلام) إلى جيشه، فابتشر، وعبأهم كجيشٍ مكتمل بالفضيلة، أمام جيشٍ
ترهل بحقدِهِ، وكان عددهم (٣٢) فارساً، و(٤٠) راجلاً، وقال:

يا جنودَ الله ما هذي الجموع
بجموع.. بل شتات
من نفوسٍ فقّهت نهجَ الحياة
أن تجوع
فترى في الخبزِ غاية
وترى مطعمها ربّ النعم
فهي تنقادُ إليه
فانصفوها بنفوسٍ زانها نورُ الخشوع
خلعت طينَ الأمانِ والدروع
لبست أجنحةَ الموتِ لترقى

هو ذا جحفلُ جندِ الله حقًّا
فعلى ميمنةِ الجيشِ زهير
وحبيبُ الميسرة
ولواءِ المفخرة
بيدِ أخِي العباس

فانتظموا عن ساعتهم، والحسين عليه السلام ركب راحلتهُ مخاطباً القوم:

أيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي وَلَا تَعْجَلُوا
وَدَعُونِي أَنْشُرَ الْأَسْمَاعَ وَعِظَا
رَبِّ سَاعٍ قَدْ سَعَى ثُمَّ وَعَى
فَانصَفُونِي

قَبْلَ أَنْ تَزْفَرَ صَدْرُ الْحَرْبِ نَارًا تَنْلَطِّي
ثُمَّ رَدُوا الْمَنَارَاتِ الْيَقِينِ

وَزَنُوا قَوْلِي فَإِنْ صَدَقْتُمُونِي
كُنْتُمْ الْأَسْعَدَ حَظًّا

وَهُوَ عَذْرُ قِتَالِي
وَإِذَا لَمْ تَقْبَلُوا الْعَذْرَ

وَلَمْ يَنْكَأ سَوْأَلِي

نَاعَقَ الشَّيْطَانُ فِيكُمْ

﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا

تُنظِرُونَ﴾^(١)؛ ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٢)

(١) سورة يونس: الآية ٧١.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٩٦.

فصاحتُ النسوة وبكين بشدة، فنظر الحسين عليه السلام إلى جيشه، فأسرع إليه العباس،
وابنه علي الأكبر فقال عليه السلام : أسكتاهنّ، فلعمري ليكثرنّ بكاؤهنّ

واستدرك خطابه للقوم: أمّا بعد

فانسبوني من أنا

وسائلوا أنفسكم قبل لقاح القنا

أيجيز لكم قتلي

وانتهاك حرمتي

ألست ابن خاتم النبوة

وابن وصيّه المخصوص بالأخوة

أول المؤمنين أيّمانا

وأحدّهم سنانا

أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّ أبي

وجعفر ذي الجناحين عمّي

أو لم يبلغكم قول مستفيض

إنّ رسول الله قال لي ولأخي:

(هذان سيّدا شباب أهل الجنّة)

فإن صدقتموني كان جنّة

لكم من عذاب الله

وإن كذبتموني فسلوا عنه الرجال

جابر بن عبد الله الأنصاري

وأبا سعيد الخدري

وسلوا سهلاً أو زيد بن أرقم

أو أنسَ بن مالك
فسلوهم يخبروكم
قبل أن يحتاجكم سيلٌ
فلا ينفعُ من كان عمي
عن مدار النورِ في سفكِ دمي

شمر حين أبصر القوم، وكأنَّ على رؤوسهم الطير، خاف أن يصحو ضمير، أو يحدث
انقلاب في النفوس، فقال (ساخرًا): هو يعبدُ اللهَ على حرفٍ إن كان يدري ما يقول
مُدْعيًا أنَّ الرسول قال فيه

فعاجله حبيب: أيُّها المسوخ وجهاً وسريرة
أنت يا مَنْ تعبدُ اللهَ على سبعين حرفاً
طبعَ اللهُ على قلبك يا أعمى البصيرة
ثم قال الحسين عليه السلام: أيُّها الناس
إذا راودكم شكٌّ بهذا
أتشكّون بأبي ابن بنتِ نبيِّكم؟
أو على وجهِ الثرى ابنُ نبيٍّ غيري
فاخبروني.. أ بقتلٍ تطلبوني؟
أو بهالٍ؟
أو قصاصٍ من جراحة؟
فلماذا رُعِفَتْ هذي الحراب
أدركوني بجواب!

ران الصمت عليهم، حتى الخيل قطعت حممتها، فنادى الحسين عليه السلام:
يا شُبْتُ بن ربعي، ويا حجارُ بن أبجر

ويا قيسُ بن الأشعث، ويا يزيدُ بن الحارث

لُعِنَ المَبْطَلُ والنَّاكثُ

أما بعثْتُم رسلَ التمني

أقبلُ فقدُ أينعت الشَّمار

وطمت الأَجْمَة

والآن... أغاصَ ماؤها أم غار؟

أيُّها النَّاسُ

إذا ضاقتْ عليكم سبلي

فدعوني أسلك الأَرْضَ بعيداً

شَبِثُ بن رُبَيعي: ها..ها..ها..ها

أو تمزح؟

ابن أبجر: لو فعلنا لاعترفنا

قيس بن الأشعث حتى يبعد التهمة عنه، زخرفَ كلامه بالنصح، فقال:

يا حسينُ قد جهلنا ما تقول

نحنُ لا نبغي أبَيَّ الضَّيِّمِ ظُلْمَكَ

ولكن أَلنَّ الشَّمخَةَ فيكَ

واستلقي على حكمِ ابنِ عمِّك

فستلقى ما تحبُّ

الحسين (ع): بئسَ ما تبغي وما أوثقت فيه

نفسَكَ العشواء من غيٍّ وتيه

أنتَ أخو أخيك

لبنِي هاشم في عنقك دم

أَوْ تَبْغِي غَيْرَ دَمِ ابْنِ عَقِيلٍ
لَا وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ إِعْطَاءَ الذَّلِيلِ
بِيَدِي وَلَا أَقْرَأُ إِقْرَارَ الْعَبِيدِ
وَالِى رَبِّي تَحْرِيتُ السَّبِيلِ
عَائِذٌ مِنْ كُلِّ مَخْتَالٍ غَوِيٍّ
نَاكِرٍ يَوْمَ الْحِسَابِ

ثُمَّ أَنَاخَ الرَّاحِلَةَ، وَأَمَرَ عَقِبَةَ بْنَ نَعْمَانَ أَنْ يَعْقِلَهَا قَائِلًا:
يَا عَقِبَةُ.. أَعْقِلِ الرَّاحِلَةَ
وَيَحْ مَنْ لَا يَعْقِلُ النَّفْسَ
بِنَفْسٍ عَاقِلَةٍ

أُحَدِّثُ كَلَامَ الْحُسَيْنِ (ع) انْقِلَابًا دَاخِلِيًّا، فَتَصَاعَدَتِ الْاِتِّمَاتَاتُ هُنَا وَهَنَاكَ، فَمِنْهُمْ مَنْ
ظَلَمَ نَفْسَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَمَارَضَ بَعْلَةً، وَمِنْهُمْ أَقْنَعَ نَفْسَهُ بِالْبَقَاءِ دُونَ أَنْ يُقَاتِلَ، فَجَرَى حَوَارٍ
مَكْتُومٍ بَيْنَ رَجُلَيْنِ:

الأول: سَوْفَ أَحْتَالُ بَعْلَةً
إِنَّ جِسْمِي يَتَدَاعَى
فَكَأَنَّا فِي سَرَابٍ الْمَهْزَلَةِ
مَحْضُ سَرِبَالٍ عَتِيقٍ
كَلَّمَا نَرْتَقُ خَرْقًا
أَوْغَلَ الْخَرْقُ اتِّسَاعًا
الثاني: صِه. وَإِلَّا
حَزَّنَا النَّصْلُ تَبَاعًا

فمن الصعب الرجوع
 كُنْ كظُلٍّ بَيْنَ أَكْدَاسِ الْجُمُوعِ
 لا لهذا أو لذاك
 فاجأهم شمر: أَمْرِيضُ أَمْ تَخَافُ؟
 أَمْ سَمَا عُنُقُكَ نَحْوَ الْإِنْصِرَافِ؟
 الأول: إِنَّ جِسْمِي يَتَصَدَّعُ
 فلذا قررتُ أَنْ أَجْمَعَ أَشْلَائِي وَأَرْجِعَ
 الشمر بحزم: بَلْ سَأُخْلَعُ
 رَأْسَكَ الْجَانِي وَأَجْمَعُ
 شَمْلَ هَذَا الْجَيْشِ فِيكَ
 أَيُّهَا السِّيفُ خُذْ رَأْسَ أَخِيكَ
 وَأَنْتَ؟

(خاطب الثاني شزراً، بينما تخضّب الأول بدمه على التراب)

الثاني: أَنَا طَوْعٌ لِيَمِينِكَ
 وَيَمِينٌ لَشِمَالِكَ
 شمر: كُنْ بِصَدْرِ الصَّفِّ
 وَاقْرَعْ بِخِيَالِكَ
 كُلَّ حِينٍ بَصْرِي

(فمضى مسرعاً، وزحف الجيش الأموي باتجاه الحسين عليه السلام، فاعتلى عليه السلام فرسه
 وتقدّم نحو القوم، وبين يديه زهير، وبرير، وحبيب، وغيرهم، فقال الحسين عليه السلام بلسان
 روحه:

يا مصابيح الدلالة

كَلِّمُوا الْقَوْمَ عَسَى
 سَادِرٌ يَبْصُرُ مِنْ بَعْدِ ضَلَالَةٍ
 فَخَرَجَ زَهِيرٌ عَلَى فَرَسٍ لَهُ ذُنُوبٌ، وَهُوَ شَاكٍ فِي السِّلَاحِ فَقَالَ:
 يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ
 نَذَارٌ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
 إِنْ كَانَ حَقًّا لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ النَّصِيحَةُ
 يَا قَوْمَ
 رَبِّهَا تَصْحَرُ نَفْسٌ فِي عَمَاهَا
 أَوْ يَمِيتُ الْقَلْبَ نَوْمٌ
 فَايْقِظُوهُ قَبْلَ أَنْ يَنْفَرَطَ الْعَقْدُ
 فَلَا يَنْفَعُ لَوْمٌ
 نَحْنُ فِي عِصْمَةِ دِينٍ وَاحِدٍ
 مَا قَدْ حَنَّا بِحَصَى الْعَدَوَانِ
 أَوْ ثَبْنَا بِسَيْفٍ
 فَإِذَا مَا نَشَبَ السَّيْفُ تَدَاعَيْنَا
 فَكُنَّا نَحْنُ أُمَّةٌ
 وَأَنْتُمْ أُمَّةٌ أُخْرَى
 بَغْتٌ ظَلَمًا عَلَيْنَا
 وَكَلَانَا ابْتِلَيْنَا
 بِهِوَ آلِ مُحَمَّدٍ
 فَانْظُرُوا رَاحَ الْأَقَاصِي
 أَيَّ جَرَمٍ نَتَقَلَّدُ

أَيَّ إِثْمٍ أَوْ قِصَاصٍ
وَإِذَا شِئْتُمْ سَبِيلًا لِلْخَلَاصِ
فَانصَرُوا آلَ مُحَمَّدٍ
وَانبَذُوا فِعْلًا بِهِ الْأَرْضُ تَنْوَعُ
مَنْ بَقَايَا آلِ هِنْدٍ
شَحَذُوا الْمُنْكَرَ حَتَّى
قَطَعُوا فِيهِ وَرِيدَ الصَّالِحِينَ
صَلَبُوا فَوْقَ جَذْوَعِ النَّخْلِ
أَقْفَارَ الْيَقِينِ
وَعَيُونٌَ سَمَلُوهَا
وَأَيَادٍ قَطَعُوهَا
أَلَا فَاعْتَبَرُوا.....

أَحَدُ أَصْحَابِ ابْنِ سَعْدٍ: صَبَّهْ يَا لَيْتِمَ
آخِرُ: أَتَيْهَا الْأَعْمَى أَلَا تَبْصُرُ أَعْنَاقَ الْعِبَادِ
فَوْقَ صَهْبَاءِ الْجِيَادِ
شَمَخْتُ فَخْرًا بِحَبِّ ابْنِ زِيَادٍ
فَهِيَ لَنْ تَبْرَحَ حَتَّى يَتَرَدَّى صَاحِبُكَ
وَمَنْ مَعَهُ

وَإِذَا رَمَتِ النِّجَاةُ
فَاقْدُمُوا سَلْمًا لِعَرْشِ ابْنِ زِيَادٍ
زَهِيرُ: يَا عِبَادَ اللَّهِ مَنْ أَقْرَبُ لِلْحَقِّ وَشَيْجَةِ
نَسْلُ طَهٍّ أَمْ طَوَاوَيْسُ أُمِيَّةٍ

اللعين ابن سمية

أم سليلُ فاطمة وأشار إلى الحسين عليه السلام

فرماه الشمر بسهم، وقال: اسكُتْ أسكُتَ اللهُ نأمتك

أبرمتنا بكثرة اللجاج

حتى طما الفرات برغوة الأجاج

زهير: يا بنَ البوالِ على عقبه

ما خطابي لبهيمه

بل لمن عقلٌ لديه

شمر: ها عن سويعة

يحصدُ الموتُ الرؤوس

زهير: إِنَّهُ عرسُ النفوس

فسعيرُ الموتِ أحلى من جنانِ الخُلدِ

معكم

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ مُنَادِيًا بِأَعْلَى صَوْتِهِ: عِبَادَ اللَّهِ

قد تمايلتم بزهو الجاهلية

غرَّكُمْ أمثالُ هذا الجلفِ الجافي

فتداعيتُم بعشواءِ القوادم

والخوافي

كُنَّ ريشاً من تقية

فلبئسَ القومُ أنتم

تجمعون الحبَّ والبغضَ معاً

فجاءه أحدُ الأصحاب فقال له: يا زهير

يقولُ سيدي الحسين

أقبلَ لقد أبلغتَ في النصيحة

لو كانَ للقومِ قلوب

ثمَّ تقدم الحسين عليه السلام متقلداً سيف جده عليه السلام، ولا بساً عما مته عليه السلام فقال :

أيُّها القوم

فقعقعوا بالسيوف والدروع، واللغط حتى لا يسمعوه، ولم ينصتوا، فقال :

ويلكم لم لا تنصتون؟

ربَّ صاغ أبصر الطريق

وغافل هوى

ويلكم نعق الشيطان في صدوركم

فازداد قرعهم وثرثرتهم، حتى تلاوموا فيما بينهم، فصاح أحدهم :

أنصتوا له

فسكتوا، فاستدرك الحسين عليه السلام : تَبَّاً لَكُمْ أيتها الجماعة وترحاً

كتبتم الليلَ لنا مستصرخين

حتى سللتُ للنداءِ صباحاً

فاستكرهتُ نفوسكم ضياءه المبين

وتداعيتم بأيدي الظالمين

علينا كطيرة الدبا

وتداعي الفراش

فقبحاً لكم

يا طواغيت الأُمّة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب

ونفثة الشيطان، ومحرفي الكلم، ومطفئي السنن
وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء،
وملحقي العهار بالنسب، ومؤذي المؤمنين، وصراخ
المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين، أجل والله
الخذل فيكم معروف، وشجت عليه عروقكم وتوارثته
أصولكم وفروعكم، وثبتت عليه قلوبكم، فكنتم أخبث
شيء سنخاً للناصب، وأكلةً للغاصب، ألا لعنة الله
على الناكثين الذين يتقضون الإيمان بعد توكيدها
ألا إن الدعيّ ابن الدعيّ
قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلة
وهيهات منا الذلة
أبى الله ذلك ورسوله، وجدود طابت، وحجور طهرت
وأنوف حمية ونفوس أبيّة، لا تؤثر طاعة اللثام على
مصارع الكرام
ألا قد أعذرت وأندرت، وإني زاحف هذه الأسرة على
قلة العتاد، وخذلة الأصحاب
فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نهزم فغير مهزّمين
وما إن طُبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا^(١)
ألا ثم لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس
حتى تدور بكم الرحي، عهدّ عهدّه إلي أبي عن جدّي

(١) - تمثل بها الحسين (ع) وقائلها فروة بن مسيك المرادي قالها في يوم الردم لهمدان بن مراد.

﴿فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾^(١)
 ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ﴾ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ
 آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢)
 أينَ عمر بن سعد، أدعوا لي عمر !

كان الابن ينظرُ من الزنزانة بشغف إلى الأحداث، فقال لأبيه :

الابن : إنَّه يدعو ابن سعد

أترى أين ابن سعد؟

أتواري؟

خلفَ هامات الجنود

أم استحي؟

الأب : مثله لا يستحون

بل سعى أن تنشب الحرب

وللموتِ جيئُ كالرحى

فيقاتل

حينها ينفذُ من جلدِ التساؤل

وتدوسُ الخيلُ قلبه

فلذا أرخى الضجيج

إنَّ صوتَ الحسين

سيلُ نورٍ ومحبة

مثله يخشى سماعه

(١) - سورة يونس آية: ٧١.

(٢) - سورة هود. آية: ٥٥- ٥٦.

الابن: ها هو قد خرج

كمن ولج

من خرم إبرة

والحسين قال:

الحسين عليه السلام: يا عمر تزعمُ بعدَ قتلي

أن يوليكَ الدعي ابن الدعي

ضيعة الرِّيِّ وجر جان

هيهات أن تهناً بها

فاصنع ما أنت صانع

فوالله لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة

وكأنِّي برأسك على قصبةٍ في كوفان

يتراماهُ الصبيان

ويتخذونه غرضاً

فاحمرتُ عينا ابن سعد، وضاقَت عليه الدنيا، لذا هو يخشى صوت الحسين، فردَّ

عليه:

وكأنِّي برأسك على رمح

يطافُ به بينَ البلدان

وصاح بجيشه: ماذا تنتظرون؟

لقد نبذَ السنان

والسيفُ أرشية التَّأني

وسلَّ ساعده

فاحملوا بجمعكم فإنَّها هي أكلةٌ واحدة

ثُمَّ أَخْتَرَلَ الضَّوءَ الْحَرُّ بْنُ يَزِيدَ الرِّيَاحِي، وَهُوَ يُخَيِّرُ نَفْسَهُ، وَيَخَاطِبُهَا:

عَارٌّ عَلَى الْحَرِّ إِذَا تَرَدَّى

لَشَهْوَةِ النَّفْسِ وَصَارَ عَبْدًا

فَإِنَّ بَيْنَ الرُّشْدِ وَالضَّلَالِ

تُخْتَبِرُ الرِّجَالَ

فَأَيُّ مِنْهُمْ أَنْتَ يَا حَرٌّ؟

ثُمَّ شَخَصَ تَحْتَ الضَّوءِ ابْنُ سَعْدٍ وَهُوَ يَرْتَجِفُ مُحْفِزاً الْإِجْرَ لِلْقِتَالِ، فَقَالَ:

يَا بَنَ رِيَّاحٍ

تَلْجَلِجِ الضَّرْعُ بِمَا حَوَى

وَاشْرَعْتَ أَسْنَانَهَا الرِّمَاحِ

.... ظَامِئَةٌ

الْإِجْرَ: وَأَنْتَ يَا بَنَ سَعْدٍ

سَتَرْتَقِي أَيَّ جَنَاحٍ؟

ابْنُ سَعْدٍ: جَنَاحَ مُوَلَايَ الْأَمِيرِ

قَوَادِمُ كَأَنَّهَا صَوَارِمُ

سَتَحْصِدُ الرُّؤُوسَ وَالنَّفُوسَ

الْإِجْرَ: يَا بَيْتَسَ مَا بِهِ تَطِيرُ

أَمَّا لَكُمْ فِي عَرْضِهِ رِضًى؟

ابْنُ سَعْدٍ: الْأَمْرُ لَيْسَ فِي يَدِي

فَإِنِّي مَأْمُورٌ

بِالْحَرْبِ أَنْ تَدُورَ

كَالرَّحَى

حتى تضيء حمرة الضُّحَى

من دمه المهدور

فاشتعل الضوء من جديد، حيث مضى الحر إلى رجلٍ من قومه اسمه قرّة، فقال:

يا قرّة هل سقيت فرسك؟

قرّة: سوف أسقيه فكم ظام هلك

في غمرة الخيل هوى أو خذلك

الحر: وغداً من يملك؟

حين يكبو عملك

قرّة: أنا منطلقٌ فساقيه

ثم انطلق بتأنٍ إلى الحسين عليه السلام حتى لا يصدّه أحد، يتلفت مرةً بعد أخرى، لأن ابن

سعد يمنع التحاق الناس بالحسين عليه السلام، اقترب منه المهاجر بن أوس متعجباً، فقال:

المهاجر: ما أمرُك يابنَ يزيد؟

تشوّقاً إلى النزال

أم تسبرُّ الهمّة في الرجال؟

فالتفت، وقال: لا هذا ولا ذاك

المهاجر: إنَّ أمرُك لمريب

كأنَّ ألفَ نزعَةٍ تشدُّ مسراكَ إليها

لأني منها تستجيب

لو قيل لي من أشجع الفرسان

ما زغتُ عنك

ما لي أراك زائع البصيرة

كأنَّ شيئاً ضاع منك

الحر: بلى.. ضيعتُ نفسي

غير أنّي سأجدها

عند ذاك الساطع الجبين

فهو ربوة اليقين

مهاجراً إليه

يا غلام سر معي

فضرب فرسه منحدرًا إلى الحسين عليه السلام، رافعاً يد الاعتذار، مع غلامه التركي

فلاحقته سهام ابن سعد الخائبة وهو يصيح: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أُنِيبُ

فَتُبَّ عَلَيَّ

فكُلُّ ما لَدَيَّ

فسحّة الرّجاء

أنا الذي روعتُ مَنْ سلك

طريقه إِلَيْكَ

حتى بلغ الحسين عليه السلام، وقال: مولاي أنا الذي عشا

والنورُ في يديه

أنا الذي سدّ عليك منفذ الرجوع

وجعجع الطريق

فما ظننتُ هكذا برهطِكَ الكريمِ يفعلون

وعنكَ سيُلُ الماءِ يمتنعون

وها أنا قد جئتُ تائباً لربي

وللفدى أُلبي

حتى أموتَ سيدي بينَ يديكَ

فهل من توبة؟

الحسين عليه السلام : نعم، يتوبُ اللهُ عليك

أبوابه مشرعة لمن يؤوب

من ظمأ الذنوب

إلى غديرِ المغفرة

الحِرّ (بفرض) : سررتَ قلبي سيدي بروحك المعطاء

كأنَّ خيطَ النور قد طوى السماء

فشدّني إليك

الحسين عليه السلام : ما اسمك؟

الحِرّ: الحرُّ بن يزيد

الحسين عليه السلام : أنتَ كما أسمتَكَ أمّك

فأطلقتَ عليك اسمك

حرّاً في الدنيا والآخرة

انزل فلا مسّك قيظُ المحول

الحِرّ: فذاك يا ريحانةَ الرسول

أنا عليها فارساً أصول

خيرٌ من النزول

مولاي طال الوقوف

والقلبُ صبّاً شغوف

لمنجاتك... لكن الطفوف

نكأتُ صبري

فذرني للحتوف

الْحَسَنِ ﷺ : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ لِأُمِّكُمْ الْهَبْلُ
 كَأَنَّمَا يَمْسِكُ فِي خَيْشُومِكُمْ هَبْلٌ
 فَجَعَجَعَ الْإِيْمَانُ فِي صُدُورِكُمْ
 وَغَرَّكُمْ بِشَمْخَةِ النِّفَاقِ
 فَمَالَتِ الْأَعْنَاقُ صَوْبَ صَائِحِ
 كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
 حَتَّى دَعَوْتُمْ هَذَا الْعَبْدَ الصَّالِحَ
 أَقْبَلْ فِذِي بَوَابَةَ الْعِرَاقِ
 تَهْفَوْنَ.. فَعَجَّلْ بِالْقُدُومِ
 فَجَاءَ رَاكِبًا بِأَهْلِهِ الْأَهْوَالِ
 وَحِينَهَا نَزَلَ
 دَجَجْتُمْ الْأَفْوَاهَ بِالْمَسَالِحِ
 مَانَعِينَ عَنْهُ نَصْرَةَ الرِّجَالِ
 فَصَارَ بَيْنَكُمْ أَسِيرٌ
 وَذَلِكَ الْفِرَاتُ بِهَائِهِ النَّمِيرِ
 حَلَّاقْتُمُوهُ عَنْ نِسَائِهِ وَصَبِيَّتِهِ
 يَصْرَعُهُمْ تَوَقُّدُ الظُّلَمِ
 لِبَسْمَا خَلَفْتُمْ نَبِيَّكُمْ فِي عَتَرَتِهِ
 أَحَدُ أَصْحَابِ ابْنِ سَعْدٍ : أَبْلَيْتَ فِي اللَّغْوِ كَفًى
 وَإِلَّا سَلَّلْنَاهُ مِنَ الْقَفَا

فَحَمَلَ عَلَيْهِ الرِّجَالُ يَرْمُونَهُ بِالنَّبَالِ، فَعَادَ صَوْبَ الْحَسَنِ ﷺ، وَدَنَا الشَّمْرُ مِنْ ابْنِ

سَعْدٍ، وَقَالَ: صَحْوَةٌ الْحَرِّ لَهَا وَقَعُ الْغَوَايَةِ

ستقد النار في قلبِ المهشيم
فتبصر صبوة الشوق بأكبادِ الرجال
وهي تستبصر أبناءَ الرسول
فاضربْ بأقواسِ الوغى
فتذهلْ النفوسُ عن غاياتها
فينيفها إذا رغا
نعمَ ما أشرتَ

فصاح ابن سعد: يا ذويد أدنِ رايتك
وها هو السهمُ بكبدِ قوسي
علقتُ فيه نفسي
فاشهدوا بأنني أولُ مَنْ رمى

فأمطرت السماء بالسهم، حتى أصابت أكثر الرجال، فقال الحسين عليه السلام:
قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه
هي ذي رسلُ القومِ إليكم
وذا مرقى الشهادة

حتى اصطخب القراع بين الطرفين، وكثر القتلى، فمسك الحسين عليه السلام لحيته بيده،
وقال: (اشتد غضبُ الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً
واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالثاً
ثلاثة، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا
الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه على قومٍ
اتفقت كلمتهم على قتلِ ابنِ بنتِ نبيهم
أما والله لا أجيبهم إلى ما يريدون حتى ألقى

اللهُ مُخَضَّباً بدمي)
 ثُمَّ صَاحَ: (أَمَا مِنْ مَغِيثٍ يُغِيثُنَا
 أَمَا مِنْ ذَابٍ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ)
 فَجَاءَ الْحَرَّ، وَقَالَ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ
 كَيْفَ لَا يَزْفِرُنِي شَوْقُ الْفِدَا
 لِأَوَاسِيكَ بِأَهْوَالِ الرَّدَى
 فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ شَدَّ عَلَيْكَ
 فَلَأَكُنْ أَوَّلُ مَنْ يُقْتَلُ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ
 وَمَنْ يَصَافِحُ جَدَّكَ النُّورَ غَدَا
 الْحَسِينِ ﷺ: بوركْتَ حَيًّا وَمُسْتَشْهِدَا

فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَجَاءَهُ الْحَسِينُ ﷺ وَبِهِ رَمَقٌ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ:

نَعَمْ مَا أَنْجَبْتَ بَنُو رِيَّاحٍ
 وَأَنْتَ الْحَرُّ فِي الدُّنْيَا
 وَحَرٌّ فِي الْآخِرَةِ

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(١)

ثُمَّ خَرَجَ يَسَارَ مَوْلَى زِيَادِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ، مُوشِحاً بِثَوْبٍ أَحْمَرَ، وَسَالِمَ مَوْلَى عُبَيْدِ اللَّهِ

بَنَ زِيَادِ بِثَوْبٍ أَقْتَمَ، فَقَالَ يَسَارُ: أَنَا يَسَارُ مَوْلَى زِيَادِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ

وَذَا سَالِمَ مَوْلَى ابْنِهِ
 بَنَّا تُخْتَبِرُ الْأَقْرَانَ
 فَمَنْ يَبَارِزُ...؟
 فَقَالَ حَبِيبٌ: أَنَا

(١) - سورة الأحزاب، آية: ٢٣.

برير: بل أنا

فمنعهما الحسين عليه السلام، فقام وهب بن عبد الله الكلبى، وكان رجلاً نصرانياً عشق الحسين عليه السلام فأسلم لله، وكان آدم طويلاً شديداً الساعدين، فقال:

أنا يا بن رسول الله

الحسين عليه السلام: إني أراك إلى الأقران قتّالا

أخرج إن شئت

فلما خرج قال يسار: مَنْ أَنْتَ؟

أنا وهب وهبتُ رُوحى لله

وأبى عبد الله

يسار: فليخرج إلينا الأوتادُ

أرغبةً عني أم رهبةً مني؟

سالم: بل نزدريك!

وهب: أنا عبد الله

وأنتَ عبد

فانظروا إلى الحسين وابن سعد

فأيُّهما تزدري؟

يسار: إلى البراز أيُّها اللجوج

فقتلها الواحد تلو الآخر، فكبر أصحاب الحسين عليه السلام، ثُمَّ مضى وهب، فاخترلُه

الضوء وجهين لامرأتين هما أمُّ وهب، وزوجته، فدخل وهب دامي اليدين والصدر فقال:

جئتُك يا أمّاه مُثخنا

أمطرُ بالنجيع

مدادَ رُوحى والحسين

اغرورقتُ عيناهُ بالدموع
 والسنا
 عليَّ يا أماه كمقلّة المفجوع
 كمقلتي يسوع
 وهو على الصليب
 الأم: قرّة عيني إنّهُ الحسين
 بعينه يُخترلُ السماء
 كعين ماء
 لا تغيض
 وهب: أماه هل بلغتُ مرتقى الرجاء
 فرفّاً بالرضا جناحك المهيض
 الأم (بذهول): لا
 حتى أراكِ دونهُ مجدلاً
 الزوجة: يا وهب بحقي عليكِ
 لا تدعني بكِ أفجع
 فتمنّع
 قبلَ أن يذهل لبيّ
 الأم: إنّ للإنسانِ مصرع
 هو لاقيه وإن طال الزمان
 يُذهلُ اللبُّ على زوجك
 والحسين محاصرٌ وأهله بلا أمان
 وهب: قرّة العين

لو نشر الخلد لي جناح التمني
فقال طر أينما شئت... فإني
ما قبلت غير نصره ابن فاطمة
الزوجة (وقد تغير موقفها) : خذ إلى روحك روحاً هائمة
روح فتى بالعشق سل صارمه
واعتلي أسنة السواد
فابيض بالنور أسي واستعاد
إلى السما فتنتها الحاملة

فبرز حتى سقط صريعاً، فهرعت إليه زوجته، وقد تدفق الضوء، فمسحت عن وجهه
الدم، فخاطبته :

كأن الجنان دعنتني إليك
فخذني لها
أيها الصدوق
فسمعها الشمر فدعا غلامه : حان لها اللحوق
بيعها
يا غلام أنت لها

فضربها بعمود، فكانت أول امرأة قتلت في عسكر الحسين (ع)، حينها برز برير سيد
قراء القرآن وهو يصيح : أدنوا مني أيها القتلة
فها هم أولادُ البدرين
يزودون عن ذرية رسول رب العالمين
كما ذاد آباؤهم
وظل ماؤهم

طهورا

فبعد أن قتل جمعا برز يزيد بن معقل فقال: يا برير

ما صنع الله بك؟

برير: كل خير

وأنت منه سلبك

يزيد: أشهد أن رعدة الضلال فيك

حين تعتريك

تشبه الأشياء

تبصر الهدى ضلال

برير: هلم أيها القوأل

نازلاً من صهوة الخيلاء

إلى سنا المباهلة

نحتطب النفوس في منازلة

أن يقتل المحق منا المبطلا

فإن علا

سيفك هام غرتي

فإنك المحق

يزيد: كأننا دعاك شوق

يسبر أيّنا المحق

فابشر بلعنة السماء

برير رافعا يده: اللهم ألعن الكاذب

فتصارعا والطبول تدق، ومن زفازنة الحاضر كانوا يرصدون المعركة بشغف،

ويتحاورون:

الابن: ها قد هوى برير
وراع عن طعنته فمال كالهصور
ونكأ السيف بهامته
حتى هوى يخور
كالجزور
والسيف عالق برأسه
وخلسة فاجأ العبدى
فاعتقا، ثم رماه واعتلى
لكنما بجير
أغتاله بطعنة نكراء
فررت بعينه أجنحة السماء
حمامة بيضاء
فشاهد الحسين مقبلا
الأب: فانظر إلى قاتله المأخوذ بالخيلاء
كيف هوى؟
ابن عم بجير: ويحك يا بجير!
أتدري من قتلت؟
بجير: من؟
ابن عمه: برير..... سيد القراء
بجير: ولو قتلنا غيره.. لا تغضب السماء؟
نحن قتلناه معاً

وَأَنْتَ كُنْتَ قَبْضَتِي وَصَهْوَتِي
 حِينَ تَدَاعَيْنَا مَعَ السَّوَادِ
 ثُمَّ انْفَرَدْتَ تَحْتَ الضَّوءِ: الْوَيْلُ لِي... الْوَيْلُ
 وَقَدْ سَمَرْتُ يَدَيْهِ كَالْمُصْلُوبِ. فَمَنْ أَنَا؟
 قَابِيلُ أَمْ هَابِيلُ
 أَمْ هُمَا مَعًا؟
 وَابْنُ زِيَادٍ ذَلِكَ الْغَرَابُ
 قَدْ وَعَى
 كَيْفَ أُوَارِي سَوَاتِي
 فَمَسَّنِي بِلَعْنَةِ الْفَرَاغِ
 فَجَاءَ بَعْدَ بَرِيرِ أَبُو ثَمَامَةَ الصَّيْدَاوِي، فَقَالَ لِلْحُسَيْنِ (عليه السلام):
 يَا سَيِّدِي نَفْسِي لِنَفْسِكَ الْفِدَا
 لَقَدْ دَنَا اثْنَانِ
 الزَّحْفُ وَالصَّلَاةُ
 وَقَبْلَ أَنْ أُزَفَّ لِلْجَنَانِ
 أَحَبُّ أَنْ أُصَلِّيَ
 الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَقَدْ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: ذَكَرْتُ الصَّلَاةَ
 جُعِلَتْ مَنْ الْمُصَلِّينِ
 هَذَا أَوَانُ الْعُرُوجِ
 وَالنَفْسُ تَصْفُو
 فَسَلُوهُمْ أَنْ يَكْفُوا
 كَيْ نَصْلِي

الحصين بن نمير يسخر من صلاتهم : إِنَّهَا لَا تَقْبَلُ

ابن مظاهر غاضباً : كَأَنَّمَا رَاوَدَكَ التَّجْلِي

فَسَبَرْتَ الْقُلُوبَ

أَمْ قَلْبَكَ الْمُحْجُوبَ

كَانَ يُمْلِي

عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ مَا تَقُولُ

لَا تَقْبَلُ الصَّلَاةَ مِنْ آلِ الرَّسُولِ

وَتَقْبَلُ مِنْكَ أَيُّهَا الصَّلَفُ

الحصين : وَيْلَكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ الْخَرْفُ

لَأَصْدَعَنَّ هَامَتَكَ

فحمل الواحد على الآخر، فضربَ حبيب وجه فرسه، فشبَّ بهِ فرسه، ووقع عنه،

حتى استنقذه أصحابه، ودعا الحسين عليه السلام أصحابه، وقال :

يَا زَهِيرُ، يَا سَعِيدُ تَقَدَّمَا أُمَامِي

حَتَّى أُصَلِّيَ الظَّهْرَ

فصلى، فكان سعيد كالدرع يتلقى النبل يميناً وشمالاً، وهو يقول :

اللَّهُمَّ احْصِبْهُمْ حَصْبَ عَادٍ وَثَمُودَ

وَدَعْ نَبَالَ هَذِهِ الْحَشُودِ

فِي جَسَدِي شُهُودَ

عَنْ مَلَكُوتِ الْقَلْبِ

وَهُوَ يَلْتُمُ السَّهَامَ

لَكَي يَقِيَ مَوْلَاهُ

مُبَلِّغًا نَبِيَّكَ السَّلَامَ

حتى خرّ، فقام عمرو بن قرظة الأنصاري بقي الحسين عليه السلام أي طعنة، فقال وقد
أُثخن بالجراح:

يا بنَ رسولِ الله أوفيتُ؟

يا من لهُ يحلو الوفا

مقارعاً أهلَ الجفا

الحسين عليه السلام : نعم... وفيت

فأيُّ جُنّة

وأنتَ تنهشُ النصولَ دوني

حتى هويت

مُعرّجاً إلى الجنان

فأقرئ رسولَ الله مني السلام

واعلمه أنّي في الأثر

وتلا ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾، فنهض جون

مولي أبي ذر الغفاري، وكان عبداً أسود ناشراً سيفه فقال: قد حان ضربُ الأسود

أجلو العدى عن سيدي

الحسين عليه السلام : يا جون

لا تبتي بطريقتنا

فإنّا تبعتنا طلباً للعافية

أنتَ في إذنٍ مني

جون (باك): ما أنصفتني يا بنَ رسولِ الله

أنا في الرخاء ألحسُ القصاع

وفي المصاع... أشحُّ

وما القراعُ
 دونَكَ إلاّ فتحُ
 مولاي ريجي تنُّ
 وحسبي لئيم
 وغرّتي سوادها كالليل
 فتنفّسْ عليّ بالجنّةِ
 حتّى يطيب ريجي
 ويرتقي بي حسبي
 وغرّتي كالشُّهبِ
 والله لا أفيء
 حتّى يضيء
 سوادُ هذا الدم من سنا دمائكم
فبرزوا الحسين عليه السلام **يدعو: اللهم بيض وجهه**
 وطيب ريجَه بالمسك
 واحشره مع الأبرار
 وعرف بينه وبين محمدٍ
 وآل محمد
الابن من أعلى الزنزانة ينادي جون: يا جون
 ليس اللون
 من يعتلي بهامة الإنسان
 بل عمل الإنسان
 فابشر بالجنان

فقد روى الرواة
 بعد ليالٍ عشر
 جاء الناسُ يدفنون
 نفائسَ الأجساد
 فدهَّهم عليكِ ضوُّعُ المسك
 وانتفتت إلى أبيه: يا أبتِ.. يا ليتني أصبغُ جون
 أو حلقُ حيكْتِ بمدرعةِ الرجال
 وهُم يذودونَ عن الحسين
 يساقطونَ أوردةً مُمزقة
 الواحدُ تلو الآخر.
 فذا هلال
 يتبعهُ ابنُ عوسجة
 وزهيرٌ وحيب
 وسويدُ بن أبي المطاع
 حتى نفدَ الرجال
 وانتصفَ النهار
 عن أحمرِ الشعاع
 لم يبقَ إلا آل بيته
 حاسرينَ النفسَ للقراع
 وقادحين في أسى الوادع
 شهقةَ الروحِ إلى الشهادة
 فذا عليُّ بن الحسين مستأذناً أبيه

وقد رقى جواده

فصال

الحسين عليه السلام رافعاً يديه للسماء: اللهم اشهد

على هؤلاء القوم

فقد برز اليوم

فتى أشبه جدّه الرسول

خلقاً وخلقاً ومنطقاً

كُنّا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيك الأكرم

لثمنا بالعيون وجهه

ها هو قد رقى

بصهوة الشهادة

اللهم فامنعهُم بركات الأرض

ومزّقهم تمزيقاً

وفرّقهم تفريقاً

واجعلهم طرائق قددا

ولا تُرضِ الولاة عنهم أبدا

إنّهم دعونا والهين

فأجبنا للهدى

وأجابونا بسيف الناكثين

ثمّ نظر لابن سعد وصاح: ويحك يابن سعد

قطع الله رحمك كما قطعت رحمي

ولم تحفظ سنان عهد

ولا قرابتي من رسول الله

فغضب ابن سعد فقال لطارق بن مالك: أنفذ إلى أجنة الحتوف

وادمي ضبا السيوف

من كبِدِ هذا الفارس الهاشمي

فإن رميته رميت كبِدَ والده

ونلت مرضاة عبيد الله

طارق: وأي فائدة؟

ينفلت الفارس من يدي قائده

وقد حوى مُلكاً عظيماً

يقتل من إليه تشغف النفوس

وتصطلي بساعده

وسيفه الرؤوس

لا أحمل الراية حتى تنطوي يدي

على زمام الرّيعِ في الموصلِ

ابن سعد (على مضض): هو لك

وأنا لي

رأس هذا الفارس العبشمي

طارق: فافترش راحتك

فبرز صاعقاً كالبرق، وكان الحسين عليه السلام ينظر إلى ولده، ومن خيام النسوة، يطلُّ

وجهان مُقتعان، وجه زينب عمته، ووجه ليلى أمّه ينظران في وجه الحسين عليه السلام لاستقراء

مصير شبيه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما تغيّر وجهه، قالت ليلى:

أبا عبد الله وجهك غار لونه

كَأَنَّهُ.....

الحسين عليه السلام : لا.. ولكن برزَ إليه

مَنْ يَخْشَى مِنْهُ عَلَيْهِ

فَانْشِرِي يَدَ الدَّعَاءِ

فإني سمعتُ جدي رسول الله: «إِنَّ دُعَاءَ الْوَالِدَةِ بِحَقِّ وَلَدِهَا مُسْتَجَابٌ»

فَقَالَتْ وَقَدْ نَشَرْتَ يَدَيْهَا لِلسَّمَاءِ: يَا رَأْدَ يَوْسُفَ عَلَى يَعْقُوبَ

ارْدُدْ عَلَيَّ يَوْسُفَ بَنِي هَاشِمَ

قَدْ عَلِقْتُ بِهِ الْقُلُوبَ

وَهُوَ عَالِقٌ بَيْنَ جَوَى الصَّوَارِمِ

بعد قلق، كَبَّرَ الْحُسَيْنَ عليه السلام، وَعَادَ الْفَارِسَ إِلَى أُمِّهِ مُنْتَصِرًا، وَأَبْيَهُ مَضْمُخًا بِالْجَرَاحَاتِ

فَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَتَلَهُ طَمَعُهُ

فَطَوَى الْعَهْدَ مَعَهُ

خَاطَبَ عَلِيَّ الْأَكْبَرَ وَالِدَهُ: أَبِي الْعَطْشُ قَتَلَنِي

وَتَقَلُّ الْحَدِيدِ أَجْهَدُنِي

فَهَلْ شَرِبْتُ مَاءً؟

قَطْرَةٌ مَاءٍ؟

الحسين عليه السلام وَقَدْ بَكَى: وَاغْوَاثَاهُ أَنَّى لَكَ الْمَاءُ؟

وَقَدْ حَوَّصَرَ الْفَرَاتَ

وَجَفَّتِ الْجَرَارُ

اصْبِرْ حَبِيبِي قَلِيلًا

وَارْجِعْ إِلَى الْقِتَالِ

وَتَجَمَّلْ بِالتَّأْسِي

فَإِنَّكَ لَا تَمْسِي
حَتَّى يَسْقِيكَ رَسُولُ اللَّهِ
بِكَأْسِهِ الْأَوْفَى

فَعَانَقَ وَالِدَهُ بَاكِئاً، ثُمَّ انْطَلَقَ، يَجْنِدُ الْفُرْسَانَ وَاحِداً تَلُو الْأَخْرَ، فَصَرَخَ ابْنُ سَعْدٍ:

أَيُّهَا الْحَمَقِيُّ
فَذَا صَنُو أَبِيهِ
كَالثَرِيَّا لَا يَطَالُ
وَعَلَى مَسْرَى يَدَيْهِ
رَبِّمَا تَفْنَى الرِّجَالُ
فَاتْرَكُوا وَحْيَ النَّزَالِ
وَاحْصِبُوهُ مِنْ بَعِيدٍ
بِالنَّبَالِ
أَحَدُ الْجُنُودِ (سَاخِرًا): مِثْلَ أَشْبَاهِ الرِّجَالِ
أَوْ كَرِبَاتِ الْحِجَالِ

ابْنُ سَعْدٍ (كَامِسَعُور): شُلُّ فَوْكٍ

قَدْ هَوَى عَنْقُ الْبَطُولَةِ
وَارْتَقَاءَ الْهَامِ فِي زَهْوِ الرِّجُولَةِ
كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَ كَفْيِهِ هَبَاءُ
جَمْعُنَا الْمَمْتَدِّ صَنُو اللَّيْلِ
فِي كِبِدِ الْعَرَاءِ
وَصَهِيلُ الْخَيْلِ

والعزمُ وأنفُ الكبرياء
سقطتْ ثكلى على نصلٍ وعيده
فلذا عدنا إلى أعرافنا
فوجدنا الحربَ غدراً ومكيدة
الابن من أعلى الزنزانة: يا لأقواس المنايا !
وهي تنهالُ على الغيثِ
شآبيب سقر
وهو كالليثِ
طوى موجَ الأسنّة
ثمّ لاح
والرماح
مثلُ أفواه المنايا
قطّعتُهُ إرباً
وهو مجدولٌ ينادي:
أبتاه.. عليك منّي السلام
هو ذا جدي رسولُ الله
قد سقاني كأسه الأوفى
ذهلتُ زينبُ وقد (التفتت إلى أمه) حتى خرجتُ من خدرها صارخةً
زينبُ عليها السلام: يا حبيباه يا بنَ أخاه
ويحَ قومٍ قتلوك
أيّ ثوبٍ من نجيعِ البسوك؟
أما أبصروا في وجهك الكوكبي

وجه النبي؟
وَهُمْ يَنْهَشُونَكَ
بَجُوعِ الْعَوَاسِلِ
فَبُئْسَ لَكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ

ومضى الحسين عليه السلام مسرعاً إلى أخته، وقد انحنى على ابن أخيها الممزق، فقال

لفتيانہ :

إِحْمِلُوا أَخَاكُمْ إِلَى الْمَخِيْمِ
وَأَنْتِ يَا أُخْتَاهُ فَعِظَّمِ اللَّهُ لِكَ الْأَجْرِ
وَاحْتَمِلِي الْبَلَاءَ
وَهَوْنِي الْحَمْلَ عَلَى النِّسَاءِ
وَاعْلَمِي أَنِّي عَلَى الْأَثَرِ
أَدْخَلُهَا الْخِيْمَةَ.

فخاطبته ليلي: فداك أبي وأمي أبا عبد الله
لو كان لي سيلٌ من الرجال
نشرتُهم دونك في النزال
الحسين عليه السلام: عِظَّمِ اللَّهُ لِكَ الْأَجْرِ

ثُمَّ وَقَفَ عَلَى الْجَسَدِ الْمَمْزُوقِ، وَقَالَ: بُنِيَ عَلَى الدُّنْيَا بَعْدَكَ الْعَفَا
وَبُعْدًا لِقَوْمٍ قَتَلُوكَ
وَأَوْغَلُوا فِيكَ طَعَانًا بِالْقَنَا
أَمَا رَاعَهُمْ فِيكَ فَيْضُ السَّنَا
أَمْ جَرَاءَةٌ مِنْهُمْ عَلَى اللَّهِ
وَأَنْتَهَاكِ حَرَمَةَ رَسُولِ اللَّهِ

أما أنت بُنيَّ فمن كربها استرحت
 وخلعتها عنك ثوباً خشنا
 أما أنا
 فلاحق بك

ثم جثا العباس على ابن أخيه، يخاطبه باكياً:
 سَمَلُ السَّنا فنواظري عمياءُ
 فكأنَّ وجهك للوجود ضياءُ
 وكأنَّكَ البدرُ المبينُ هوى
 فهوتُ سهاوات الهدى ثكلاءُ
 فبرى الجوى قلبي عليك هوى
 كالسهمِ شَدَّتْ قوسه الهيَّاء

بينما هم كذلك، أُلقيت إلى جانبه جثة محمد ابن الحوراء زينب عليها السلام، وبعد برهة

جاء بجثة ابنها عون فلم تخرج، فجاءها الحسين عليه السلام، وقال:

أختاه يا سليلَةَ بيت النبوة
 وعقيلة الوحي وميراث الأخوة
 ها هما عضداكِ أشلاءُ جسد
 فالبسي ثوبَ الجلد
 واملئي عينيكَ من رسمهما
 مثلما تفعلُ كلُّ الأمهات
 حين تُشكل بولد
 زينب: يا أخي
 قد نشرنا العزمَ أرواحاً تجود

تصحّرُ النفسُ وبالشكلِ تعود
 لم يحنْ بعدُ العزاء
 بل عزائي فيك يا نورَ الوجود
 حينَ تُدميكَ القنا فوقَ العراء
 الحسين عليه السلام : جزاك الله يا أختاه خيرا
 وابتعد عنها مردداً: أيُّ أُختٍ مثلَ أُختي
 حملتُ معراجَ موتي
 حملتُ رايةَ صوتي
 بعدَ موتي

بعد أن رأى العباس عليه السلام ما صرّع من القوم، استأذن من أخيه عليه السلام للقتال، فقال:

يا أخي
 الجواذُ السخي
 من رمى الروحَ من ضيقها
 وخاطبها اشمخي
 وإن جفَّ ريقها
 أصحرتُ مطمئنة
 إيتها إذ تتداعى
 في مداراتِ الأسته
 فسأردىها تباعاً
 الحسين عليه السلام وقد عانقه : أخي يعزُّ عليّ فراقك
 إنَّ روحي لثمتُ روحك ثكلى
 فلها مصرعُك الدامي تجلى

وحين أراد البراز، تعلقت به النسوة والأطفال وهم يصرخون:

الماء... يا عماء

الماء

الماء

فضم بعضهم إلى صدره، ومضى بالقربة إلى معسكر الأعداء، فخاطبهم:

يا بن سعد

ألا ترى

هذا حسين في العرا

مستوحدا

ورهبته نهب الردى

لكنها عياله من الظما

ضجّوا ومدّوا للسم

حشاشة الغريق

وذلك الفرات قد طما

فافسحوا الطريق

ابن سعد: يا بن أبي تراب

المرء لا يعاب

إذا اعتلى

سنان هذا النهر

وقد رأى في الماء نصراً مقبلاً

العباس: أي نصر؟

فاشحدوا البصيرة

سترون النصرَ عار
 الحصين: يا بنَ أبي تراب
 لو كانَ كُلُّ ماءِ الأرضِ
 تحتَ حافري
 لما نهَلْتُم منه قطرة
 ... إلا بطيَّ القياد
 أن تنزلوا طوعاً لأمرِ ابنِ زياد
 العباس: أنتَ كمن يُريد
 من نجمةِ الذرى
 أن تهبَّ القيادَ لسافلِ الثرى
 ويحُّ لَكُم من غضبِ الرحمن
 ويحُّ لَكُم

فرموه بالسهام والحجارة، فصال عليهم، حتى شقَّ الطريق إلى النهر، هنا يصف

الكورس على لسان العباس تفاصيل المشهد:

النهرُ بسملَ في خريِرِ الماءِ
 مُتهللاً شوقاً إلى الإرواءِ
 إذ لاحَ في عينِ تصرِّمها الظما
 فهو يلوذُ براحتي وسقائي
 عذراً إذا ما سُلَّ ماءُ كنانتي
 متهافتاً بصبابةِ الإغواءِ
 اشربْ فلو بَلَّتَكَ مِنِّي قطرةُ
 لتشرَّفتَ بكَ سيدَ الشرفاءِ

فرمى اللّجينَ وقالَ ملءَ عتابه
 والنهرُ مأخوذاً من الإصغاءِ
 ذاكَ الحسينَ
 ذاكَ الحسينَ تهدهدتُ أركانهُ
 لكنّه كالقمةِ الشّماءِ
 فاحملْ بجودكُ وجدَ ماءٍ حوصرتُ
 أطرافهُ بضراوةِ الأعداءِ
 فمضى يشقُّ الجحفلينَ كرامةً
 كالبرقِ فتقّ جوشنَ الظلماءِ
 ما اهتزَ في كفي لواءَ محمدٍ
 بل كنتُ ممتداً بهامِ لوائي
 وتماطرَ النبلُ الأشدُّ غزارةً
 وأنا أجوشنُ خافقي لسقائي
 فهوى اليمينُ على الشمالِ إذا هما
 كالأجدلينَ تخضّبا بدمائي
 وبحدّ أسناني حملتُ وعاءها
 وطفقتُ أشرعُ حالماً ببقاءِ
 لكنّ ملعوناً رمى بعموده
 فهويْتُ مقتولاً على الرّمضاءِ
 ناديتُ يا سبطَ الرّسولِ مُودّعاً
 مني السلامُ عليك أبا الشهداءِ
 فانقضّ صقراً والعدى دُهلُ له

عن جانبيه لكي يبرّ ندائي

فبلغه الحسين عليه السلام وبه رمق، واللواء مرمي على الأرض، والقربة ممزقة، فقال

باكياً:

الآن... انكسر ظهري

الآن... شُمتَ بي عدوي

الآن.. تشتت شملي

الآن. قلّت حيلتي

الآن مَنْ يسمو بسارية اللوا؟

وَمَنْ يُلبي؟

وَمَنْ يسَلّ الخوفَ من روعِ النساءِ؟

ويكونُ قربي

ثمّ جلسَ عندهُ، ووضع رأسهُ في حضنه ماسحاً الترابَ عن وجهه، حتى ينظر إليه،

فكلّمهُ العباس عليه السلام أن يتركه في مكانٍ مصرعه، فقال:

أخي.. لاتنكأ الجراح بالجراح

فأعينُ النسوةَ كالغرقى

بصرنَ الماءَ لاح

وبعدما هوتْ يداي

حتى أريقَ الماءَ

شعرتُ بالأسى

لأن أعينَ النساءِ

ما زلنَ عالقات.. دعني هنا

وفاضت الروح إلى ربها راضية مرضية، والحسين (عليه السلام) ينجيه :

يا قمرَ الهواشم

كيفَ اعتلتُ عليكِ سُدفُ الصوارم

وأنتَ مذخورٌ لهذا اليوم

هذي سُكينةٌ تشخصُ النظرات

نادبةً متى تجيءُ ياعماه؟

ولزينب صوب الفرات

وللفواطم

عينٌ تفتشُ عن سنا راية

عن وجهٍ تبسملُ فهو آية

وعن قمر الملاحم

.....

نمُ في شغافِ النور

في ملكوتِ عينِ الله

إنا لله وإنا إليه راجعون

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾

ومن المخيم كان غلامٌ قد راهقَ يحدقُ في عمِّه باكياً، إنَّه القاسم بن الحسن (عليه السلام) الذي

خطب له الحسين (عليه السلام) يوم العاشر بوصيةً من الحسن (عليه السلام)، فما إن دنا عمُّه حتى طلب الإذن

بالمقتال، فقال :

عماه.. آه

عماهُ ما في الموتِ دونك من فجیعة

ما دامَ نشرَ السيفِ في وجهِ الخديعة

هو غايةُ الدنيا

وهذي النفسُ فينا كالوديعة

فأطلقْ جناحيها لنورِ الله تسعى

وأنتَ يا عمَاهُ نورِ الله

مصباحُ الهداية

فأطلقْ يدي للحرب

فتعلقن به النسوة تعلق الثكلى بولدها، فقال الحسين (عليه السلام) :

يا بنَ أخي

دعْ عنكَ هذا السؤال

وانظرْ إلى مصارعِ الرجال

تُنبِيكَ عن لسانِ حالها

فاعتنقه الحسين (عليه السلام)، وهما يبكيان حتى غشي على القاسم، فلما أفاق راح يقبل يدَ

عمه ليأذن له.

القاسم: عمَاهُ لا بدَ من الموتِ دونكَ

إنَّه يمتدُّ مثلَ النورِ من أعماقِ روحي

ثمَّ استبصرَ في مسرى عيونك

فأرى نجمَ البشارة

الحسين (عليه السلام): فتهياً يا ربيب الروحِ فالموتُ دعاك

القاسم: إنَّها روحي فداك

وبينما هم يلبسونه الثياب، أطلَّ الابن من زنزانة الحاضر، مأخوذاً بهذا المشهد،

فقال:

الابن: هو هذا الغلام يا أبي؟

الأب: بلى

الابن: انظر.. لقد ألبسوه كفن

وعمّه الحسين

ألبسه ذؤابتين

أيُّ شبلٍ لبسَ الموتِ عمامة

وسخى بالروحِ نصرًا للإمامه

وخاطبته أمّه: هل ترى أجلتَ عرسك؟

باذلاً للموتِ نفسك

القاسم (مستبشر): أجلتُ عرسي في الجنان

وداخلًا عرسَ الشهادة

فحمل على الأعداء، فروعهم بمنظره، والناسُ تفرُّ من بين يديه، حتى انقطع شسع

نعله، فأنحنى يصلحها، فشد عليه ابن نفيل الأزدي بضربةٍ دامية، فخرَّ على الأرض

ينادي:

يا عمّاه أدركني

فانقض الحسين عليه السلام كالصقر حتى ضرب قاتله، وتخلل الصفوف، فأنجلت الغبرة

عن مشهدٍ مروع. الحسين عليه السلام: يعزُّ على عمِّك المُثكلِ

أن تدعوه فلا يجيبك

أو يجيبك فلا يُعينك

أو يُعينك فلا يُغني عنك

يومٌ والله قلَّ ناصره

وكثُرَ وَاثره

فبعداً لقوم قتلوك
وَمَنْ كَانَ خَصْمَهُمْ جُدُّكَ وَأَبُوكَ

ثُمَّ حَمَلَهُ الْحُسَيْنُ (ع) بِيَدَيْهِ مَعَ الْقَتْلَى، وَبَعْدَهَا رَاحَ يَنْظُرُ إِلَى فَسْطَاطِ النِّسَاءِ،
فَوَجَدَهُ خَالِيًا، وَالِىَ مُخِيمَ بَنِي عَقِيلَ خَالِيًا، وَالِىَ مُخِيمَ أَصْحَابِهِ خَالِيًا، وَلِلْإِقَاءِ الْحُجَّةِ
عَلَى الْقَوْمِ رَاحَ يَنَادِي:

هَلْ مِنْ ذَابٍ يَذُبُّ عَنْ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ
هَلْ مِنْ مَوْحِدٍ يَخَافُ اللَّهَ فِينَا
هَلْ مِنْ مُغِيثٍ يَرْجُو اللَّهَ فِي إِغَاثَتِنَا

فَسَمِعَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ (ع) الْإِنْدَاءَ، فَقَالَ: هَاتِ الْعَصَا يَا عَمَّتِي أَتُوكَا
وَبَصَارِمِي أَحْمِي الْعَرِينَ وَأَدْرَأُ
عَنْ ابْنِ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ دَاهِيَةً
بِأَنْصَالِهَا تُدْمِي الْقُلُوبَ وَتَنْكَأُ
زَيْنَبُ (ع) : ارْجِعْ يَا بَنَ أَخِي
الْحُسَيْنُ (ع) : خُذِيهِ إِلَيْكَ
لِثَلَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ تَعَالَى
مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ

فَادْخَلَتْهُ زَيْنَبُ، وَجَاءَهُ الْحُسَيْنُ (ع) لِيَسْتَوْدِعَهُ، وَيُوصِي إِلَيْهِ، فَحَادَثَهُ:

الْحُسَيْنُ (ع) : كَيْفَ تَجِدُ نَفْسَكَ يَا بُنَيَّ؟

زَيْنَ الْعَابِدِينَ + : الْحَمْدُ لِلَّهِ

وَلَكِنْ يَا أَبَتَاهُ

مَا مَسَرَى الْقَوْمِ؟

فِي طَالِعِ هَذَا الْيَوْمِ

الحسين عليه السلام : استحوذَ على قلوبهم الشيطان

فأنسأهم ذكرَ الله

زين العابدين عليه السلام : يا أبتاه أين عمي العباس؟

الحسين عليه السلام : آجرَكَ الله بعمِّكَ

قتله الطغاة

على شاطئ الفرات

لأنَّه جاء

بجرعة ماء

لبناتِ رسولِ الله

زين العابدين + باكيًا: واعمَّاه واعباساه

وأين الأصحاب وذرية رسولِ الله؟

الحسين عليه السلام : على الثرى قتلى

أما أنا فسالكَ طريقهم

وأنتَ.... وهذه الثكلى (أشار إلى زينب)

وهذه الوديعَة أمانتك

ثمَّ خرج، فسمع بكاء الرضيع من العطش، فحمله، وقد أُغمي عليه، وقال:

ويلٌ لقومٍ خصمهم محمد

ويلٌ لمن تقلد

ظلمَ بني مُحمد

امرأة من النسوة: يا أبا عبد الله

خُذهُ إلى القوم عسى

يحملهم بعضُ الأسي

لريه قبل الفناء عطشا
 الحسين عليه السلام : لن ينهلوه قطرة
 فقد قست قلوبهم
 لم يبق في جديها مثقال ذرة
 من رحمة ترف صوب العترة
 لكنه حملهُ، وخاطب القوم: يا قوم
 قد نفذ الرجال
 لم يبق غير هذا الرضيع
 فارحموه لصغر سنّه
 خذوه فاسقوه
 ثم ارجعوه
 فدار جدل بين القوم، واختلفت الآراء، فقال رجل:
 لا تسقوه
 حتى يرى أبوه
 رباطة جأشنا
 فيثني لأمرنا
 آخر: يا قوم.. التمسوا البصيرة
 بأيما جريرة؟
 يحبس ماء الله
 عن مهبج الصغار
 خذوه فاسقوه

وبعضهم راح ينتحب، حينها خاطب ابن سعد حرملة بن كاهل، فقال:

إِنْ رَمَتْ أَنْ تَحْمَدَ سَيْلَ النَّارِ

فَلَا تَدْعُ مِنْهَا عُرَى مُشْتَعِلَةً

فَأَقْطَعْ نَزَاعَ الْقَوْمِ يَا حَرْمَلَةَ

فسدد السهم صوب نحره، فذبَّحه من الوريد إلى الوريد، حتى رُفِرَ كالطير، فحمل

أبوهِ الدَّمُ فَرَمَاهُ صَوْبَ السَّمَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ: هُونِ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعِينَ اللَّهِ

اللَّهُمَّ لَا يَكُنْ أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ فَصِيلِ نَاقَةٍ صَالِحِ

اللَّهُمَّ إِنْ حَبَسْتَ عَنَّا النَّصْرَ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لِمَا هُوَ

خَيْرٌ مَا عِنْدَكَ

ثُمَّ تَوَجَّهَ لِقِتْلَاهُ فَقَالَ: يَا حَبِيبَ بْنِ مَظَاهِرَ، وَيَا زَهِيرَ بْنِ الْقَيْنِ وَيَا مُسْلِمَ

بْنَ عَوْسَجَةَ يَا أَبْطَالَ الصَّفَا وَيَا فَرَسَانَ الْهِجَاءِ

مَالِي أَنَا دِيكُمْ فَلَا تَسْمَعُونَ؟ وَأَدْعُوكُمْ فَلَا تَجِيبُونَ؟

فهذه نساء آل الرسول قد علاهنَّ النحول فقوموا

عن نومتكم أيها الكرام، وادفعوا عن آل الرسول

الطغاة اللثام

ولكن

صرعكم ريبُ المنون

وغدرَ بكم الدهرُ الخؤون

وإلا لما كُنتُم عن نصرتي تقصرون ولا عن دعوتي

تحتجبون فيها نحنُ عليكم متفجعون وبكم لاحقون

إنا لله وإنا إليه راجعون

الشمر (ساخرًا): يَا حَسِينَ أَتَخَاطَبُ الْمَوْتَى؟

الحسين عليه السلام : أما سمعتَ قولَ الله تعالى

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

فَهُمْ يَسْمَعُونَ وَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ

قَدْ ضُرِبَ عَلَى أُذُنِكَ وَقُرَا

فَمَا أُحَرَى

بِمِثْلِكَ أَنْ يَعِيَ الْمَصْرَعُ

فَمَنْ يَنْفَعُ غَدًا رَبُّ الْأُمَارَاتِ

أَمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ

ثُمَّ تَرَكُهُ وَمَضَى إِلَى أُخْتِهِ فَقَالَ: اعْطُونِي ثَوْبًا خَلَقْنَا

أَجْعَلُهُ تَحْتَ ثِيَابِي

كَيْ لَا يَرِغَبَ فِيهِ الْقَوْمُ

فَيَسْلُبُوهُ بَعْدَ مَصْرَعِي

ثُمَّ تَهَيَّأَ بِأَبْهَى هَيْبَتِهِ، وَظَلَّ يَنْتَظِرُ مَنْ يَقْدُمُ الْجَوَادَ إِلَيْهِ كَعَادَةِ الْفُرْسَانِ، لَذَا

أَسْرَجَتْ، وَأَلْجَمَتْ أُخْتَهُ زَيْنَبَ الْجَوَادَ وَقَدَمَتْهُ إِلَى أَخِيهَا، فَخَنَقَتْهَا الْعَبْرَةَ، وَهِيَ تَقُولُ:

بِاللَّهِ عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَنْصَفْتَنِي؟

الحسين عليه السلام : وَمَا ذَلِكَ يَا سَيِّدَةَ النِّسَاءِ؟

زَيْنَبُ: أَرَأَيْتَ قَلْبًا أَقْسَى

مَنْ قَلْبِ أَخْتِكَ عَلَيْكَ

وَأَشَدَّ بَأْسًا

وَهِيَ تَقْوُدُ إِلَيْكَ

جَوَادِ الْمَنَايَا

الحسين عليه السلام : أُخْتَاهُ..

قلبٌ تبرعمَ من ندى خير البرايا
لا شكَّ فهو أكرمُ غرسا
وأطهرُ نفسا
ولكن رأيتَ فارساً
شحَّ من الرجال
فمن يأتيه بالجواد؟
كعادة العرب
فكنتِ غايةَ الفراسة
وذروة المروءة

فطافت النساء من حوله، يتطلعن إليه بنظرة الوداع، فتلك تشمه، وأخرى تضمه،

فقال:

أودعتكن من نساء ضائعات حاسراتٍ من بعدي

ثم نظر إلى ابنته سكيئة وهي تبكي، فمسح دموعها بطرف ردائه، وبرز إلى القوم،

وقال:

إن كان دينُ محمدٍ لم يستقم
إلا بقتلي يا سيوف خُذيني
لأقيم ذاك الأودَ حتى يلتئم
وأخرُكي أسمو بغرة ديني

وكان الفرسان يتساقطون بين يديه، حتى صاح عمر بن سعد:

الويلُ لكم أتدرون من تقاتلون؟

هذا ابن الأنزع البطين

هذا ابن قتال العرب

فوالله لو تداعيتُم عليه

فرداً فرداً....

لقدَّ الشمالُ بحدِّ اليمين

وفرسانكُم تُردى

ولكن شدوا الكتائب

واحملوا عليه من كلِّ جانب

وانكؤوا كبَدَ السحاب

بالسهام والحجارة

ففعّلوا بنصيحتِهِ، وأمطروا السماء بالسهم، وأخذ من كلِّ جانب، فقال:

يا قوم غلام تقاتلونني، على سنّةٍ غيرِها

أم شريعةٍ بدلتُها، فبماذا تستحلون دمي

وانتهاك حُرمتي؟!

فلم يجيبوه، وهجموا عليه، حتى حيلَ بينه وبين رحله، فصاح بهم:

ويحكُم يا شيعة آلِ أبي سفيان!

إن لم يكن لَكُم دين وكنتم لا تخافون المعاد

فكونوا أحراراً في دنياكُم وارجعوا إلى

أحسابكُم إن كنتم عرباً كما ترعمون

شمر: ما تقولُ يا بنَ فاطمة؟

الحسين (عليه السلام): الحربُ بيني وبينكُم قائمة

والنساء ليسَ عليهنَّ جناح ولا لائمة

فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي

مادمْتُ حياً

شمر: هو لك

اتركوا الحريم

واقصدوه لنفسه

لهو كفؤ كريم

ولشدة الظمأ حمل على حماة الماء، ففرقهم، وتكاثرت عليه السهام، فلم يشرب،

وخاطبه رجل:

أشربُ الماء

وقد هُتِكَ حرْمُك

فأينَ الإباء؟

وقد أُبيحَ رحلك

فرمى الماء، وحمل على القوم حتى كشفهم، فوجدها سائلة، وحين انتفت، نبت سهم

في نحره، فلما نزعته تدفق منه الدم، فقال: اللهم أشكو إليك ما يفعلُ بابنِ بنتِ نبيِّك

ويلكم يا أعداء الله، أعلى مثلي تجتمعون؟

يا أُمَّةَ السَّوءِ بئسما خلَّفتُم نبيَّكم محمداً في عترته

ثم غار فيهم قتلاً، فأصاب حجر جبهته الشريفة، فلما مسحها، انغرس في صدره

سهمٌ له ثلاث شعب، فلما سلَّه انبعث الدم بغزارة، فملاً كفه ورماه إلى السماء، وخضب

رأسه ولحيته فاحمر لون المسرح، وقال:

بسمِ الله وبالله وعلى ملة رسولِ الله

هكذا ألقى جدي رسول الله وأنا مُحْضَبٌ بدمي

مغصوبٌ عليَّ حقِّي

الابن من زنا زانة الحاضر: أهكذا تنأى النفوسُ غيًّا

فتمنعُ الحسينَ والرضيعَ رِيًّا

وفي الفرات

تغسلُ الجنودُ

أقدامَها الموحلة بالدماء

وها هو الحسين مستوحدا

لكنه..

أربطُ جأشًا

مستأنسًا بالردى

فيا حسين إن شحَّ عنك الناصرون

وانتصرَ الشيطان بالدناءة

فإنني بك انتصرت

والبراءة

بينما الحسين عليه السلام مخضب بدمه، خرج غلام لم يراهق وهو (عبدالله بن الحسن

السبط عليه السلام)، فصاح الحسين عليه السلام : احبسيه يا أختاه

فأبى الغلام فبرز وهو يقول: يا أهل الكوفة

لم تقدحون السنان؟

على عمِّي الحسين

وهو ابن نبيِّكم

ولا أحد منكم يغيثه

فسعى بحر بن كعب ليطعن الحسين عليه السلام بالسيف، فكان الغلام أسبق إلى الضربة،

وقد قال:

يا بنَ الخبيثة

بأيِّ حجةٍ ترمي؟

لتقتلَ عمِّي

وأَتَقَى الضربةَ بيده، فأطْنَهَا إِلَّا الْجِلْدَةَ، فإذا يَدُهُ مَعْلَقَةٌ، فتَادَى الْغَلَامُ:

يا عمّاه

فأخذهُ الْحُسَيْنُ إِلَى صدره، وقال: صَبْرًا يَا بَنَ أَخِي عَلَى مَا نَزَلَ بِكَ

وَاحْتَسَبْ فِي ذَلِكَ الْخَيْرَ

فلا ضيرَ

فإنَّ اللَّهَ يُلْحِقُكَ بِآبَائِكَ الصَّالِحِينَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ

وَفِي هَوْلِ الْمَشْهَدِ رَمَاهُ حَرْمَلَةٌ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، فَحَمَلَهُ إِلَى الْخَيْمِ، بَيْنَمَا الشَّعْرُ طَعَنَ

بِالرَّمْحِ فَسَطَّاطَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، قَائِلًا: عَلَيَّ بِالنَّارِ

لَأَحْرِقَ هَذَا الْفَسَطَّاطَ عَلَى مَنْ فِيهِ

فَقَدْ طَالَ عَنُقُ النَّهَارِ

وَطَالَ الَّذِي نَرْتَجِيهِ

حَتَّى كَأَنَّ عَرَى الْطِفِّ

لَا هَذِهِ الْفَسْحَةُ الضَّيِيقَةُ

هِيَ الْأَرْضُ تَمْتَدُّ

حَتَّى تَفَارِقَ أَطْرَافَهَا

وَكُنَّا نَقَاتُلُ سَبْعِينَ أَلْفًا

لَا فَارِسًا مُثَخِّنًا

بطعن السيوفِ

وطعنِ الختوفِ

وطعنِ القنا

الحسين عليه السلام : يا شمرُ أراكَ جزعتَ

فأوقدتَ نارَ التشفي

لتحرقَ أهلي

بنارٍ حدَّها أن تنطفئ

فابشرْ بنارِ حرِّها مستديم

فمضى محتقناً، ونادى الحسين عليه السلام : يا زينب هل لي بثوبٍ مُحَقَّقٍ ^(١)

أشدُّ به فوهة الجرح

لعلَّ جراحَ الألمِ بي يرتخي

زينب (بفزع): أيُّ جرحٍ يا أخي

الحسين عليه السلام : هذا الذي بينَ قلبي وصدري

زينب عليها السلام : أعرنِي جراحَكَ يا حسين

الحسين عليه السلام : ما شأنُ جرحي جنبَ جراحِك أيتها الصبورة

فأعطوه ثوباً عتيقاً، فقال: هذا ثوبٌ مَن ضُرِبَتْ عليهم الدِّلة

ولستُ أهله

فأخذ ثوباً جديداً ومزقه، ولبسه تحت ثيابه وشدَّ به الجرح، فنظر إلى أهله

المُحدِّقين به، وعاد إلى القوم، فقال لهم حتى أُنخنَ من جديد، وقال:

أما والله لا تقتلوا بعدي عبداً من عبادِ الله، الله أسخطَ عليكم لقتله مِنِّي

وأيَمَ الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم

(١) - ثوب مُحَقَّق: محكم النسج.

ثُمَّ يَنْتَقِمُ لِي مِنْكُمْ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُونَ
أَمَّا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ قَدْ قَتَلْتُمُونِي أَلْقَى اللَّهُ بِأَسْكُمْ بَيْنَكُمْ
وَسَفَكَ دِمَاءَكُمْ، ثُمَّ لَا يَرْضَى لَكُمْ حَتَّى يَضَاعَفَ لَكُمْ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ
فَتَقَدَّمَ لَهُ شَبَثُ بْنُ رَبِيعٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، وَقَالَ:

أَبْكَ جَرَأَةً عَلَيَّ؟
أَمْ نَسِيتَ مَدَادَكَ؟
وَقَدْ سَقَى يِرَاعَكَ
فَخَطَّ فِي الْأَدِيمِ
أَقْدَمُ لَقْدُ طِمَا الْجِهَاِمِ
أَمْ طِمَا الْجِهَاِمِ؟

فَمَضَى ذَلِيلًا، قَدْ ضَاقَ الْكَوْنُ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ تَجَرَأَ عَلَيْهِ مَالِكُ بْنُ النُّسْرِ الْكَنْدِيُّ، فَهَوَى
بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَطَعَ الْبَرْنَسَ، وَغَارَ إِلَى رَأْسِهِ، فَامْتَلَأَ بِالْدَّمِ، فِدَعَا بِقَلَنْسُوءٍ ثَانِيَةً
فَلَبِسَهَا، وَشَدَّ رَأْسَهُ بِعِمَّةٍ سُودَاءَ، فَطَعَنَهُ صَالِحُ بْنُ وَهْبٍ الْمَازَنِي فَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ، فَاعْتَدَلَ
فَضْرِبَهُ ذِرْعَةُ بْنُ شَرِيكَ عَلَى كَتِفِهِ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَ وَتَيْنَهُ، وَضْرِبَهُ الْحُسَيْنُ ۞ فَصَرَعَهُ،
وَفَاجَأَهُ سَنَانُ بْنُ أَنْسٍ بِطُعْنَةٍ فِي تَرْقُوتِهِ، فَانْتَزَعَ الرَّمْحَ بِشِدَّةٍ، ثُمَّ غَرَسَهُ فِي بَوَانِي صَدْرِهِ،
فَعِنْدَ ذَلِكَ ضَعُفَ الْحُسَيْنُ ۞ فَرَاغَ يَكْبُو، وَيَنْوِءُ، وَيَنْحَنِي عَلَى ظَهْرِ جَوَادِهِ، حَتَّى سَقَطَ
عَلَى الْأَرْضِ، فَعَمِلَ وَسَادَةٌ مِنَ الرَّمْلِ كَالْأَحْرَارِ وَأَسْنَدَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا، وَالْقَوْمُ يَنْظُرُونَ، وَالْأَبْنَاءُ
يَرُدُّونَ مِنَ الْأَعْلَى:

فُذِّسَ الْجَرْحُ
وَلَكِنَّ دِمَاءَ الْجَرْحِ أَقْدَسُ
سَقَطَ الْبَدْرُ عَلَى رَمْلِ الْمَنِيَا
وَالْدِيَا جِيرٌ عَلَيْهِ تَتَكَدَّسُ

غَيْرَ أَنْ الصَّبَحَ مِنْ أُرْدَةِ النَّزْفِ
تَنْفَسُ

هَا هِيَ الرُّوحُ الَّتِي رُوِعَتِ الْمَوْتُ
بِرُوعِ الْمَوْتِ تَأْنَسُ
ثُمَّ رَاحَتِ تَتَلَمَّسُ

بَحْنُو بِرَعَمِ الْأَرْضِ
الَّذِي جَفَّ كَسِيرًا وَتَبَّسَّ
هَمَسَتْ فِي الْأَرْضِ

لَنْ يُذَبِّحَ سِرُّ النُّورِ فِينَا
وَإِذَا مَا نَفَسَ النُّورُ
فَعَشَقُ النُّورِ أَنْفَسَ

وَمَا إِنْ قَدِمَ فَرَسُ الْحُسَيْنِ ﷺ بِلا فارسه، حَتَّى خَرَجَتِ النِّسْوَةُ مَذْعُورَاتٍ، عَاشِرَاتٍ
بِأَذْيَالِهِنَّ، فَكَانَتْ أَسْرَعُهُنَّ إِلَيْهِ ابْنَتُهُ سَكِينَةُ، فَاحْتَضَنْتَهُ، وَخَضِبَتْ ثِيَابَهَا بِدَمِهِ، وَهِيَ
تَقُولُ:

أَبِي.. قَرَّةَ عَيْنِي.. كَلَّمَنِي
وَصَاحَتِ زَيْنَبُ ﷺ: أَخِي.. أَخِي.. أَخِي
يَا أَخَاهُ أَنْتَ هَمَانَا أَنْتَ رَجَانَا
يَا بَنَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، يَا بَنَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى
كَلَّمَنِي بِحَقِّ جَدِّكَ رَسُولِ اللَّهِ
يَا جَدَّاهُ يَا مُحَمَّدَاهُ صَلَّى عَلَيْكَ مَلِيكَ السَّمَاءِ
هَذَا حَسِينٌ بِالْعَرَا مُحْضَبًا بِالْدَمِ
قَتَلَهُ أَوْلَادُ الْبَغَايَا وَالْأَدْعِيَاءِ

وأخاه ليتَ الموتَ أعدمني قبلَ هذا اليوم
ولم أركَ خضيباً بالدماء، صريعاً على الرمضاء
وليتَ السماءَ أطبقتْ على الأرض
والجبالَ تدكدكتْ على السهل
يا بنَ مكةَ ومنى
يا بنَ زمزمَ والصفَا
يا بنَ محمدٍ المصطفى

بينما القوم يتمايلون على المسرح، كمن حصبتُهُ ريحٌ عاتية، برقصةٍ دائريةٍ
مجنونةٍ، وهم يضربون الأرضَ برماحهم مرةً ضربةً موحدة، وبأرجلهم مرةً أخرى،
فيقتربون منه ويتعدون، ويصيحون:

هو.. هو.. هو.. هو.. هو
رأسٌ فوقَ الرملِ لهُ
هو.. هو.. هو.. هو.. هو
روعةٌ مشكاةٌ ولهُ
هو.. هو.. هو.. هو.. هو
من يحتز الرأسَ لهُ
هو.. هو.. هو.. هو.. هو
ملكُ الدنيا

(لحظة صمت)

فرفعوا الرماح، وهم يتصايحون:
أنا لها.... أنا لها

أنا لها

فَتَقَدَّمَ الشَّمْرُ بِقِنَاعٍ أَبْقَعَ يَشْبَهُ الْكَلْبَ، فَنَهَرَهُمْ بِسَيْفِهِ، وَقَالَ: (أنا) فَتَسَاقَطُوا، ثُمَّ

قال:

أنا

أنا الذي قَدَحْتُ فِي حَصَى الْمَكِيدَةِ

وَمَا تَرَكْتُ نَبْلَةً.....

إِلَّا شَحَذْتُهَا

وَمَا تَرَكْتُ مِنْ حَدِيدَةٍ.....

إِلَّا صَقَلْتُهَا

مَهْنَدًا أَوْ رَمَحَ

وَمَا تَرَكْتُ مَقْلَةً رَشِيدَةً

إِلَّا نَكَّأْتُهَا بِالْمَلْحِ

فَأَسَدَفْتُ تَجْبُطُ كَالطَّرِيدَةِ

أنا الذي.....

أنا الذي ظَفَرْتُ كُلَّ لَحْظَةٍ

مِنْ عَمْرِ هَذِي اللَّيْلَةِ الْمَدِيدَةِ

وَلَيْسَ غَيْرِي يَمْلِكُ الدَّرْبَ إِلَى وَرِيدِهِ

فَافْسَحُوا الطَّرِيقَ

فَجَاءَ اللَّعِينُ حَتَّى ضَرَبَ النَّسْوَةَ بِكَعْبِ الرَّمْحِ، وَسَاقَوْهُنَّ بَعِيدًا عَنِ الْحَسَنِ 

اسْتَعْدَادًا لِلْسَّبْيِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ الشَّمْرُ مُلِثَمُ الْوَجْهِ، وَكَانَ بِهِ رَمَقٌ، فَقَالَ:

مَنْ أَنْتَ؟

الشَّمْرُ (مَزْهُوًّا): أَمَا بَصُرْتَنِي؟

بهامني أطاؤل الرجال

بصولتي وطعني

فهل عرفتني؟

الحسين عليه السلام : لا أعرفك بخير

ولكن احسر القناع

فلما رآه قال: صدق جدي رسول الله

الشمر (متعجباً): بهاذا صدق؟

الحسين عليه السلام : سمعته يقول لوالدي:

(يا علي يقتل ولدك رجل أبرص أعور عليه شبه الكلاب والخنازير يدعي الإسلام

زورا)

فغاض الشمر حتى صرخ: والله لأذبحنك من القفا

وبينما القوم مذهولون من هول الكارثة، يتمايلون كالسكارى، والطبول تدق، فصاح

رجل مذعور:

قُطِعَ الرَّأْسُ

وخرَّ الجسدُ

فاشهدوا

إنني من قتل الحسين

فإذا رأس الحسين عليه السلام على ذروة رمح طويل، والريح تناجي كريمته، فانطفأ الضوء

في المسرح إلا دائرة من الضوء فوق رأس الحسين عليه السلام، وزينب عليها السلام تصيح:

واحزنه واكربتاه واغربتاه

اليوم مات جدي رسول الله

اليوم ماتَ أبي علي المرتضى
اليوم ماتتُ أُمِّي فاطمة الزهراء
بأبي القَتِيلِ المُغْسَلِ بالدماء
بأبي محزوزِ الرأسِ من القفاء
بأبي مسلوبِ العمامةِ والرِّداء
بأبي العطشانِ حتى قضى
بأبي المهمومِ حتى مضى
بأبي الصريعِ في كربلاء
بأبي الذبيحِ على شاطئِ الفرات
بأبي الظمآنِ
بأبي السليبِ العريانِ

ومن أعلى زنزانةِ الحاضر، بان الأب، والأم بأجسادٍ دامية، وقد صلبا على الجدار،
بينما الشمر صاعداً، صرَّ الباب، دخل، ثُمَّ صدرت صرخة خائفة من الأعلى، وصوتٌ مدوٍ
لبابٍ حديديةٍ، ثُمَّ نزل الابن من السلم يتبعُ رأساً مضيئاً على ذروة رمح، وهو يقول:
سأتبعك

حتى يكونَ مصري
مُجْلِجلاً كمصرِكَ
واضفرُ الضوءَ الذي يدلّني عليك
حمامةً بيضاء
لعالمٍ ينوءُ بالأغلال
والحديد
مستيقناً بأنّه سيتبعك

سَيَتَبَعُكَ

س

ي

ت

ب

ع

ك

.

.

..

...

....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.

لأنَّ من دمِ الشهيد

يولدُ عالمٌ جديد

تشتعلُ الأضواء على خفقات أجنحةٍ لِحمايمٍ بيضاء

وصرخة الحسين لا تزال

لا تزال

لا

لا

لا

.

.

المسرحية الرابعة

الكوكب كل شجرة

للشاعر
أحمد العبيدي

الاسم الحقيقي: أحمد كاطع جدوع العبيدي

الصفة: كاتب مسرحي وقاص

التولد: ١٩٧٤

التخصص: بكلوريوس علوم جيولوجي

العنوان: ذي قار - قلعة سكر

البريد الإلكتروني: ahmedubaidi@yahoo.com

الجايزة الثالثة / مهرجان المسرح الحسيني ٢٠١١

الجايزة الأولى للمسرح / مهرجان النور للإبداع ٢٠١١

الجايزة الأولى للمسرح / مهرجان فلسطين للإبداع العربي ٢٠١٢

الاسم والتولد: نعيم آل مسافر

مواليد: الشطرة ١٩٧٠

ابتداء النشر عام ١٩٨٨

عضو منتدى الشطرة الإبداعي

صدر له:

- غريب الحق مجموعة شعرية / دار الينابيع سوريا.
- كبوة جواد مجموعة شعرية / منشورات مجلة الشرارة / العراق.
- تجاعيد وجه الماء / مجموعة قصصية / منشورات مجلة الشرارة / العراق.
- حسون ٣١٣ / نصوص أدبية / دار تموز / سوريا.
- كوثرانيا / رواية تحت الطبع.
- شظايا الأصابع البنفسجية / مسرحية / مخطوط.
- حصل على مجموعة من الجوائز والشهادات التقديرية.

مقدمة

تجريد الحدث من زمانه ومكانه التاريخي وإعادة صياغته في زمان جديد والتلاعب بالأدوار وشحن الخشبة بمجموعة من الصور المسرحية الرمزية مع الابتعاد عن اللغة الشعرية الفخمة لصالح الفكرة الذائبة بالدراما هو الحل الذي وجده هذا النص للتعامل مع الخصوصية التي يتمتع بها المسرح الحسيني والذي يكون في الغالب مشبعاً بصور المسرح العاشورائي الشعبي بما يحمله من التزام حرفي بالحدث في ذهنية المتلقي.

تتطلب هذه المرحلة بالذات جهداً كبيراً لخلق مسرح حسيني خاص يبتعد عن التقليدية التي تحاول الاستمرار بتعريف المسرح بكونه فضاء صغيراً يستعمل تقنيات متعددة لاختصار فضاء الحياة الكبير، من خلال التأسيس لمرحلة تجريب تحاكي الوعي العادي والنخبوي معاً يأخذ على عاتقه مهمة عكس هذا التعريف بجعل العرض المسرحي يمتد إلى المتلقي ليشكل معه بانوراما تحول المسرح إلى بوابه كبيرة للحياة تغذي الوعي الساكن في الأعماق بمعالم البعد الكوني الذي يبحث عن كشف آفاق جديدة للملحمة الحسينية.

الكون كله شجرة، نص لا يزعم لنفسه الوصول إلى تخوم التجريب، لكنه حاول جاهداً عدم الابتعاد بالفكرة عن الواقع الذهني والحسي متخذاً من الصورة المسرحية السيميائية والبصرية عنصراً مكماً لسينوغرافيا العرض، لذلك فكل ما جاء بين قوسين في هذا النص هو مجرد احتمال واحد من حزمة متعددة من الاحتمالات المفتوحة للتطوير.

ومن الله التوفيق

المؤلف

عرض تمهيدي قصير

(مدة العرض ٠٩:٤٥ تسع دقائق وخمسة وأربعون ثانية)

في حال توفر الظروف المناسبة لتطبيق هذا العرض فإنه يهدف إلى قصف صوري لعقل المتلقي لشحنه عاطفياً وتهيئته للاندماج مع العمل.

وفي حال عدم توفر الظروف المناسبة لتطبيقه أو تبسيطه أو حتى تطويره فترك حدوده مفتوحة لرؤية المخرج، لذلك كتب بشكل منفصل عن البنية الأساسية للنص.

يعتمد هذا العرض القصير على تشكيل إيماي لحركات الممثلين وعلى عروض فلمية وفوتوغرافية من خلال ثلاث شاشات عرض، متزامنة مع مقطعين موسيقيين^(١) لسمفونية نينوى وكالآتي:

المقطع الأول: زمن العرض ٠٤:١٧			
الشاشة اليسار	الشاشة اليمن	الشاشة الوسطى	الحركة على المسرح
			من الدقيقة ٠٠,٠٠ إلى الدقيقة ٠١,٠٠

(١) المقطعان مرفقان مع النص بحجم صغير جداً وبصيغة Wma

المسرح: شجرة كبيرة في المنتصف.. تسلط عليها الإنارة ببطء.. تتدحرج كرة أرضية كبيرة وسط المسرح	يظهر مقطع فضاء شاسع، كواكب ونجوم حتى تظهر الكرة الأرضية	أشجار تنمو تمثل جمال الطبيعة	زهور تفتتح بشكل متعاقب.
من الدقيقة ١١, ٠١ إلى الدقيقة ٠٢, ٠٠			
يدخل ممثل ويدور حول الكرة ثم يدخل بعده أربعة ممثلين يرتدون البياض يحملون قطعة قماش كبيرة يفرشونها على الأرض.. ثم يقوم الممثل الأول منهم بحمل الكرة ووضعها على القماش ثم ويحملونها من أطرافها ويضعونها تحت الشجرة بكل تبجيل. ويتعدون خطوات للخلف.	تقرب الصورة من الأرض ثم تركز على خارطة العراق.. ثم تتعاقب صور مختلفة للحياة الطبيعية في العراق	مقاطع مختلفة لبغداد والمحافظات تركز على المعالم الدينية التاريخية الحضارية	مقاطع طبيعية للأهوار في البصرة والنواير في عانة والجمال والمصايف في الشمال
من الدقيقة ٠٢, ٠٠ إلى الدقيقة ١٨, ٠٤			

مقاطع	مقاطع	مقاطع	يدخل ثلاثة اطفال يحملون باقة زهور
مختلفة من	للكعبة	مقاطع	يمشون بهدوء مع الموسيقى ويقتربون
العراق	المشرفة ثم	العتبات	من الشجرة ويضعون الزهور قرب
تظهر وضع	صور للبيت	المقدسة	الشجرة.. ثم يلتفون ويدورون حول
الخدمات	الأبيض	ثم صور	الممثلين وينادون بحركة من ايديهم اربعة
المرتدي	وصور	من الحرب	اطفال اخرين يحملون الزهور ويضعونها
والفقر	متعاقبة	العراقية	قرب الشجرة.. ويتراجعون للخلف
ثم مقاطع	لبوش الأب	الإيرانية..	ويجلسون بشكل حلقة حول الشجرة..
للنساء في	والابن	ثم مقاطع	بينما يجلس إحدهم على كرسي قرب
الأسواق	واوباما ثم	من حرب	الشجرة بهيئة بهية.. يقوم كل ممثل برفع
بالعباءة	بن لادن	غزو	قطعة قماش تشبه سجادة الصلاة ويغطي
العراقية..	والزرقاوي	الكويت ثم	بها أحد الاطفال بالتتابع.. ثم يعودون
وصور	من احتلال	مقاطع من	ويشabكون أيديهم لحماية الاطفال بحيث
النساء	العراق	الانتفاضة	تكون وجوههم للجماهير وظهورهم
العراقيات	وصور	الشعبانية	للاطفال.. ووجوه الاطفال نحو الشجرة
وهن	خرائط	تظهر آثار	
يجاهدن	توضح	الدمار في	
الفقر	تقسيم	كربلاء	
والعوز بكل	العراق	والنجف	
شجاعة			

المقطع الثاني: زمن العرض ٠٥:٢٨

الحركة على المسرح	الشاشة الوسطى	الشاشة اليمين	الشاشة اليسار
من الدقيقة ٠٠, ٠٠ إلى الدقيقة ٠٢, ٠٠			
تدخل مجموعة من الممثلين يرتدون ملابس سوداء ويضعون أشرطة رصاص وأحزمة ناسفة على صدورهم.. يحملون نباتات الصبار وينشرونها على المسرح.. ويبقى الممثلون بالملابس البيضاء يترقبون ويزيدون من تماسكهم لحماية الاطفال والشجرة.. ثم يضع الممثلون منصة موسيقية لإبليس الذي يدخل ويده عصا ضبط الإيقاع الموسيقي ويبدأ بتحريك يديه مثل قائد الأوركسترا.. ويتحرك الممثلون السود على حركاته ويدهم شباك يريدون اصطياد الاطفال بها.. وتستمر حركات من الصراع مع ذهول الاطفال واحتمائهم بالشجرة..	لقطات لصحراء قاحلة ثم صور قاحلة ثم صور نبات الصبار ثم مناظر مختلفة لتفجير القبتين ثم للتفجيرات في العراق	لقطات لصحراء قاحلة ثم صور سيارات الإسعاف وصور للجرحى وضحايا التفجيرات مقاطع من المسرحية مصورة سابقاً في البروفات	صور لصحراء قاحلة ثم صور لحشود ترفع لافتات ضد الإرهاب مقاطع من المسرحية مصورة سابقاً في البروفات
من الدقيقة ٠٢, ٠٠ إلى الدقيقة ٠٣, ٥٠			

صور من فلم الرسالة لتعذيب المؤمنين ثم صور لهند زوجة أبي سفيان وهي تقطع كبد الحمزة.. ومع مشهد الإعدام تأتي صور لحادثة عرس الدجيل..	صور ومقاطع مختلفة للزعماء العرب مع رموز الكيان الصهيوني مقاطع من المسرحية مصورة سابقاً في البروفات	ينتهي الصراع بأن يمسك الممثلون السود بالمثليين البيض ويأخذونهم قرب حافة المسرح ويجعلونهم يركعون ووجوههم للجمهور ويدورون عليهم بالسيوف ثم يقومون بإعدامهم من الخلف بالمسدسات وسط دعر الاطفال.. ثم يعودون ليشكلوا حلقة لتطويق الاطفال ويحركون أيديهم لتضييق الحلقة.. وكأنهم يريدون الانقضاء على الاطفال كالوحوش.. والاطفال داخل الشبكة يقومون بالمقاومة.	من الدقيقة ٥٠, ٥٣ إلى الدقيقة ٢٨, ٥٥

سيف الإمام	سيف الإمام	سيف الإمام	عندما يظهر سيف الإمام علي عليه السلام على الشاشة يبدأ الممثلون بالنظر إلى الشاشات ثم يبدأ إبليس بالاختناق.. ويمسكون رؤوسهم ورقابهم ويهربون مذعورين من المسرح.
علي في فلم الرسالة	علي في فلم الرسالة	علي في فلم الرسالة	ينزل الاطفال بعد أن يشاهدوا الحشود في الشاشات ويضعوا الأعلام العراقية على جثامين الشهداء.. ثم ينشروا الزهور حولهم..
مشاهد	مشاهد	مشاهد	تعتيم
لتقاليد	لصلوة	لصلوة	
طقسية	موحدة	موحدة	
لجميع	مشاهد	مشاهد	
الطوائف	فلمية عن	فلمية عن	
مشاهد	طقوس	طقوس	
فلمية عن	كربلاء	كربلاء	
طقوس	وعنفوان	وعنفوان	
كربلاء	عزاء	عزاء	
وعنفوان	عاشوراء	عاشوراء	
عزاء	كل شاشة	كل شاشة	
عاشوراء	مناظر	مناظر	
	مختلفة عن	مختلفة عن	
	الشاشة	الشاشة	
	الأخرى	الأخرى	

شخصيات المسرحية

١. الشاب
٢. الاطفال
٣. يزيد
٤. إبليس
٥. الحر
٦. عثمان
٧. وهب
٨. برير
٩. عمر بن سعد
١٠. الشمر
١١. مجموعة ممثلين

(١)

تظهر الإضاءة بشكل بقعة ضوء دائرية فوق شجرة في منتصف المسرح وتحت الشجرة كرسي خشبي، ثم تتوسع بشكل بطيء، بعض الستائر الطويلة تتدلى من الأعلى ومشدودة من الأسفل، يدخل يزيد إلى المسرح وهو يرتدي ملابس حمراء عصرية مع ربطة عنق سوداء وعليها عباءة تاريخية، ويمسك بيده منشراً كبيراً مبالغاً في حجمه، تتحرك معه الإنارة يبدأ يكلم الشجرة بحيث يكون المسرح مظلماً عدا الإنارة فوق الشجرة والإنارة التي تتحرك معه.

يزيد: (وهو ينظر إلى الشجرة).. شجرة لا تنتهي... كلمات لا تنتهي.. وخوف لا ينتهي

(يرفع يده إلى الأعلى ويفلت قبضته عن المنشار فيسقط تحت قدميه)

أي رهان خاسر أخذ مني حياتي.. حياتي التي ذهبت أدراج الريح..

حياتي التي بت أرقب لحظاتها وهي تتعفن قرب هذه الشجرة

هذه الشجرة التي لا تستسلم..

ولا تعرف العطش..

(يمسك كرسيّاً كبيراً قرب الشجرة ويجلس بجانبه على الأرض ببطء شديد ثم

يخفض قوائمه الكرسي)

شجرة تمد جذورها في كل مكان.. كلما قطعت منها غصناً نبت لها ألف غصن !!

أعدّ خيبتني.. وألعن مصيري..

(يقف ويرفع الكرسي إلى الأعلى)

هل هذا هو الملك الذي سعت إليه..؟

لعنات تصبُّ عليّ من كل مكان..

وستائر تحجب عني كل شيء..

ليس هذا ما كنت أريد (يرمي الكرسي إلى الأرض ويجلس منهاراً)

لن ابقى هنا.. مع ذاكرة محترقة.. وقلب تفوح منه رائحة السواد..

لن ابقى هنا.. أشرب الألم.. وأتجرع مرارة العدم..

أمية... أمية...

أمية.. جدي العزيز.. لن أخذلك..

(يشكل يديه على شكل قبضة) لن أترك ملك العرب بأيدي بني هاشم..

لا زال في الوقت بقية.. سأعود.. لن اترك لأهل هذا البيت باقية..

(يأخذ المنشار من الأرض ويهدد به في الهواء ويقول)

أمية.. أمية.. جدي

(يصعد فوق الكرسي)

أنا من جعل السماء تبكي دماً عبيطاً.. أنا من وضع الجمرة في القلوب.. أنا من قطع

الشجرة.. أنا من غير شكل هذا الدين.. وسرق الملك من بني هاشم..

(ينزل)

لن أترك هذه الشجرة

(يسير إلى الأمام وكأنه يكلم الجمهور)

حتى لو تحولت إلى منشار صدى..

.. (يحرك المنشار في يده)

لن ابقى هكذا غارقاً في الخراب..؟

غارقاً في متاهة من كوايس..؟
 سأقطعها حتى أحول الأرض إلى ساحة جرداء
 حتى أكون... أنا الخليفة.. أنا سيد قریش
 أنا وليس أحد سواي.. أنا... أنا.. أنا

(٢)

(ينطلق صوت رنين لهما تلف نقال.. إضاءة كاملة للمسرح، يدخل الحارس وهو يمسك

بيده رمحاً ويرتدي ملابس تاريخية ويحمل في يده الأخرى جهاز هاتف نقال)

الحارس: مولاي يزيد.. مولاي يزيد..

يزيد: ماذا تريد أيها الأحق؟

الحارس: مولاي يزيد.. لديك اتصال..

يزيد: (يرفع رأسه من الأرض).. ألم أقل لكم أتركوني لوحدي..؟

الحارس: ولكنه.. ولكنه.. إبليس على الهاتف يا مولاي..

يزيد: إبليس..! ويحك.. أعطني الهاتف..

(يأخذ يزيد الهاتف من الحارس ويبدأ في الكلام)

يزيد: (وهو يتلعثم في الكلام) نعم يا مولاي..

(يظهر إبليس في منطقة بعيدة من المسرح يرتدي ملابس ساحر سوداء مع قبعة

طويلة.. ووجهه مطلي بصبغ أبيض.. يمسك الهاتف ويحاور يزيد، وكأنه في مكان آخر..

المسرح يعود في ظلام عدا بقع الضوء فوق يزيد وإبليس والشجرة)

إبليس: يزيد..

يزيد: نعم... نعم.. يا مولاي

إبليس: ما هذه الأخبار التي أسمعها عنك.. إلى الآن لم تنجز المهمة!!

يزيد: (ينقل الهاتف من أذن لأخرى بارتباك).. سيتتهي كل شيء قريباً.

إبليس: أكثر من ألف وأربعمائة عام ولا زالت الشجرة مثمرة.. ماذا تريد؟ ألف عام أخرى!

يزيد: لقد فعلت كل شيء..

إبليس: أنت فاشل يا يزيد.. وهذه الحشود؟ وهذه الطقوس؟ أتباع هذه الشجرة يزدادون قوة.

يزيد: فقط بعض الوقت.

إبليس: وهل أمتلك أنا الوقت.. هل نسيت بأني من المنظرين؟ نفذ بسرعة أو سأطردك من الخدمة..

يزيد: أرجوك.. عليك أن تأتي.. مهمتي صعبة هنا.

(يظهر إبليس أمام يزيد ويغلق الهاتف)

إبليس: وهل تعتقد بأني في سياحة.. أنا الآن أسيطر على الأرض.. لم يبق سوى وقت قصير وأعلن حكومتي الشاملة، أنا أمير هذا العالم.. الفوضى الخلاقة بدأت تنتشر.. تنتشر..

وهذه الكور الخمس أصبحت في يدي..

(يدحرج كرة أرضية كبيرة باتجاه يزيد)

يزيد: وأنا سأكون وزيرك.. (يمسك الكرة الأرضية ويحضرها) أليس كذلك؟

إبليس: أنت مجرد أحق... أمرتك بقلع هذه الشجرة.. ولكنها لازالت كما هي بل هي تنمو وتكبر.. ألا تفهم كل شيء متوقف على هذه الشجرة..

يزيد: لقد فعلت.. لقد قتلت الرجل.. قتلته مع أهل بيته.. قتلت الأطفال

الرضع.. سبيت النساء.. فعلت كل شيء.. ولكن هذه الشجرة تنبت كل حين..

إبليس: اقطعها يا يزيد.. لو قطعتها سيصبح العالم كله طوع أمري.. اقطع الشجرة

يا يزيد..

اقطعها يا يزيد..

(يختفي الضوء من فوق إبليس ويبقى الضوء مركزاً على يزيد وحده في المسرح بعد

انقطاع الاتصال)

يزيد: إبليس.. لا تذهب.. لا تتركني وحدي.. لا تتركني وحدي..

(يسير في المسرح)

لقد فعلت ما لم يفعله أي شخص في هذا العالم.. وإبليس يعاملني كعبد ذليل..

(يصرخ) ماذا سأفعل لهذه الشجرة؟

وهي تصنع الحياة من الموت

ساعدني يا إبليس لا تتركني وحدي... أرجوك

(٣)

(المسرح إنارة كاملة.. يظهر ثلاثة اطفال يرتدون حلة بيضاء مزركشة بخيوط مذهبة وكأنهم ملائكة سماوية ويحملون بأيديهم سلة لجمع الفواكه ورأسهم مربوط بشريط أخضر.. يقتربون بخفة من الشجرة.. ينتبه يزيد لوجودهم فينهض ويتوجه نحوهم).

يزيد: أيها الاطفال.. إلى أين تذهبون؟

الأطفال: نقطف الثمار من الشجرة

يزيد: ممنوع الاقتراب والتذوق من الشجرة.. ألا تقرأون؟

(يضع أمامهم علامة (ممنوع التذوق)، شجرة وعليها خط أحمر، تشبه العلامات

المروية، وينشر في المكان خراطيم التحذير المروية برتقالية اللون)

الأطفال: لا أنت ولا غيرك يستطيع منعنا..

يزيد: بل أستطيع..

الأطفال: أنت مجنون أم أحمق؟.. يبدو أنك لم تقرأ التاريخ.

(يقترب الاطفال من الشجرة)

يزيد: لا.. لا تأكلوا من ثمرة هذه الشجرة.. (يقف بينهم وبين الشجرة)

.. خذوا أية ثمرة من أية شجرة أخرى..

الأطفال: أمرك غريب أيها الرجل؟

يزيد: لماذا ترتابون.. (ينظر إليهم بخبت ويدقق النظر فيهم) لا داعي للخوف

أيها الاطفال (يقترّب منهم)

الأطفال: إبتعد.. أنت لص.. سننادي أبانا.. يا أبي العزيز.. تعال إلى هنا..

(يدخل الاب.. وهو شاب جميل يرتدي ملابس بيضاء فضفاضة وله لحية جميلة

وشعر طويل مشدود بشريط أخضر)

الشاب: ماذا هناك؟

الأطفال: هذا الرجل الغريب.. يقطع علينا الطريق ويخيفنا..

الشاب: من أنت أيها الغريب؟ ماذا تريد؟

يزيد: إهدأ يا رجل.. لم أفعل شيئاً..

الأطفال: لقد كان ينظر لنا نظرات كلها ريبة..

الشاب: أو تجرؤ أيها الأحمق.. (تحتمي الأطفال بالشاب)

يزيد: (يكلم نفسه) حتى أنت تناديني بالأحمق.. سأريكم من هو الأحمق يا أتباع

هذه الشجرة.

يزيد: كنت فقط أقول لهم أن لا تقتربوا من هذه الشجرة..

الشاب: ولماذا تريد منعهم من الاقتراب من الشجرة.

يزيد: لأنني أريد لكم الحرية..

(يقولها بالإنجليزية بصوت عال) Freedom.. Freedom

هل هناك أجمل من الحرية؟

أنتم تظلمون أنفسكم عندما تأكلون من هذه الشجرة، هناك

أشجار كثيرة في هذا البستان وأنتم تحرمون أنفسكم منها..

(يأخذ سلة كبيرة مملوءة بالفواكه وينشرها فوق المسرح بعثية)

خذوا.. خذوا.. الحياة ممتعة، فيها ما لذ وطاب، ألوان الملذات وكل الشهوات.

الأطفال: لا يبدو عليك أنك تعرف معنى الحرية.. الحرية هي الحب..
 اتبعوني يحببكم الله.. ونحن نتبع من يحبه الله..
يزيد: أنا أنصحكم فقط.. هناك ثمار أخر يجب عليكم تذوقها..
الشاب: هذه الشجرة تعني لنا كل شيء... (يفكر قليلاً ويكمل) كأنك تقلد قصة
 إبليس..

الأطفال: (ينظرون إلى الشاب ثم إلى يزيد) أوريما أنت إبليس نفسه؟
يزيد: لا.. لست إبليس.. أنا مجرد رجل يمر بالجوار.. لا عليكم.. (يأخذ المنشار)
الشاب: وما هذا المنشار في يدك؟ هل تريد الاقتراب من الشجرة؟
يزيد: (يغضب) نعم.. سأقطع هذه الشجرة.
الأطفال: (تقترب من الشجرة) لا.. لن يمسه أحد بسوء..
الشاب: أنت من أتباعه إذن.
يزيد: إبليس... (يصمت قليلاً) إبليس كان يحاول أن يقنع حواء بالأكل من
 الشجرة..

أما أنا أفعل العكس.. أنا لا أريدكم أن تأكلوا منها أصلاً..
الشاب: الشجرة كانت محرمة على آدم، لقد كان الكون مسؤوليته هو ومع ذلك لم
 يستطع مقاومة حب هذه الشجرة فاقترب منها.
الأطفال: وكان قصده الطاعة
الشاب: ولكن إبليس كان قصده المعصية، والنيل من آدم والشجرة معاً..
يزيد: (وهو يستهزئ) وقد عصى آدم ربه فغوى..
الشاب: لم تنجح خطة إبليس اللعينة.
الأطفال: طرد الله إبليس وقبل توبة آدم
يزيد: آدم طرد أيضاً

الشباب: آدم عرف الشجرة.. وتوسل بكلماتها..

الأطفال: وكانت نفس الشجرة طريقه ليعود إلى جنة الخلد

يزيد: وإذا كنت تعرف كل ذلك فلماذا أنتم الآن تأكلون من هذه الشجرة..؟

الشباب: لماذا؟ لأنها شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.. هي نفس الشجرة التي تؤتي أكلها كل حين.. من يريد الرجوع إلى جنة الخلد عليه أن يأكل من ثمار هذه الشجرة..

يزيد: شجرة توصل إلى الجنة!! ما سمعنا بهذا في الملة الأولى.. إن هذا إلا اختلاق!

الشباب: أنت لا تعرف معنى الشجرة..

يزيد: غير معقول.. وهل هناك من لا يعرف ماذا تعني شجرة!...

الأطفال: ليست أية شجرة.. هذه شجرة الخلد.. شجرة طوبى.. سدرة المنتهى..

وهل هناك حياة بدون شجرة؟

يزيد: لا يهمني ماذا تعني الشجرة..

الشباب: إذن أنت هو العدو..

يزيد: ألأني لا أعرف الشجرة؟ وماذا تكون الشجرة؟ أصبح عدوكم؟

الشباب: من لا يعرف الشجرة يموت ميتة جاهلية.. ستكون عروقه يابسة..

يزيد: عروقي ليس فيها سوى الدماء..

الأطفال: وعروق الشجرة دماؤها خضراء..

الشباب: انظر إلى نفسك.. ملابسك حمراء.. وانظر إلى كلمات الشجرة الخضراء..

الناس تتبرك بالأشرطة الخضراء

يزيد: مجرد خرافات..

الأطفال: بل هو جهلك.. هذه الأشرطة أغصان من الشجرة..

الشباب: (يخاطب يزيد) هل تعرف بأن هناك شجرة أخرى؟

يزيد: أي شجرة؟..

الأطفال: هناك شجرة خبيثة.. اجتثت من فوق الأرض.. ما لها من قرار..

يزيد: سأقطع هذه الشجرة (يحرك المنشار)

الشاب: أنت من أصحاب الشجرة الخبيثة..

يزيد: كفى.. كفاكم شتماً.. أنتم لا تعرفون من أنا...

الأطفال: أنت الشيطان.. أو أحد جنوده

الشاب: إبليس وحده من يريد القضاء على هذه الشجرة.

يزيد: أنتم ترتكبون خطأ فظيلاً.. أنا لست إبليس.. أنا أمير المؤمنين.. أنا الخليفة..

أنا ملك قريش.. أنا من وهب لبني أمية حكم ألف شهر..

الأطفال: أنا.. أنا.. أنا... إذن أنت من أصحاب الشجرة الملعونة في القرآن..

يزيد: (يقترّب من الشاب و الاطفال ويتكلم بعصبية وانفعال)

أنا من حول دين الوحي إلى دين الدراهم والدنانير.. أنا يزيد هل تعرفون من

يزيد..

(ينظر الشاب و الاطفال كل واحد بوجه الآخر باستغراب)

جدي أبو سفيان قاد جيوش المشركين ضد محمد

الأطفال: محمد رسول الله..

يزيد: لعبت هاشم بالملك فلا..... خبر جاء ولا وحي نزل..

الشاب: أنت خارج التاريخ يا يزيد..

يزيد: جدتي هند.. مزّقت جسد الحمزة ولاكت كبده حقداً

الأطفال: بل قذفته من فمها، فعروق الشجرة لا تدخل في معدة أصلها في الجحيم..

يزيد: أبي معاوية.. قاد الجيوش ضد علي..

الشاب: ذلك دليل النفاق.

يزيد: وأنا قتلت الحسين.. قتلت أطفاله.. وجميع أهل بيته.. سبيت عياله.. وأطفأت بيدي هذه آخر ضوء في بيت النبي..

الأطفال: وهل يموت الشهيد؟ أنت تخدع نفسك..

الشاب: نور الله لا يطفأ بالأيدي والأفواه

يزيد: قد قتلت السبط من ساداتهم... وعدلناه ببدر فاعتدل.. ههههههههه

الشاب: أنت كلمة خبيثة.. شجرة خبيثة.. تنبت في أصل الجحيم.. ورأسها كرؤوس الشياطين.

يزيد: جدي وجدتي وأبي وأنا... قطعنا جميع أغصان هذه الشجرة.. لن نسمح لها بالنمو مرة أخرى..

الأطفال: لا أحد يستطيع قتل الشجرة.. ما فريت إلا جلدك.. وما حزرت إلا لحمك..

يزيد: (يضحك بصورة هستيرية) لم تنته بعد.. معركتي معكم لم تنته..

الأطفال: ألم أقل لك بأنك لص...

يزيد: وهل سرقت منكم شيئاً؟

الأطفال: ليس اللص من يسرق جييك.. اللص هو من يسرق وجودك..

يزيد: سأقطعها.. أعدكم بذلك

الأطفال: كد كيدك.. إسع سعيك.. ناصب جهدك.. فوالله لن تمحو ذكرنا..

يزيد: ويحكم يا اطفال ما هذه الكلمات..

(يضع يديه على أذنيه ويتخبط في المسرح)

هذه العبارات تقض مضجعي..

(يلوح بالمنشار)

.. سأقطع أغصان الشجرة

(يحاول الهجوم عليهم ولكنه يعلق بإحدى الستائر المعلقة وسط المسرح حتى

تسقط عليه وتغطيه وهو مستمر بالصياح بصورة هستيرية)

سأقطع الشجرة.. سأقطعها حتى لو قتلتم جميعاً.. أنا الملك.. أنا سيد قريش

(٤)

(ينسحب الشاب و الاطفال من المسرح... المسرح مظلم وتبقى الإنارة فقط على يزيد وهو يتحرك تحت الستارة.. يدخل إبليس وهو يحمل عدة كرات أرضية صغيرة يرميها على الأرض ويتوجه نحو يزيد)

إبليس: ماذا فعلت يا يزيد.. ألم أقل لك إنك أحمق.. لقد كشفوا أمرك..

(يزيد يجاهد ليخرج من تحت الستارة.. يخرج رأسه أخيراً ويضع الستارة على رأسه مثل العباءة النسائية)

يزيد: وماذا أفعل؟ كيف آخذ الملك من بني هاشم وأكون سيد قريش؟

إبليس: أنا أخطط لغزو العالم.. وأنت تفكر في قريش

يزيد: وهل تريد أن أنسى ثأر بدر؟

إبليس: (يخرج سيجارة كبيرة من جيبه ويضعها في فمه)

كفاك حمقاً واستمع إلي، هذه الشجرة هي شجرة الخلد.. وملكها لا يبلى..

يزيد: (يخرج من جيبه مقدحة ويشعل النار لإبليس) الآن تقول لي هذا الكلام؟

إبليس: (ينفث الدخان إلى الأعلى) ستساعدني في صراعي مع آدم

يزيد: صراعك أنت وآدم؟

إبليس: (يرفع عصي طويلة من الأرض)..

رأيت بأم عيني جميع الملائكة يسجدون له..

(يضرب إحدى الكرات الأرضية بالأخرى بالعصا كما يلعب البليارد)

كيف يذهب الملك لآدم.. رجل الطين؟
 وأنا... أنا كتلة من لهب.. أأست أحق بهذا الملك منه ومن أي شخص غيره..
 يزيد: منذ البداية وأنت تريد السيطرة على العالم..
 إبليس: بالضبط.. أصبحت تفهم يا زيد.. (يضرب كرة أخرى)
 يزيد: (يأخذ السيجارة من إبليس.. يدخل ويستمر في الكلام وهو يتحرك مبتعداً
 عن إبليس) تريد أن تثبت بأنك أفضل من آدم.. وكل هذا الذي حصل ويحصل في الكرة
 الأرضية مجرد صدى لهذه المعركة.
 إبليس: والقادم أكثر
 يزيد: (يلتفت نحو إبليس) وعندما جعلتني أصنع مجزرة الطف لآل بيت محمد
 أكان ذلك من أجلك أنت فقط.. خدعتني يا إبليس..
 إبليس: كلا.. لم أخدعك يا يزيد.. أنت مثلي تماماً.. لقد قتلت الحسين طمعاً في
 الخلافة.

(يرمي العصا ليزيد)

يزيد: بالفعل أنا أحق كبير.. أنا أقتل الحسين من أجل ملك الشام.. وأنت تحصل
 على ملك الأرض كلها.. (يضرب كرة بأخرى)
 إبليس: ليس بعد.. لازالت المعركة مستمرة
 يزيد: لن أعمل معك مجدداً يا إبليس..
 إبليس: بل ستعمل
 يزيد: لن أعمل.. حتى تزيد أجري
 إبليس: هههههه لأنك من آل بني سفيان.. فلك وضع خاص في حساباتي.
 يزيد: كيف؟
 إبليس: أنت ستكون قائد جيوشي للمعركة الأخيرة.. لقد ادخرتك لهذا اليوم..

ستكون وزيري على عرش العالم.

يزيد: (يردد كمن يمّني نفسه ويفكر بعمق) أنا وزيرك على كل هذا العالم....
تستحق المجازفة.. ولكنني خائف.. خائف يا إبليس.

إبليس: لم الخوف؟

يزيد: لقد سمعت عن الخسف.. سيخسف بهذا الجيش في البداء.. (يسقط أرضاً)
إبليس: (يجلس عند رأسه) خرافات.. مجرد خرافات.. نحن نمتلك كل شيء..

يزيد: هل لدينا خطة جديدة؟

إبليس: لدي كل شيء.. طائرات.. أقمار.. بوارج.. قواعد.. حكومات.. ههههه..
والأهم من كل ذلك.. لدي عملاء.. جواسيس.. مجاهدين.. لهم لحى طويلة.. وثياب
قصيرة.. وهم يعبثون الآن بكل شيء.. لهم قدرة أدهشتني على القتل..

يزيد: قتل الناس

إبليس: بل قتل الحياة نفسها.. إنهم مولعون بالتفخيخ ومناظر الدماء وهي تسيل
في الأسواق.

يزيد: ولكن أتباع هذه الشجرة يلتفون حولها بالملايين.. يضحون بكل شيء..
الموت لا يخيف هؤلاء الناس.

إبليس: عليك أن تمنع أتباعهم من الوصول إليها.. اقتلهم.. شردهم.. حاصرهم..
وسينتهي أمرهم..

يزيد: لقد جربت القتل.. هو لا ينفع..

إبليس: لنجرب الطائفية.. القتل على الهوية.. لندس بينهم السم..

يزيد: أي سم هذا الذي سيقتلهم ويمنعهم عن الشجرة؟

إبليس: إنه سم السياسة... سم الديمقراطية.. سم الحرية.. سم الفردية.. لا
تجعلهم يتجمعون أبداً... عندما يتفرقون تتبدد طاقتهم..

يزيد: يا لك من مكر يا إبليس..

إبليس: إذهب واجمع جيشك يا يزيد.. باتت المعركة قريبة.. قريبة جداً..

(ينسحب إبليس من المسرح ويبقى يزيد وحده تحت بقعة الضوء)

يزيد: هي معركتنا الأخيرة.. هو الملك قادم نحوي..

جدي... أمية.. افرحوا يا سادات قريش.. اسمعوا صوتي يا أشياخي ببدر..

مستمرة هي كربلاء..

أين جنودي المخلصين؟

تعال يا عمر بن سعد... تعال يا شمر.. تعال يا حرملة..

لنمنع زوار هذه الشجرة..

فهؤلاء الأتباع هم الماء..

سنترك هذه الشجرة تنتظر وحدها... ولن تحصل على شيء إلا العطش

(يرفع يديه ويصرخ)

كربلاء... انتظري مزيداً من الدماء..

وارتدي السواد... فلم تنته عاشوراء... لم تنته عاشوراء

لم تنته عاشوراء.

(٥)

(يظهر صوت طبول الحرب يتصاعد تدريجياً لمدة دقيقة واحدة.. إضاءة سريعة.... تتدحرج كرة أرضية كبيرة على خشبة المسرح حتى تستقر.. يدخل وهب وبرير يحملان طاولة ويضعانها في الجهة اليمنى من المسرح ثم يضعان خريطة كبيرة على الطاولة.. ثم يدخل الشاب والفتاة ومجموعة من الممثلين والجميع يرتدون سراويل عسكرية وفانيلات بيضاء ويضعون الوشاح الأخضر يقومون بوضع تحصينات دفاعية) الشاب: (يتكلم أثناء دخوله وهو يحمل بعض الأغراض) المعركة ستكون مختلفة هذه المرة

الأطفال: (يدخلون خلف الشاب ويحملون صندوقاً فيه أغراض أيضاً) لا يمكن لأي شخص أن يتخلف عن هذه المعركة..

الشاب: برير.. وهب.. عثمان.. هل تسمعون صوتهم؟ هم يقتربون..

عثمان: لن يفلح حزب الشيطان

برير: طريق الموت يصنع الحياة

وهب: سنتماسك.. تجمعنا سر قوتنا..

الأطفال: لقد اقتربت الأصوات..

وهب: أذكر حكمة تقول لكي تعرف خصمك عليك أن تعرف نفسك...

برير: ماذا تقصد؟

وهب: أن نعرف كيف يفكر حزب الشيطان..

الأطفال: ستكون معركة فاصلة..

عثمان: لا يهم متى يكون الفصل... علينا أن نؤدي دورنا فحسب..

برير: هل نحتاج إلى أسلحة؟

الشاب: نحن بحاجة لسلاح واحد.. سلاح المعرفة.. يجب أن نعرف أكثر

عثمان: والتسامح مع بعضنا سلاح فعال..

الشاب: صدقت يا أخي..

الأطفال: ربما هي الآن معركة أفكار أكثر من أي شيء آخر..

(يمسك الشاب بيده عصا التأشير.. ويؤشر على الخريطة)

الشاب: يجب أن نتبها إلى حجم الخطأ.. الزمان.. منذ بدأ الخلق.. إلى يوم الوقت المعلوم.

وهب: والمكان؟

الشاب: جميع الكوكب..

برير: كيف سنقاتل؟

الشاب: (يحرك العصا على الخريطة) أنظروا موقع الشجرة..

الأطفال: دائما في الوسط.. لا شرقية ولا غربية..

وهب: والضوء الذي يصدر منها؟

الشاب: إنه كوكب دري.. يشبه الزجاجة..

برير: والزجاجة داخل المشكاة..

الشاب: ولأنهم فشلوا في قطع الشجرة.. سيحاولون خلع المشكاة وكسر الزجاجة..

لكي يطفئوا المصباح..

برير: وبدون الشجرة لا يوجد نور.. فزيتها هو الذي يضيء ولو لم تمسه نار..

عثمان: الشمس هي من تغسل وجه الأرض كله كل يوم..

(يقتربون من الكرة الأرضية)

وهب: ومع ذلك يبقى نصفها مظلماً..

الأطفال: وشمسنا الآن خلف السحاب..

برير: وهل تقترح خطة ما..

الشاب: خطتنا هي التمسك بالشجرة.. والشجرة في كل مكان..

الأطفال: كل مكان شجرة..

الشاب: قلبك هو البذرة.. لذلك اقلعوا جميع الأشجار الأخر من قلوبكم وكونوا

جميعاً مجرد صدى لهذه الشجرة.

الأطفال: لقد وصلوا..

(٦)

(صوت رعد وبرق وخلخلة في الضوء.. يلتفت الجميع حولهم ثم يحصل تعتيم للجهة اليمنى من المسرح وتتركز الإنارة على الجهة اليسرى.. يدخل يزيد وهو يمسك بمسدس كاتم للصوت وخلفه عمر بن سعد يمسك بيده بندقية والشمر يرتدي ثوباً عربياً قصيراً ويلف حول صدره حزاماً ناسفاً وبيده سيف عريض بشكل مبالغ فيه.. وتدخل معهم مجموعة من الممثلين بهيئة حراس أو جنود يرتدون ملابس تاريخية ويمسكون الرماح)

يزيد: (يقترب من الكرة الأرضية.. يمسكها بيديه) سأكون أنا الوزير على هذا الكوكب..

ابن سعد: وهل سأحصل على ملك الري..؟
يزيد: ماذا دهاك يا بن سعد... نتكلم عن كوكبٍ بأكمله وعقلك مازال يفكر بملك الري؟

الشمر: إنهم هناك.. مولاي يزيد.. لنقتلهم مرة واحدة..
ابن سعد: نعم يا شمر.. إنها الحرب.. سيخضع الجميع لمنطق القوة..
يزيد: على مهلكم.. سأطلعكم على خطتي..

(يحملون طاولة ويضعونها قربهم في الجهة اليسرى وفوقها خريطة، يقترب يزيد وييده عصى التأشير ويقول)
هنا موقع الشجرة

(يقترب الشمر من الخلف ويصرخ بحماس)

الشمر: لنقلعها على الفور..

يزيد: لا تكن أحمقاً يا شمر.. دعني أكمل.. (يوصل الشرح على الخريطة) الشجرة هنا في المنتصف..

ابن سعد: أين؟

الشمر: لا نراها.. أين؟

يزيد: لقد كانت الشجرة هنا.. في المنتصف.. وكانت تمد جذورها إلى كل مكان.. أين اختفت؟

ابن سعد: ماذا سنفعل الآن..؟

الشمر: كم مرة علينا قطع هذه الشجرة؟

يزيد: اختفت الشجرة من خريطتي؟

ابن سعد: ماذا يعني هذا

يزيد: علينا أن نسرع بالتحرك.. يجب أن نحاصر أتباعها لكي لا يصلوا إليها.. هم يعرفون مكان الشجرة.. لو وصلوا إليها سترتوي الشجرة.. ولن تبقى لنا باقية..

من هو قائد جندك يا بن سعد

ابن سعد: إنه الحر..

يزيد: غريب... هناك شخص اسمه الحر في جيشنا؟

ابن سعد: نعم يا مولاي إنه الحر بن يزيد الرياحي...

يزيد: نادِ عليه فليحضر فوراً..

ابن سعد: تعال يا حر (يدخل الحر)

الحر: السمع والطاعة لمولاي الأمير..

يزيد: يا حر.. هناك شجرة تختفي في مكان ما.. هذه الشجرة لو بقيت سنموت

جميعاً..

عليك أن تجمع بأصحابها كي لا يصلوا إليها..

ابن سعد: هذه مهمة يسيرة على الحر.. إنه فارس شجاع.. عليك بهم يا حر..
فرقهم ولا تجعلهم يصلون إلى الشجرة..

الحر: السمع والطاعة لمولاي الأمير..

يزيد: هيا انطلق يا حر..

(يقترّب الحر من يمين المسرح، يصبح المسرح في إنارة كاملة، يصل الحر إلى المجموعة

في يمين المسرح ويخاطبهم)

الحر: أنتم هناك يا أصحاب الشجرة المتمردة..

الشاب: نحن أصحاب الشجرة الخالدة..

الحر: لا يهمني ذلك.. عليكم بالعودة من حيث أتيتم..

الأطفال: نعود.. ولكننا هنا منذ فجر التاريخ..

وهب: هذه هي بلادنا بلاد الأنبياء والرسل.. بلاد النهرين والنخيل..

الحر: لست هنا لأدخل معكم في جدال.. لدي أوامر واضحة أن أجمع بكم عن

الشجرة المتمردة.. لأنكم تريدون أن تسقوها الماء..

الأطفال: نحن من نسقي الشجرة الماء؟

الشاب: من قال لك هذا... أنتم لا تعرفون هذه الشجرة.. إنها شجرة الحياة.. هي

من تسقينا الماء..

الحر: عن أي شجرة تتحدثون؟

عثمان: إنها شجرة طوبى.. شجرة النبوة..

الشاب: إنها في شاطئ الوادي الأيمن من البقعة المباركة..

الحر: على مهلكم.. يا أتباع هذه الشجرة.. أين هي شجرتكم؟ هل هذه هي

شجرتكم؟

الأطفال: أينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله..

الشاب: أنظر حولك.. الشجرة في كل مكان.. أنظر إلى عروقتك ألا تتفرع مثل

شجرة؟..

أنظر إلى رتيك ألا تتفرع مثل شجرة؟ أنظر إلى الأنهار ألا تتفرع مثل شجرة؟

الحر: (ينظر من حوله.. يحدق بهم في ذهول) هل هذا سحر؟ كلكم تشبهون

شجرة واحدة.. كلكم متشابهون.. أين هي الشجرة.. (يقترّب من الشاب): أنت؟

(يقترّب من الأطفال): أنت، (يقترّب من وهب): أنت.. ثم يصيح بهم.. هل كلكم

شجرة.. أم الشجرة هي أنتم؟ أكاد أجن.. من أنتم. ماذا تريدون؟

عثمان: نريد دين الوحي لا دين الملوك

الشاب: دين الأولياء والأوصياء لا دين الفسقة وأجلاف الصحراء..

الحر: هل كلكم شجرة!!.. ماذا يحصل؟

الشاب: الكون كله شجرة!!

الحر: (يفكر قليلاً) ولكن.. ولكن.. أنتم تخرجون عن طاعة الأمير..

الشاب: إنه أمير الظلام.. ليس هناك أمير سوى من نصّبه الله خليفة على الأرض.

الحر: أنتم تخالفون السائد والمشهور..

وهب: طوبى للغرباء..

برير: إعرف الحق تعرف أهله..

الحر: (يلتفت نحو الجهة اليسرى.. يخاطب يزيد ويلتحم الجميع بمكان واحد)

يا يزيد.. هؤلاء القوم على بينة من أمرهم.. لم أر منهم منكراً..

يزيد: هم عصاة مرده..

الشاب: لم نطلب سوى الإصلاح..

الحر: هل أنت مقاتل هؤلاء القوم يا يزيد؟
يزيد: إي والله! قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي

(الحر يفكر ويتأمل ويقترب من الشاب)

الحر: ما أعظم أن تشعر بنفسك وأنت متّحدٌ مع الجميع بجسد واحد.. كأننا كلنا أغصان لشجرة واحدة..

الأطفال: أنظر إلى فرع الشجرة في قلبك يا حر.. الشجرة في كل مكان.. لقد وصلت يا حر.. إخلع نعليك يا حر.. إخلع نعليك..

الحر: إني أرى الشمس تشرق من كل مكان... الكون كله مذ خلق آدم كان اختباره هذه الشجرة

(يقترب يزيد من الحر)

يزيد: ما بك يا حر ماذا تقول؟ فكر بالمال.. سأعطيك ما تريد
وهب: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان.. بل بكل كلمة تخرج من فم الله.. هكذا قال المسيح.

يزيد: وما شأنك يا نصراني بهذه الشجرة؟
وهب: أنا.. أنا ما شأني بالشجرة!!.. كل المسيحيين يحتفلون بالشجرة ويزينونها
يزيد: أليست هي شجرة الميلاد؟

وهب: إبحث في الإنجيل وكل تعاليم الكنيسة لن تجد أصلاً لشجرة الميلاد..
الحر: أيعقل هذا الكلام؟

وهب: نعم يا حر إنها لشجرة واحدة.. ذرية بعضها من بعض..
يزيد: يا بن سعد ما بال الحر يفكر كثيراً.. (يتحرك ابن سعد نحو الحر)
ابن سعد: يا حر.. ما بك ترتجف كالسعة اليابسة

الحر: ويحكم إنى أخير نفسي بين الجنة والنار... والله لن أختار على الجنة شيئاً..
جسدي وروحي أصبح جزءاً من هذه الشجرة..

(تعتيم للمسرح.. ثم يظهر صوت إبليس ينادي يزيد.. يدخل إبليس فتركز الإنارة
فوق إبليس ويزيد فقط)

إبليس: يزيد.. يزيد.. ما الذي يحصل..؟

يزيد: لا شيء سأعالج هذا الأمر..

إبليس: ماذا ستفعل يا يزيد؟ ألم تعلم بأن الشجرة هي أكبر اختبار لبنى الإنسان..؟
أنا نفسي طردت من الجنة بسبب هذه الشجرة..
يزيد: سينتهي هذا الأمر الآن..

إبليس: عد هناك واقتلهم جميعاً.. لقد خدعونا من جديد.. أصبحت الشجرة في
كل مكان..

كل واحد منهم أصبح شجرة.. أقتلهم قبل أن تمتد جذورهم إلى كل مكان.. عد
واقتلهم جميعاً يا يزيد.. واقتل هذا الحر قبل أن يفسد عليك أتباعك.. أقتله يا يزيد..
يزيد: إنها الحرب... هي الحرب

(موسيقى عالية، تذبذب الإضاءة، ارتباك في المسرح، ينسحب إبليس.. ويصبح
المسرح إنارة كاملة)

يزيد: عليك أن تنعى نفسك يا حر..

الحر: إنى أهنى نفسي وروحي لأنها أصبحت خالدة..

يزيد: إذن، فليذهب جسديك أيضاً

(يخرج مسدساً كاتماً ويطلق النار على الحر فيسقط أرضاً)

الأطفال: ويلكم.. كيف تقتلون؟ لا تراعون ديناً ولا حرمة.. من أي دين أنتم؟

ألستم عرباً؟

الشاب: أنت حر في الدنيا والآخرة.

عثمان: (يتحرك نحوهم بارزاً سيفه) لم أعد أحتمل هؤلاء القوم

ابن سعد: عثمان.. ههه.. أين تذهب.. ليست هذه دجلة ولا يوجد هنا جسر..
ستموت ولن تنقذ أحداً هذه المرة.

عثمان: بلى.. موتي سينقذ الكثيرين.. ولكنكم لا تعرفون الفرق بين الموت
والشهادة.

يزيد: أنت تجادل كثيراً (خذوه واصلبوه وعلقوه على الشجرة)

(يلتف عليه أتباع يزيد.. ويقيّدونه)

عثمان: روعي فداء لآل بيت النبي.. ستبقى ملعوناً يا قابيل..

يزيد: أنا يزيد.. ولست قابيل؟

عثمان: بقتلك الحسين قتلت الحق.. أنت هو قابيل من حيث لا تشعر

يزيد: أنا.. أنا (ينظر لبيده)

عثمان: أنت عمل غير صالح..

يزيد: أقتلوه ماذا تنتظرون..؟

عثمان: أنت فرعون... أنت قارون.. أنت عجل بني إسرائيل..

يزيد: ويحكم.. اقتلوه

(يلتف عليه القوم ويقتلون.. فيجتمع من حوله أصحابه)

الأطفال: إنما يتقبل الله من المتقين..

وهب: لا أرى الموت إلا سعادة..

يزيد: وسنكون سعداء بقتلك..

وهب: لن يهدأ لك بال يا يهوذا..

يزيد: أنا يزيد ولست يهوذا.. أيها النصراني.. أنا أمير المؤمنين يزيد..

برير: أنت عاقر ناقة صالح.. أنت الشقي..

يزيد: أقتلوهم.. لم أعد أحتمل هذ الكلام..

(تعتيم للمسرح مع صوت سيوف وحوافر الخيل لمدة نصف دقيقة.. وينطلق صوت

الفتاة بالتكبير)

(٧)

(بقعة من الضوء فوق يزيد فقط وفوق إبليس بعد دخوله)

يزيد: هل أنت راضٍ عني يا إبليس؟
 إبليس: لن أَرْضِي حتى أسيطر تماماً على هذه الأرض.. لا زال هؤلاء يزعجونني
 بطقوسهم وتجمعهم.. لقد أصبحت الأرض بيدي إني أتغلغل في كل مكان....أزرع
 في عقول الناس ما أريد.. أنظر حولك.. كل الشعوب تهتف حولنا إرحل.. إرحل..
 إرحل الشعوب تكافح وتغير حكامها وأنا أخطف نتاج هذا التغيير..

يزيد: يا لك من ماكر !!

إبليس: إنه الدواء الناجع أجعلهم يتفرقون.. يفكرون بأنفسهم فقط.. وأفضل
 طريق لفصلهم عن بعضهم هي الديمقراطية.. الحرية.. أجعلهم يشعرون بأنفسهم
 أكثر.. يتفرقون أكثر.. يتخاصمون أكثر.. يتقاتلون أكثر... هم يموتون.. يتعبون..
 ونحن نتصر..

يزيد: وماذا سأفعل الآن

إبليس: إفعل ما تستطيع.. كربلاء واحدة لا تكفي.. طف واحدة لا تكفي..
 دعني أشم رائحة الدخان.. دع الأرض والنخيل تشغل البارود... إذهب يا يزيد وفجر
 الهواء.. إذهب يا يزيد.. أريد أنهاراً من الدماء..

(ينسحب إبليس.. إضاءة للمسرح.. يظهر أعوان يزيد وهم منشغلون بإعداد

المتفجرات.. بينما ينشغل الجانب الآخر بالدفاع عن أنفسهم)

الشاب: لا تتفرقوا واحذروا الفتنة..

الأطفال: مهما يحصل، عليكم أن تراقبوا قلوبكم.. لا يخذعنكم الشيطان
يزيد: هيا اذهبوا.. فخذوا الشوارع.. فخذوا الجوامع والكنائس.. لا تفرقوا بين
مذهب ومذهب وبين دين ودين.. فجّروا الأسواق.. مزّقوا الأطفال.. حرّملوا.. عليك
بالأطفال.. لا تتركهم فهم يحملون بداخلهم بذور هذه الشجرة..
الشباب: استمروا.. بالمسيرة لا تتوقفوا ولو قطعوا أرجلكم واليدين..
يزيد: الآن هي النهاية أريد الانفجار الكبير..

(يحدث صوت انفجار هائل.. إنارة متذبذبة.. صوت سيارات الإسعاف.. دخان..
ظلام تام يعم المسرح.. تبقى الإنارة تتذبذب مع موسيقى نينوى.. ثم إنارة كاملة..
تظهر الجثث في كل مكان وفي المسرح يقف الأطفال وهي تحوم حول الأجساد.. تبقى
الإنارة على الفتاة فقط).

الأطفال: أيتها الأرض.. لقد قصوا جدائل النخيل..
أيتها السماء.. لقد نحروا أعناق المآذن..
أيتها الأجساد لقد هدمت القباب..
من ذا الذي يعبث بجمال هذا العالم؟؟
أيها الدين.. أيها الوطن..
مهما حملت نعوشنا.. فلن نحمل نعشك..
أنت باقى.. ونحن الميتون..
نحن القبر لبلد ضاع بين صفحات التاريخ..
نحن الظهر العاري لسوط الجلاد..
نحن ضحكة نعجب من أين تأتي بروحها..
نحن صبر مسبوكة..
قهر مصمت..

إبليس: أنا أمير هذا العالم.. وأنا من يقود الكرة الأرضية الآن..

الأطفال: ستكون الأرض غير الأرض.. والسماء غير السماء..
 إبليس: هذا هو النظام الجديد.. قليل من الديمقراطية وكثير من الطائفية..
 الأطفال: لن تنجح
 إبليس: لن أستسلم.. سأقطع الشجرة
 الأطفال: الشجرة تنمو..
 إبليس: سأجدها وأقطعها.. لن أخسر المعركة
 الأطفال: لقد خسرت بالفعل.. هذه الأرض تشرق بنور ربها
 إبليس: يضايقني الضوء..
 الأطفال: نورهم يسعى بين أيديهم
 إبليس: كفى
 الأطفال: كل مكان شجرة يا إبليس..
 إبليس: كفى
 الأطفال: مستمرة هي الحياة.. هذه الأجيال تهتف للمستقبل... الشجرة حياة.
 (صوت الحشود الهادر.. حسين... حسين.. حسين)
 أنت لا شيء يا إبليس..
 (يبقى الضوء على الاطفال فقط ويختفي إبليس)
 الكون كله شجرة..
 (تتحرك الاطفال قرب الشجرة)
 الكون كله شجرة

(تعليم)

من مصادر العمل

١. القرآن الكريم.
٢. زينب الكبرى عليها السلام من المهد الى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني
٣. شجرة الكون. محي الدين بن عربي
٤. قصة الخلق، عالم سبيط النيلي.
٥. جمهورية النبي، عبد الرزاق الجبران.
٦. سيميائية الصورة المسرحية، د. جميل حمداوي

المسرحية الخامسة

فصول من الذم

عدي المختار

الكاتب العراقي عدي المختار

مواليد: البصرة - ١٩٨٠

التحصيل العلمي: دبلوم معلمين

معلومات أخرى:

عضو نقابة الصحفيين العراقيين.

رئيس رابطة الصحفيين الرياضيين في ميسان.

عضو اتحاد الصحفيين العراقيين.

عضو نقابة الفنانين العراقيين.

(١٥) عاماً في مجال الصحافة والإعلام في العراق.

مراسل لجريدة البصرة عام ١٩٩٧

محرر في جريدة ميسان عام ٢٠٠٠

محرر في جريدة العمارة عام ٢٠٠٣

محرر في جريدة الهدف عام ٢٠٠٤

سكرتير تحرير في جريدة ميسان اليوم عام ٢٠٠٤

رئيس تحرير جريدة (القضاء) عام ٢٠٠٤

رئيس تحرير جريدة الإعلام الرياضي عام ٢٠٠٥

مراسل لجريدة الدعوة عام ٢٠٠٣

محرر في مجلة دجلة عام ٢٠٠٣

مراسل لجريدة الأهالي ٢٠٠٦

مراسل لجريدة الرياضي عام ٢٠٠٦

سكرتير تحرير ومدير تحرير صحيفة رياضة وشباب عام ٢٠٠٨

سكرتير تحرير صحيفة ميسان ٢٠٠٩

مدير تحرير صحيفة صوت ميسان ٢٠١٠

نائب رئيس تحرير صحيفة الكأس ٢٠١٠

رئيس تحرير صحيفة الشباب سبورت ٢٠١١

مراسل قناة الديار الفضائية منذ عام ٢٠٠٥ ومازال مستمراً

مدير فرقة جماعة المسرح الحر الحديث في ميسان.

حصل على (٥٠) شهادة دولية في مجالات الصحافة والاعلام وحقوق الانسان

والابداع القصصي والمسرحي.

(١٠) أعوام في الصحافة المكتوبة.

سنتان في مجال الاعلام السمعي.

عام كامل في مجال الاعلام المرئي.

أربعة أعوام في مجال الحاسوب والاتصالات عبر (الانترنت)

التكريمات:

حصل على لقب أجراً قلم لعام ٢٠٠٨ في استفتاء جماهيري كبير في بغداد عبر

صحيفة (رياضة وشباب).

حصل على جائزة أفضل نص مسرحي عن نص (المهاجر) عام ٢٠٠٠ في مسابقة

النصوص المسرحية للاتحاد العام لشباب العراق.

منح شهادة الابداع لتنشيطه مسرح الطفل من قبل نقابة المعلمين في ميسان خلال

عامي ١٩٩٩ حتى عام ٢٠٠١.

حصل على جائزة أفضل نص مسرحي في مهرجان التريبات القطري الذي أقيم في

ميسان عن نص (الشيخ الحكيم) عام ٢٠٠٢.

حصل على جائزة أفضل ممثل ومؤلف ومخرج في المركز الأول على مستوى مراكز

الشباب في ميسان منذ عام ١٩٩٧ حتى عام ٢٠٠٢. حصل على المركز الأول وجائزة

أفضل نص وإخراج في مهرجان مسرح الشباب والطفل في ميسان عن مسرحية (قضية وطن) عام ٢٠٠٣.

حصل على أفضل تأليف وإخراج بالمركز الأول في دورتين لمهرجان الأهوار القطري عن اوبريت (أهوارنا عادت لنا) وأوبريت (عرس القصب) عامي ٢٠٠٥ حتى عام ٢٠٠٧. حصل على جائزة لجنة التحكيم عن مسرحية (قضية وطن) وأوبريت (عرس القصب) في مهرجان مسرح الشباب الذي أقيم في كربلاء عام ٢٠٠٨. حصل على شهادة تقديرية لشاركتي في مسابقة شهيد المحراب للنصوص المسرحية عام ٢٠٠٨.

حصل على المركز الثالث في مسابقة الشهيد الصدر الأول للنصوص المسرحية. حصل على شهادة الإبداع في النقد من قبل اتحاد الشعراء الشعبيين في ميسان. فاز نصه المسرحي (سفينة النجاة) من بين عشرة نصوص عالمية في مهرجان الحسيني في كربلاء عام ٢٠١٠. فاز نصه المسرحي (فصول من الدمع) من بين عشرة نصوص عالمية في مهرجان المسرح الحسيني الثالث في كربلاء عام ٢٠١٢. فاز نصه (لا رجولة في زمن العنف) بالمركز الأول في جائزة دار الشؤون الثقافية التابع لوزارة الثقافة العراقية.

فاز بالمركز الأول في مجال القصة القصيرة جداً عن نصه (فيس بوك) في جائزة الدكتور آمل كاشف الغطاء الذي تنظمها مؤسسة النور الدولية للإعلام لعام ٢٠١١. بالإضافة للعديد من الهدايا والدروع التقديرية في مسابقات ومهرجانات محلية آخرها مهرجان ربيع الشهادة العالمي الذي أقيم في كربلاء، وحصل على شهادة تقديرية بذلك، وملتقى السرد العربي في النجف الأشرف.

الفصل الاول

المشهد الاول

المنظر العام:

تفتح ستار المسرح للأعلى والمسرح مظلم وكل ما يتم تقديمه في المشهد الاستهلالي الحركي الصامت سيكون وفق نظرية المسرح الأسود... والممثلون موزعون يسار ووسط ويمين المسرح حسب التالي:

١. يسار المسرح: فيه ثلاثة رجال وامرأة ويرمز لهم ب(س)
٢. وسط المسرح: فيه رجل واحد ويرمز له ب(و)
٣. يمين المسرح: فيه ثلاثة رجال ويرمز لهم ب(ش)

يفتح الستار

يسار المسرح حيث الممثلون (س) متوحدون بجسد واحد منتصب ورؤوسهم فقط متقاطعة ينظرون للرجل (و) وسط المسرح الذي لا وجود له إلا من كرسي يخاله المتلقي فارغاً، فيما الممثلون (ش) يمين المسرح يجثو أحدهم على ركبتيه بجسد ووجهه للجمهور ورأسه على وسط المسرح ويقف أعلى منه بنفس الطريقة الآخر وأعلى منه الآخر حتى يخیل للمتلقي بأنهم يتابعون شيئاً بعيداً بوقوف نصفي وبعضه جلوس كلي مختلف وجميعهم يراقبون منتصف المسرح حيث كرسي الرجل (و).

موسيقى تصور المرأة الحامل وقت الطلق يرافقها صوت لطفل مسخ، صوت موسيقى مضطربة، تخرج يد يسار من الكرسي الفارغ وسط المسرح تنطلق بحيوية والممثلون في اليمين واليسار لازالوا يتابعون الأمر، تخرج ساق يمين الكرسي وتتحرك بحيوية أيضاً وتليها يد يسار الكرسي بحركة نشطة ويد يمين الكرسي أكثر نشاطاً تتحرك كل الأجزاء على جانبي الكرسي دون رأس بحيوية ويتحرك معهما الممثلون في اليسار على شكل جمهور يهتف وهو يدور حول نفسه، والممثلون يميناً يتحركون خلالها بطريقة المسير والمارش العسكري، بضربة موسيقية تنكمش ويعود المنظر الأول كأن الكرسي فارغ تماماً والممثلون يميناً ويساراً بتشكيلاتهم الأولى.

(صمت)

يظهر رأس من أعلى الكرسي يتلوى ببطء حتى ينتصب ويلتفت يميناً فيسقط الممثلون في اليمين أرضاً كأنهم يسجدون له، يلتفت يساراً فيهتف الممثلون الذين في اليسار له بطريقة إيمائية، يطرق برأسه إلى الأرض فتنتطلق أجزاء جسده، يحاول النهوض لكن لا يستطيع يجثو على ركبتيه يصل إلى الممثلين في جهة اليسار يتحسسهم وهم يشموته فتتصاعد إيماءات شمهم له فيهرب يميناً وهو يضع يده على رأسه فزعاً فيتوجه يسار المسرح يتحسس الممثلين وهم يشمون تحسسه فيقبضون بأيديهم على عنقه وهو يحاول الإفلات منهم ويتصارع معهم حتى يستطيع الإفلات والعودة لكرسيه مفزوعاً يلهث من شدة الخوف والتعب والممثلون في اليمين يحاولون الإمساك به من خلف الجدار بحركاتهم الإيمائية والممثلون في اليسار يطوفون حول أنفسهم يهتفون تعبيرياً، يجلس على الكرسي يلهث من شدة الخوف والتعب وهو يلتفت لحركاتهم يميناً ويساراً وهو يتحسس الكرسي من تحته فيمسك قطعة قماش ويسحبها ويبقى يسحب بها دون نهاية لها فيذهب إلى مقدمة المسرح وهو يسحب بها ومن ثم إلى يمين مقدمة المسرح فيتذكر أياديهم التي تمتد له من خلف الجدار ويسحبها إلى مقدمة المسرح من ناحية

اليسار فتضطرب حركة الممثلين في جهة اليسار بشكل فوضوي ومن ثم يلفضها على رأسه حتى يصنع منها عمامة كبيرة على رأسه وعند اكتمالها على رأسه كعمامة يتقدم الممثلون في جهة اليسار بالقرب منه وهم يؤدون صلاة حائط المبكى وأما الممثلون في جهة اليمين فإنهم يعتلون أماكن مرتفعة بوقوف مختلف عن الآخر وفي جميع الاتجاهات وهم يضعون أيديهم على جباههم وكأنهم ينظرون لشيء بعيد.

(ظلام.....صمت)

يضاء المسرح والكرسي تعلوه العمامة برأس الممثل (و) ويمين المسرح لازال ممثلوه على وقوفهم ذاته قبل الظلام والممثلون يسار المسرح يجلسون كأنهم في صلاة، يتضح ضوء من خلف الكرسي ويعلو حتى يشكل صورة منبر والممثل (و) على الكرسي يتلوها ويعلو صوت يثير حركة الممثل (و) ويجعله يمر بهستيرية يجوب المسرح وهو يذود عن الكرسي من هول اتساع صدى الصوت.

صوت الإمام الحسين (عليه السلام): لم أخرج أشراً ولا بطراً..

(الممثل يحمل سيفاً من الأرض ويرفعه الى الأعلى بغضب)... ولا ظالماً ولا مفسداً...

(يحمل كتباً ويمزقها على طول اتساع مكانه والممثلون في جهة اليسار يعتلون أماكن مرتفعة يتتبعون الطريق من كل الجهات والممثلون في اليمين يدورون حول أنفسهم كأن أحدهم يريد أن يقتنص الآخر بالرمح بأجساد مقوسة)
بل خرجت للإصلاح في دين أمة جدي رسول الله....

(يحمل كل ما مزق من أوراق الممثل (و) في جوف الكرسي وهو ينتقل به من مكان لآخر وهو يحاول مبارزة الصوت بخوف)...
أمر بالمعروف.. وأنهى عن المنكر....

(يجثو الممثل (و) على ركبتيه ليحمي ب صدره الكرسي مفزوعاً مرعوباً في مقدمة

يمين المسرح)

...أمر بالمعروف.. وأنهى عن المنكر...

(يهرول الممثل (و) مفزوعاً نحو الممثلين في جهة اليمين بسيفه يأمرهم بالدخول

لباحته وهم يسيرون كالكلاب وهو يقف على الكرسي ويرفع سيفه بيده اليمنى الى

الأعلى وبيده اليسرى رمح ويشير الى ذاك الوهج في عمق المسرح فيتطاير الممثلون حوله

فرحاً كأنهم كلاب يحتفلون حول فريسة ما بموسيقى حرب متصاعدة فيما يحاول

الممثلون في الجهة اليسرى اقتحامهم لكن ثمة شيء يمنعهم فيحاولون ويسقطون أكثر

من مرة والوهج يعلو تدريجياً الى سماء المسرح وتحت الممثلون (ش) يلهثون والممثل

(و) يقف أعلى الكرسي يرفع سيفه تدريجياً الى الأعلى كلما ارتفع الوهج أكثر وتعالَت

حركات الممثلين جميعاً بشكل هارموني متصاعد حتى ينزل سيفه بضربة واحدة.

(صمت وظلام تام)

يضاء المسرح والممثلون يطوفون في كل المسرح هولاً وفزعاً وعمق المسرح حرائق

للخيام وبكاء وعويل أطفال وصليل سيوف وصهيل خيل وأصوات متقطعة ومن بعيد يعلو

نشيج صوت السيدة زينب عليها السلام ويتصاعد المشهد والقتال بموسيقى هارمونية تنتهي مع

إظلام المسرح وظهور رماح في عمق المسرح تعلوها رؤوس تضج بالنور وخلف الرماح الممثلون

في يسار المسرح (س) ، والممثلون يمين المسرح (ش) هم من يقودون عملية الحرق والقتل

خلال المشهد ويمشون على أرجلهم وأيديهم وهم يلهثون وألسنتهم خارج أفواههم حينما

تنتصب الرؤوس على الرماح ، فيما ينتصب الممثل (و) طيلة هذا المشهد على كرسيه وهو

يضحك بصوت تصاعدي هستيري حتى يختنق من الضحك ويسعل حينما تعلو الرؤوس

على الرماح ويسقط من الكرسي مع ختام المشهد.

فيسقط الممثل (و) من الكرسي سقوطاً مفاجئاً مع ضربة موسيقية فيسقط وينتهي

المشهد بظلام تام

(ظلام تام)

يضاء المسرح والممثل (و) يمد ساقيه من الكرسي دون أن يظهر رأسه للجمهور والممثلون يسار المسرح يجلسون القرفصاء يئنون ويبكون والممثلون يمين المسرح يقفون يرقبون كل الاتجاهات وبأيديهم بنادق ومسدسات، يعلو أنين ونشيج الممثلين يسار المسرح وهم على جلوسهم، يفز أنينهم ونشيجهم الممثل (و) يفز مرعوباً ويدور في كل أرجاء المسرح يقتفي أثر الأصوات وبشكل دائري حتى يعود عند كرسيه يقف بصمت ينظر اليه، يحاول أن يقف عليه منتصباً ويسقط ثلاث مرات يكررها وفي المرة الرابعة يقف ويعتليه واقفاً وهو يومئ بيديه مرحباً على طريقة (المقبور صدام حسين)، الممثلون في اليسار يتقدمون نحوه وهم يحملون رايات معلقة على رماح ويقف بوجههم الممثلون الذين في جهة اليمين ويتدافعون فيما بينهم بعنف وتبرز في عمق المسرح خلف أعلى الممثل (و) وهج لرأس على رمح، ويقتادون الممثلين في جهة اليسار كمعتقلين ويوزعونهم في مقدمة المسرح وهم يضعون رؤوسهم في صدورهم وأيديهم مقيدة الى الوراء ويقوم الممثلون بجهة اليمين بإطلاق رصاصات الرحمة عليهم والممثل (و) يقف منتصباً بذات الحركة يرافقه صوت ضحكات الدكتاتور المعهودة ويعلو مع تصفية الممثلين صوت السيدة زينب عليها السلام ورؤوس على رماح في عمق المسرح يعلوها وهج رأس الحسين عليه السلام على الرمح عالياً والممثل (و) تخف حركة يده وتضطرب حركته وينزل هارباً يطوف وحوله يركض الممثلون بهتاف اللعن وكلما يحاول اعتلاء الكرسي يجهزون عليه فيكمل هربه منهم طوافاً حتى يعتلي الكرسي ويقف بحركة يده ذاتها حركة الدكتاتور وتتصاعد حركة يده وتشتد تصاعدياً حتى تنتهي مع نهاية صوت العقيلة الى أن يسقط من الكرسي.

صوت السيدة زينب عليها السلام (يرافقها بكاء الأطفال والنسوة وصليل السيوف ودخان ينبعث من أطراف المسرح يوحي لحرق الخيام): ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً

الرجل: قتل الحسين فأدعني مدرار..(يبكي بمرارة)..قتل الحسين فأدعني مدرار (يزحف الى مقدمة المسرح ويكلام وجع) الجسم بكر بلاء...والرأس على القنأ...
والقربة بلا كفين (يشير للستار) لا حادياً... (يبكي)....
(صمت يخفت خلاله التنشيع والأصوات تدريجياً)

المشهد الثاني

المكان : سوق

الوقت : عصرا

المنظر العام :

مجموعة من الناس وهم أصحاب الحرف والباعة في السوق يتجمعون حول بقال،
ثمة صوت خرخشة ودربكة كأنها أحمال تتنقل ودخول ابن البقال وهو يحمل معه
أكياساً كبيرة فيها ملابس الحروب وخوذ وسيوف ودروع وكل متطلبات واقعة الطف
ويستقبله البعض.

الإبن : (وهو يلهث من التعب) أبت كان الأمر شاقاً جداً.

البقال : (لولده) الأجر على قدر المشقة يا بني.

الإبن : أنتم أوصيتموني بسيوف بتارة، ودروع قهارة، وملابس فتانة، والأمر حتى
تم إعداده أخذ مني الوقت الكثير.

التجار : المهم أن الأمور سارت على خير. القهوجي : وأنت لم تنس شيئاً.

المرأة : ووصلت مبكراً وبسلامة قبل موعد التجمع بكثير.

الإبن : آه.... الحمد لله على كل شيء.

البقال : (يسحب سيفاً ودرعاً وقوساً وسهاماً من الكيس ويرمي بهم الى التجار)

أنت..... (يقاطعه دخول الرجل ومعه القربة وهو ينادي على طريقة البهلول وهم

يلتفتون اليه مستغربين وضعه وجاهلين لشخصيته وحركاتهم التي يشيرون فيها لبعضهم
تترجم سؤالاً إيحائياً... من هذا).

الرجل: عبرة بلا عبرة تماماً كطف بلا حسين... (يقف على مكان مرتفع وهو يضع
يده على جبينه وكأنه ينظر لشيء بعيد أو ينتظر قدوم أحد من بعيد).. عبرة بلا عبرة
تماماً كطف بلا حسين...

البقال: (للناس) لا عليكم منه فهو يهذي مذ أن ولدتني أُمي (يعود ويسحب سيفاً
ودرعاً وقوساً وسهاماً من الكيس ويرمي بهم الى النجار) أنت ستلعب دور العباس بن
علي بن أبي طالب (ع)، (يسحب سيفاً ودرعاً من الكيس ويرمي بهم الى ابنه) وأنت
ستلعب دور القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)، (يسحب ملابساً نسائية
من الكيس ويرمي بها الى المرأة) وأنت ستلعبين دور الرباب، (يسحب سيفاً ودرعاً من
الكيس ويرمي بهم الى القهوجي) وأنت ستلعب دور عمر بن سعد بن أبي وقاص،
(يسحب سيفاً ودرعاً من الكيس) وأنا سألعب دور الشمر بن ذي الجوشن..... (يرفعون
سيوفهم الى الأعلى للتباهي وبعضهم استل السيوف والآخرين بدؤوا يلبسون ملابس
الحرب)...

الرجل: (يصيح من مكانه وجميعهم ينصتون له) لا أحد يستوعب نبض الدم
المراق لا أحد يختصر السرد سعيًا لفكر الرأس.... لا أحد يستوعب نبض الدم المراق...
البقال: لا عليكم منه فثمة أحد يعيش في رأسه (يقهقه وهو يقف على مكان
مرتفع) هيا انتهى العد... وبدأت ساعة الصفر... (يبدؤون بأداء حركات من المعركة
وكلُّ يعلو صوته وسيفه بما قاله أبطال الطف وقتها ويرافق ذلك قتال بالسيوف)...
(يصيح) كونوا كلكم أبطالاً...

إظلام خاطف تام يظلم فيه المسرح ويضاء بضوء خافت بعدما تضاء بقعتا ضوء
أعلى يسار مدرجات الجمهور وأخرى أعلى يمين مدرجات الجمهور يسبقهما سحب سيف

من غمده فيظهر الإمام العباس عليه السلام يساراً والإمام الحسين عليه السلام يميناً، يسحب الإمام العباس عليه السلام سيفه فيومئ له الإمام الحسين عليه السلام بالرفض، يصعد خلالها المخرج لخشبة المسرح ويخر خلالها الممثلون على الأرض وهم جاثون على ركبهم.

البقال: (بخوف) إنها إحياءٌ لذكر الك.

(يهز الإمام الحسين يده والإمام العباس رأسه (عليهما السلام) وتظلم المدرجات تماماً ويختفيان)

الرجل: وذكره سيف ودرع... سواد وسلاسل... أهكذا فهتموه.. (صمت يرافقه أنين الممثلين وبكاؤهم بالهمس وينزل الرجل ويتحسس رؤوسهم).. الخلود للفعل... لا سلطة للقوة دون عمق... لا سلطة للعاطفة بلا فكر... (يتحول الممثلون الى مجاميع تتحرك على وقع كلمات الرجل) بالإحساس وحده (صوت بكاء وحرق خيام ويشكل الممثلون بتشكيلاتهم خياماً تهتز وتنوح) تعمق المأساة ويستوعب الدرس.. (المجاميع تقف على أماكن مرتفعة وكل واحد منهم يقف بوجه الآخر) الوعي سبيلنا لفهم الدم الذي انتصر على الكره... (تجلس المجاميع وهي تتحسس الأرض) الإنسان رسائل إنسانية (يشكلون تشكيلات توحى بالولادة) ونطفة مبدأ (ويقفون منتصبين) وروح موقف (يتجمعون حوله) هكذا علينا أن نبوح ونجسد....

البقال: (بحزن) وهل نحتوي كل ذاك الجرح أم يحتويننا... لم غاب النصر؟ الرجل: لم يغيب النصر.... كن مظلوماً فتنتصر خالداً...

البقال: (بمرارة) أمقت أي ظالم... وأكره الظلم....

الرجل: إذن لم دور الشمر؟... سلاح الكره كله؟؟..

البقال: أستحضر كرههم... كي أنال ما أريد.... لعنة دائمة.

الرجل: جرب إحساساً آخر فيعتدل ميزان نقائك.

النجار: (للرجل) هل القتل رحمة؟... وإن كانت عكس ذلك ألم تكن سهام حرملة

تضع حداً للمثخنين بالأنين والجراح فتريحهم.

الرجل: صوّب سهام فكرك للظالم بدلاً من سهام جهلك على المظلوم... هل جربت أن تكون حادياً بلا كفين.... وتطير فيما بعد بجناحين... إن استطعت ستعرف أن القتل لم يكن رحمة بالنسبة لهم بل كان عادة وكرامة...

النجار: من يجرؤ على ذلك؟... من يستطيع؟

الرجل: أنت..... عشت إحساس المظلوم... فتحسس الظليمة ببصيرتك لا بصرك.. وعش اليوم إحساس المظلوم لتتخلص روحك من أدائها... (يمشي يتفحص الوجوه ويبيده القربة) توقف كثيراً عند صيحات الحرب وبكاء العطش... وسمع هدير الماء الذي كان يعلو خريره لاطماً بالظليمة.. الظليمة... (يقف أمام شاب وجهاً لوجه ويحزن ويتمتم وهو يهز برأسه كي لا يصدق الفكرة)... شبيه الرسول.... شبيه الرسول...

الابن: شتان ما بين يزيد (لعنه الله) وريعان الشجاعة والإيثار.

الرجل: جرّب أن تكون مسكوناً بالركوع.. وصحوة فكر ساعة اعتلال الأجساد... وعقلاً يعبّد للثورة طريقها.. ودمعاً يعظّم شعائر كبش العراق.

الابن: من يجرؤ على ذلك؟... من ظالم لمظلوم بين ليلة وضحاها؟ هل سينسى الناس ما كنت أجسد من دور كانت تتعالى صيحات لعناتهم لي في كل مكان؟.

الرجل: لم لا طالما أن ليل المظلوم أطول من ليل الظالم... لم لا طالما أن الشعوب لا ذاكرة لها... إلا ذاكرة الظليمة التي بقيت تتجدد في كل يوم وأن... (يمشي متفحصاً بالوجوه) لا ضير في لعبة تغير الأدوار الضير أن لا تكون مجرد لعبة ونعيشها بكل تفاصيل حياتنا دون أن نشعر (يقف أمام المرأة فيبكي بهمس ومرارة ويتمتم) الظليمة... الظليمة.

المرأة: لا ظليمة في ترف القصور وصباحات اللوم ومساءات التفرع.

الرجل: ستكونين أكثر شعوراً بالآه... والحزن... بل ستتمنين له... جربي أن تكوني سيدة المواجه... وبطلة الطف وكفيلة السبي.

المرأة: كنت ولازلت أتخاشى الوجد.

الرجل: تحسسوا الوجد... وعيشوا ذاك الجرح الممتد من كربلاء إلى كربلاء... (وهو يسير نحو مكانه المرتفع) رتلوا للآتين تسابيح الظليمة وافتحوا العيون والآذان ووهج الرؤوس عليكم تستوعبون همس النحور...

بقعة ضوء تنتقل ما بين الممثلين كلاً حسب كلامه.. في زوايا المسرح وتضج في المكان أصوات خافتة وصيلل السيوف وبكاء الأطفال والنسوة يتصاعد تارة ويخفت تارة أخرى وصوت الإمام الحسين عليه السلام يعلو في المكان.

صوت الإمام الحسين عليه السلام: لم أخرج أشراً.... ولا بطراً... ولا ظالماً ولا مفسداً...
صوت يزيد (لعنه الله) (يعلو في المكان): إن لم تقتله السيوف قطعت الرماح وأعمته السهام.... أو سينال منه العطش ويقتله (قهقهة).

البقال: (بقعة ضوء عليه وهو يقف على مكان مرتفع ويضج في رأسه صوت بكاء الأطفال والعطاشى وهو يرقب بروز العباس عليه السلام فقط صوته وأصوات السيوف والقتال)
صوت الشمر (لعنه الله): إمنعوه... إمنعوه... لا تدعوه يصل الماء.. فإن وصل وارتوى الحسين وصحبه فلن تقوم لنا قائمة بعد اليوم... إمنعوه.. إمنعوه... (تعالى موسيقى القتال هرمونيا) إن لم تستطيعوا فبالنبال والرماح.. إمنعوه... إمنعوه..

(صمت والبقال لازال يبكي وتعلو صيحات بكائه ورفضه لما يجري)

صوت الإمام العباس عليه السلام: يا نفس من بعد الحسين هوني

وبعده لا كنت أو تكوني

هذا الحسين وارد المنون

وتشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال ديني

صوت الشمر (لعنه الله) : إمنعوه... إمنعوه... لا تدعوا الماء يصل لخيام الحسين...
إمنعوه.... إمنعوه....

(صمت والبقال لازال يبكي وتعلو صيحات بكائه ورفضه لما يجري وتظهر المرأة تبكي وتلطم وصوت نشيج السيدة زينب عليها السلام يضح في المكان بشكل خاف يعلو كلما تصاعدت موسيقى القتال هرمونيا ويظهر كل الممثلين بشكل متوالٍ على أماكنهم وهم يبكون)

صوت الإمام العباس عليه السلام : لا أرهب الموت إذا الموت رقى

حتى أوارى في المصاليات لقي

نفسى لسبط المصطفى الطهر وقا

إني أنا العباس أغدو بالسقا

ولا أخاف الشر يوم الملتقى

(أصوات قتال سيوف مع إنارة مضطربة تتطاير خلالها كضوف وقربة ماء والبقال يجلس على المكان المرتفع ويضع رأسه في حجره وهو يبكي بكاءً شديداً وتظهر المرأة أيضاً على مكان مرتفع تلطم على رأسها وتضرب على ساقها ويظهر كل الممثلين بشكل متوالٍ على أماكنهم وهم يبكون)

صوت الإمام الحسين عليه السلام : «واضيعتنا بعدك يا أبا الفضل...»....

البقال : واضيعتنا بعدك يا أبا الفضل...

المرأة : (بنشيج) الظليمة.... الظليمة... ألا لعنة الله على القوم الظالمين.

الابن : ليل المظلوم..... أطول من ليل الظالم على المظلوم....

(صمت وجميعهم على أماكنهم المرتفعة التي كان من المفترض أن يجسّدوا فيها شخصياتهم وهم يجلسون ورؤوسهم في حجورهم وهم يبكون بهمس ونشيج ويظهر الرجل

من عمق المسرح ويبيده القربة وهو يتحسس الأرض ويتحسس الأكف القطيعة وهو يبكي
(ويتمتم)

الرجل: الأسئلة نهر.... والأجوبة عطش يفضي إلى عطش... نشيج لا يحضر إلا
وقد حضر معه التاريخ كله، نشيج ناطق بالآهات، ردها المرتلون نشيجهم تسابيح
عشق في وغى الظلم.... فتحولت لأرجوزة ينشدها المظلوم في حضرة الظالم... (وهو
يتحسس القربة) من يجرو؟... من يجرو؟... (يصرخ بهم) من يجرو أن يحتوي أفق
المأساة ويستوعب تفاصيلها... ها (يقف الرجل أمام كل واحد من الممثلين فيعطونه
ظهورهم).... من (للبقال) يجرو؟...

البقال: لا أحمل ذاك الإيمان بما شاء الله فعل (يعطيه ظهره).

الرجل: (للتجار) من يجرو؟

التجار: لا أحمل ذاك الإيمان الذي اختار الموت حياة (يعطيه ظهره).

الرجل: (للابن) من يجرو؟

الابن: لا أحمل ذاك الإيمان الذي رأى في الطف يقظة (يعطيه ظهره).

الرجل: (للمرأة) من يجرو؟

المرأة: لا أحمل ذاك الإيمان الذي يرى في صلب الشمس صلاة (تعطيه ظهرها).

الرجل: (يضحك بمرارة) لا أحد يجرو؟ (يضحك أكثر) لا أحد يجرو؟ (يبكي وهو

يشير لعمق المسرح بحزن) فلم تروا ما رأيتم... لذلك لا أحد يجرو... لم تعيشوا تفاصيل

الدم الممزوج بالإثارة ولا الظلم الممزوج بالقسوة والكره.... لذلك لا أحد يجرو.... لا

نجرؤ لأنه لم يعيش فينا إلا عبء... لم نستوعب فكره... كل ذاك العمر ونحن إما شمر

أو سعد أو حرمة... لم نكن يوماً حسيناً أو عباساً أو سجاداً المسكون بالبسملة.. لا أحد

يجرو؟.... لا أحد يجرو؟... إلا أنا..... فمذ أنجبتني الصوائح التي تتبعها النوائح

وأنا احمل القربة على طول الطريق ما بين جبل المقاطعة وكر بلاء النازلة... (يهم بالخروج

ويصيحون خلفه جميعهم)

الجميع: إلى أين؟

الرجل: إن كنا لا نجرؤ أن نكون فعلينا أن لا نكون... لذلك سأقتفي أثرهم عليّ
في ركبهم أكون (يهمّ بالخروج)

الجميع: (يصيحون خلفه) إنك تضل الطريق، فطريقك لا يفضي إلا لتواءات
الصمت... هو النخب يا هذا.

الرجل: (يلتفت مبتسماً) أعرف طريقي جيداً فإني لا زلت أشم رائحة الطف
وأقتفي آثارها مرغماً (يخرج).....

الجميع: (يصيحون خلفه) خذنا معك..... (يخرجون خلفه).

إطفاء الإنارة تماماً

المشهد الثالث

المكان: صحراء النخيب

الوقت: مساءً

المنظر:

أجساد متناثرة بلا رؤوس ودم ورصاص على الأرض ومع هبوب الريح التي يحاول مقاومتها الرجل الذي يدخل ومعه الممثلون ويتنقلون في المسرح حتى يتمكنوا بعد انتهاء العاصفة الترابية التي تحاصرهم من كل مكان ويتطاير حولهم بقايا سعف ونخيل محترق في الجو والرجل يذود عن القربة ويحضرها كي لا تسقط منه ويخفت صوت العاصفة تدريجياً وهو يحاول الجلوس على الأرض ومع جلوسه تنتهي العاصفة وتخفي فجأة.

الرجل: (وهو يتحسس الأرض) تدرجني الريح من ألف عام... (يقبض من الأرض رمالاً ويذرهما) وتكبلني المواجه بلا استفهام، (يهرول في كل اتجاهات المسرح) ويحتضنني لهاث الاقتفاء فأسرج الدمع دعاءً.... (لمقدمة المسرح) أسرج الندم للتاريخ آهات عتب.. (يركن لمقدمة زاوية المسرح اليسرى) وأندب كل التواريخ والتباريح من فرط جبن وغرور.... (يتفحص المسرح بحزن وحركات بطيئة)... أمن هنا مروا؟.... الجرح نفس الجرح... والدرب ذاته الكره... أمن هنا مروا؟.... (يتحول الممثلون بتشكيلة مسرحية الى قافلة يتمايلون).. أمن هنا مروا؟....

(أحدهم يلبس ملابس أمير أموي ألا وهو يزيد (لعنه الله) وشعره منكوش ولحيته

لا قرار لها وهو نائم على ظهره فوق صخرة وله كرش منتفخ بشكل مخيف لا ينسجم مع تفاصيل جسده وهو يشخر وحواله أربعة ملثمين ويدهم أسلحة وأحزمة ناسفة على بطونهم)

الرجل: (وهو يتفحص المسرح يفاجأ بصوت الشخير) أ يطلقون العنان للبطر، والدم قاب قوسين أو أدنى من القيامة... (يجلس الممثلون على الأرض القرفصاء وهم يضعون رؤوسهم في حجورهم ويتمايلون) من يجرؤ على الراحة والسماء أعلنت الحداد.... (يتوجه صوب يزيد) ... هل مروا من هنا؟؟... كل الحوافر تحتفي إلا حوافر الدم تدل على الطريق...

يزيد (لعنه الله): (وهو يتمغط والملثمون ينتشرون) لم يمروا.... لا يفيضي الحافر إلا للتلاشي... (يصرخ بوجه) لن يمروا... لن أدعهم يمرون... (يترجل) آخر مرة منعتهم أوقفت التاريخ ونحرت على صفحاته المعنى... شوهدت كل النصوص... (صوت ليالي ملاح يزيد) استبدلتها بغرور كنت أتوق إليه.. بلهث لا ينتهي.... وأسرجت الكره.. (صوت قهقهات شمر وسط بكاء الأطفال وأصوات حرق الخيام وصراخ النسوة) كل الكره رماح لنحر رؤوس لا تعرف غير الترتيل والتساييح... لا تعرف أن ذاك الزمن كان لي ولا أحد ينازعني عليه... (يصرخ) لا أحد ينازعني عليه... فكانت كل رمال الصحراء حرملة وشمر طووا الصحراء ومنعوهم عن المرور... فلم يمروا ولم أعد للقصر مذ ذاك الوقت... أفأف أرقب كل المارين كي لا ينبض عرق جديد....

الرجل: تقف تسامرك رمال الصحراء وتهدهد مجونك ريجها... فيما يتصبون (يقف على مكان مرتفع ويشير خلف الجمهور) صلاة عشق للملايين... (يشير له) وأنت يا يزيد...

يزيد (لعنه الله): (يصرخ مقاطعاً) لا تقلها.. (يضع يديه على أذنيه) إياك أن ترددها... إياك.... هي أرجوزة (يركض خوفاً في المسرح وهو يسحب معه لحيته

الطويلة ويلهث من كرشه) يراففها الدم تركض خلفي لتبتلعني...إياك...إياك...
صوت السيدة زينب عليها السلام : (يتردد في المكان وهو يصرخ)...وهل رأيك إلا فند،
وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد.....

يزيد (لعنه الله)؛ لا.... لا.... لا.... كفى... (يجثو على ركبتيه) كفى...
ذبحتهم مرة..... فذبحتني تلك الأصوات ألف مرة.... (يتفرض) لم يمروا...لن يمروا
(يقف على مكان مرتفع وحوله المثلثون وهو يغني بصوت عال)

لما بدت تلك الرؤوس وأشرقت
تلك الشموس على ربي جيرون
صاح الغراب فقلت صح أو لا تصح
فلقد قضيت من النبي ديوني
...فلقد قضيت من النبي ديوني....(قهقهة)

(يتحسس الممثلون الجثث المتناثرة بلا رؤوس على المسرح)
الرجل؛ لم يمروا.... فالطريق ما بين النحر وتلة الظليمة جوف قيامة يعلن الصلب
لكل السائرين خلف الدم أو النداءات...

(أصوات يختلط فيها الكلام مع القهقهات الندية في سيارة لأصوات آباء وأمهات
كبار وشباب ومتزوجين توحى الأصوات بأن سيارة ما تسير تنبض بالحياة)
يزيد (لعنه الله)؛ (يقهقهه بسخرية ويشير لتلك الأصوات)... أرادوا المرور لتل
الظليمة... فأعدناهم لنحر العطش....

الرجل؛ لن تستطيع... لازل صداها فعلاً يتردد كل عام..(فكد كيدك، واسع
سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيناً، ولا تدرك أمدنا)
أتذكرها يايزيد...

يزيد (لعنه الله): لا..... إياك أن ترددها... إياك..... إياك... إياك...
الرجل: الدم فم وخلود... كيف طاوحت نفسك لتعيد الكرة مرة أخرى؟...
كيف تنام وتصحو بطف جديد؟..

يزيد (لعنه الله): (ترافقه ذات الأصوات تلك في السيارة) كانت الضحكات
خطى للعابرين والدموع تشد الحزن.. فكنا نرقب المارة (أصوات مخيفة والمثلثون
يجمعون الممثلين ويفصلون النساء ويأخذون الرجال ويقيدونهم وبحركات إيمائية
يهددون ويتوعدون والممثلون يرتلون آيات قرآنية بهمس وهمهمة) نقطع وصل التاريخ
بالنبض... ونحشد ثارات بدر ونحيلها لنار تحرق كل شيء (النساء تبكي ويبدأ رمي
الممثلين بالرصاص وتختلط أصواتهم بأصوات صراخ وبكاء النساء يوم الطف ونشيج
زينب الذي يختم بتقبل منا هذا القربان) فصلنا الآه عن الروح ونشرنا لوحات الدم
عناوين وعيد، هي نفس البطولات طف بطف.. الزمن لا يعيد نفسه إلا لمن يسلمون
نحرمهم للشمر... وهم سلموا نحورهم لشمر الصحراء... (يتنقل يصف القتلى في
المسرح)... هنا صلاة علي لم تتم.... وهنا طموحات حسن أعدمتم.... وهناك رأس
حسين فجر بالرصاص (كان ثمة شيء يتطاير عليه وهو يكلم نفسه بهمس) اللعنة
فجر فتشظى دمه مساقط ضوء... آه... اللعنة (يحاول استعادة كبريائه المزعوم) كلهم
هنا على منفى ذرات الرمال التي ارتوت بدم الحسين بالأمس وولت هاربة من كربلاء
تلوذ بالنخب... صلوا صلاتهم الأخيرة... والصوت يستغيث من ألف عام.. وعام...
(ينصت لأن صوت العقيلة يختلط بصوت وبكاء النساء في سيارة النخب).

صوت السيدة زينب عليها السلام بنشيج عال: أما من مغيث يغيثنا... أما من مغيث يغيثنا..

(يعلو صوت بكاء النسوة والأطفال يرافقها صوت نعي على الطريقة العراقية)

ويزيد ومن معه يتنقلون في المسرح وأيديهم على آذانهم يخيفهم ويؤلمهم النعي)

يزيد (لعنه الله): (ينتفض بحقد يجدهه مرة أخرى) لا طريق ما بين الحسين

وزينب غير الدم... لا طريق ما بين الحسين وزينب غير الدم... لن يمر ماء العباس الى خيام زينب... لن يمر ماء العباس الى خيام زينب... (تنهض الأجساد التي بلا رؤوس تطوف في المسرح دون أن ينتبه يزيد) الدم جعلناه حناء العاشقين وتعويذة للآتين... ليس سوى القرايين غد... وليس سوى غد من منع.... نتصب هنا ونناصبهم المرور.. فلن يمروا.... (يعود مكانه المرتفع) لن يمروا... فصحراء العطش عنوان... لن يمروا إلا إذا شبت الصحراء من شرب الدم.... إلا إذا تغير طعم الدم بالماء... لن يمروا.... (بقهقهة عالية) لن يمروا...

(في عمق المسرح المظلم يبرز رأس الإمام الحسين ﷺ لا يرى منه إلا الوهج وتطوف تحته الأجساد بلا رؤوس)

الرجل؛ القتل لهم عادة وكرامتهم من الله الشهادة.. وسفك الدم والفتنة لكم عادة ولعنتكم من الله ناره.... فلن تمر فتنتكم... لن تمر...

يزيد (لعنه الله)؛ (ينتفض بهستيريا ينتقل من نحر لنحر آخر للجثث الموجودة على الرأس ويمثل بحركات إيمائية حز الرؤوس وتقدم الأجساد حول يزيد وهو يهرول للرجل ويقف أمامه وجهاً لوجه وهو). لن يمروا.... لن يمروا... والفتنة وحدها ستمر... لأنها تمشي بلا رأس.

الرجل؛ بل سيمرون ودليل طريقهم النحر وترتلهم نداء الظليمة... ولن تمر صيحات فتنتكم... فهو رأس وحد الدنيا فلن تفرقها أجساد عشاق بلا رؤوس... لن تمر....

يزيد (لعنه الله)؛ لن يمروا....

الرجل؛ بل سيمرون... (تحيط الأجساد المقطوعة الرؤوس حول يزيد ويفتح الرجل قربه ويسقط الماء على تراب الصحراء فيجن يزيد)

يزيد (لعنه الله)؛ (وهو يحاول عبثاً جمع الماء من على وجه التراب) لا.... لا....

لا تستبدلوا لغة الأرض... لغتها دماء... دماء...

الرجل: هي أمانة أديتها.... آلاف السنين مرت وأنا أحملها كوديعة.. قربة ماء طلبتها سيدة الحزن من أخيها... غيرت لغة الأرض...

يزيد (لعنه الله): (وهو يحاول عبثاً جمع الماء من على وجه التراب) لا.... لا.... لا تستبدلوا لغة الأرض... لغتها الدم وليس سوى الدم.... الدم... الدم (تحيط به الأجساد المقطوعة الرؤوس حتى يختفي بينهما فيما يتركز رأس الحسين ﷺ أعلى الأجساد فيشكلون بذلك تجمع أجساد متعددة برأس واحد ألا وهو رأس الحسين ﷺ)... وأصوات يزيد تخفت وتختنق تدريجياً حتى تنتهي ويعلو صوت الإمام الحسين ﷺ في المكان وخلاله يدخل أحد الإرهابيين وهو محشو بحزام ناسف يتحرك في المسرح بكره وحركات قاتل مأجور حتى يستدل مكان الأجساد والرأس ويظل يحوم حولهم...).

صوت الإمام الحسين ﷺ: إني لا أرى الموت إلا سعادة... والحياة مع الظالمين إلا برما.

(يفجر الإرهابي نفسه بعد أن يكمل الإمام الحسين ﷺ كلمته الشهيرة فيظلم المسرح وتتطاير على الجمهور رايات حسينية صغيرة ترمى بطريقة الرمي من المسرح على الجمهور والظلام يخيم على المكان وبعد رميها يضاء المسرح فتظهر في العمق قباب ذهبية وحولها ملايين الناس وجميع الممثلين يسيرون كالمشاية نحوها وهم يحملون الرايات الحسينية السوداء والحمراء)

النهاية

أعلى النموذج

أسفل النموذج

تمت

المسرحية السادسة

إلى كبرياء

بارعة مهدي بديري

الأديبة بارعة مهدي محمد البديري

ولدت عام ١٩٧٠م

سوريا دمشق

أديبة وقاصة وإعلامية

نشرت في العديد من المواقع الأدبية، ولاسيما المواقع الخاصة بالعتبة العباسية المقدسة.

فازت بالعديد من الجوائز منها: مسابقة البحوث الخاصة بسيدة النساء (عليها

السلام)، وحصلت على المرتبة الثالثة في مسابقة المسرح الحسيني الثالثة.

يمثل المكان بقعة من بقاع مكة.. مجموعة من الخيام منتشرة في جسد المكان، نساء يتحركن وأطفال ينتشرون في المكان وهم على وشك الرحيل وعلى جانب من جوانب المسرح. الحسين (عليه السلام) وهو يعد العدة للسفر... يطلع عبد الله بن العباس من داخل القاعة متوجها الى منصة العرض

عبد الله بن العباس: فدتك روحي يا حسين.. ألم تعدني أنك لا تغادرنا إلا بعد أن نتشاور في الأمر؟

الحسين: رأيت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحثني على المسير ابن عباس - والنساء؟

الحسين (عليه السلام): أبى الله إلا أن يراهن سبايا

(يظهر المخرج فجأة ليقف العمل بإشارة من يديه)

المخرج: استوب... ما جدوى أن نكرر الجرح والناس لا تدرك كنه الغاية

المؤلف: الرؤيا رشاد نبي يلهم الخطوة

المخرج: والجواب؟

المؤلف: أعتقد أن جواب الحسين كان لنا وإلا فالعبارة ولودة تعرف أن في الجرح

نهضة أمة

وماهي إلا خطوة

المخرج: أريدك أن تكتب النص بأطر فكرية، فنحن كأمة أحوج للفكر

المؤلف: خرج الحسين الى الكوفة ليمنحنا منهجاً كتبته الجراح. فكراً يتجمل بالصبر

(يظهر الحر أمام الصحراء ليقف ركب الحسين)

الحر بن يزيد الرياحي: لا أحد يتحرك خارج إرادتي فالخطوة دون أوامري تعد

إشارة لبدء القتال.

(يرمي السيف غاضباً وهو يصيح بوجه المخرج) لا أقدر، لا أقدر أن أعود بعد كل هذه القرون مجعجاً بالحسين بعدما فزت بالتوبة ونلت علا الشهادة مطمئناً تغبطني الملوك على منصبي..

المخرج: عد الى دورك يا حر

الحر: أتريدون الآن أن أعود للجمعجة ثانية لأهـب العالم درساً؟!.. أتريدون مني أن أجسد العبرة من ألمي؟!.. وما لهذا العالم لا يصحو عند صحوه هذا المسير الذي دونه لكان خونة الأمة هم قادتها اليوم، وكل قتلة الحسين صاروا هم رسل السلام (يخرج الحر من القاعة)

(يتحول المشهد الى عرش ابن زياد)

ابن زياد: من يهـبني وهـج النصر لأهـبه بريق جائزة ينعش كل ضمير المؤلف: مشهد مثير

المخرج: أين هي الإثارة؟ أمير حرب يستدرج القادة الى الطاعة العمياء المؤلف: بريق الجائزة يقود الحرب لقتل البراءة.. ألا ترى أنه يشجع مقاتليه بالمال؟.. لكونه يدرك أن الحرب عقيمة تقودها النزوات المخرج: فلا خير بضمير تنعشه الجوائز التافهة

عمر بن سعد: (مع المؤلف) دع العبرة لك ولأمثالك ودع لي حلمي الذي ما زال يصاحبني عند حزة كل رأس

هل تعرفني أم تراك تتصور أنك خبرت كل خبايا نفسي التي تحمل في كل ضلع من أضلاعي عرشاً.. أنا عمر بن سعد لا أنا لا أتنازل عن حلمي..

المخرج: ماذا تريد أنت الآخر

عمر بن سعد: أريد ملك الري حتى لو تعلق بهامات الناس..

في الظهيرة الساطعة بالقتل .. كان حلمي يقودني
عبيد الله بن زياد: أنت يا عمر بن سعد كنت عبد حلمك
عمر بن سعد: وأنت؟

عبيد الله بن زياد: أنا كنت المرتقى ..
(يقف ليصرخ) سأعيد الحكاية عند كل نهوض .. نحن لا نريد حسيناً
لأننا لا نطيق حسيناً
لذلك جندت خمسين ألفاً لقتال بضعة أنفار ..
المخرج: هنا على هذا الجانب سأصمم نهراً يجري من وسط القاعة الى بطن المشهد ..
وسأضع على أطراف النهر شجراً ونخيلاً
والجيش يطوق النهر
المؤلف: وجيش ابن سعد يحمل الرشاشات والمفخخات ..
المخرج: السيوف

(طفل ينهض من القاعة وهو يصرخ)
الطفل: العطش .. العطش
المؤلف: يا لحماقة الفرات
الطفل: .. العطش ... العطش
المخرج: ومن هذا الجانب سأ نصب الخيام
(صوت من الجهة التي أشار اليها المخرج صوت امرأة)
امرأة: عمتي عزّ الماء ويبست الشفاه ..

(يدخل من خلف القاعة، يبقى طيلة دوره بين الناس، رجل يرتدي ملابس العصر

كالمخرج والمؤلف)

رجل القاعة: ملامح العطش قاسية

المخرج: عطشان؟

الرجل: لقد ورثناه رواءً نستغيث به

المرأة: الرضيع يلوك لسانه من شدة العطش

المؤلف: (مع المخرج) خذ ما تريد من الفكر فهذه الواقعة أمامك

طفل يموت من العطش. وعلى موائد التأريخ ألف نهر أخرس..

المخرج: لا نريد أن نعيد الواقعة كما هي

المؤلف: سنعيدها مرغمين

المرأة: لنر في قراب القوم عسى فضلة ماء

رجل القاعة: وروود تذبل

المؤلف: والخوف يكبر

الطفل: العطش.. العطش

(يدخل الشمر)

الشمر: (يسأل المخرج) أين ابن سعد؟

(مع المؤلف) أين ابن سعد؟.. ها أنا وصلت تواءً ومعى ستة آلاف مقاتل.. وأحمل

من الأمير ابن زياد كتاباً إلى ابن سعد

ابن سعد: (بلا مبالاة) أعرفه يا شمر لقد سمعت عنه منذ كنت صغيراً،

الشمر: (وهو يقرأ في الكتاب) إن نزل الحسين وأصحابه على حكمي واستسلموا

فابعث بهم إليّ بسلام وإن رفضوا فازحفوا إليهم واقتلوهم

عمر بن سعد: وأدرك أي ساءبداً الزحف مثل كل مرة وأصرخ مثلما صرخت قبل

قرون.. اشهدوا لي عند الأمير أنني أول من رمى.. نسخة معادة يعيدها الدهر على

رؤوسنا كل يوم.. وها نحن كل يوم نذبح الحسين.. سنهجم عليه.. (مع المخرج) قل

لهم أن يتقدموا

المرأة: هي الأصوات قد اقتربت يا حسين تحمل الوعيد منذ قرون.. فاحفظ نفسك عنها

الحسين عليه السلام:.. صوت نبي يعتلي الرؤيا سلاماً.. إليّ إليّ يا حسين

المؤلف: شظايا جراح تتوزع الكتابة في كل حين

المخرج: أريد أن أسمع صوت الصهيل

المرأة - (مستغيثة غير نادية) يا حسين

رجل القاعة: كلما يستغيث جرح ينهض الحسين.. يلتفت غوثاً لكل نداء

الشمر بن جوشن: (بفرح) يبهجني العويل

عمر بن سعد: أنت لا تعرف مثلي أهل هذا البيت

المؤلف: النخل ينزف الدمع

العباس عليه السلام:.. مولاي الخيل اقتربت على مسافة عين منا.. فانهض سيدي أرى

السلام ينفر مع نفير خيولهم

الحسين عليه السلام: بنفسي يا أبا الفضل انهض لهم حتى تلقاهم

المخرج: أسمعوني صوت سنابك الخيل..

عمر بن سعد: احذروه ولا تأتمنوا الغضبة عند كل خطوة.. فهذا القادم اليكم هو

العباس بن علي

المؤلف: نحتاج الى زئير

العباس: يا قوم ما بدا لكم و ماذا تريدون؟

الشمر - أمر من الأمير إما اتباع أمره والاستسلام له أو الحرب

العباس: السيف يسمعك قبل أذني لكن لا بدّ من رشاد مولاي الحسين

الطفل: (ينزل من المنصة الى الجمهور) الماء.. الماء

المخرج: أريد أن أسمع رقراقاً يتدفق بين الحضور
 الشمر: ماذا لو وافق الحسين.. لماتت كل أمنيات القوم تحت حافر الخنوع وعدنا
 بخفي حنين يا عمر نحن لا نخدمنا سوى الحرب دعنا نكر
 عمر بن سعد: أسكتْ جشعك لنرى ما الأمر
 الشمر: كل ينظر بعين مصالحه.. لا يهتمك من الأمر سوى ملك الري.. وأنا من
 يطفئ هذا الغل الذي يشتعل في داخلي؟
 عمر بن سعد: قلت لك أسكتْ جشعك فالعباس قادم
 العباس: يرى مولاي الحسين عليه السلام.. أن نتشاور هذه العشية بالأمر
 الشمر: سأمتشق السيف بهجة
 المخرج: ألا يمكن أن يكون لنا مخرج غير الحرب؟
 المؤلف: على أن نقدم لهم عند عتبة كل جيل حسيناً ونحن على غفوة مصطنعة
 عمرو بن الحجاج الزبيدي- ويلكم يا قوم والله لو أنهم من الترك وسألونا لأجبناهم
 فكيف وهم آل محمد؟
 رجل القاعة: هو يعرف أنه يقاتل آل محمد
 المرأة: أين هو النهر؟
 الطفل: ذبحوه
 المخرج: أريد إنارة حمراء تشتعل مع بدء القتال
 (ينتشر رجال الحسين للصلاة)
 المؤلف: ما رأيك أن نجعل الشمس تشرق في ليل الخيام..
 وعلى الجانب الآخر نبقي العتمة حتى في الظهيرة المسعورة
 الحسين: (مع الجمهور) جزاكم الله عني خيراً..
 رجل القاعة: بل ألف شكر لك يا سيدي يا حسين.. أنت من علّمنا معنى أن

نكون.

المرأة: أين الرضيع.. سأبعده عن مرمى سهم حرملة هذه المرة
 الحسين: - ألا وإني قد أذنت لكم ليس عليكم مني حرج وهذا الليل
 رجل القاعة: نهراً صار عند مبسم هذه النصر
 الطفل: (يدخل من خلف القاعة) العطش... العطش
 الحسين: تفرقوا في سواد هذا الليل واتركوني.. إنهم لا يريدون غيري..
 المرأة: (مع المخرج والمؤلف....) أبعادوا حرملة عن المشهد خشية أن يذبح طفلاً
 من القاعة

رجل القاعة: رغم الذبح ورغم القتل فأنت الملاذ الآمن يا مولاي
 أصوات: قبح الله العيش دونك
 مسلم بن عوسجة: دعني آوي إليك.. قد يعصف بجسدي الموت فتبقى روحي
 تقاتل فيك.. أنا يا سيدي مسلم بن عوسجة.. وانفض مع كل الرجال نصره تعانق كل
 دهر

كل استغاثة.. فكيف تريدني أن أنصرف الآن عنك
 الشمر: كم لي رغبة أن أذبح ابن عوسجة في كل عرض حتى قبل أن يرفع الستار
 عمر بن سعد: كم أتمنى أن يكون لدي قادة مثل مسلم أو حبيب
 شمر: (يضحك) لانتلبا قبل أن تبدأ الحرب عليك.. أنت لا تحتاج إلا رجالاً أمثالنا
 لا يؤمنون إلا بالقتل من أجل القتل أنا عندي استعداد الآن أن أقتل حتى الجمهور..
 مسلم: لا أفارقك يا بن رسول الله حتى أموت معك
 سعد بن عبد الله الحنفي: لا والله يا أبا عبد الله لا نخليك أبداً حتى يعلم الله أننا قد
 حفظنا فيك وصية رسول الله
 الشمر: من هذا؟

سعد بن عبد الله الحنفي: ولو قتلوني سبعين مرة ما فارقتك
الشمر: (يرعد) ويحكم من هذا؟ إن الرجل ليعيش العمر كله خيفة أن يمسه
الموت وهذا

عمر بن سعد: يتمنى سبعين قتلة
بمثل هذا يقاتل الحسين وأنا أقاتله بمثل هؤلاء
المؤلف: هو حلم أن أقرأ الطف مثلما أراه
المخرج: لتتحرك الآن كل السيوف
(مع المؤلف) وعليك أن تحذر كي لا يتسرب جند ابن سعد من نافذة التواريخ فيتيه
المسعى ويصبح لكل التواريخ
شمر وحرملة ونحر ذبيح
زهير بن القين- أود لو أني قتلت ونشرت ألف مرة ليدفع الله عنك القتل وعن أهل
بيتك يا سيدي يا حسين

الحسين- يا قوم إني غداً أقتل وغداً تقتلون جميعاً معي ولا يبقى منكم واحد
الأصحاب- الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرفنا معك
الشمر: يا وليته أيعد الموت في سفر هؤلاء الناس نصراً؟!
عمر بن سعد: وما نصرك أنت؟
الشمر: كل في جعبته عرش الري يابن سعد
زهير بن القين: سأتهجى الى زحمة الأرض كي أنشر لهم هذا الوهج.. أنا لم أدرك محبته
إلا قبل جرح ويقظة .. رأيت سلمان يبكي والناس في بهجة الغنائم يصبحون بطونا..
وإذا بسلمان المحمدي يبكي..

صوت سلمان: لتكون بهجتك في كربلاء كما بهجتهم عند كل غنيمة
زهير: ها أنا أتوقد عند كل ذاكرة تريد العبرة والفكر السليم

(إحدى زوايا المسرح)

المرأة: ما أنصفت زوجتك يا علي بن مظاهر
أيسرك أن يببض وجهك عند رسول الله؟ ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء؟
كيف تريدني أن أرحل عن مولاتي زينب وأنت تضحي لمولاي ومولاك الحسين

(في الجهة الأخرى)

شمر: يا ابن سعد... دعنا نذبح المؤلف قبل أن يبدأ الفصل المتجذر في لعنتنا
الطفل: العطش العطش

المرأة: على هامة كل مسجد سنعلق النداء نصره لبيك
الحسين- (يرفع يده بالدعاء)- اللهم أنت ثقتي في كل كرب
عمر بن سعد: هي محنة حقاً.. هو يدعو الله فنحن لمن نطلق الدعاء..
الشمر: لملك الري

رجل القاعة: في وجدان العالم دين لا يحله إلا لعن الظالمين
مسلم بن عوسجة: نرف هو الدعاء يقف عند بارقة اليقين، فلا نملك بالحسين إلا
اللهم أنت ثقتي في كل كرب تحتشد الأملاك خلفه للصلاة
الحر: (يعود ليدخل المشهد)

عند هذا المقام تتجدد صحوتي. أنا أزهر عند مخاض الجرح يبقظة وأثبت بها..
هكذا أرادها الله

المرأة: الموت في عرف اليقين حياة
المخرج: هل تكفي السيوف لإتمام المشهد..
هل تكفي الرماح لرفع الرؤوس
المؤلف: إن تكفي فرضاً في هذا العرض فمن سيضمن كفايتها في العرض القادم
الحر: أنا أول من أراق الظماً على قلوب ندية بالصلوات.

الحسين: (يخاطب الأصحاب)

نهض أمر الله إيداناً بقتلنا فادعوه صبراً ليهبنا التسليم لبلاء جميل
 عمر بن سعد: تيقنوا من حبس ثغر النهر يا قوم، خشية أن يتعاطف النهر معهم،
 ليشتعل القتال الآن، أين عمرو بن الحجاج الزبيدي؟
 عمرو: نعم مولاي الأمير
 ابن سعد: كن أنت على الميمنة (مع الشمر) وكن أنت على الميسرة يا شمر، وجعلت
 على الخيل عروة بن قيس - وسأعطي الراية غلامي دريد
 رجل القاعة: احتكار الخوف في بزة قتال
 الطفل: العطش العطش

(جندي يدخل على ابن سعد)

الجندي: جاءنا يامولاي أن الحسين يحمل سيف جده الرسول ويلبس عمته
 ويركب فرسه

ابن سعد: ذكاء قائد جرب الحرب
 رجل القاعة: امتداد جذر يباركه الرحمن
 عمر بن سعد: وهل أحصيتم عدة جيشه؟
 الجندي: معه ٣٢ فارساً و ٤٠ راجلاً
 الشمر: رجل يختصر لنا الخطوة
 عمر: إني أخشى التفاؤل يا شمر (مع الجندي)
 حدثني عن قاداته
 الجندي: أعطى الميمنة لزهير بن القين
 عمر: والميسرة لابد أن يعطيها لحبيب بن مظاهر
 والراية من المؤكد لا يحملها له سوى العباس بن علي

الشمر: (مع الجندي) ماذا يحفر جيش الحسين اللحظة
الجندي: إنهم حفروا خندقاً وأشعلوا النار ليحامي ظهور الخيام من مباغته
الإلتفاف

المخرج: أحتاج الى نار أضرمها في فسحة هذا العرض كي أحمي المسرح أيضاً من أي
مباغته دامية لنسل مغمور بالغدر

المؤلف: دع النار تضم في المشاعر والأحاسيس... للمخاضات وجع يزهو بالأمل
رجل القاعة: جذر باركته التواريخ خندق هو إرث غزوة الخندق
شمر: (يصيح بغضب) - يا حسين تعجلت النار قبل يوم القيامة

الحسين- (يحييه) أنت أولى بها صلياً

مسلم بن عوسجة- (يحاول أن يرميه بسهم)

الحسين- لا يا مسلم أكره أن أبدأهم بالقتال

الحسين: (مع برير بن خضير الهمداني)

الحسين- يا برير كلم القوم عسى من يسمع الحق فتهديه موعظة الجراح

برير: (يتقدم اليهم) يا قوم إتقوا الله كي لا تصيبكم الخيبة فتفوزوا بحياة ميتة..

الشمر: من هذا؟

الجندي « هل فينا من لا يعرف بريراً؟.. عجيب هنا وجدت من لا يعرف حتى

الحسين

الشمر: كاذب أنت الكل يعرفه ويعرف من هو.. ما جئنا هنا لتعارف.. العدو هو

العدو كائن من يكون

رجل القاعة: المصالح يا شمر

الشمر: (مع رجل القاعة) المصالح يا.....

برير: يا قوم إن ثقل محمد قد أصبح بين أظهركم

المخرج: (مع برير): إرفع الصوت كي يسمعوك

برير: - ما الذي تريدونه؟

واحد من القوم: نريد أن نمكن منه عبيد الله بن زياد فيرى رأيه

برير: بئس ما خلقتكم نبيكم في عترته، لا سقاكم الله يوم القيامة - فبئس القوم أنتم

صوت من الجند: - ما ندري ما تقول يا هذا

المخرج: (مع برير) ألم أقل لك إرفع الصوت؟

المؤلف: الصوت واضح لكن القلوب رهينة كيس الأمير

برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة

المخرج: جميل

برير: اللهم إني أبرأ إليك من فعال القوم

برير: اللهم ألق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان

المخرج: أين السهام؟

المؤلف: لا يحتاج القوم الى أمر... ستمتلئ القاعة بالسهام

القوم: (يرمون برير بالسهام)

الحسين: (يتقدم الى الناس)

هل تعرفونني؟

المؤلف: هم يعرفونك ياسيد العالم، لكنهم ينفقون أنفسهم من أجل أنفسهم

ويعرفون أن الماء يدخر للحظات العطش

واحد من القوم: - نعم أنت ابن رسول الله وسبطه

الحسين: أنشدكم بالله هل تعلمون أن جدي رسول الله

القوم: نعم نعم نعم

المؤلف: يسعون لانكسار عقيم يظنون انتصاراً.. باعوا الرسول والرسالة من أجل

كرسي مشلول

الحسين- أشدكم بالله هل تعلمون أن علي بن أبي طالب أبي ؟

القوم- نعم

المؤلف: هم يقاتلونك لهذا

المخرج: لا تتدخل في الحوارات..

الحسين- هل تعلمون أن أمي فاطمة بنت رسول الله ؟

القوم- نعم نعم

المؤلف: إنهم مسامير يا سيدي

الحسين- هل تعلمون أن جدتي خديجة أول نساء هذه الأمة إسلاماً

واحد من القوم- نعم نعم لكن أنت من عليك أن يعلم أنا غير تاركك حتى تذوق

الموت عطشاناً

المخرج: ادن الراية يا دريد، وأنت يا عمر بن سعد إرم سهمك لبيتدي فصل جديد

عمر بن سعد:- يا قوم اشهدوا لي عند الأمير فأنا أول من رمى الحسين

المؤلف: السهام كالطرأ بعدوا الرمي عن القاعة

الحسين- هذه السهام رسل القوم اليكم

المؤلف: بل الى كل الأجيال يامولاي.. الى كل حسين في كل عصر ومكان..

الحر: أنا الحر حلم الملايين من الناس.. جئت أقاتل بالتوبة حد الشهادة.. ها أنا

مدجج بالقناعة حتى النفس الأخير.. يا ويلتي أنا من كتف الفرات عنك يامولاي وسد

ثغر الرواء..

المخرج: رائع

الحر: أين وجه الروعة... فأنا مازلت أتنفس في التواريخ... ولا أتنفس فيكم...

أين أنا الآن؟ لا أريد أن أقبع منزويا في أقصى كربلاء.. أريد أن أرى الحر ينهض في كل

واحد منكم فما كل ندم غيور

المهاجر بن أوس- يا حر ما تريد أن تصنع

- إن أمرك لمريب

الحر- إني أخير النفس

المخرج: الله يا حر.. جعلتني أبكي يا رجل

الحر: اللهم اليك أتيت فتب علي فإني قد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك

(يخاطب الجمهور)

جعلت فداه أنا صاحبه الذي حبسته عن الرجوع وسأيرته في الطريق وما ظننت أن القوم يردون عليه ما عرضه ولا يبلغون به هذه المنزلة وأنا تائب الى الله مما صنعت فهل ترون لي في ذلك من توبة

المؤلف: ليجبه كل حركيكم

الحر- أنا له فارساً خير مني راجلاً (مع القوم) لا سقى الله أعداءك يوم الظمأ

الأكبر يامولاي

المخرج: السهام

المؤلف: احذروا القاعة.. (مع الجمهور) انتبهوا أيها الأخوان

الطفل: العطش العطش

المؤلف: من شفق الجرح.. ينهض الواحد تلو الآخر شهيداً.. عند كل غبرة يبصم

أحد الشهداء رحلته الى النعيم

المخرج: يبدو أن المكان يضيق بالعرض.. لنخرج عبر كل الخرائط الى العالم

المؤلف: وعبر الرزنامات الى ذاكرة الأجيال

رجل القاعة: هوس تائه يريد أن يبعثنا عن هذا الوهج الساطع

الشمر: (مع المخرج والمؤلف) أسكتاه.. هذ الصوت يخنقني.. وإلا سأترجل

التواريخ كلها لأحز وريد الصوت

رجل القاعة: يا حسين

الشمر: لا أريد أن أسمعها.. (مع رجل القاعة) ماذا بقي عنده كي يبقى قتلنا بريراً
اللحظة يا هذا..

المرأة: يا بريراه

الشمر: وقتلنا له مسلم بن عوسجة

امرأة: واسيدها

الشمر: (بسخرية) وهو يوصي حبيباً بالحسين.. فقتلناه. وقتلنا معه وصيته
رجل القاعة: لا.. فالوصية عندي.. (يوزع للجمهور وصية مسلم) أوصيكم
بالحسين خيراً

الطفل: العطش.. العطش..

الأم: (تضعه في حضنها قتيلاً) أحسنت يا قرّة عيني..

المرأة: تفديك روعي يا بن رسول الله

المخرج: أريد مشهد قتل المرأة..

المؤلف: صوت تناثر فوق أقبية الحضور.. إرتبك الموت عند خطواتها..

المخرج: أين وهب؟

المؤلف: هو هناك.. بل هو هنا، يجول بمعصم المشارق والمغرب نصرة لكل مظلوم

في الأرض

امرأة: - بالله عليك لا تفجعني في نفسك

المؤلف: جاء في ذاكرة التواريخ، أنها ذهلت عند أول الجرح

المرأة: قاتل دون الطيبين حرم رسول الله، كسر ظهري نداء الحسين،

الحسين: واغربتاه.. واقله ناصراه..

المؤلف: أتمنى لو يرفع هذا المقطع من المسرحية
المخرج: بالعكس هو ذروة الفعل المسرحي
المؤلف: كيف وهذا الغريب أصبح سيد كربلاء التي تسيّدت على العالم كله.. وهذه
 مقل النصرّة تكشف عن ملايين الزائرين اليه..
 وهذا هو الجمهور يهتف من كل وجدانه.. لبيك يا حسين
الجمهور: لبيك يا حسين.. لبيك يا حسين
الشمر: أسكتوا..
عمر بن سعد: (مع الشمر) إنزل اليهم يا شمر..
الشمر: (يهم النزول) سأزف اليكم خبراً يوجعكم، لقد قتلنا حبيباً
رجل القاعة: هذا هو حبيب (يشير الى أشخاص من الجمهور) وذاك هو زهير..
 وذاك عابس وهناك يجلس شوذب وقريب منه جون،
الحسين: (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين)
المخرج: أين هو من سيوقظ الفجر في هذه القاعة؟
 أين هو علي الأكبر.. ليجود بيقين الصلوات
المؤلف: هذا الشاب مزدحم بالموت ومثقل بالحياة
الطفل: العطش.. العطش
علي الأكبر: يا أبت هل لي بشربة ماء أتقوى بها على الأعداء؟
رجل القاعة: نسقيه من معين العين رواءً
المؤلف: (مع المخرج) جميل لو يحمل رجل القاعة في يديه غصن زيتون، أو باقة ورد
المخرج: لا.. سيحمل قربة مذبوحة الوريد
الحسين: على الدنيا بعدك العفا
المؤلف: يا وجعي..

المرأة:- واعلياه

الشمر: (بتحد) الآن اختنق الصوت في هذه القاعة وهذا يجعلنا ندرك سمات

الإنجاز

عمر بن سعد: إترك القاعة الآن وتحرك صوب فتيان بني هاشم كي لا يخرج من

المقتل من يفاجئنا في هذا العرض بما لا نتوقع

الطفل: العطش.. العطش

العباس: يانفس من بعد الحسين هوني

المخرج: السهام

المؤلف: (مع الجمهور) إحذروا السهام

رجل القاعة: إحذروا كي لا يحتمي بكم يزيد بن زرقاء.. وإياكم أن يندس بينكم

اللحظة حكيم بن الطفيل

الحسين: الآن انكسر ظهري

امرأة: هل من له علم بعمي العباس؟

رجل القاعة: قتلته ضواري الختل التي تربصت بالشجر خوفاً من الشمر

رجل من القوم- نقاتله بغضاً منا بأبيه وما فعل بأشياخنا يوم بدر

عمر بن سعد:- (يصرخ) ويلكم أتدرون من تقاتلون هذا ابن الأنزع البطين-

هذا ابن قتال العرب

احملوا عليه من كل جانب

الحسين- يا شيعة آل أبي سفيان إمنعوا رجالكم وجهالكم عن التعرض لحرمي

شمر- أقصدوه بنفسه فهو كفؤ

الحسين: الموت خير من ركوب العار

المخرج: السهام... السهام... وليحذروا كي لا يجرحوا أحداً من القاعة

الشمر: سأرمي القاعة كلها سأذبحهم ليبقى الحسين أبد الدهر دون نصير
 المخرج: إحدروا (مع الجمهور) إياكم والحجر..
 الحسين- بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله
 -هكذا أكون حتى ألقى جدي
 رجل القاعة - ربي صبراً على قضائك وبلائك لا معبود لي سواك
 امرأة: أيقتل أبو عبد الله وأنتم تنظرون!!!
 طفل: العطش... العطش
 المخرج: أريد مشهد الرضيع مؤثراً..
 المؤلف: لنأتِ إذن بكل طفل ذبيح، لنأتِ بطفل النعيرية والمسيب وطفل كربلاء
 وكل طفل ذبح برصاص الطيش من نسل حرمة..
 المخرج: إعتنوا في مشهد الذبح
 المؤلف: هي دربكة أذهلت العالم.. سلبتهم اقدتهم أنفسهم فتاهوا في خوفهم
 ابن سعد: يا قوم ما بكم إنزلوا وحزوا رأسه
 ونادى رجلاً- إنزل للحسين وأرحه
 عمرو بن الحجاج- (يدبر عن مشهد القتل) لا أقدر.. أنا لا أقدر فلم تريدون مني
 أن أعيد عليكم عجزتي في كل مشهد أني خفت
 ابن سعد: ما أعادك قبل أن تقتله
 عمرو- نظرت الى عينيه فرأيت رسول الله
 الشمر- إذن لنذبحه من القفا
 المؤلف: المنائر لا تذبح
 هو الصوت باقٍ هنا
 في القاعة وفي خارج القاعة

في ربيع الأضرحة تحول الوجع سلاماً يلوذ به المتعبون
 المخرج: حصنوا القاعة والناس
 رجل القاعة: إطمئنوا.... القلوب حصنت بحب الحسين
 المؤلف: انتبهوا.. كي لا يذبحوا في كل قلب حسين
 رجل القاعة: نحن في كل زمان ومكان نولد نطلع نصره لا تخيب
 .. لبيك يا حسين
 القاعة: لبيك يا حسين.. لبيك يا حسين

(انتهت المسرحية)

المسرحية السابعة

سُورَةُ الطَّافِ

مسلم بديري

مسلم بديري

كاتب مسرحي من مواليد مدينة الكوت

درس في كلية الطب

كتب الأدب في سن مبكرة

شارك في مهرجانات عديدة

وينشر في مواقع عديدة، منها موقع النور وغيرها...

قالت وقد رسم الدمع على تضاريس وجهها أروع ابتسامة :

إنهم كالعنقاء

يُقتلون

يُحرقون

ولكنهم لن

يكونوا

رماداً

على سبيل المحبة

الحسين قضية الكون الأولى، تلك القضية الممتدة على امتداد أفق الزمان، قبل وبعد ولادته أو وفاته، إنه لم يمت وهذا هو حال الثوار لذا فهو اليوم بيننا ولسنا سوى مجاميع مبحرة في سماء وفي اللاسماء وهو المقال لكل مقام، لذا فحين نفكر في تناول قضية الحسين بعمل أدبي علينا أن نأخذ بعين الاعتبار، الأبعاد التاريخية للحدث الجلل فنحن نريد الحسين بيننا في فعلنا وقولنا وصمتنا في حركتنا وسكنتنا، ومن هذا المنحى يكون التجريب والاسقاطات المعاصرة على تلك القضية شيئاً بالغ الأهمية.

وعلى سبيل الاقتراح:

*. الإضاءة وانعكاسات الضوء وتدرجات الظل شيء بالغ الأهمية في هذا النص، وقد تمت الإشارة لبعض الفواصل المهمة بالنسبة لها، فيما عدا ذلك فما تبقى فللمخرج حرية الاختيار..

*. للمخرج حرية اختيار موسيقى العمل بشكل عام حسب رؤيته الخاصة وقراءته للنص إلا فيما وردت الإشارة له من موسيقى ضمن النص

*. الايقاع الحركي المتباطئ تارة والتصاعدي تارة أخرى ولغة الجسد عنصر يجب الانتباه له في إضفاء الانفعالات والاختلاجات التي وردت في النص، وما الى ذلك من حركات إيمائية وبانتو مايم تعبيرية.

*. الشاشة الخلفية للمسرح تكون معدة لعرض المواد الفيديوية والصور التي أُشير لها في سياق النص، تكون الشاشة كبيرة في عمق المسرح.

ومن الله التوفيق

الشخصيات حسب الظهور

١. المخرج (مخرج مسرحي وصحفي)
٢. المرأة (أخت المخرج الصحفي)
٣. الرجل العليل (شخصية صامتة)
٤. الإبن (ابن أخت المخرج)
٥. صوت المذيع
٦. الشاب (البشير من الإبن)
٧. الحسين بن علي 
٨. آدم
٩. الملقّن المسرحي (يزيد بن معاوية)
١٠. الكاهن
١١. الفارس

الفصل الأول

((المشهد الأول))

المنظر: في فناء منزل متواضع جداً، حيث تبدو ملامح الفقر جليّة، فالمنزل رطبٌ وباردٌ، الجدران شبه عارية إلا من بقع الرطوبة التي تشكّل صوراً مختلفة تبدو للناظر أنها ذات مغزى فمن ينظر إليها يبدو وكأنه ينظر إلى رموز تنتمي لعصور مختلفة، وعلى تلك الجدران تُرسم لوحات تمثل التعاقب الزمني الذي مرّ على هذا المنزل، كما وتوجد ساعة كبيرة وظاهرة تتحرك أُميالها بلا ترتيب..

ويوجد في الركن الأيمن من المسرح مكتب متواضع تتناثر فوقه مجموعة أوراق على غير ترتيب وخلفه كرسي موضوع بالوضعية المقلوبة.

وفي أرضية الفناء: صرر ملابس، صور قديمة مكسرة الأطر، ملابس عسكرية، زهور ذابلة، سيوف مكسرة، بنادق خربة..

حين تُفَتَح الستارة:

ظلام تام يسبح في المسرح، بقعة ضوء دائرية تتسع «تدرجياً» يتغير لون البقعة تدريجياً إلى ثلاثة ألوان هي: الأبيض، تدرج من الأسود مع قليل من الأحمر، ثم الأخضر على الترتيب كومضات سريعة، تكبر البقعة الضوئية وهي تجوب المسرح كمن يبحث عن شيء، ثم تستقر على رجل مُسنّ يجلس القرفصاء، هزيل، بلا شعر يغطي رأسه،

تبدو عليه علامات المرض، وحالما تسقط عليه بقعة الضوء يبدأ بحركات عشوائية مضطربة كمن يعاني، ثم يتمدد على الأرض ويبدأ بالتكور ببطء، - ومع موسيقى حاملة - يبدأ بالانبطاح التدريجي البطيء، ثم يتحرك حركات انسيابية وبمرونة عالية كحركات الجنين حين يولد، ثم يجلس مرة أخرى - ومع صوت طلقات نارية - تستحيل مرونته الى تيبس تام، - ومع صوت صهيل خيول وصليل سيوف - تأخذه حركات لنوبة الصرع المعروفة، حيث يبدأ جسمه بالتقلص والرجفان واهتزاز عنيف ينتاب جسمه، ثم - مع صوت ناي حزين - يبدأ جسمه بالفتور وكأنه يمر بمرحلة الهرم توأ.

حين يضاء المسرح يظهر المخرج المسرحي يرتدي بنظالا أسود وقميصاً أبيض وربطة عنق مفتوحة تتدلّى على صدره، ملابسه توحي إلى الفقر والضرر، كما وتظهر المرأة « وهي امرأة كبيرة في السن ولكنها قوية وعلى شيء من الترتيب، ترتدي الأسود الكامل.

المرأة: (تقترب من الرجل المريض الجالس القرفصاء) العالم كله وفي كل يوم وفي كل لحظة يرى معاناتنا ولا جديد يحصل إطلاقاً.

المخرج: ظننت أنه سيموت..!

المرأة: حتى أنا في بادئ الأمر كنت مثلك ولكن تعودت على فقدان الراحة أو مجرد التفكير بها

المخرج: كنت فيما مضى خالي التفكير أحاول أن أشغله بالراحة، أما اليوم فقد توصلت إلى أمر مختلف تماماً

المرأة: صمت

المخرج: عليّ ومن اللحظة أن أبحث عن السر

المرأة: سر المرض؟

المخرج: (بفتور) لا

المرأة: الجوع؟

المخرج: لا فهذا لا يفرق عن ذلك كثيراً....

المرأة: (بضجر) سر اليتيم؟ الترميل؟ غياب الأبناء؟ أي سر منها تبحث عنه؟

المخرج: ربما يكون ما ذكرته صحيحاً ولكنها أشياء جزئية

المرأة: (ببأس) عجزت!!

المخرج: من يعرف العجز لا يمكنه يوماً الوصول لسر ما في دنيا الغموض، من

يعرف اليأس لا يقلق ومن لا يقلق لا يغير ومن لا يغير لا يمكن له أن يرتاح

المرأة: وعليه؟

المخرج: أتعلمين كم يصادف هذا اليوم من الشهر؟

المرأة: العاشر من شهر محرم الحرام ولكنك لم تجبني عن سرّك، وتهربت بالسؤال

عن التاريخ

المخرج: لم أتهرب، فهذا فحوى إجابتي وحين نبتدى إجابة السؤال بسؤال فهذا

أقرب للحقيقة، البحث الدائم في الليالي يقربنا جداً من خيوط الفجر

المرأة: صمت

المخرج: العاشر من محرم أي بمعنى آخر اليوم الذي تم اختياره ليكون يوم اليتيم

العالمي، واليوم العالمي للشهيد، واليوم العالمي للمرأة

المرأة: (تضع ساعديها أمام صدرها)

المخرج: إن الموضوع يحمل سرّاً كبيراً، ذلك السر الذي أعين كلكامش لا بدّ وأنه

الخلود

المرأة: وما السر في ذلك؟!

المخرج: الأمر لا يمكن أن يكون عادياً إطلاقاً، إنه يثير في آلاف الأسئلة

المرأة: أكاد أقسم أنني لتؤي ربما أحسست بنفس ما يدور في ذهنك
 المخرج: (يتحرك صوب المكتب ويقلب بالأوراق) في الحقيقة، الأمر مُحير، هل أنهم
 أضافوا لهذا اليوم شيئاً أم أنهم استغلوه ليضيفوا شيئاً على مسمياتهم
 المرأة: ولكن هذا لا يمنع أن تفكر فيما يُوجد حلاً لما نحن فيه
 المخرج: عليّ أن أجد حلاً لما أنا فيه أولاً، فهذا يسهّل عليّ إيجاد الحلول الأخر
 المرأة: متى كانت آخر مرة بكيت فيها؟
 المخرج: يَصُعبُ عليّ تحديد ذلك، فبكائي متصلة تفصلها ابتسامات سلسلة
 المرأة: أوشكت على أن أقسم أنك تفكر بطريقة مادية..
 المخرج: لو كان ما تقولين صحيحاً لكنت الآن في معجم نوبل
 المرأة: لا يمكنني أن أتحدث عن مادية نوبل ولكن أعرف أنك بخير فيما يخص
 العمل.

المخرج: ليس كما ينبغي فكل أعمالِي المسرحية وتحقيقاتي الصحفية لا يمكن أن تعد
 خالدة، حتى ولو أنزلنا ثمن الخلود إلى عشر سنوات!!
 المرأة: ولكنك غالباً ما تناقش قضايا حساسة ومهمة
 المخرج: نعم هذا صحيح.. أمر مؤلم ولكنه يبعث في نفسي الرغبة في معرفة اللغز،
 فخذني على سبيل المثال مسرحيتي «رجل من زمن آخر» ومسرحيتي «أوطان منفية»
 كانت مهمة ولكنها لم تخلد حسب مفهومي الخاص للخلود، حتى تحقيقي الصحفي عن
 تلك المرأة التي قطعت لحمها لتطعم صغارها لم يأخذ نصيباً غير البكاء
 المرأة: لماذا لا تكتب وتُخرج عنا، عن المرض عن الغربة عن الترميل...
 المخرج: في الحقيقة، تناولت في أعمالِي شيئاً مما ذكرت ولكنها ليست الخلود
 المرأة: هي هوامش ربما تقلك الى الضفة
 المخرج: (وهو جالس خلف المكتب وكمن أثارَت في نفسه كلمة هوامش شيئاً ما)

هوامش .. هوامش (يفتح كتاباً بعد أن يستخرجه من درج المكتب) ربما سأصل للصفة بعد أن أنهى تقريرى الصحفى وعملي المسرحي
المرأة: أيّ تقرير؟

المخرج: أنا مكلف بإعداد تقرير عن يوم عاشوراء وعن سر الخلود، ذلك السر الذي جعل المنظمات الإنسانية تتسابق لتجعل منه يوماً لمسمياتها (في هذه الأثناء يدخل الابن وهو شاب في مقتبل العمر يبدو على ملامحه شيء من الطيبة وحسن الصنعة والأناقة، يرتدي الزي العسكري الكامل، وشعره مخلوق بطريقة النظام العسكري في حلق الرأس)

الابن: (يمشي تجاه المخرج ويسلم عليه وبعد عناق حار يودّعه، ثم يسير صوب الأم) الخلفية، سيُعرض فيها مشاهد فيديو للسائرين إلى كربلاء مشياً على الأقدام ومواكبهم على امتداد الأفق

الأم: ((وهي تنظر لولدها بنظرة حزينة)) يبدو أنك عزمت الرحيل؟

الابن: وهل في ذلك شك؟

الأم: ولكن (تدور حول الابن دورة كاملة) أخشى عليك..

الابن: ألسنا على حق؟ أي خوف ذلك؟

الأم: أي حق ذلك، لم تذكر الباطل، أليس له وجود، يبدو أن عالمكم الطيب لا يعرف له وجوداً، الباطل ((تدور حول الابن)) الباطل يا ولدي لا يعرف معنى أبي أم، لا يعرف معنى أبي أفقد كل يوم ألف رضيع ((تجثو عند قدمي الابن)) ألف شبيه بجده، ألف كهل، أخسر كل يوم، الزمن الممتد لا يفصل القضية على امتداده ندفع آلاف القرابين، والعطش عطش .. الجوع جوع، الخوف خوف

الابن: ((بنبهة جديّة)) نجوع، نعطش لا يهم سترؤى القضية من دمناء، وسيروي

الزمن ذلك للأجيال، حلقات القضية لم تخلص سنواصلها

الأم: ((تبكي))

الإبن: لابدّ من اللحاق بهم، جعفر، ((تمر من خلفهم جثة مقطوعة الأيدي))
يوسف ((تمر خلفهم جثة بلباس قديم وعليها آثار الطين والماء)) يحيى ((تمر خلفهم
جثة بلا رأس)) كلهم كانوا هنا، لقد مروا من هذا الطريق لم يتوانوا لحظة.

الأم: دماء.... دماء ومازالت الأرض عطشى

الإبن: ولكن السماء.... ((مؤثرات مطر، من ثم هدوء ربيعي))

الإبن: ((تنهمر من عينه دمعة مع موسيقى حاملة)) لابدّ، لقد أزف الشروق أنا
ذاهب ((يقبل يد أمه ويذهب))
صوت بكاء طفولي ثم تعتيم

((المشهد الثاني))

نفس المنظر السابق ولكن الساعة توقفت تماماً

المخرج: (يبدو عليه الانهماك في العمل وأمامه مذياع يحاول ضبط الموجة)

صوت المذياع: (وشوشات)

المخرج: تبا يبدو أن الأمر يزداد تعقيداً.

المرأة: (تتحرك في المكان بقلق)

صوت المذياع: وقد قال شهود عيان كانوا متواجدين لحظة وقوع الانفجار أن سيارة
كانت مكونة قرب الكنيسة.... ينقطع الصوت

المخرج: (يزفر بضجر ثم يقطع المكان جيئة وذهاباً) يبدو أن الأمر معقد نوعاً
ما كل ما متوفر لدي لإعداد التقرير والعرض المسرحي مصدره التأريخ وأنا حقيقة لا
أؤمن بالتأريخ لسببين الأول: هو أنني لا أثق بتأريخ يكتبه المتصر والسبب الآخر: هو
أنني لا أؤمن بالانتصار فهي مسميات!!

المرأة: (تنظر صوب السماء ثم تجثو على ركبتيها) يا إلهي أنا قلقة جداً

المخرج: (يقف خلفها) لا داعي للقلق

المرأة: لقد تأخر كثيراً

صوت المذياع: وقد قال أحد الخبراء العسكريين أن ما يحصل في الحقيقة هو امتداد لحرب الألف عام وحوادث اليوم هي هوامش جزئية في صفحة طفوف معاصرة.

المخرج: (يضع يديه خلف ظهره ويسير ثم يتوقف) الأمر يزداد تعقيداً كنت مكلفاً

بكتابة تقرير عن يوم واحد، ها أنا أجد نفسي أمام عصور ممتدة.

المرأة: أنا قلقة كثيراً لقد تأخر

المخرج: (يتحرك صوب الساعة المتوقفة) لا أعرف إذا كنت قد تأخرت في إعداد

التقرير

المرأة: أحس أن مكروهاً أصابه

المخرج: لا أعرف ما داعي القلق أظن أنه لم يتأخر

المرأة: لقد تأخر

المخرج: إفترض

المرأة: (تصيح) تأخر

المخرج: (يحاول تهدئتها) حسن لنفرض أنه تأخر كيف يمكن لنا البتّ بذلك؟

(يمسك الساعة وينظر نحو الأعلى بزاوية جانبية)

المرأة: إحساسي بفقدانه مبني على الشعور بتأخره وليس على هذه الساعة

المخرج: (يههمهم) في الحقيقة منذ أن توقفت الساعة أصبحنا هوامش على زيف

الظنون نبحث عن حقيقة واحدة....

المرأة: عليك أن تجد حلاً

المخرج: عليّ أن أعرف هل تأخرت عن تقرير أم لا؟

المرأة: عليك الإحساس بالإنتماء

المخرج: كنا ننتمي للزمن ولكنه كما ترين (يشير إلى عقارب الساعة المتوقفة)

المرأة: لا يغيّر ذلك في شيء فإحساسي لا يخضع لقاعدة الزمن

صوت المذيع: وبمناسبة اليوم العالمي لليتيم قال متحدث رسمي أن أعداد اليتامى بلغت حدّاً كبيراً محطمة أرقاماً قياسية

المرأة: لقد أصبحت يتيمة

المخرج: وما الجديد في ذلك؟

صوت المذيع: وقد ربط خبراء مرموقون ظاهرة توقف الزمن استناداً على النصوص التاريخية بقرب ظهور منقذ البشرية ومطالبته بالثأر لقتلى حرب الطف وكما تنبؤوا بوضع حد لكل الظواهر الناتجة عن تلك الحرب الممتدة.

المخرج: كلام جميل.. (يتنهد)

المرأة: أرجو أن يجدوا حلاً لمشاكلي على هامش حلولهم

صوت المذيع: في حرب العصور كل شيء ممكن، فقد لوحظ أن الزمن بدأ بالتراجع بطريقة عكسية، وقال خبير فلكي أنه في لحظة وأخرى ستحين الساعة التي تتحد فيها كل العصور وعلى جميع ما يحمل الاتحاد من معنى.

المخرج: (بفرح) هذا هو المطلوب، نعم سأكون شاهداً على ما حصل ولن يكون تقريرى محض قراءات تاريخية وسأبني نصاً مسرحياً أقرب للحقيقة لا بل هو الحقيقة عينها..

((تسلط إضاءة بلون الشمس على الرجل المريض الذي يبدو الآن نائماً ثم شيئاً

فشيئاً يبدأ بالتحرك التدريجي البطيء، ثم يتحسس المكان كمن يبحث عن شيء

يتحرك حركات موجية كمن يعوم)) يدخل - بعد أن تخفت الإضاءة من على الرجل

المريض- شاب آخر يشبه الى حد ما الابن، عليه آثار الدماء والحرب، مقطوع الكف..

المخرج: (يتجه صوب الشاب، يتحسسه، بينما تراقب الأم المشهد) يبدو أنك من زمن آخر

الأم: زمن آخر فيما لو قورن بأي زمن؟

الشاب: (يدور في المكان) يبدو أنني لم أخطئ المكان.

المخرج: أي مكان تقصد؟

الشاب: إنه هو، (يفكر) تماماً كما وصفه لي (يتجه صوب الأم) وأنت أيضاً تماماً كما حدثني (يخاطب المخرج) وأنت ما زلت تبحث في حرب الطفوف، حرب النيران مع بقايا الربيع

الأم: (تخاطب المخرج) ألا تحس بشيء؟

المخرج: (بشروود) أعتقد أنني بدأت أقترّب من الحلول

الأم: (بفرح مصطنع) أحس ومن متابعتي لكلامه، أنه بشير منه

المخرج: (بتودد) أرجو أن ترتاح قليلاً ثم تحكي لنا عن جهة قدومك أيها البشير

(يفضح كلمة البشير)

الشاب: (يجلس) أحس بالعطش.

((تظهر في الخلفية صورة لنهر بعمق السماء يجري نحو الغروب الدامي))

المخرج: (للأم) عليك بالماء.

الشاب: (يصيبه الذعر حالما يسمع كلمة ماء وتأخذه نوبه من الاضطراب الحركي)

لا.. لا.. أبعدوا عني هذا السيل المتدفق نحو العطش (يحرك يديه كمن يغترف ماء)
لا يمكن ذلك، كيف أصبحت سراباً أمام سبط الحقيقة (يقرب يديه من فمه) وكيف
صرت ورداً لدواب الموت

المخرج: (بعد أن كان يراقب المشهد، يتجه صوب المكتب ويأخذ قلماً ويبدأ بالكتابة)

يقسم المسرح الى قسمين بواسطة الظل والضوء.. القسم الأول من فناء المنزل

سيكون منظرًا لمعركة الطف: جثث متناثرة سيوف وأسلحة منتشرة أما القسم الثاني فسيكون منظر المكتب حيث يوجد رجلان أحدهما أبيض والآخر أسود، كلاهما أملس رشيق، كأنه معدني، على الجدار تعلق بدلة عسكرية وعصا يُضاء القسم الأول:

المخرج: (يمسك بيديه مثبت ورق وفوقه أوراق بيضاء لتدوين الملاحظات)
صوت الحسين: ألا من ناصر ينصرنا؟ (يتخلل الصوت عزف ناي شديد وكأنه الصور) ((تتساقط من أعلى المسرح أوراق خضراء مع مؤثرات ربيعية)) تتحرك إحدى الجثث ثم ينهض رجل يبدو على ملامحه القدم وهو (آدم)، يتلفت يمينا ويسارا كمن يبحث عن شيء، يروح ويجيء ثم يلتقي بالمخرج.

المخرج: (يرجع القهقري وتبدو على ملامحه صور الخوف والترقب)

(حوار جانبي)

آدم: أسمعت النداء؟

المخرج: (بتوجس) نعم ولكن...

آدم: كان نداءً بحجم الأزمان

المخرج: نعم ولكن..

آدم: (صمت)

المخرج: أسمح لي بسؤال؟

آدم: (ينظر صوب الجثث) كانت جواباً لكل الأسئلة..

المخرج: نعم يا سيدي ولكن.. من تكون؟

آدم: أنا.. الذي حملها يوم أبت أن تحملها الجبال.

المخرج: ولماذا تكلفت عناء ذلك

آدم: لأني حين تلقيت الأسماء كانوا أهلاً لكل شيء تعجز عنه الجبال والبحار

المخرج: (يَدُونُ فِي الْوَرَقِ وَيَرْدُدُ) وهذا ما يبيّن التّأصل التاريخي للقضية
آدم: لقد كانت بحق تجربة تستحق أن أكون هنا، لأبيّن بابني ومن معه أن الفردوس
الأسْمَى هي لوحة ترسمها الدماء

يضاء القسم الآخر من المسرح حيث الرجل الأسود والأبيض وسيبقى الحوار
مستمراً ومعه التعبير الحركي للرجلين....

المخرج: (يَدُونُ وَيَرْدُدُ) من الصراع الأزلي للنقيضين تنبثق إرادات وتخلد إرادات
وتتلاشى أُخَر

آدم: ومن ولادة الرسالة كانت ثقلاً كبيراً تناقلته بخوفي ولهفتي الى ضفة وأخرى
(يستلقي الرجل الأبيض فوق أرضية المسرح، ثم يكور جسمه ويبدأ بحركة تناغمية
بطيئة نوعاً ما ثم يدفع ساقيه شيئاً فشيئاً ثم يفتح ذراعيه مع صوت بكاء طفولي)

المخرج: وكما تولد بوادر الخير، تولد بوادر الشر

(يقوم الرجل الأسود بتقليد حركات الرجل الأبيض بايقاع أسرع)

آدم: وما زال الصراع بينهما قائماً.. وعلى مر العصور.. يقوم الرجلان، الأبيض
والأسود بالتعبير الحركي: يحاول الرجل الأسود الوقوف خلف الأبيض والتخفي، يدور
الأبيض حوله بحركة سريعة يطوقه، ينسل الأسود هارباً ويحاول صرع الأبيض، (صوت
تلاطم أمواج البحر، يتنفس الأبيض عميقاً ثم يتحرك كمن يسبح)

آدم: وكانت سفينة أقلتهم حيث المرسى، حيث كان البحر حاكم العدل، كما يحكم
اليوم بحر الدم وجيل آخر يتناقلها

المخرج: حسنٌ ((يَدُونُ فِي الْوَرَقَةِ)) يتصارع الرجلان من جديد، وبعد عراك
طويل نسمع صوت رياح عاتية يسقط بعدها الأسود

آدم: وما بين نمرود يتربص بها وبين فأس حطمت النمرود، صار النمرود شظايا
من ذئاب تغتال الجمال تحت طيّ الخديعة وما بين صليب وصليب ها أنت ترى اليوم

أولادي وهم يذودون عنها.

المخرج: عفواً يا سيدي - لا تعتبره طفلاً - ولكن ما دام الأمر معلوماً ألا يمكن التريث قليلاً

آدم: الزمن مقصلة البوح وما دام الله يريد فما أهني من سابق..

المخرج: جدلية الصراع كما هي بتجريب حقيقي، وجوه تلبس وجوهاً، القفا يساوي الأمام (تعتم أنوار المسرح بينما يعرض في الشاشة قبر غريب والحسين يجلس عنده)

الحسين: أين أنت يا رسول الله؟!.. هلمّ لتشهد ما يفعل طلقاؤك.. في مدينتك.. أين أنت يا جداه.. (موسيقى ناي حزين) يا جداه، إنهم يريدون مني شيئاً عظيماً.. تكاد له السماوات يتفطرن وتنشق الأرض. يريدون لقمم الجبال أن تغادر أماكنها السماء إلى الهاوية، وللسحب أن تدع السماء، وللنخيل أن تنحني... إنهم يريدون من الحسين أن يبايع.. يبايع يزيد (مؤثرات بهدوء حالم) لا حاجة بي إلى الدنيا فخذني إليك يا أبت..

آدم: (يتدخل مع الحوار) والشهادة يا بني.. الدنيا كلها تحتاج شهادتك.

المخرج: (يدون) إن هذه العبارة حسب المصادر التي بين يدي قيلت عن لسان جده النبي

آدم: مثلما صار الحسين ديناً لكل إنسان وإنساناً لكل الأديان، فلا غرابة أن تكون النبوة بعصورها حضناً للبدر

المخرج: (يدون) ولكن الغريب أنهم لا يريدون ما يريد

آدم: تبدو الحرب الأولى من هذا النوع

المخرج: نعم هذا صحيح

آدم: هم يريدون الخلافة والحكم وهو يريد الحرية.

المخرج: ((بتصنع)) وما الضير؟

آدم: الحرية، (يتنهد) لأن الحرية ستجعل الإنسان عبداً لله

المخرج: صمت

آدم: هم يريدون الدنيا وهو يريد الشهادة وحكم الدنيا ينتهي بالموت بينما سلطة الشهيد وحكمه يبدأ بموته!

تعرض في الخلفية (مشاهد من كربلاء) يتقدم الحسين: إلهي إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى

آدم: ليس للحرية من معنى آخر أجمل من أن تمثل لإرادة الله

الحسين: تركت الخلق طراً في هواكا وأيتمت العيال لكي أراكا

فلو قطعني في الحب إرباً لما مال الفؤاد الى سواكا

المخرج: من أجمل صور تجلي الحب حين يقدم المحب ما يقدم لأجل لقاء معشوقه

((يأخذ الحسين دم الرضيع ويرميه صوب السماء فلا يعود منه شيء))

المخرج: أعتقد أن هذا يخالف قانون الجذب، أين نيوتن ليرى

آدم: ما كان للسماء عائد إليها

المخرج: أحياناً أشعر أنهم في السماء

آدم: أو أن السماء كانت تحتضن الأرض وتعبق بأريج الدماء، هذه الدماء التي

انطلقت الى كبد السماء هناك حيث ترد القيامة فاطم حيث يكون القميص شاهداً

المخرج: تماماً مثلما كان قميص يوسف دليلاً على حياته وبراءة الذئب

آدم: قميص يبرئ ذنباً ويعلن حياة وقميص يعلن موت أعداء الحرية

المخرج: لولا أنني رأيت لكنت مع التاريخ، فئة قليلة تهز الكون

آدم: وسيسير الدرب بهم صالحاً بعد صالح حتى يرثها الصالحون

تعتيم

الفصل الثاني

نفس المنظر في المشهد الأول ولكن المخرج يبدو أكبر سناً قليلاً، حين يضاء المسرح يظهر وهو جالس خلف المكتب يقلب الأوراق.. ((الكروسي يوضع بالوضع الصحيح))

المخرج: (وهو يقرأ) نعم كانت رحلة ممتعة ومؤلة في آن واحد (ينهض) أن تقرأ شيئاً وأن تكون شاهد حال لكل شيء، الأمر مختلف تماماً (يسير خطوة واحدة) كل شيء مختلف ولكن حقيقة واحدة تبقى مدوِّية (خطوة وأخرى) فتية آمنوا برهبهم فصلتهم السيوف ليأمنوا الناس معمعانها (يدور حول نفسه) وها أنا أجد في ما رأيت تاريخاً جديداً سيقف يوماً ما وهو براء مما ألصق بكل حرف من حروف كلمة تاريخ (يمسك بيده ورقة ويضمها الى صدره) سورة الطف ما أجمل هذه التسمية لأطلقها على تقريرى وعرضي المسرحي فلقد كانت بحق سورة كربلائية مدنية بآياتها السبعين، وصلت الى حقيقة أخرى فبقدر ما تلزمننا الشمس نرى أن النور لا يلزم غير المبصرين

الأم: (تدخل) هل وجدت لي حلاً؟ أين هو بعد رحلتك التي وعدتني أنها ستحل كل مشاكلي

المخرج: ما كان للسماء عائد إليها، لقد عرفت بأن تموت عليلاً لتحيا جليلاً سليماً أفضل من أن تحيا سليماً وأنت تموت ألف مرة في كل سكة لسان ((في الخلفية تعرض صورة لمئارة الإمام الحسين عليه السلام وهي تطاول السماء)) وإني لأرى الشمس تستمد من هذه القباب لوناً لها، ألا ليت لوني يبيض من نورها.

المرأة: ولكنني فقدت

المخرج: لو كان الفقدان كما يطلق على ما قدّمت زينب يوم الطفوف لكان الكون

يرتدي ثياب الخزي تقصيراً عما قدّم

المرأة: (تبكي)

المخرج: لا تبكي

المرأة: (تنحب)

المخرج: (يجفف دموعها) إنهم يقتلون، يحرقون، ولكنهم كالعنقاء لن يكونوا رماداً يدخل المسرح رجلان أحدهم يرتدي زي الكهنة والآخر يرتدي زي الفرسان العرب يدفعهم الملقن المسرحي الذي يرتدي بنطلوناً ضيقاً وقميصاً بأكمام ملفوفة، له بطن كبيرة، قصير القامة، وفوق رأسه سدارة يلبسها ويدعي بذلك أنه مسرحي الملقن: (للمخرج) أستاذ رغم منعي لهم من الدخول إلا أنهم أصروا على مقابلتك المخرج: نعم؟

الرجلان سوية: نحن آسفان أستاذ، لقد تأخرنا

المخرج: عظيم جداً.

الرجلان: نادمان

المخرج: عذر أقبح من الفعل

الكاهن: لكنّ دورنا يأتي متأخراً يا سيدي

الفارس: وليس جريرة إن تأخرنا بعض الشيء

المخرج: الزمن لا يرحم.

الكاهن: سيصلح الأمر

المخرج: لقد تم العرض وانتهى كل شيء.

الفارس: سيدي لقد عشت الحال أياماً وليالي، وعانيت الأمرين الى درجة أنني

نقمت على الجعفي، فلقد قاسيت الندم وليتني لم أكن.

الكاهن: (كمن وجد ضالته) نعم يا سيدي فبقدر ما كنت في ليالي بطرس لقد كرهته

فلم أجد ما هو أمرٌ من الندم.

المخرج: خطايا الرجال، لا تختبئ خلف ندم زائف

الفارس: ((لكاهن)) ونحن من كنا نطمع أن يغير لنا دورنا، فنجد ولو للحظات دوراً يليق بتاريخنا

المخرج: التاريخ تهدمه لحظة تخاذل

الملقن: أحمد الله على كل شيء فحتى أنا الذي كنت موعوداً بدور لم أحظ بشيء

المخرج: ((للملقن)) لا بدّ أنك نادم أيضاً.

الملقن: يا سيدي رغم أن الدور كان شخصية ليزيد إلا أنني أحب المسرح

المخرج: أنت طيب ولن تجيد الدور

الملقن: وهذه صعوبة أخرى، أنا أحلم بالوقوف على هذه الخشبة من سنين وحين

يتسنى للناس رؤيتي يروني بدور يزيد، ودور لا أجيده تماماً، والله إنها مأساة

المخرج: ولربما تأخذ الحماسة أحداً من الجمهور فيفجر رأسك

الملقن: ((بتودد)) أستاذ، دمك خفيف ((يقترّب منه)) أستاذ بالله عليك إمنحهم

فرصة أخرى.

المخرج: ((بخبث)) لا بدّ وأنت متشوق للتمثيل

الملقن: أنا أفنيت عمري أحرك الأبطال وألقنهم كالقدر ولا يراني جمهور

المخرج: الرجال هم من يصنعون الأقدار

((يصيح للجميع حسناً سنبدأ العرض))

المخرج: ((للملقن)) أنت ستمثل دور يزيد التائه، المتخبط

الملقن: والله يا أستاذ كبرنا على الخمر والنساء

المخرج: ((للفارس)) وأنت عبدالله بن الحر

الفارس: أرجوك يا سيدي لا أحب أن أعيش التاريخ مرتين

المخرج: ((للكاهن)) وأنت القديس بطرس

الكاهن: أمرنا الله

المخرج: ((ينادي الأم التي خرجت بعد دخول الرجال)) ستقومين بالشكوى على يزيد ومطالبته بتحمل المسؤولية والدعوة لنيل العقاب على ما اقترفه بحق الإنسانية أي بمعنى أنك ستقومين بدور رمزي لكل الفاقdates

المرأة: يؤلمني فراقه جداً

المخرج: لهذا السبب اخترتك لتضفي على عرضنا الصدق وأنا سأقوم بدور الحاكم ((يقومون بإعداد ديكور المشهد: بوضع المكتب في منتصف المسرح وترتيب الأوراق بما يشابه المحكمة))

الكاهن: (يدخل من جانب المسرح ويتلفت يمينا وشمالاً كمن يبحث عن شيء) آه يا لك حسرة، لقد صدقوا حين قالوا، بأن الرجال تصنع الأقدار لا تهرب منها (يجلس على الأرض) أين مني كربلاء (يأخذ حفنة تراب ويعفر وجهه بها) لقد قالوا أنهم هنا، الشمس تأفل نحو غروب دام والقمر النوري في صخب السكون تغتاله الكلمات

الفارس: ((يدخل من الجانب الآخر يتلفت ثم يسير مذعوراً بحذر))

فيا لك حسرة ما دمت حياً تردد بين حلقي والتراقي

(يلتقي بالكاهن) أيها الرجل أراك غريباً؟ وأنا مثلك غريب ومن مثلي نسيب لمن

مثلك

الكاهن: غررتي من صنع يديّ

الفارس: وهذا ما يذيقني المرار، لقد كنت على شفا قلب من الحب وها أنا اليوم في صحراء لا تطورها القلوب.

الكاهن: (ينهض) يبدو أنك تفقد نفسك؟

الفارس: أنا أفقد نفسي، لقد ضلّت يوم كنت أخشى..

الكاهن: رويدك

الفارس: دعنا نعرّف نفوسنا لبعضها فما دام يجمعها هذا العطش

الكاهن: أنا بطرس

الفارس: وأنا عبدالله بن الحر، ولكن ما أتى بك الى هنا

الكاهن: جئت أبحث عن الحسين لأنصره

الفارس: يبكي

الكاهن: لقد خذلت المسيح من قبل واليوم تعلقت بخيط رجاء

الفارس: كما ترى لا خيوط إلا ما وهن العنكبوت

الكاهن: لقد قال عيسى: من يدرك منكم أيامه فلينصره

الفارس: ((يبكي)) أنا أدركت أنفاسه وهي تعزف ألحان الخلود

المخرج: ((يصيح)) نادِ على القضية

شخص من الجمهور: يزيد بن معاوية ((تتقدم الأم والملقن))

المخرج: ما هي دعوتك أيتها السيدة؟

الأم: أنا أحمله مسؤولية تيتمي وترملي وفقدان أبنائي على مر العصور

الملقن (يزيد): لا يا سيدي فأنا بريء ((يبحث في جيوبه يستخرج زجاجة خمر،

ويحاول الشرب، تعلو في أذنه أصوات بكاء ونحيب))

صوت: يصلي ثملاً

صوت: قاتل

صوت: أحق

المرأة: تبكي

الملقن (يزيد): لست مسؤولاً عن بكائها ولا عن سببها إنها تحاول تجريدي من

أخلاق الفرسان

صوت: جبان

المخرج: (وهو يحمل الأوراق المكتوب عليها سورة الطف، يخاطب الجمهور) التاريخ هنا (يشير إلى الأوراق) لا شيء سواه سيحكم فيهم قاتلهم ونادمهم ومقتولهم.. التاريخ الحقيقي.. سورة الطف، ((تعرض مشاهد من الحرم الحسيني والجموع تطوف كأنها الحجيج))

الملقن: ((يشير صوب الجمهور)) يا يزيد هذا هو التاريخ والمستقبل

صوت: فو الله لن تمحو ذكرنا

فو الله لن تمحو ذكرنا

فو الله لن تمحو ذكرنا

ستار

المسرحية الثامنة

الطريق

جاسم ابو فياض

الاسم الكامل: جاسم جواد كاظم الحسنائوي

الاسم الفني: جاسم أبو فياض - ممثل وكاتب مسرحي

مواليد: ١٩٥٥ الكاظمية - بغداد

التحصيل الدراسي: بكالوريوس تمثيل وإخراج من أكاديمية الفنون الجميلة - قسم

الفنون المسرحية في جامعة بغداد ١٩٧٩ - ١٩٨٠.

يعمل مشرفاً فنياً في قسم النشاط المدرسي - المديرية العامة للتربية في كربلاء

المقدسة.

كتب للمسرح:

١ - تأملات تحت نصب الحرية - جائزة أفضل نص الثانية وزارة التربية.

٢ - الفجر - إنهم يتركون الرجال - جائزة أفضل نص الاولى - وزارة التربية.

٣ - البهلول هو المسؤول.

٤ - مسرحية الطريق الحائزة على الجائزة الثامنة للنص الحسيني.

٥ - مسرحية همس الرصيف حائزة على جائزة أفضل نص - مسرح الطريق.

٦ - أضواء على حياة يومية.

٧ - made in china

٨ - أيها السيد الرأس.

كتب للتلفزيون:

١ - فليم جسد على طريق - قناة كربلاء

٢ - فليم ملاذ الخائفين - قناة كربلاء

كتب للإذاعة:

١ - شعيط ومعيط في المدينة - إذاعة كربلاء.

٢ - الفجر والمحارب / شهادة الإمام علي عليه السلام - إذاعة العتبة الحسينية

المقدسة.

عضو نقابة الفنانين - فرع كربلاء

رئيس فرقة مسرحيون من كربلاء

١ - حائز على جائزة أفضل ممثل في مهرجان الطف الثاني ٢٠١٠/٢٠١١

٢ - حائز على جائزة أفضل ممثل في مهرجان فرق وزارة التربية عام ٢٠١١

الشخصيات

١. الشيخ
٢. الشاب
٣. المرأة
٤. الصبي
٥. صوت ١
٦. صوت ٢
٧. صوت ٣

اللوحة الأولى

((تفتح الستارة عن مسرح خال... تطفأ الإضاءة... في الظلام... صوت الريح... عواء ذئب... تحفّ الريح... صوت وقع حوافر حصان مفرد... ثم الريح... ثم عدو مجموعة من الخيول... يرتفع صوت الريح ثانية... تعود الإضاءة تدريجياً مؤثر صليل سيوف))

صوت ١: ها هو أمامكم... أسرعوا... وأتوني به... أقصد أأتوني برأسه...

صوت ٢: لا نكاد نراه سيدي... لقد توارى عن أنظارنا.

صوت ١: أغبياء... للتو كان أمامكم... أمسكوا به... وانزعوا رأسه عن جسده.

((فجأة يتدحرج الى وسط المسرح رجل متلفح بعباءته يرفع رأسه يترصد المكان

ليتأكد من خلوه من الآخرين... ينهض... يفتش المكان بحذر...))

الشيخ: الحمد لله لقد ذهبوا أيعقل أنهم تركوني بهذه السهولة لكني رأيتهم وسيوفهم مشرعة كان يدعوه أن يأتيه برأسي (يتحسس رأسه) الحمد لله لكن لماذا أنا ولماذا السيوف وقد أصبحت سلاحاً قديماً لا يوجد إلا في الروايات وذلك الفارس من كان لابدّ لي رأيته كابوساً مرعباً أنا أشعر بعطش شديد وكأن أحدهم كان مطبقاً على رقبتني بكلتا يديه أين أنا الآن وأين الطريق كان طريقاً مألوفاً ربما سلكته مسبقاً ولكنني لا أتذكر كل ما أذكره إنه طريق طويل لا شيء على جانبه لا بيت ولا خيمة ولا بئر ماء حتى... نعم تذكرت قبل أن تأتي الخيول بالفرسان كان أحدهم يحث الآخرين

صوت ٣: هيا تابعوا المسير كدنا نصلها هو الطريق أمامنا أسرعوا الخطي

الشيخ: يا إلهي كأن تكون الخيول رضت أضلاعي وكأن ألف رمح اخترق صدري

أنا لا أقوى على الحركة لا أعرف إن كان حليماً أو حقيقة لكن الحقيقة أن رأسي ما زال في مكانه (يتحسس رأسه) لأريح جسدي قليلاً وسأفتش عن الطريق لاحقاً (يضع رأسه بين رجليه وكأنه يأخذ إغفاءة) «يظهر من أقصى المسرح شاب مع اشتداد صوت الريح ثانية يبدو الشاب وكأنه يصارع الريح في مسيره يرى الشيخ فيتوقف عنده

اللوحة الثانية

الشاب: ماذا أنت يا عم ما بك هل تعاني من شيء هل أنت مصاب

الشيخ: (يرفع رأسه) أكاد أموت عطشاً لقد أرهقوني وكادوا يقتلونني

الشاب: من؟ من الذي كاد يقتلك يا شيخ؟

الشيخ: الفرسان كانوا يشرعون سيوفهم وكان قائدهم يأمرهم بقطع رأسي فهل

قابلتهم

الشاب: كلا يا شيخ لكنني سمعت وقع حوافر الخيل تمر بعيداً ثم اختفت.

الشيخ: هل لي بجرعة ماء فأنا عطشان؟

الشاب: (يخرج زمزمية ماء عسكرية حديثة ويرشفه الماء) إشرب يا شيخ هنيئاً

الشيخ: هنالك الله يا ولدي والآن قل لي هل كنت سائراً على الطريق؟

الشاب: نعم يا شيخ ولكنني أضعته فلما سمعت صوت حوافر الخيل ملت عن

الطريق قليلاً فقد تملكني خوف شديد

الشيخ: لا عليك إذهب وجد الطريق وسأتبعك عن كثب فإن باستطاعتي أن

أواصل المسير الآن

(يبحث الشاب عن طريق ثم يعود الى الشيخ)

الشاب: لم أجد شيئاً مجرد كثران من الرمل لقد محت الريح الآثار فقط لو أي كنت

تبع القافلة لما أضعت الطريق ما أشقاني

الشيخ: القافلة، قلت: إن القافلة كانت على الطريق ولم تدركها؟

الشاب: لم أرهم لكنني سمعت أصواتهم صوت الحادي ووقع أرجل الجمال

والخيول وأصوات أطفالهم وكأني شبّح فارس يتبعهم من بعيد

الشيخ: ومتى كان ذلك؟

الشاب: قبل (وهو ينظر في ساعته) ساعة وأربعين دقيقة بالضبط

الشيخ: ولماذا لم تحت الخطى لتلحق بهم؟

الشاب: لقد هممت بذلك وسرت الخطوات في أثرهم ولكن كأني رأيت إشارة من

ذلك الفرس يدعوني للتمهل فأبطأت الخطى

الشيخ: ليتني كنت رأيته

الشاب: رأيت من؟

الشيخ: الفارس.

الشاب: وما كنت ستعمل وأنت شيخ هدت الطريق قواك وكاد العطش أن يقتلك

الشيخ: كنت سأتابع أثره ليتني رأيته (يصفق بيديه علامة الندم)

الشاب: على أية حال فأنت لم تره فلا تلم نفسك عذراً سيدي سأجرب هذا الاتجاه

وسأكون سريع الخطوات إذا ما وجدت الطريق

الشيخ: سأتابع آثار أقدامك فلا تشغل بالك

«يبدأ الشاب بالحركة الى عمق المسرح فيتبعه الشيخ بخطوات ثقيلة يختفي الشاب

ثم يتوقف الشيخ فجأة بعد أن تشتد الرياح وصوت الرعد»

اللوحة الثالثة

((ربح ورعد وكان الشيخ يصارع الريح ويتحرك بصعوبة))

الشيخ: يا إلهي اختفت آثاره الى أين ذهبت يا ولدي (يتردد صدى صوته) لا شيء لا شيء غير الصدى ها قد عدت الى الضياع ثانية لا ماء ولا كسرة خبز لا شيء غير الريح فأين ذهب الشاب وأين ذهب الطريق ليتني رأيت القافلة أو الفارس ليتني كنت معهم فقط لو أنني كنت أعرف الى أين كانوا يتوجهون فالشاب قال أنهم مروا منذ ساعتين تقريباً فلو أنني وجدت الطريق وحشت الخطى في إثرهم لكنك لحقت بهم فربما حطوا الرحال للراحة أو لإطعام الأطفال أو للتزود من الماء ليتني لحقت بهم أيها الشاب أيها الشاب إنني أحس بالجوع فهلا عدت أيها الشاب...

((تدخل من أقصى المسرح امرأة متلفعة بعباءتها وعلى كتفها عصا تنتهي بصرة

صغيرة من القماش))

الشيخ: (ينتبه الى أحدهم قادم) هل عدت أيها الشاب هل عدت يا ولدي من القادم (يتلهف) من أنت هل عدت أيها الشاب.

المرأة: هذا أنا يا سيدي

الشيخ: امرأة؟ من أنت أيتها السيدة؟ ولماذا تسيرين وحيدة في هذه الصحراء؟

المرأة: أنا عابرة سبيل ياسيدي ولا أشعر بأني وحيدة فلما كنت على الطريق كنت أرى البعض من العابرين وأسمع أصوات آخرين وها أنا لم أعد وحيدة فقد قابلتك الشيخ: عذراً سيدي الحق هو أنني الوحيد فأنا لم أقابل غير شاب منذ قليل وها أنت قد تسخرين مني إن قلت أنني لم أقابل غيركما منذ زمن بعيد

المرأة: فهل تتخذ من هذا المكان مسكناً؟ هنا وسط الصحراء؟

الشيخ: بل كنت عابراً أنا الآخر ولكنها كما يبدو لا تريد لي أن أفارقها أبداً وأنت حتماً تعرفين أين الطريق سيدي.

المرأة: لقد أضعته سيدي كنت أسير على الطريق فرأيت غراباً يحط في بعض الأرجاء فتبعته بحثاً عن الماء فأضعت الغراب وأضعت الطريق وكنت عارفةً بطريق الصحراء فملت إليك لأستعين بك

الشيخ: أبداً سيدي فأنا منهك خائر القوى أعاني من الجوع والعطش

المرأة: معي نصف رغيف سأقتسمه معك (تنزل صرقتها وتكسر قطعة الخبز) خذ يا سيدي واعذرني فأنا لا أملك ماءً

الشيخ: كان الماء مع ذلك الشاب لكنني أضعته هو الآخر

المرأة: هل أخدمك بشيء آخر يا سيدي قبل أن أذهب لأن عليّ متابعة سيرتي وأنا امرأة كما ترى فاعذرني

الشيخ: رافقتك السلامة

المرأة: حتماً سأجد الطريق وسأترك آثار خطواتي على الأرض ولك أن تتبعها إذا شئت (تتحرك وتبتعد)

(تعود الريح ثم تشتد) (ينهض الشيخ فيبدأ صوت الريح)

اللوحة الرابعة

((يتبع خطوات المرأة فيستوقفه الرعد والريح))

الشيخ: سبحان الله برق ورعد في شدة الحر لم أشهد ذلك من قبل من أي اتجاه ذهبت تلك المرأة ألم تقل أنها ستترك آثارها على الأرض فأين تلك الآثار (صوت ضحكات أطفال) يا إلهي أطفال نعم ضحك أطفال لا أكاد أصدق ما أسمع أطفال وفي مثل هذا الضياع فمن ذا الذي يصطحب أطفالاً في مثل هذا المكان المقفر ربما هي القافلة ربما أدركت القافلة يارب أعني فأنا الضعيف وانت القوي وأنا المنهك وأنت القادر رب أعني كي أتبين حقيقة أمري فلم هذا الضياع؟ (تشتد الريح) كأن هذه الريح تقصدني بالذات فما إن أتحرك خطوة حتى تشتد فهل كتب لي أن أقضي هنا ويح نفسي فمن ذا سيعرف مكاني من سيزور قبري؟ يا إلهي ليتني أدركت القافلة ليتني تبعت خطواتهم ليتني .. ليتني (يبكي)

صوت ٣: هيا تابعوا المسير كدنا نصل ها هو الطريق أماننا (ينفض الشيخ)

الشيخ: الطريق الطريق نعم الطريق هيه أيها المناادي كرر ما قلت هيا ولدي لأهتدي إليك أيها الشاب يا أيها الشاب أهذا أنت أرجوك يا ولدي فلقد استعدت قواي بإمكانني أن أتبعك بفارق بسيط (لا يسمع سوى الريح) كرر يا ولدي لابد أنها الريح عادت لتخادعني ها هي تلقي الأصوات على مسامعي المتعبة قبل قليل كانت ضحكات الأطفال والآن صوت الشاب يا لتعاسي فالريح تعبت بي لتحاصرني في هذا المكان كلهم ذهبوا وربما استدلوا على الطريق الشاب... والمرأة... إلا أنا... حتى آثار أقدامهم محتها الريح.. (ينتبه.. الى وقع حوافر حصان يعدو) هذا فارس على حصان... هيه..

أنت أيها الفارس... إنتظر قليلاً.. إنتظرنى أرجوك.. فأنا شيخ كبير.. أنا منهك لقد هديني التعب.. فهلا انتظرت قليلاً.. وألحقتني بك.. (يركض لخطوات ثم يتوقف)

الشيخ: هيه أيها الفارس.. لا فائدة.. فلا أحد يسمعي.. لا فائدة... مجرد أصوات تأتي من بعيد.. من بعيد لا شيء يرى لا شيء هي لعبة الريح ثانية.. لم أعد أقوى على شيء لا بد أن هذا المكان هو مقبرتي ومثواي.. لم يعد هنالك شيء يوحى بالخلاص.. نعم أنا ميت لا محالة.. (صوت الرعد من جديد) نعم فالرعود تحمل الأجيال.. لا بد أن أهيب قبري.. فأنا لا أحتمل أن أموت في العراء هكذا من غير قبر يضمني... فربما... ربما تنهشني ذئاب الصحراء وعقبانها وأنا في النزع الأخير.. فتقطع أوصالي وأنا أنظر يا إلهي.. (صوت عواء ذئب... يرتعب... ينهض ليتفحص المكان)

الشيخ: هل يعقل (يضحك) هل يعقل أنها مجرد صدفة... أن أذكر الذئب فيجبني أم... أن هذا العواء مجرد صوت تحمله الريح... لم أعد أعرف شيئاً... فماذا أصدق.. وماذا أنكر (يضحك)... مسكين... مسكين أنت؟؟ مسكين أنت أيها الذئب... فيماذا ستحظى... مجرد أسمال بالية.. تحوي تحتها جلدًا عتيقاً... (يضحك) وكومة من العظام النخرة... (يضحك)

((تتعالى أصوات كأنها ابتهالات.. غير واضحة المعالم.. ينتبه الشيخ الى الأصوات.. ويتوقف عن الضحك.. تتكاثر وتتعالى الأصوات))

الشيخ: ما هذه الأصوات.. وبأي لغة هي.. يا إلهي كأنني في عالم آخر ((أصوات كأصوات سقوط الشهب أو أزيز الصواريخ))

حقاً... حقاً هو عالم آخر.. ففي أي مكان أنا... وفي أي زمان... أيعقل؟ أيعقل أني غادرت زماني الى مكان آخر؟ ولكن متى وكيف.. وأين زماني ومكاني.. (يحس بالبرد) ها... أنا أحس بالبرد الشديد.. ما الذي غير الفصول.. ما الذي أحال لهيب الصحراء صقيعاً.. (ينتبه الى قدوم صبي وهو يتوجه نحوه....)

اللوحة الخامسة

((يظهر الصبي .. متقدماً نحو الشيخ))

الشيخ: أنت .. أنت أيها الصبي .. أين نحن يا ولدي .. في أي عالم نحن ...
الصبي: نعم يا سيدي .. نحن في عالمنا .. وكنت قد أضعت الطريق قبل قليل .. ولما رأيتك .. قلت أنك ربما تدلني ...

الشيخ: أدلك على الطريق؟ .. أنا من أضاع الطريق يا ولدي .. أنا الذي أحتاج الى دليل .. أنا الذي تتقاذفني الريح والبرق والرعود من عالم آخر ... مضيت على الطريق طويلاً .. ولكن .. ليتني ...

الصبي: والقافلة؟ هل رأيت القافلة أثناء مسيرك يا شيخ ...؟

الشيخ: ليتني .. أدركت القافلة .. ليتني أدركتها .. (يبكي)

الصبي: فلم لم تتبعها ...؟ لم .. لم تتبع آثارها؟ ...

الشيخ: كنت أهرب ... نعم هربت .. كانت هناك سيوف مرهفة تبحث عني .. فهربت .. كنت في إغفاءة .. فسمعت وقع الخيول على الأرض .. وسمعت صليل السيوف .. فعزت علي نفسي .. ليتني ما هربت ليتني ما غفوت .. رحت أبحث عن منجى من السيوف عن أكمة تضم جسدي المتعب هذا .. أبحث عن طلل أوارى خلفه نفسي عن الأنظار ... وليتني ما فعلت ...

الصبي: وبعد ذلك ... كيف أضعت ملامح الطريق يا شيخ ... فأنا أحسبك

متمرساً بتعقب الآثار .. فهل نسيت ... أم أنك .. (يقاطعه)

الشيخ: كأنك تحملني مسؤولية ضياعك أنت الآخر ...؟

الصبي: كان الأجدر بك أن تكون متقدماً على الجميع الآن.. فأنت الشيخ الكبير السن.. العارف بأمور الطريق ومسارها.. كان الأجدر أن تكون أثارك واضحة على الطريق.. فنستدل بها.. فإذا كنت أنت هربت وأضعت كل شيء.. فما الذي سنجده نحن...!!

الشيخ:..... (واجم لا يتكلم)

الصبي: ماذا أيها الشيخ... ماذا بعد... هل ستكفيني بأنك هنا.. وتتوقف عن السعي من جديد..؟

الشيخ: سأحاول يا ولدي... سأحاول السعي من جديد... سأحاول...

الصبي: عذراً يا سيدي... فلو هلة ظننتك.. ستكتفي بالعودة هنا وحيداً... أو ستعود الى إغفاءتك مرة ثانية... أو ربما... تهر... (يقاطعه)

الشيخ: كلا يا ولدي... فالطريق طويل.. وسأرهقك حتماً.. فاسبقني وتأكد أنني سأتابع أثرك...، إسبقني فقط يا بني..

الصبي: إذن.. سأسبقك.. فكن في الأثر.. (يبدأ الحركة) لا تترك الأثر يا شيخ.. فهو من سيرشدك الى الطريق.. لا تترك الأثر.. ((ينهض الشيخ.. يتلفع بعباءته.. ويبدأ بالسير.. يختفي الصبي.. ريح... إظلام.. وإضاءة... رعد... ضحكات أطفال.. يمشي الشيخ بخطوات ثابتة.. تشتد الريح.. تبدأ ومضات إضاءة حمراء اللون تومض هنا وهناك))

الشيخ: (يرفع رأسه ويتفحص المكان)

ما هذا.. ما هذا الذي أرى وأسمع.. كأن العوالم تتغير بلمح البصر... فأنا لم أعد أحس بالبرد... ولا الجوع.. ولا العطش... ورجلاي تحملانني من غير عناء... إنها تحملانني... لا بد أن أتبع الأثر ولكن ما هذا الشفق الأحمر.. فأنا لم أره من قبل... لم أر

مثل هذا السطوع... شفق أحمر... هو ليس شفقاً فهو يملأ الفضاء من حولي (يدور في المكان)... فهل هو إشارة لشيء ما...

اللوحة السادسة: -

تتمة الحديث

الشيخ: أيعقل أن الطريق قريب الى هذا الحد.. وهذه الأضواء هي أضواء المشاعل التي يحملها السالكون للطريق.. أو ربما.. هي نيران القافلة.. يتلأأ سناها ليدل التائهين على الطريق.. فأوقدوا النار لأستدل إليهم..

((تملا الأضواء الحمراء المكان.....))

ها هي الأضواء تتألق... إذن أنا قريب منهم... أو ربما أنا على الطريق... أين أنتم.. أين أنتم... أيها السالكون... أين أنتم أيها الماضون في الطريق... سألحق بكم هل يسمعنني أحدكم.. لم أعد أكرر يا ليتني... فأنا معكم... فقط أبطئوا قليلاً لم أعد أحس بالتعب والعطش.. أنا بكامل عافيتي ورجلاي تحملانني... أنا أرى النيران التي أوقدتموها لإرشادي... أنا قادم اليكم... ها هي آثاركم أمامي.. أنا أسير متبعاً إياها.. والطريق سالك... إنتظروني...

((تعود الريح من جديد))

الشيخ: ها هي الريح من جديد... وسيتبعها البرق والرعد... وأنا على الطريق... الطريق سالك فانتظروا قليلاً.. لكي أدرككم فقط أحتاج أن أراكم... فأنا على الأثر...

((صوت الريح... الرعد... سنايك الخيل))..

الشيخ: ها هي الريح... وها هو الرعد.. وصوت سنايك الخيول من جديد وأنا على الطريق... أنا على الأثر...

((صوت سنايك الخيل... وصليل السيوف))

الشيخ: ها هو صليل السيوف يعود من جديد... ها هو الصوت يعود ليخبرني أن السلاح يبقى سلاحاً مهما تقدم الزمن.. أنا لن أهرب ثانية ولن أضيع الطريق ثانية.. حتى لو نادوا بفصل رأسي عن جسدي... فهل تسمعون فأنا في الأثر....

((تداخل الأصوات.. ريح.. رعد... سيوف.. الإضاءة الحمراء متقطعة تحاكي

(المشهد))

الشيخ: لم يمنعني شيء عن اتباع أثركم.. أنا في الأثر.. أعلم أن الريح لن تتوقف وأن سنابك الخيل ماضية في طريقها أبداً... أعلم ذلك.. أعلم أن السيوف الموازي مشرعة أبداً لتفصل الرؤوس عن الأجساد.. وأدرك تماماً أن بإمكانها أن تشظى فتكثر الطعن وتقطع الأوصال... وأعلم أن البرق يلد الرعود... وأن الرعود تحمل الآجال.. لكنني في الأثر... (رعد شديد) نعم لقد أيقنت أنني لست بمدركم عياناً... لكنني في الأثر... أنا أشعر بالسعادة الغامرة فأنا على الطريق (رعد شديد) لم أعد بحاجة الى إغفاء أو كسرة خبز... أو جرعة ماء... (صليل سيوف)

صوت ١: ها هو الآن يدعوكم... إنه في أسعد لحظة... فلا تطيلوا انتظاره... عجلوا... وآتوني برأسه... وعلى وجهه هذه الابتسامة... خذوا كل شيء... واركبوا جسدي على الطريق... نعم على الطريق...

((تعالى ضربات السيوف... وتبدأ موسيقى هادئة... يتهاوى الشيخ الى الأرض

وكانه يتلقى الطعنات.. تعود الإضاءة عليه بالتدريج مع الموسيقى.. يخرج الشاب والمرأة

والصبي من اتجاهات عديدة... ينتبه الشيخ... يراهم.. ينهض))

الشيخ: كنت في الأثر.. فأخبروني.. هل ما زال جسدي على الطريق..؟

الشاب: أشهد أنك كنت في الأثر.

المرأة: أشهد أنك كنت على الطريق.

الصبي، أشهد أني رأيت جسدك على الطريق..

الختام

المسرحية التاسعة

الرواق الأخير

نعيم آل مسافر

الاسم والتولد: نعيم آل مسافر

مواليد: الشطرة ١٩٧٠

ابتدأ النشر عام ١٩٨٨

عضو منتدى الشطرة الإبداعي

صدر له :

- غريب الحق مجموعة شعرية / دار الينابيع سوريا.

- كبوة جواد مجموعة شعرية / منشورات مجلة الشرارة / العراق.

- تجاعيد وجه الماء / مجموعة قصصية / منشورات مجلة الشرارة / العراق.

- حسون ٣١٣ / نصوص أدبية / دار تموز / سوريا.

- كوثرانيا / رواية تحت الطبع.

شظايا الأصابع البنفسجية / مسرحية / مخطوط.

حصل على مجموعة من الجوائز والشهادات التقديرية.

شخصان متلاصقان من الظهر على شكل سيامي.. يرتديان ملابس مقطعة بالأبيض والأسود، يقفان في منتصف المسرح.. يتجه كل من وجهيهما إلى جانب.. يتجادل شخصاً السيامي بصوت غير مسموع..

على يمين المسرح شخص مكمل باللبياض بشكل ظل، وبين يديه طوق مدور يطل من خلاله على المسرح.. وعلى الجانب الأيسر شخص آخر مكمل بالسواد بشكل ظل بين يديه طوق يطل من خلاله.. يتناقشان بصوت غير مسموع..

يظهر أمام السيامي كيس قماش كمثري الشكل وردي بداخله صبي تظهر منه قدماه.. يحاول الخروج منه شيئاً فشيئاً كولدادة عسيرة..

صوت انفجار مدو وصفارات سيارات الإسعاف، يتبعه صوت..
الصوت: هل من ناصر ينصرنا..

أصوات صهيل الخيل وجعجعة السلاح تنبعث، يتبعه صوت..
الصوت: هل من ناصر ينصرنا..

يتوقف السيامي والظلال عن الجدل إثر سماع الصوت المنادي وينظرون إلى الأعلى، دائرين مستمعين للأصوات بدهشة..

الشخص ١: هل سمعت هذا الدوي؟

الشخص ٢: نعم رأيت ما جرى..

الشخص ١: وهل صرت ترى الأصوات؟

الشخص ٢: قطع الغيار البشرية عندما تتطاير في الهواء تُرى ولا تُسمع.. لو كانت تُسمع لوضع حد لذلك..

الشخص ١: نعم رأيتهما تصبغ الأرض بدماء وتملاً الأنهار

الشخص ٢: إنك ترى الوجه الآخر للمرأة

الشخص ١: وهل للصورة وجه آخر غير وجهها البشع هذا؟

الشخص ٢: ليس للحقيقة إلا وجه واحد

يخرج الصبي من الكيس شيئاً فشيئاً يرتدي ملابس بيضاء بهيئة كفن ملطخة بالدماء.. ويتجه نحو الجمهور حبواً، ثم ينهض فيكتشف وجود حبل مشدود إليه حتى الكيس الكمثري عند قدمي السيامي..

الشخص ٢: إنه هو..

الشخص ١: لا ليس هو..

الأبيض: إنه عمرو بن جنادة

الأسود: بل حسون

الصبي: أ.. ن.. أ.. أنا..

الشخص ١: أنظر إليه يفترض أن يعيش حياته

الشخص ٢: فليعشها ويخير نفسه بين هذه وتلك، ليكون أيها يشاء

الأبيض: إنه يسير مع الركب باتجاه الشمس

الأسود: إنه يسير مع الركب باتجاه العطش

يتلمس الصبي الحبل ويتتبعه فيكتشف وجود السيامي والشخصين على الجانبين،

يتأملهم ويتساءل في نفسه عدة مرات..

(أصوات المعركة والانفجار)

الصوت: هل من ناصر ينصرنا..

الأسود: لا تبقوا لهم من باقية..

الأبيض: لك العتبي حتى ترضى..

الشخص ١: إيه إنه الموت والنهاية لحسون وأمثاله من غابات النخيل

الشخص ٢: بل الولادة..

الشخص ١: متوالية أزلية تبدأ من حيث تنتهي.. لكنني أقصد حسون لا عمرو بن

جنادة..

الشخص ٢: الأسماء تتغير والمواقف ثابتة..

الشخص ١: أتسمي الموت المجاني مواقف؟

الأسود: الموت والولادة وجهان لعملة واحدة، فلا تبرمنا بذلك..

الأبيض: أو تظن أن كل من تحت التراب أموات، وأن كل من فوقه أحياء؟

الصوت: هل من ناصر ينصرنا.

الأسود: كفى صخباً يا ضجيج الماضي..

الأبيض: تأكلت الأوهام ولم تبقى إلا حقيقته..

الأسود: أية حقيقة هذه التي تتحدث عنها؟

الأبيض: تلك الحقيقة التي ظلت تنتقل عبر العصور والأزمنة رغم كل ما يمنع

ذلك الإنتقال الصعب..

يتأمل الصبي السيامي يزحف ويخرج من بين أرجله الأربعة نحو الخلف، ثم يعود

أدراجه باتجاه الجمهور يتساءل بداخله.. يحاول الظلان سحب الصبي كل إلى ناحيته

بحبال وهمية أثناء ذلك..

الصبي: صوت، صوت، إنه الصوت..

الشخص ٢: سيدي إئذن لي بالعروج بين يديك..

الشخص ٢: هذا غلام ركب أبوه البراق في الحملة الأولى ولا أريد أن أجمع على أمه

مصايين في يوم واحد..

الشخص ٢: سيدي إن أمي هي التي أمرتني بذلك..

الشخص ١ : مع ذلك إرجع لها، لعلها تأنس بك..

الأسود (واضعاً طوقه أمام الصبي فيظهر بداخله، مخاطباً الجمهور) : هل جعلت تلك الطقوس طائر الأمل يحط فوق شجرة يأسه..

الأبيض (واضعاً طوقه أمام الصبي فيظهر في تقاطع الدائرتين) : وإن لم يكن؟ فقد أعانته على تحمل حاضر ملثم.. أعانت أوداجاً على قهر قطعة صفيح صدئة.. أعانت جسداً على استيعاب شظايا عبوة عاهرة.. يزيع الصبي الدائرتين ويتنفض قائماً...

الصبي : لقد أروضتني ذلك، فلماذا تريد مني الرجوع الآن؟

الصوت : هل من ناصر ينصرنا..

الشخص ٢ : ألم أقل لك إنه نجا..

الشخص ١ : لكنه لم يرجع إلى أمه وما زالت تنتظره مع باقي الأمهات..

الشخص ٢ : هنيئاً للمنتظرين..

الصبي : أعود إليها بذهاي عنها، أم أذهب عنها بعودتي إليها؟

الشخص ١ : لقد رمى بنفسه إلى التهلكة..

الشخص ٢ : أو تظن أن من يتخلف عنه ينجو من التهلكة؟

الشخص ١ : لكنهم رموا برأسه المضرج بالدماء نحوها..

الشخص ٢ : رأسه المقطوع في المعركة، أشلاؤه الممزقة في الانفجار.. سيان..

تعددت الأسباب والبراق واحد..

يتخذ الصبي من الحبل كماناً يعزف عليه ويدندن

الصبي : صوت أسمعته بفؤادي.. في ميدان العشق ينادي..

الصوت : هل من ناصر ينصرنا..

الشخص ١ : أي نجاة هذه وقد رموا برأسه نحو أمه؟

الشخص ٢ : ليرتفع بذلك رأسها إلى الأبد..

الأسود (ضاحكاً بمرارة) : لا أدري كيف يرتفع رأس محمل بكل هذا الحزن
والثكل والحرمان؟

الأبيض: لم تجرب الحزن المقاتل، لترى السنابل الممتلئة كيف ترتفع بانحنائها
النبيل..

يحاول كل من شخصي السيامي الإمساك بالصبي أثناء حديثه دون جدوى..
الشخص ١: يُمّه حسون.....
الشخص ٢: عمرو بن جنادة...

يضع الظل الأسود دائرته على الأرض ما بين الصبي والسيامي ويجثو على ركبتيه
فيها، ويصنع الأبيض مثل ذلك.. ويحاولان جر الصبي من الحبل المشدود إليه..
الأسود: أؤمن المفترض أن يكون الإنسان عراباً للحزن ودرويشاً للصبر ليبلغ الفتح
معه؟

الأبيض: فليكن إنساناً على أية حال ليبلغ ذلك..
الأسود: كفى موتاً وبؤساً وانكسارات عقيمة، ما نتيجة كل هذا؟ وأية فائدة متوخاة
من كل ما يجري..

الأبيض: هنالك من ينتظره ويلوح لقلبه بإشارة الخلاص
يسير الصبي في المسرح بين الجانبين جيئة وذهاباً، واضعاً إحدى يديه على كتفه
كأنه يحمل راية فوقه، لا طمأ صدره بالأخرى..

ثم يطير في الهواء ويسقط على الأرض إثر انفجار يتصوره..
الأسود: أوهام وخزعبلات.. حركات أدائية تقوم بها جموع بغير وعي.. أفيون على
أفيون..

الأبيض: بل هو سير على الطريق.. ولكن بشرطه وشروطه..

الأسود (ضاحكاً) : من يفهم ما تدعيه؟

الأبيض: من لا يفهم فهو على الأقل مشروع لذلك السير..

الشخص ١: أصدقاؤه في الزقاق بانتظاره، والمستقبل بانتظاره.. و....

الشخص ٢: الولدان بانتظاره.. و....

الشخص ١: لن يهتم أحد لأمرهما..

الشخص ٢: هل أصبت بالصمم؟ إن لهما بأذن الدهر حنة ورنّة..

الأسود (مخاطباً الظل الأبيض) : ما أنت إلا ظل لماضي مأساوي انعكس على مرآة

الحاضر.. فألقى على كاهله تبعات ذلك..

الأبيض: أزع غربيل الغفلة.. أعد النظر إلى وجه الحياة، يرتد خاسئاً وهو حسير..

(يجلس الصبي مشيراً برأسه بالإيجاب مرات عديدة.. يكتشف جسده من خلال

النظر إلى يديه، ويحاول مسح الدم من على ثيابه.. يتخذ من الحبل حصاناً يركبه

ويعدو به ما بين الظلين ذهاباً وإياباً.. رافعاً يده بسيف يتصوره..)

(موسيقى)

الصبي (مرددًا مرات عديدة): وحده القادر على إنارة الرواق الأخير للمتاهة..

يدور السيامي حول نفسه مرات عديدة.. يستمر بالدوران.. يتوقف الصبي

عن العدو، يحاول فك الحبل المشدود إليه، ويتجه نحو الجمهور بعد تمكنه من ذلك..

ويتربع قادمًا يأتي..

الشخص ١: سيكتفون بالتنديد في نشرات الأخبار.. ولجنة للتحقيق لا تعرف

نتائجها أبداً، وسيستمر هذا النهر الأحمر بالجريان

الشخص ٢: النتائج معروفة سلفاً فلا داعي لذلك..

الشخص ١: سيسيرون في جنازته ويزدادون التصاقاً في الكراسي..

الشخص ٢: بل تهتز له عروش وعروش..

الشخص ١: وسيتخذون من دمائه ودموع أمه دعاية انتخابية رخيصة..

الشخص ٢: ليجعلوا منه جذوة لثورات قادمة من حيث لا يشعرون

الصوت: هل من ناصر ينصرنا..

الأسود: لكن الحسين ذبح في نينوى وانتهى الأمر.. فلم كل هذه الجلبة؟

الأبيض: لكل نينوى جديدة ذبيح جديد.. وما هذه الجلبة إلا صدى لذلك الذبح..

يحاول الصبي إيقاف السيامي عن الدوران.. يتوجه نحو الجمهور مترقباً القادم..

يضع يده على حاجبيه معنأ النظر.. يستمر بالترقب.. يتأسف لتأخره عن القدوم.

الصبي: لا بد أن يأتي..

الشخص ١: أنظر أنها ترتب خزانة ملابسه.. تشم رائحته.. تصعد إلى السطح تطعم

حمائمهم..

الشخص ٢: ألا ترى إنها تلبسه لامة حربه.. وتتأمل وجهه طويلاً..

الصبي: إنه قادم.. إنه قادم..

الشخص ١: تنزل إلى المطبخ تعد له الغداء..

الشخص ٢: تقلص حائل سيفه حتى لا يخط الأرض وهو يستله، فيستصغرون

سنه..

الأسود: لقد كان الصخب شديداً فلم يسمعه الكثيرون..

الأبيض: ألا تسمع؟ مازال صداها يتردد حتى الآن.. ألا ترى؟ مازال كل شيء

غضاً طرياً..

الصوت: هل من ناصر ينصرنا؟

(موسيقى)

الأسود: .. أردتك ذخراً لأيام شيبى..

الشخص ٢: تشيعه بنظراتها وتقاوم دمعة تريد النزول..

الأبيض: ربّيت وتعبت لهذا..

يدور السيامي حول نفسه والظلال يدوران حوله.. والظل الأسود يضع طوقه في

عنق وجه السيامي الأبيض.. بينما يضع الظل الأبيض طوقه في عنق الوجه الأيمن..

يستمران بالدوران..

الشخص ١ والظل الأسود: حسون

الشخص ٢ والظل الأبيض: عمرو بن جنادة

الصوت: هل من ناصر ينصرنا..

الصبي: إنه قادم

يتوقف الظلان عن الدوران ويقفان إلى جانبي الصبي، كذلك يفعل شخصا

السيامي.. يستمر الجميع بالترقب..

(تسدل الستارة)

المسرحية العاشرة

سَمِعَ عَزَائِكَ جَلِيكَ

علاء سالم مانع

الاسم: علاء سالم مانع

مواليد: ١٤ / ٥ / ١٩٨٩ م.

الولادة والنشأة: مدينة الرحي من محافظة واسط، وفيها أكمل الدراستين
الابتدائية والثانوية.

في العام ٢٠٠٦-٢٠٠٧ م أكمل الدراسة الثانوية بمعدل يؤهله لدخول كلية الطب،
ولم يبق سوى عام دراسي واحد حتى يتم مراحلها الست.

حصل على المركز الثاني (بالمناصفة) في مسابقة كليات ومعاهد العراق للشعر
الفصيح العمود.

(شمعة وليل جديد) هو النص المسرحي الرابع بالنسبة له، نص مباشر يعتمد على
الحوار وبلا تجريب تقريباً، يقول عنه: (فهمت مخطئاً «ربما فهمت» وقت كتابته بأن
هذا هو ما تريد أن تراه لجان التحكيم في النصوص).

شخصيات المسرحية

١. ثائر: ٤٠ - ٤٥ سنة
٢. نبيه: ٤٥ - ٥٥ سنة
٣. صالح: ٥٥ - ٦٠ سنة
٤. الشاب: ٢٢ - ٢٥ سنة
٥. الملك: ٣٠ - ٣٥ سنة
٦. صوت الحسين ﷺ
٧. أصوات من المعسكر الأموي
٨. شخص من الحرس الملكي
٩. مجموعة من الثوار

المشهد الأول

مقهى قديم مهجور، التراب يغطي الجدران والأرضية والأثاث، مكتبة خشبية كبيرة رفوفها مملوءة بورق أصفر مرتب بعناية على طريقة ترتيب الكتب، بضع مقاعد خشبية طويلة موزعة على الأطراف، طاولة في الوسط محاطة بثلاثة كراسٍ يجلس نبيه على الكرسي الموضوع الى اليسار «نائم على يده اليسرى التي يستعملها كوسادة ترفع رأسه عن الطاولة وجهه مقابل للجمهور ويطرق بأصابع يده اليمنى على كتاب موضوع على الطاولة أمام وجهه، على الكرسي الموضوع الى اليمين يجلس ثائر يتطلع بعمق بورقة صفراء مكتوب عليها بعض السطور بخط يد بينما يسحب الدخان من سيجارته وينفض رماده في منفضة الرماد الموضوعة في وسط الطاولة والممتلئة تقريبا بأعقاب السجائر أما ثالث الكراسي المقابل للجمهور ففارغ، رطوبة وإضاءة شبه معتمة.

دقيقة بعد فتح الستار

نبيه (دون أن يرفع رأسه): ملل...

ثائر: (باستهجان) نعم؟! (لا جواب من نبيه) أنت تمزح أليس كذلك؟!

نبيه: ولماذا أمزح؟!

ثائر: ليس أنت من يعرف الملل.. حسبتك غارقاً بالتفكير والتأمل...

نبيه: لم أنقطع عن التفكير ولا للحظة واحدة (صمت) لكنني سألت نفسي متى سيفتح الباب الذي مازلت أطرقه بالتفكير منذ أن رُميت رضيعاً تحت قدميه وإلى هذه اللحظة...

ثائر: لك أن تسأل نفسك هذا السؤال كي يثير بها العزيمة والإصرار لا كي يجعل

منك طفلاً تترمي في أحضان الملل...!

(يغمض نبيه عينيه..صمت..يعود ثائر لتطالعه بالورقة)

نبيه (دون أن يفتح عينيه): جائع...

ثائر: أها، هذا هو رحم مللك إذن، ولكن معك حق فقد تأخر صالح ليومين على ميعاده الثابت...

(صمت لا يقل عن الثلاثين ثانية)

ثائر (بعد أن يضيق عينيه ويقرب الورقة إلى وجهه): (وكانه اكتشف شيئاً ما)

نبيه..نبيه.. (يرفع نبيه يده اليمنى أمراً ثائر بالسكوت ثم يعاود الطرق على الكتاب مجدداً) اسمع..اسمع..أعتقد أنني وجدتها...

نبيه (يفتح عينيه): هه، أعتقد أنني وجدتها (يغمض عينيه، بيأس) الله فقط من يعلم منذ متى بدأت أسمع منك هذه الجملة؟! وكم مرة سمعتها منك؟!

ثائر: (كمن يعترف بشيء ما) أعرف أنني أخيب أملك باستمرار ولا أعرف كم عدد المرات التي فعلت بها ذلك (بإصرار) لكنني متأكد بأنها لا تساوي شيئاً قياساً بعدد المرات التي خاب بها أمني بعد أن تعلق بسراب حل قد يولد من تأملاتك الصامتة العميقة هذه وطرقك المتواصل الذي ترك لأصابعك أثراً على غلاف هذا الكتاب..!

نبيه: (مُسْتَفْزاً وببلاهة) وهل يمكن أن يعطي أحد ما أكثر مما أعطيت؟! أفنيت حياتي لهذا الأمر قضيت عمري للتفكير فيه لحظة بلحظة... ما قد تنتظره مني أكثر من هذا؟!

ثائر: (مستهجناً) ما قد أنتظره منك؟! أنتظر منك ما أنتظره من نفسي بالضبط تحليل لما يستخلصه لنا صالح من حياة الحسين...!، استنتاج خطة مما يكتبه لنا تساعدنا على الخروج من هذا المقهى، تساعدنا على القيام بهذه الثورة التي أضعنا أعماراً بالتخطيط لها، إيجاد فهم صحيح لثورة الحسين قد نستنتج منه حلاً وطريقة للقيام بثورتنا التي

نتنظر...

نبيه (ينهض): (بامتعض) خلطك للأوراق بهذه الطريقة سيتركنا نجبو وسط هذا الظلام وسوف لن نسير نحو الشمس خطوة واحدة إلا في أحلامنا القصيرة التي تزورنا على حياء ونحن نائمون كالموتى على المقاعد المتسخة في هذا المقهى العفن...! أنت تعرف أن إيجاد الفهم الصحيح لثورة الحسين ليس من واجبي ولا من واجبك أنت بل من واجب الرجل الذي يملك **(يضرب الكرسي الفارغ بقوة)** هذا الكرسي.. وهذا ما اتفقنا عليه عندما اجتمعنا لأول مرة هنا واتفقنا على القيام بالثورة...

ثائر: (يحاول أن يهدئه) أعرف... أعرف... إجلس أرجوك.. إجلس

نبيه: أنت لا تعرف سوى الطريقة التي تحرق بها دمي..! **(يجلس، بهدوء مفتعل)** سوف لن نحصل على شيء أبداً ما لم نحافظ على ما اتفقنا عليه من توزيع المهام بيننا.. هو **(يشير إلى الكرسي الفارغ)** من يجد فهماً صحيحاً لثورة الحسين وأنا وأنت من سيضع خطة مناسبة لثورتنا على ضوء فهمه **(صمت)** وتنفيذها **(بيأس)** في حالة توصلنا إلى خطة عملية للثورة..

(صمت)

ثائر: ألا ترى أن الوقت قد حان لكي يتبادل أحدنا معه مهمته؟!

نبيه: تقصد أن نعيد تجربتنا الفاشلة التي كادت أن تنتهي بخسارتنا لصديقنا الوحيد الذي بقي معنا مشاركاً إيانا أحلامنا بالثورة..

ثائر (يشعل سيجارة): ولكن كم مرّ من الوقت على وجودنا هنا؟! كم هم الأصدقاء الذين كرعوا آخر قطرة من كؤوس صبرهم وتفرقوا من حولنا؟! كم هم الأخوة الذين ولدوا في هذا المقهى وارتضعوا قطرات الأمل التي كنا نملاً بضجيجها هذا المكان وشبّوا معها ثم ماتوا وتحولوا إلى تراب حين شهدوا موت قطرات أملهم وتحولها إلى هواء رطب يخنق الأنفاس؟! **(يسحب نفساً عميقاً من خلال سيجارته)**

وينفضه محملاً بدخانها) كم هي الطرق (يشير إلى المكتبة) التي وضعها صالح لفهم ثورة الحسين دون أن نجد منها خطة عملية للقيام بالثورة؟! بدأت أفكر أن مهمة كهذه كبيرة جداً بالنسبة إليه بالرغم من ذكائه وتخصّصه بمثل هذه الأمور اللذين لا يختلف معك بشأنها..

نبيه: ولماذا لا تكون العلة بنا نحن؟! نحن من عجز عن وضع خطة مناسبة للقيام بها نخطط له (ثانية صمت) (يشير بإصبعه إلى صدره ثم يشير إلى ثائر) (صمت)

ثائر: أعتقد أن فهم مقاصد الحسين وأهدافه عصي على فهم البشر؟!
نبيه: على فهم أمثالنا فقط...
ثائر: (يستفهم)؟!

(يهز نبيه رأسه بطريقة تدل على تأكده مما قاله، يتطلعان في وجوه بعضيهما لثوان، يعاود نومه على الطاولة وطرق الكتاب بأصابعه من جديد) (صمت)

ثائر: لم تكلف نفسك عناء سؤالي عما أردت قوله أصلاً...
نبيه (دون أن يرفع رأسه، وكأنه يكلم نفسه): تطور ملحوظ..عصفوري بدأ يطلب الإذن قبل الشروع بالتغريد...

ثائر (يرفع الورقة أمام عينيه): يقول هنا أن خلود ثورة الحسين...
نبيه (يقاطعه): دعك مما يقوله هو وأسمعني ما أردت قوله أنت، أعدت قراءة ما هو مكتوب أمامك طيلة أسبوع كامل...

ثائر: دعني أكمل حديثي دون أن تقاطعني أرجوك (يغمض نبيه عينيه) يقول إن خلود ثورة الحسين يكمن في التضحية، التضحية بكل شيء دون توقع النصر المادي...

نبيه (دون أن يفتح عينيه) : إذن؟!

ثائر: نخرج أنا وأنت الآن لأي محفل يضم عدداً كبيراً من الناس ونصرخ برفضنا للظلم من المؤكد أننا سوف نقتل حالاً وقد... قد يتشظى دمننا في عروق الواقفين ونصبح أمة...

نبيه (يرفع رأسه ببطء ويطلق النظر بوجه ثائر) : هه يصبح أمة... ومن أنت حتى تصبح أمة؟! ومن أولئك الذين لازال بعروقههم ثمة فراغ كي يُسكب به دم كدمك أنت؟! (يدخل صالِح يرتدي معطفاً طويلاً فوق ثيابه الأنيقة و يحمل كيساً أسود) ستذبح في النهر الذي يشرب من مائه أهل المدينة وسيشربون الماء المحلّ بدمك في الصباح التالي دون أن ينتبه أحدهم إلى أي تغير في الطعم بالنسبة إليه...

(يجلس صالِح على الكرسي الثالث دون تحية، يضع الكيس على الطاولة...صمت)
صالِح (علامات استفهام على وجهه يتفحص معطفه من الداخل ومن الخارج) : لم أرتد معطفاً من الأشواك كي تحرماني من دفء معانقتكما (لا جواب) ماذا؟! (بغبطة) هل ألهمكما شر حي هذه المرة خطة ما؟!

ثائر: اقترحت على نبيه أن نهب دماءنا دون أن نتظر ربحاً مادياً...
صالِح: (بسرعة) وهل ستقوم بهذا لوحده أم سيشاركك نبيه هذا الإقدام؟!، أقصد هل وافق نبيه على اقتراحك؟!

نبيه (لصالِح) : (ببلاهة) وماذا يفرق بالنسبة لك إذا ما قام بالأمر لوحده أم شاركته أنا إياه؟!

صالِح: بالتأكيد يفرق لي الكثير.. ألم نعش لأجل هذا الحلم.. ثم إنه كلما كان عدد قطرات الدماء التي تصرخ بالحرية أكثر كلما كان صدى صراخها برفضها للظلم أكثر وقعا في النفوس (صمت، يتطلعان في وجهه وكأنهما ينتظران منه إتمام كلامه) وسأعمل أنا على إيصال صرختكما لأكبر عدد ممكن من القلوب...

ثائر: (وكانه وجد الحلقة المفقودة، نبيه) هذا ما كان ينقص خطتنا، رجل لا يزال بعروقه فراغ يحمل جزءاً من دمنا الثوري ينهض بمهمة إبقاء الشعلة التي نوقدها بدمائنا مضيئة إلى الأبد...

نبيه (ببلاهة وامتعاض، لصالح): ولكن (يتردد) ما يحيرني هو أمر واحد وهو عندما يلفنا السيد صالح بخرقنا البالية هذه ويتفرغ لمهمة إيصال صوتنا لجميع من لا يزال يحتفظ بحاسة سمعه هل (يتلثم يغمض عينيه ويفتحهما لمرتين أو ثلاث مرات بصورة سريعة) هل سيرتدي ثياب الحداد على أرواحنا أم سيواصل تأنقه بهذه الطريقة؟! صالح وثائر: (بامتعاض) نبيه؟!

ثائر (لصالح): إهدأ لم يقصد شيئاً بكلامه؟! صالح: (بعتاب) آخر ما كنت أنتظره منك هو أن تشكك بإيماني بقضية عمري... نبيه: لم أشكك بشيء... صالح: (بانفعال) بل شككت بكل شيء... أنا من يتحمل المخاطر ويخرج كي يجلب لك رزقك الذي يصلك دون عناء...

نبيه: لم أكل منذ يومين... صالح: (بنفس اللهجة) وأنا من يسهر الليالي كي يجد فهماً مناسباً بينما أنت من يخفق في كل مرة بوضع خطة على ضوء ما أكتب.. نبيه: لم أنم منذ ثلاثة أيام... ثائر: كفى.. كفى..

صالح (لثائر): لكنك سمعت ما قاله... ثائر: لم يكن يقصد شيئاً... هو جائع بعض الشيء... سيتراجع عما قاله بعد أول لقمة يضعها في فمه.. أنا أعرفه... ثم.. ثم أنك تأخرت ليومين كاملين بعد الأسبوع المعتاد، نفد ما لدينا من طعام...

صالح: تأخرت لأني لم أجد ما أكتبه لكما قبل البارحة (لنبيه) ثم إذا كان يرضيك أن نتبادل أنا وأنت مهامنا فليس لدي أي إشكال أعطني ما ترتدي وأعطيك ما ترتدي واخرج الآن واجلب لنا قوتاً أفضل مما أجلب وفهماً أفضل مما أفهم في الأسبوع القادم...
نبيه: لا، أنت أصلح لمهمتك مني كما إنك تعرف أنني أعارض فكرة تبادل المهام هذه، تعرف رأيي بها مسبقاً... لكنك تأخرت قليلاً هذه المرة.. (بتردد) آسف

(صمت)

ثائر: هيا انهضنا وعانقنا بعضكم

(ينهض صالح، يفتح يديه لنبيه، ينهض نبيه بتكاسل، يعانق صالح، يلتفت صالح لثائر، يفتح يديه، يعود نبيه إلى مكانه، ينهض ثائر، يعانق صالح بقوة، يعود الثلاثة كل إلى مكانه)

صالح: والآن ماذا لديكما؟! هل ستفدان هذه الخطة؟!

نبيه: بالتأكيد لا.. (يتلعثم باحثاً عن سبب وجيه للرفض) سَ.. سنذرو كل ما عشناه من زمن وعشنا لأجله من أحلام في الهواء دون أن نحصل على شيء ما...!!
 (يلتفت صالح لثائر، يزم ثائر شفثيه وينشر يديه وكأنه يقول «ما بيدي من حيلة»)

(صمت)

صالح: حسناً، سأريكما إذن ما كتبته البارحة.. (يخرج ورقة صفراء من جيب معطفه يمد كل من ثائر ونبيه رأسيهما يحاولان قراءة ما مكتوب)

صالح: صراحة من ألهمني هذه المرة هو خطيب بارع سمعت إحدى محاضراته، كان يتكلم عن طلب الحسين للماء قبل استشهاد بلحظات وكيف إنه كرر طلبه هذا وأكد على إنه لو شرب شربة واحدة من الماء لجعل معسكر الأمويين لا يعرف ميمنته من ميسرته، لقد ناقش الخطيب بذكاء فرضية سقي الحسين شربة ماء وأثبت كيف أن

المعركة ستستمر ليوم آخر أو أكثر قبل أن يقع الحسين شهيداً.. (يصمت قليلاً) فكرت أن تفكروا بوضع خطة نقوي بها صفنا أولاً ونبني لنا قاعدة نستند إليها قبل أن نقوم بأي شيء..

نبيه : (بعد تدبر) كلام منطقي جداً
ثائر : ولكن هذا سيتطلب منا وقتاً طويلاً..
صالح : لكنه سيضمن لنا نهاية ممتازة..
ثائر (يمسح لحيته البيضاء) : قد لا نملك الوقت الكافي للنهايات الممتازة..
(صمت)

نبيه (يبحث في الكيس الذي جلبه صالح) : أحتاج إلى أن أقوي نفسي قبل أن أضع خطة لتقوية صفي... (يستخرج علبة سجائر ويرميها على ثائر) علبة سجائر تخص صديقي (ينظر في الكيس) بصلتان ورغيفاً خبز (يرفع رأسه ويبتسم لصالح) في حالة اعتبار هذا رغيف (يستخرج رغيفاً مقضوماً) بعد أن نغض البصر عن القضمة التي أخذها صديقنا منه (يعطي الرغيف المقضوم لثائر) سيكون هذا من نصيبك..
صالح (لنبيه) : لم أعهدك كثير التذمر لكل تلك السنين، لم أعهد منك غير الرضا والتسليم...

نبيه (لصالح، متجاهلاً ما قاله) : المهم، أعتقد أن ما كتبت هذه المرة هو عين الصواب سنبحث بجد عن الطريقة التي نقوي بها صفنا... (يأخذ ثائر الورقة الجديدة من صالح، يفتح علبة السجائر الجديدة ويدخن سيجارة بينما يكسر نبيه البصلة بيده ويلف جزءاً منها في قطعة من رغيف الخبز ويبدأ بقضم ما أعدّه بشرهة)
صالح (يبتسم برضا) : حسناً سأغادر الآن (لنبيه) سوف لن أتأخر ثانية أعدك..
(يغادر.. خطوتان ويرجع يأخذ الورقة القديمة) سأضع هذه في المكتبة.. أرجوكم لا تخيبوا أمني هذه المرة...

ثائر (بينما يدقق بالورقة): سنعمل بجد..

نبيه (بينما يقضم «السندويش»): سنعمل بجد..

(يغادر صالح، يضع الورقة القديمة في الرف الأخير شبه الممتلئ بعناية، ويخرج)

(صمت)

ثائر: نبيه...

نبيه (يمسح فمه بعد أن أتى على ما بيده): نعم..

ثائر (دون أن يدير عينيه عن السطور المكتوبة في الورقة): أعتقد أن الحسين قد

طلب من أعدائه الماء قبل استشهاده؟!

نبيه (يضيق عينيه): ما أعرفه تماماً هو أن صالح لا يضع شيئاً من جيبه، هكذا

قال التاريخ.. ماذا تقصد بالضبط؟!

ثائر: ومن قال أن كل ما وصلنا من التاريخ هو عين الحقيقة؟!

نبيه: ولكن مثل هذا الكلام وصل من مصادرنا نحن.. (يفتح الكتاب الذي ألم

بالموضوع على الطاولة)

ثائر: دعك من مصادرنا ومصادرهم، سئمت هكذا متاهات.. ودعك من هذا

الكتاب حفظته عن ظهر قلب.. تكلم معي بعقل...

نبيه (يفتح عينيه بقوة): أسمعك.. هات ما لديك...

ثائر: الخنجر الذي استطاع أن يصل إلى نحر الحسين باستطاعته أن يصل وبساطة

إلى أحشاء التاريخ.. لكن أيعقل أن رجلاً بشجاعة الحسين يتوسل أعداءه شربة ماء

لنفسه بالطريقة التي يصفها الخطباء وتاريخهم؟! هو.. (يبحث عن الكلمات) هو يعرف

إن تأخر استشهاده لساعتين أو ثلاثة أو ليوم كامل حتى سوف لن يغير الشيء الكثير..

من رجل يحب الحياة قد يصدر مثل هذا التوسل لكن من رجل بعظمة الحسين؟! لا، لا

أعتقد أنه سيقوم بمثل هذا التصرف...

نبيه: قد يقصد إتمام الحجة على أعدائه

ثائر: من أجل إتمام الحجة ومضاعفة العذاب على أعدائه؟! هه لا أعتقد ذلك.. مضاعفة العذاب على أي إنسان كان ليس من اهتمامات رجل كالحسين.. لا، تلك الغاية لا تبرر هذه الوسيلة، لا تبرر ظهوره ضعيفاً بنظر أعدائه...

نبيه: قد تكون له غاية لم ندركها نحن..

ثائر: (بحسرة) أففففف... (صمت) حتى لو فرضنا جدلاً أنه طلب الماء ماذا لو أعطوه ما يريد؟! هل سيشرب برأيك؟! يشرب ويتناسى كل من استشهد ظامئاً معه؟! **نبيه:** لا، لا ليس من أخلاق قائد عظيم كالحسين أن يموت ميتة أكثر راحة من ميتة جنده، لكنه.. لكنه كان عارفاً بعدم تنفيذ طلبه من قلوب قاسية كقلوب أعدائه..

ثائر: (بامتعاض) عيب على رجل قرأ كل ما كتب في التاريخ عن الحسين أن يتجنى عليه بهذه الطريقة؟! رجل كالحسين يطلب من أعدائه طلباً يضعه أمامهم في صورة الضعف وهو يعرف رفض طلبه مسبقاً؟! حتى لو حدث هذا فلا بد أن تكون للحسين غاية أسمى بكثير من إكمال الحجة وإثارة دموع من سيأتي بعده من أحبته وهذا الكلام الذي نسمعه يومياً.. الحسين أعمق من هذا بكثير....

نبيه: (يزم شفتيه): أفدنا إذن يا متذاكي...

ثائر: لو كنت أعرف على وجه الدقة لوفرت وقت نقاشنا لخطوة أخرى... (صمت) لقد تأخرنا هذه الليلة.. أحس بأني محتاج إلى بعض الراحة الآن..

نبيه: لم تأكل شيئاً...

ثائر: لا تقلق بشأن رغيفي وبصلتي.. سيجدان طريقهما إلى معدتي في وقت ما من أسبوعنا القادم... سأنام قليلاً الآن...

نبيه: وأنا كذلك...

(يذهب نائر لينام على أحد المقاعد الخشبية الطويلة بينما يعيد نبيه ما تبقى من

بصلته ورغيفه إلى الكيس ويخرج ليعود بعد ثوان)

نبيه : وضعت طعامنا في المخزن... (يذهب لينام على مقعد خشبي آخر)

(إظلام تام لبضعة ثوان)

ستار

المشهد الثاني

يفتح الستار، إضاءة شبه معتمة، نبيه وناثر جالسان على الطاولة، منفضة الرماد وما تبقى من بصلة نبيه ورغيفه على حالهما، الكيس الأسود باق في ذات مكانه...

ناثر (مباشرة بعد فتح الستار): (بحسرة) أففففف... (صمت) حتى لو فرضنا جدلاً أنه طلب الماء ماذا لو أعطوه ما يريد؟! هل سيشرب برأيك؟! يشرب ويتناسى كل من استشهد ظامئاً معه؟!

نبيه: لا، لا ليس من أخلاق قائد عظيم كالحسين أن يموت ميتة أكثر راحة من ميتة جنده، لكنه.. لكنه كان عارفاً بعدم تنفيذ طلبه من قلوب قاسية كقلوب أعدائه..

ناثر: (بامتعاض) عيب على رجل قرأ كل ما كتب في التاريخ عن الحسين أن يتجنى عليه بهذه الطريقة؟! رجل كالحسين يطلب من أعدائه طلباً يضعه أمامهم في صورة الضعف وهو يعرف رفض طلبه مسبقاً؟! حتى لو حدث هذا فلا بد أن تكون للحسين غاية أسمى بكثير من إكمال الحجة وإثارة دموع... (يضيق عينيه كمن ينتبه إلى شيء ما) أحس أن.. أننا قد خضنا هذا الحديث سابقاً.. تفكر أن تنعني بالمتذكري... أليس كذلك؟!

نبيه: نعم هذا ما أفكر به الآن.. (يبتسم) يحدث مثل هذا الأمر كثيراً، نعيش أحياناً نحس أننا قد عشناها سابقاً...

ناثر: ولكن ليس كهذه المرة...

نبيه (يلتفت حوله): قد نكون في حلم ما...

ناثر: وهل يدرك الحالم أنه يحلم قبل أن ينقضي حلمه؟!

نبيه: حلم يقظه... (يمط شفتيه وكأنه حل لغزاً عصياً)

ثائر (يدير نظره حوله): لا أعتقد ذلك...

(إظلام.. إضاءة شبة معتمة، صمت، يديران نظريهما في المقهى)

(إظلام لبضعة ثوان)

نبيه: ثائر؟!

(إضاءة شبة معتمة، على ستارة المسرح الخلفية مشهد حي من آخر لحظات معركة

الطف «بالظلال»، يقترب نبيه وثائر بفزع وذهول من المشهد، صوت جلبة المعركة يملأ

المكان، أعمدة الدخان تتصاعد من العديد من خيام المعسكر الحسيني، المعسكر الأموي

يتمدد إلى مد البصر، الحسين واقف بشموخ قرب مخيمه مجرداً سيفه)

صوت الحسين: ألا من ناصر ينصرنا... ألا من ناصر ينصرنا

ثائر: إن... إن... إنه الحسين...

نبيه: نعم ولكن..

ثائر: لكن؟! إنه يطلب النصرة.. سأخرج إليه.. لا أظن أن هذا حلم إنه حقيقة

(يحاول الخروج)

نبيه: ماذا؟! تخرج؟! لا تنس أن لنا ثورتنا الخاصة؟!

ثائر: صحيح.. صحيح.. كدت أن أنسى.. ولكن... ولكنه الحسين...

صوت الحسين: ألا من ناصر ينصرنا...

ثائر: لنخرج على الأقل لتتأكد من حقيقة ما نرى...

نبيه: حسناً.. حسناً.. سنخرج ولكن ماذا لو كان الأمر حقيقياً؟!

ثائر (يسحب نبيه من يده): دعنا نخرج فحسب.. سنقرر حينها...

(في مشهد الظلال تقترب فرقة من خيالة الجيش الأموي نحو المعسكر الحسيني

بينما يغادر كل من ثائر ونبيه المسرح بخطوات مترددة، يخرجان ثم يعودان حالاً
تتقاطع خطوات أحدهما مع خطوات الآخر وكأنهما يدفعان من شخص ما، يدخل خلفهما
مباشرة شاب عشريني أسمر البشرة أنيق الملبس بثياب سوداء وقميص أبيض وربطة
عنق سوداء)

الشاب: أغبياء تريدان الخروج أمام الجميع بملابسكما هذه
ثائر: ولكنه يطلب النصر...
نبيه: ولكنك كنت بالخارج على أرض المعركة بملابس تشبه ملابسنا (ينظر إلى
ملابسه القديمة المتسخة) تقريباً...
الشاب: (لثائر) أخرجت للتأكد مما يحدث أم للنصرة؟! حسناً تأكدت بنفسك إنها
معركة الطف ماذا ستفعل ها؟! (لنبيه) وأنت دعك مني...
ثائر: ولكنه طلب النصر...
الشاب: أعرف هذا... (كمن يبلغ أمراً هاماً) الحسين من أمر بإحضاركما إلى هذا
المخيم (لم ينتبهها إلى كلمة المخيم) كي تريا شيئاً ما لا أعرفه بالضبط.. وهو من أرسلني
لإبقائكما هنا ولإجابتكما عن بعض ما يدور في رأسكما...

(في مشهد الظلال يشتبك الحسين من على فرسه مع فرقة الخيالة الأموية)
ثائر (يدير نظره بين المشهد والشاب): من.. من أنت...
نبيه: نعم من أنت وكيف عرفت بمكاننا هذا...
الشاب: دعاكم من من أنا.. (ينظر إلى الأعلى) ثم مقهاكم الصغير هو من أتى
إلينا.. لا العكس...

(يتطلع كل من ثائر ونبيه إلى الأعلى بذهول)
نبيه: نحن داخل... داخل...
الشاب: خيمة من خيام المعسكر الحسيني تدور خارجها معركة الطف (ينظر إلى

المشهد، يطلق حسرة) لم يبقَ معه أحد... (يتفرق الخيالة، الحسين واقع على الأرض محاط بمجموعة من الفرسان والراجلة الأمويين المترددين بالأجهاز عليه، نبيه وناثر يراقبان المشهد بصمت) بإمكانني إحضار ملبس مناسب لكما إذا ما رغبتما بالخروج للنصرة.. (لا جواب من الاثنين يستمران بمراقبتهما للمشهد) (يبتسم الشاب بألم)

صوت الحسين: ماء.. ماء..

نبيه: ناثر.. إسمع.. إنه يطلب الماء حقاً... (لا جواب من ناثر)

صوت الحسين: ماء.. ماء..

صوت أجش من المعسكر: أعطوه ما يريد...

صوت آخر: (متعجباً) ماذا؟! نسقي الحسين؟! قد نخسر الكثير من الرجال إذا ما قمنا بأمر كهذا...

(يترك الشاب نبيه وناثر يراقبان المشهد ويقترّب من الطاولة يجلس على كرسي

صالح ويستخرج علبة سجائره ويشعل سيجارة)

الصوت الأول: (بغضب) قلت اسقوه وكفى يا خنازير...

(لحظات، يقترّب شخص بخطوات مترددة من الحسين وبيده قربة ماء، يضعها قرب

الحسين ويهرب)

نبيه: سيشرّب.. سيشرّب.. (لا جواب من ناثر)

(الشاب يتابع المشهد من على الطاولة)

(ينظر الحسين للقربة، ينظر لمن حوله، يأخذ القربة ويملاً كفيه منها، يقرب

كفيه من فمه، يشم الماء ويرميه إلى السماء دون أن يشرب منه، لا تسقط منه ولا قطرة

واحدة، يدفع القربة لينسكب ما بقي فيها على الأرض)

(صمت ثم جلبة وكلام غير مفهوم من المعسكر)

الصوت الأَجَش: فليتقدم أحدكم ويريح الرجل ويريحنا معه...

(يتقدم ظل رجل ضخم نحو الحسين، يركله بقوة، تخف صورة مشهد الظلال بينما يجلس الرجل الضخم على صدر الحسين، نبيه وناثر يحاولان أن يمسكا بالمشهد بأيديهما، قبل أن يختفي ثم يختفي المشهد تماماً، يخرج نبيه مسرعاً إلى خارج المسرح بينما يعود ناثر بخطوات مثقلة ويجلس على كرسيه على الطاولة، يدخل نبيه إلى المسرح من جديد)

نبيه: لا شيء في الخارج..

(يجلس نبيه على كرسيه يغرق الثلاثة بالصمت)

الشاب: إذن مشهد طلب الحسين للماء هو ما طلب إحضاركما من أجله...

نبيه: (بذهول) كنا نتحدث بشأنه هذه الليلة... (لا جواب من ناثر)

الشاب: كان بإمكانكما الخروج والمشاركة... (يسحب نفساً عميقاً من سيجارته)

(لا جواب من ناثر ونبيه) على كل حال... لدي مهمة أخرى معكم قبل أن أرحل..

(لا زال أثر الصدمة بادياً على ناثر)

نبيه: مهمة...

الشاب: نعم كُلفتُ بمهمة إجابتكما عن ثلاثة أسئلة فقط مهما كان نوع هذه الأسئلة ومهما حوت إجاباتها من أسرار... (يشعل سيجارة جديدة) فكراً جيداً واختاراً أسئلتكم بدقة...

نبيه (لناثر): ناثر... علينا أن نجد ثلاثة أسئلة وسنجد أجوبتها من هذا ال...

(ينظر إلى الشاب) هذا الوسيم...

(يشعل ناثر سيجارة ويشير لنبيه أن يتركه لحاله، يسحب نفساً عميقاً ويمسح

جبهته بكفه من الأسفل حتى تتخلل أصابعه في شعره الأبيض..)

نبيه (يثبت نظره على الشاب يضيق عينيه): أسئلة.. ثلاثة أسئلة.. (ينظر إلى

المكتبة) حسناً هل إن... ما كتب (يشير إلى المكتبة) في هذه الأوراق صحيح بالكامل.. أقصد.. ليس فقط ما.. ما كتب في هذه الأوراق.. أقصد كل ما كتبه ورواه لنا صالح عن تاريخ الحسين... عن.. فهمت سؤالك... كذلك...

الشاب: كنت أتوقع أسئلة أكثر دقة لأن استخداماً بسيطاً للعقل يجيب عن مثل هذا التساؤل... نعم أغلب ما رواه لكما صالح عن تاريخ الحسين هو صحيح ليس باستطاعته أن يحرف الشيء الكثير... بعض المبالغات في الأرقام وبعض التحريفات فيما يخص خروج النساء بلا حجابهن أمام المعسكر الأموي يعني أشياء بسيطة لا يقتنع بها إلا السذج من الناس لكن المهم بهذه الأوراق هو شيء آخر....
ثائر: آخر؟!

الشاب: نعم كل ورقة من هذه الأوراق التي تملأ المكتبة، كل حدث في التاريخ الحسيني وبالأخص أحداث معركة الطف هو حدث على مستويات عدة كاهرم المدرج تماماً...

نبيه (يفتح عينيه): لم أفهم...

الشاب: نفس الحدث قد يفهم منه الإنسان البسيط أمراً معيناً وعبرة معينة يأتي الإنسان الذكي ليفهم أمراً أوسع وفلسفة أدق وهكذا بالنسبة للإنسان الأكمل فالأكمل حتى يأتي الدور لنوع خاص من الإنسان يأخذ الحدث الذي أجرى دموع الإنسان البسيط فحسب ليفهم منه سرّاً كونياً معيناً فلسفة لما يغور في الأزل، لما يمتد في الأبدية، نظريات اكتُشفت، نظريات لم تكتشف بعد.. أحداث مبطنة كخزانات موضوع بعضها داخل بعض... (لحظات من الصمت الذهول واضح على وجهي ثائر ونبيه يشعل الشاب سيجارة جديدة) المهم، بقي لديكما سؤالان فقط.. استغلاهما جيداً...

نبيه: نعم، نعم سنسأل...

ثائر: (موبخاً) دعنا من أسئلتك.. دوري أنا بالسؤال..

الشاب: ليس لي أن أتدخل لكنني لو كنت مكانكما لاخترت أي ورقة من هذه الأوراق الصفراء وطلبت شرحاً مفصلاً لما بها من حدث من أحداث التاريخ الحسيني... (يسحب دخان سيجارته وينفثه) وستسمعان شرحاً شبه مفصل لكنه كافٍ لكما في هذه المرحلة...

نبيه: (بسرعة) حسنا نختار إصرار العباس بن علي على لفظ أنفاسه الأخيرة قرب الماء الجاري وإبقاء جثته هناك..

ثائر: (بلهجة حادة لنبيه) السؤال لي... (للشاب) أريد أن أعرف سر ما رأيناه قبل قليل.. إلحاح الحسين على طلب الماء وتكرار كلمة ماء لكن... لكن.. هو لم يشرب منه ولا قطرة واحدة اكتفى بشمه فقط عندما قدم له، ثم... ثم رماه للسماء..

الشاب: حسناً.. بدأتما تفكران بشكل صحيح.. ولكن عن أي سؤال من أسئلتكما يجب أن أجيب...

ثائر: لقد أضاع فرصة سؤاله... أجب عن سؤالنا..

نبيه: حسناً لا يهم.. سؤاله ذكي أيضاً (يفتح عينيه)..

الشاب: حسناً.. سأحدث قليلاً عن الماء بشكل عام ثم أعود لما رأيتماه الآن.. لكما أن تقاطعا حديثي وتسألان عن أي نقطة فيه... (يشعل ثائر سيجارة) قد يكون معنى الماء في أحاديث البعض هو لا أكثر من هذا السائل الذي يستخدم للشرب والاستحمام و للعب أحياناً، بلسم العطش، ولكن بالنسبة للبعض الآخر ممن يفهمون جيداً معنى قول الله ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ يروونه يمثل كل ما هو حي وبما إن الموت هو كمال الحياة وأقصى درجة من النضج قد تصلها الحياة إذن فالماء يمثل كل ما هو ميت فضلاً عن كل ما هو حي... وهذا المعنى بالضبط هو ما تعنيه كلمة الماء في أحاديث الفلاسفة..

نبيه: (متذاكياً) ولكن هذا يعني اجتماع النقيضين... (ينظر إلى ثائر ويتسمم

ابتسامة نصر

الشاب: من مساوئ المنطق الأولى أنه يقيّد التفكير، اجتماع النقيضين شيء مختلف عن كون النقيض كامناً في نقيضه تماماً كما تكمن الحياة في حبة القمح الميتة...
ثائر: لم أنتبه لشيء كهذا من قبل...

الشاب (لثائر): اجلس في قارب يطفو فوق ماء بحر أو نهر عميق وستكتشف كيف أن الموت والحياة يكمنُ في الماء في ذات اللحظة...! ستجد هذا بتبدل مشاعرك من البهجة وأنت ترى صورتك في سطح الماء هذا الماء الخفيف الذي يريك نفسك متضاعفاً واقعاً وخيلاً وكيف سيتبدل هذا الشعور البهيج إلى شعور صامت كصمت الموت حين تسافر بخيالك بحلم من أحلام يقظتك إلى العمق، إلى الماء المعتم الثقيل...! في لحظة صفاء كتلك يستطيع أي كان أن يسترق نظرتين سريعتين من وجهي الموت والحياة الكامنين في الماء، وجه الحياة الذي يتغذى على ما يمتصه الماء من ضوء النهار ووجه الموت الذي يتغذى على ما يمتصه الماء من ظلمة الليل... (يبتسم) ولكن عليك أن لا تهيم عشقاً بالوجه الحي للماء وترمي نفسك إليه كما فعل نارسيسوس في أساطير الفلاسفة اليونانيين...

نبيه: الحياة...؟!

ثائر: الموت..

الشاب: والخلود أيضاً... (يبتسم) ولكما أن تدرجا الخلود في خانة الموت أو الحياة، كلنا خلقنا لنعوم في بحر عميق، الفانون هم من سترسبون في العمق والخالدون فقط هم من سيعبرون إلى الشاطئ الآخر... هذه الفلسفة بالضبط هي ما أراد أن يوصلها القرآن في قصة أم موسى التي رمت رضيعها في البحر هذا الرضيع الذي طرق بوابة خلوده بعد أن عبر من بوابة الماء وهي ما استلهمه أدباء اليونان في أسطورة خلود بطلهم أخيلس ونقطة ضعفه التي لم تعانق الماء لفترة كافية...

(لحظات صمت... نظرات متبادلة بين ناثر ونبيه)

الشاب: لا تتفاجؤوا هكذا، في كثير من كلمات الأدباء فلسفات عالية قد لا يفهمها إلا البعض... خذوا شكسبير مثلاً وبطلته أوفيليا التي تغرق نفسها في الماء سترى وجهي الماء متضمنين في هذه الصورة وجه الموت بكل بشاعته الذي صار لأوفيليا عقدة في ذاتها لم يشفها غير الموت غرقاً أما وجه الحياة فهو ذوبان الأنثى، الجمال، الشهوة واندماجها في كينونة الماء مع كل ما تحمله هذه المفردات من دلالات نابضة بالحياة...

نبيه: كنت أحسب قول هرقلitus « إذا صارت النفوس ماء تموت » ضرباً من العبث...

(يبتسم الشاب لنبيه)

ناثر: أيعقل أن الحسين كان يقصد كل هذه المعاني...

الشاب: وأكثر من هذا وهل ثار الحسين إلا من أجل الحياة من أجل موت نقي لا يعتبر إلا كمالاً للأحياء من أجل رسم معالم واضحة لمسالك الخلود لكن بالطبع هذه المعاني هي بطانة للمعنى البسيط السطحي للماء، رسالة مشفرة للمتعلمين خاصة الذين يدركون معنى الحياة والموت والخلود

ناثر: إذن هو كان ينادي ما بعده من الأجيال، يرسل وصاياه عبر الزمن في حين فهم الأغبياء من حوله أنه يتوسلهم كي يسقوه شربة ماء...

الشاب: هذا ما أراد أن يريكم إياه عندما أدار بعض عجالات الزمن إلى الوراء قليلاً و أراكم لحظاته الأخيرة... أراكم كيف رمى الماء من كفه لمن لا زالوا أرواحاً في عالم الذر وكيف أراق بقية الماء على الأرض لأولئك الذين فر منهم الماء ولم يبق لديهم إلا نصفهم الترابي... (ثوان من الصمت يشعل الشاب سيجارة جديدة) كنت أحسبكم ستلتفتان لشيء ما...

ناثر: (يستفهم)؟!

نبيه: شيء؟!

الشاب: إذا عرفنا أن الماء يدل على هذه الدلالات فمن سيظن أن برأيكم؟! من سيلتمس كما لا من من؟!

ثائر: لا شك أن الحسين هو كمال للحياة وللموت وللخلود أيضاً...

نبيه: (ببلاهة دون تفكير) وأنا أيضاً أشاركه رأيه نعم، نعم..

الشاب: نعم الماء هو من ظمأ للحسين وتأکید الحسين على طلبه للماء هو من قبيل نظرة عطف صغيرة من أب يحتضر لصغاره المساكين من بعده...

نبيه: لم يخطر في بالي حين سمعت الحسين يكرر كلمة ماء أن لكلامه هذين الوجهين المختلفين...

الشاب: وربما أكثر من وجهين...

ثائر ونبيه: (يستفهمان)؟!

الشاب: وخلقنا من الماء كل شيء حي قد تقصد ماء غير هذا الذي تكلمنا بشأنه قبل قليل «من الماء» قد تعني بسبب الماء، قد يكون الماء المقصود هو علة الحياة والخلود والموت، قدرة على خلق مثل هذه الأشياء (يطلق، زفرة يبتسم) على كل حال وعدتكم أن أجيبكما بطريقة شبه تفصيلية وهذا ما أتيتكم من أجله...

ثائر: ولكن...

الشاب: دعك من هذه الـ (لكن) وأسمعاني سؤالكم الثالث...

ثائر: لا أرجوك أفصح قليلاً..

نبيه: نعم نكتفي بالقليل لكننا نصر على سماعه...

الشاب: القليل؟!

ثائر: القليل..

نبيه: القليل فقط..

الشاب: حسناً (يتطلع إلى وجهيهما) عندما خلق الله هذا ال (يصمت قليلاً) ماء هذا البحر النقي العميق وخلق من نوره وبسببه كل شيء حي أصبح للخلق ظل أسود، ظلام قاتم امتزج بالنور، امتزج بالماء...

ثائر: (كمن يستذكر شيئاً) لا أعرف أين بالضبط لكنني سمعت مثل هذا الكلام قبلاً أو مثل هذا المعنى على الأقل...

الشاب: ذكر نص في القرآن ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾...

نبيه: (مذهولاً) أوه..

الشاب: المهم وبما أنه

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يراق على جوانبه الدم

فإن شخصاً ما كان عليه أن يتكفل بفصل الظلمة عن النور في تلك النقطة من الزمن بالتحديد وكذلك حين ينعكس ذاك الحدث القديم في مرآة الحياة ويتكرر على الأرض...! وبالتأكيد فإن هذا الشخص الذي تكفل بتحمل هذا العبء هو الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي بأن يضحي بنفسه وبكل ما يملك من أجل إعادة الأمور إلى نصابها، أن يضع حداً فاصلاً بين الظلمة والنور ويصبح لدينا بفضل «طريقان شتى مستقيم وأعوج»...! (صمت وذهول) وعلى هذه الحال سيكون ما رأيته قبل قليل هو من قبيل لحظة وداع ووفاء لذلك الماء المقدس، لحظة افتخار بإنجاز المهمة على أدق وجه، شم الماء بتلك اللفتة كي يعود روحياً إلى تلك اللحظة من الزمن البعيد...

(صمت لبضعة ثوان)

ثائر: (بلهفة) إذن ما هو هذا الماء الذي خلق كل شيء من نوره؟!

الشاب: وعدتني بالاكتماء بالقليل..

نبيه: نعم لقد وعدناه بذلك لقد أتعبت الرجل (يبتسم الشاب)

ثائر: ولكن..

الشاب: أسمعاني سؤال الثالث...

ثائر (يعتصر تفكيره لإيجاد سؤال ما ثم يسأل بسرعة): كلمنا عن الدم، الدم الذي رماه من نحر رضيعه الذي لم تسقط منه قطرة أيضاً، لم رماه؟! أين ذهب؟! ما معنى ما فعل؟!!

نبيه: ثائر بقي سؤال واحد أفكر أن نستغله بشأن مصيرنا نحن مصير ثورتنا التي نخطط من أجلها...

(يبتسم الشاب ويضيق ثائر عينيه كمن ذكر بشي كان يجب أن لا ينساه)

ثائر: أوه..

نبيه (للشاب): أسمح لنا بسؤال إضافي...

الشاب: ثلاثة أسئلة فقط...

نبيه (لثائر): إسمع لا أضيع مثل هذه الفرصة رجل هرم مثلي يحتاج إلى شيء أكثر من الأمل كي يستمر.. (للشاب) حدثنا عن ثورتنا الخاصة أقصد ما نخطط له من ثورة هل ستنجح هل ستمكن من إشعالها أصلاً؟!!

الشاب (لثائر): أوافق على أن يكون هذا هو سؤالكما الأخير؟! (يشير ثائر برأسه موافقاً) حسناً (يشعل سيجارة يجذب أنفاسها ببطء بينما يراقبانه ثائر ونبيه) سمعتهما بالقصة القرآنية التي تتحدث عن العفريت الذي جلب لسليمان عرش بلقيس من سبأ إلى بيت المقدس (نبيه وثائر ينظران كلاهما إلى الآخر) هه لا تخافا، يُقال أنه كان يملك علماً من (يركز على كلمة من) الكتاب وأنا أقول لكما أن كل من نجح من ثوار العالم بغض النظر عن دينه ومعتقده كان يملك علماً من (يركز على كلمة من) الحسين و أتصور أنكما تملكانه الآن..!! لا أقصد لما سمعته مني فهذا شيء حصولي

يسهل تعلمه بل لما رأيتماه قبل قليل حضورياً!! (علامات الاستفهام بادية على وجهي ثائر ونبيه) ولكي أكون واضحاً أكثر في غضون أسبوع على الأكثر ستجدون أو يجدكم بمعنى أدق الكثير ممن كانوا يضمرون ويخططون لما تضمرونه أنتم وتخططون من أجله ستجدون كل شيء سهلاً وستصلون إلى غرفة الملك ذاتها قبل أن يشعر بشيء (صمت علامات فرح وتفاجؤ وعدم تصديق على تعابير نبياه وثائر) كثيرون أولئك الذين حصلوا على ما حصلتما عليه ولكن قليل منهم من شكروا الهدايا التي أعطيت لهم...
ثائر: لم أفهم...

الشاب: عندما تجلسون على العرش احرصوا على أن لا يضطر أحد ما على أن يأخذ مكانكم الحالي الآن.. كثيرون أولئك الذين لعبوا دور الجلاد في حين لا زالت آثار السياط على ظهورهم تروي تاريخهم كضحايا... على كل حال ستصلون لبطون كل هذه (يشير إلى المكتبة) الأحداث إذا ما بقيتم محافظين على الوقوف على درجة السلم الأولى التي ارتقيتم لها هذه الليلة عندما تلمسان عرش الحكم لأول مرة... تذكرنا كلامي جيداً قبل أن يرتقي أحدكم العرش.. (يبتسم) أو ترتقياه... (لا جواب ثوان من الصمت يشعل كل من ثائر والشاب سيجارة)

ثائر: أيمن لمن ارتوى من قطرات الماء التي رماها الحسين للوجود أن ينزلق للظلام والظماً من جديد؟!

الشاب: وبسبابة فقد ينزلق الإنسان من سلم الرقي بأية لحظة..! ثم إن ما شربتماه الآن قد يشربه الجميع في لحظة من اللحظات ثم يسلكون طرقاً متعاكسة تماماً..! (صمت) حاولوا أن تحافظوا على ما أنتم عليه الآن على الأقل وهنيئاً لكم انتصار ثورتكم مقدماً... المهم، علي أن أذهب الآن فقد انتهت مهمتي معكم...
ثائر: لم تقل لنا من أنت..

نبيه: أجل، أجل نريد أن نعرف من أنت..

الشاب: ليس مهماً تستطيعان تسميتي بالشاهد، الرسول، الكاتب (يبتسم).. المهم علي أن أذهب الآن.. مع السلامة (يغادر)

ثائر: (بذهول) مع السلامة...

نبيه: مع السلامة...

(يراقبانه حتى يخرج ثم يغرقان بصمت وذهول لما لا يقل عن ثلاثين ثانية)

ثائر: لقد تأخرنا هذه الليلة.. أحس بأني محتاج إلى بعض الراحة الآن..

نبيه: لم تأكل شيئاً...

ثائر: لا تقلق بشأن رغيفي وبصلتي.. سيجدان طريقهما إلى معدتي في وقت ما من

أسبوعنا القادم... سأنام قليلاً الآن...

نبيه: وأنا كذلك...

(يذهب ثائر لينام على أحد المقاعد الخشبية الطويلة بينما يعيد نبيه ما تبقى من

بصلته ورغيفه إلى الكيس ويخرج ليعود بعد ثوان)

نبيه: وضعت طعامنا في المخزن... (يذهب لينام على مقعد خشبي آخر)

(إخلام تام لبضعة ثوان)

ستار

المشهد الثالث

(يفتح الستار، المشهد يمثل البلاط الملكي، عرش ضخم دَوَّار مصنوع من خشب، بلا طلاء ولا تبدو عليه الفخامة رغم كبر حجمه، الملك يجلس على العرش بملابس ملكية ورداء مطرز بالجواهر وعلى رأسه تاج ذهبي، جدران البلاط قديمة جداً، جزء كبير من طلائها متساقط ولم يجدد منذ زمن ليس للبلاط سوى باب واحد، يبدو الملك منهمكاً في كتابة شيء ما)

(بعد بضعة ثوان على فتح الستار تسمع في الخارج أصوات جلبة، أشياء تتكسر، رجال يتصايحون)

صوت أحد الحرس: (من خارج المسرح) سيدي... سيدي.. (ينهض الملك، يدخل الحارس) الثوار... الثوار

الملك (يلتفت جهة العرش): إياك أن تتحرك...

الحارس: (مكملاً كلامه) لقد اقتحموا القصر خيانة.. خيانة لقد ساعدتهم حراس القصر على ذلك...

الملك: (للحارس) ثوار؟! وكيف خرجوا من سباتهم الطويل؟! من؟! من أخرجهم من جحورهم التي ولدوا فيها؟!

الحارس: لا أعرف، لا أعرف كل شيء حدث فجأة...

الملك (يلتفت نحو العرش): إياك أن تتحرك قبل أن يصبح المكان آمناً، سأدبر حلاً، لا يهم موتى من عدمه، المهم هو أن لا يفتضح السر...

الملك: (للحارس) إن بقى معي الآن إياك أن (يدخل اثنان من الثوار، يمسان الحارس

ويجْرَانه جَرّاً إلى الخارج رغم صراخه وتوسله، يجمد الملك في مكانه، ثم يدخل نبيه
وثائر المسرح)

ثائر (للملك): (يبتسم) وأخيراً...

الملك (يفتح ذراعيه وكأنه يحمي عرشه): لا تقربا.. (يقتربان أكثر نبيه يدير
نظره بين الجدران والسقوف)

ثائر: يبدو أن وهم الخلود الذي يمتزج بكينونة العرش قد انتقل إلى ملكنا الموقر
حتى ظن أنه انتقل لما بعد النهاية (يدير نظره في المكان) لم كل هذا البخل، مكان رث...
نبيه: أعرش هذا الذي يجلس عليه أم تابوت؟!

الملك (يدير نظره في قصره): مجانيين.. مجانيين.. عيونكم أحقر من أن ترى النعيم..
(يقتربان أكثر) لا تقربا أرجوكم.. اقتلاني.. خذا كل ما أملك.. سأعطيكم مفاتيح كل
شيء تحت يدي.. خذا العرش أيضاً.. ولكن اخرجوا لبضعة دقائق فقط..

(يهاجمانه يترنح الملك إلى الوراء يسقط على العرش الدوار، يدور العرش دورة
كاملة يظهر الجزء الخلفي من العرش والذي يكون على شكل عرش أيضا يجلس فيه
صالح القرفصاء ويرتجف خوفاً، الملك واقع على الأرض بلا حركة، ذهول وتفاجؤ
وصدمة على تعابير نبيه وثائر وهما ينظران إلى وجه العرش الثاني الذي يجلس عليه
صديقهما صالح)

الملك (بصوت ضعيف): لقد انتهى كل شيء، لقد انتهى كل شيء، لقد افتضح سر
الملك (يبكي ثم ينقطع صوته تماماً)

ثائر: صا.. صالح؟!

نبيه: صديقنا؟!

ثائر: تاريخنا؟!

نبيه: سمعنا؟!

ثائر: بصرنا؟!

نبيه: عقلنا؟!

ثائر (يمسك ثائر برأسه وكأنه يحس بدوار): (بصوت مرتفع) يا رجال...

نبيه: صالح؟!

(يدخل خمسة من الثوار يسحب، نبيه صالحاً ويسقطه من العرش، ويركله بقوة)

ثائر (للتوار): نظفوا المكان من هذه القذارة... (يجر الثوار الملك وصالح إلى الخارج

جراً دون أن يبديا أية مقاومة أو يصدرا أي صوت)

(هدوء، يدوران حول العرش ويتفحصانه)

نبيه (يجد ورقة في مكان الملك، الورقة التي كان الملك منهمكاً بكتابتها أول المشهد):

هذه ورقة..

ثائر: ورقة؟! (يأخذ الورقة من نبيه وينظر فيها، يقف نبيه إلى جانبه ويحاول

أن يشاركه القراءة)

نبيه: مكتوبة بخط يشبه خط صالح تماماً.. (يستدرك) لكن... لكنني وجدتها في

مكان الملك...

ثائر (يفكر قليلاً): كل ما كان يصلنا هو بخط الملك ومن بناء أفكاره الخاصة

(بحرقة وغضب) لم يكن هذا المنافق سوى ذيل وتابع حقير يساعد الملك على تمرير

مخططاته..

نبيه: الوضع...

ثائر: كان ظل الملك...

نبيه: الحقير المنافق..

ثائر (يقرأ بتهكم): راجعنا ثورة الحسن وحياته لحظة بلحظة دون أن نجد فيها ما

يوصلنا إلى غايتنا في تحقيق الثورة وهز عرش الظلم، يبدو أن زماننا غير زمانه والظلم

الذي يحجب عنا الشمس أضعاف ظلم عصره وجبروته؟! (ينظر إلى نبيه) لم لا نبحث في سيرة ناثر آخر؟! نستلهم العبر من شاطئ آخر بدل أن نفرط بأوقاتنا القليلة المتبقية بهذه الطريقة (يتبادلان نظرة تعجب وذهول)

(صمت)

ناثر: لقد كنا حمقى..

نبيه: مغفلين..

ناثر: خُدعنا لكل ذلك الزمن..

نبيه: لكنهم كانوا أذكاء..

ناثر: جداً..

نبيه: استطاعوا أن يحافظوا على عرشهم لكل ذلك الزمن...

ناثر: بالخديعة..

نبيه: بالنفاق..

ناثر: سنحرق هذا العرش...

نبيه: أوافق...

ناثر: ونبني عرشنا الخاص..

نبيه: بوجه واحد..

ناثر: ونجعل من المقهى متحفاً

نبيه: أوافق..

ناثر: مزاراً..

نبيه: أوافق بشدة...

(يضعان أيديهما على العرش ينهران يمرران أيديهما عليه بلهفة وكأنه جسد أنثى،

علامات التلذذ بادية على وجهيهما، يجب أن يستمر الحال هذا لدقيقة كاملة على الأقل

تتحول جدران القصر من حالها الرث القديم إلى صورة فخمة وكذلك العرش يتحول

إلى عرش مطلي بالذهب ومرصع باللآلئ.. يتطلعان بالمكان بذهول وغبطة)

((ملاحظة : بالنسبة لتغير الديكور هنا يمكن أن يتم باستخدام ستائر جاهزة

تنزل باللمحة المطلوبة لتمثل جدران البلاط الملكي الفخمة... أما بالنسبة للعرش

فيتم باستخدام قوالب جاهزة تركيب تركيباً على العرش الخشبي الكبير، قالب لكل

وجه من وجوه العرش، يتسلل شخص مناسب من الخلف ليقوم بتركيب القالب الجاهز

على وجه العرش الخلفي ويدور العرش ليقوم هذا الشخص بالعمل ذاته مع وجه العرش

الأخر ويساعد حجم العرش الكبير على دخول هذا الشخص وخروجه دون أن يلاحظ

من قبل الجمهور كما يستطيع المخرج أن يستخدم خدعاً أخر حسب رؤيته الخاصة..))

ثائر: إنه أجمل مما كنت أتصور..

نبيه: (مذهولاً) بكثير..

(لحظات من الصمت)

ثائر: هل سنحرقه بالفعل؟!

نبيه: لم لا نحفظ به..

ثائر: حسناً لا أرفض طلباً لصديقي في أول أيام حكمنا..

نبيه: ولكنك ترغب بالاحتفاظ به أيضاً..

ثائر: قليلاً...

نبيه: جداً..

ثائر: لن أختلف معك بالرأي..

نبيه: لم لا نجلس عليه معاً، كما كان يفعل من قبلنا...

ثائر: (برعب) نفاق؟!

نبيه: بل وسيلة تبررها لنا غايتنا بإدامة الحكم الحق..

ثائر: نعم، نعم نحن أصحاب الحق..

نبيه: والغاية تبرر الوسيلة..

ثائر: لا أحب أن أسمع آراء هذا اللعين ميكافيلي..

نبيه: لكن آراءه هي الوصفة السحرية التي أطالت أعمار الكثير من الحكام...

ثائر: ولكنه ظل الشيطان على الأرض..

نبيه: سنستخدم هذا العرش، ذات الوسيلة التي استخدمها من قبلنا لإدامة

حكمه لكن لغاية أسمى...

ثائر: الحق..

نبيه: نعم الذي أمثله أنا..

ثائر: وأنا؟!!

نبيه: أنت تمثله أيضاً.. أنت الحق بعينه..

ثائر: والمقهى؟!!

نبيه: ذكريات أليمة من العهد الغابر

ثائر: أكره الذكريات الأليمة..

نبيه: سوف ننساها تدريجياً..

ثائر: ما رأيك أن نهدم المقهى..

نبيه: أوافق..

ثائر: ندفنه ونطمس أثره..

نبيه: أوافق بشدة..

ثائر: قد يعثر عليه أحد ما ويستخدمه للقضاء على حكمنا الحق...

نبيه: أشاركك أفكارك لست مضطراً للشرح..

ثائر: ماذا لو وجدوا مقهى غيره..

نبيه: سنهدمه أيضاً..

ثائر: سنحرقه..

نبيه: سنحرقهم معه..

ثائر: (بتردد) س (بإصرار) نحرقهم معه..

(يتطلعان بالعرش)

نبيه: لم لا نجلس عليه..

ثائر: ثيابنا لا تليق به..

نبيه: سنبدلها لاحقاً..

ثائر: من سيجلس في المقدمة ومن يجلس خلفه..

نبيه: لا يهم..

ثائر: أحدنا يحمي ظهر الآخر..

نبيه: من أجل إدامة حكمنا الحق..

ثائر: بالطبع.. بالطبع.. (يتحسس نبيه موضع الجلوس من العرش، يجلس بتردد

يبتسم بذهول ثم يبتسم ببلاهة) كيف تشعر؟!

نبيه: شعور لا يوصف.. جربه، جرب الجلوس..

(يدير ثائر العرش ببطء إلى أن يقابل وجهه الفارغ الجمهور تماماً و يختفي

الجزء الذي يشغله نبيه الآن، يتحسس موضع الجلوس بيده، يجلس بتردد، يرفع وجهه

تدريجياً، يضع يديه على مساند العرش بكبرياء وثقة ثم ينظر باتجاه الجمهور نظرة

(حزم)

ستار

فهرس المحتويات

١٣	رؤوس وأجساد
٦٩	الصعود إلى الليلة العاشرة
٣٨٩	الكون كله شجرة
٤٣٥	فصول من الدمع
٤٦١	إلى كربلاء
٤٨٥	سورة الطف
٥١١	الطريق
٥٢٩	الرواق الأخير
٥٤١	شمعة وثيل جديد